



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة تراثنا

كاتب:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

نشرت في الطباعة:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	تراثنا المجلد 30
6	هوية الكتاب
6	الفهرس
12	هيئة التحرير
15	السيد عبدالعزيز الطباطبائي
149	الشيخ محمدرضا الجعفرى
306	السيد جعفر مرتضى العاملى
354	السيد محمدجواد الشيرى
387	السيد على الحسينى الميلى
443	محمدجواد الطريحي
454	تحقيق: السيد محمدرضا الحسينى الجلالى
530	تعريف مركز

هوية الكتاب

المؤلف: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

المطبعة: مهر

الطبعة: 0

الموضوع: مجلة تراثنا

تاريخ النشر: 1413 ه.ق

الصفحات: 509

ص: 1

الفهرس

*كلمة التحرير :

*على أعتاب الذكرى الالفية لوفاة الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه.

..... هيئة التحرير 7

*الشيخ المفيد وعطاؤه الفكرى الخالد.

..... السيد عبدالعزيز الطباطبائي 10

*الكلام عند الإمامية : نشأته ، تطوره ، وموقع الشيخ المفيد منه.

..... الشيخ محمدرضا الجعفرى 144

*بنات النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، أم ربائبه؟!

..... السيد جعفر مرتضى العاملى 300

ص: 2

*حكم المناظرة من كتاب الله وحديث العترة الطاهرة

..... السيد محمد جواد الشيرى 347

*من الأحاديث الموضوععة (10) :

*تزويج أم كلثوم بنت علي عليه السلام من عمر بن الخطاب.

..... السيد على الحسينى الميلانى 378

* نظرية القضاء عند الشيخ المفيد

..... محمد جواد الطريحي 434

*من ذخائر التراث :

*النكت فى مقدمات الاصول - للشيخ المفيد.

..... تحقيق : السيد محمدرضا الحسينى الجلالى 445

====

1 صورة الغلاف : نموذج من مخطوطة «التواريخ الشرعية» للشيخ المفيد ، كتبت فى ربيع الآخر سنة 391 هـ ، أنظر التعريف بالكتاب
وبقية المؤلفات فى مقال «الشيخ المفيد وعطاؤه الفكرى الخالد» المنشور فى هذا العدد ، ص 10 - 143.

ص: 3

كلمة التحرير :

على أعتاب الذكرى الألفية

لوفاة الشيخ المفيد

رضوان الله تعالى عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

لعله من البديهي القول بأن الفكر العقائدي الإمامي - والذي يمثل بحق لا تشوبه أدنى شائبة الصورة الصادقة للفكر الاسلامي المحمدي الاصيل - مدان بصدق - يرتجى الوفاء - لجملة خيرة من رجالات هذه الطائفة وعظماء مفكريها ، من الذين أوقفوا حياتهم ، وأجهدوا أنفسهم في تعهد شجرة الاسلام المباركة - التي أودع بذرتها الاولى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في أرض الجزيرة القاحلة - بالرعاية والاهتمام ، والسقى والتشذيب ، طوال سني عمرهم الشريف ، وجعلوا من صدورهم المائجة بعلوم العترة المحمدية متاريس تكسرت عليها نصال اولئك الذين ما كانوا ليرعوون أمام كلمة الحق ، ونور الهداية.

وهكذا فان المستقرىء المتبصر للسجل الحضاري - الحافل بزخم الاحداث والتطورات - لهذه الطائفة الحق يستجلي بوضوح أسماء اولئك الرجال الأفذاذ وآثارهم الخالدة ، وبصماتهم الطاهرة في شتى العلوم المختلفة ، والتي أذعن لها ، وأقر بفضلها القاصي والداني ، والمؤلف

هيئة التحرير

ص: 7

والمخالف ، وجعلت من أسمائهم نجوماً زاهرة لا يعسر حتى على كليل البصير ادراكها والاسترشاد بهدى نورها.

بلى إن لكل عَلم من اولئك فضل لا يُنكر ، ومكانة لا تُداني ، وشرف لا يُسابق ، لا يوفيهم ديونهم الا مَنْ أفنوا نفوسهم فى طاعته ، ودفاعاً عن دينه ، ولعل شيخنا المفيد رحمه الله تعالى واسكنه فى فسيح جنانه يقف بلا منازع فى مقدمة تلك القمم السامقة والوجودات الرفيعة ، من الذين ارتضعوا من ثدى الولاء المحمدى لبناً صافياً لا يشوبه شىء ، حيث ينبعث من ذلك البيت الطاهر الذى اذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيره ، ففاق الجميع ، وتباركوا به.

ولا غرو فى ذلك ، فان التأمل فى حياة هذا الرجل وتدارس آثاره - التى قد تربوعلى المائتين مصنف - وفى شتى العلوم ، تفصح عن قليل من كثير فى فضله ومنزلته الكبيرة.

كما ان استقراء الحقبة الزمنية التى عاشها الشيخ المفيد رحمه الله وما تبوأه - حينذاك - من مركز حساس هو قبلة للناظرين - حيث انتهت اليه رئاسة متكلمى الشيعة الامامية - تكشف بوضوح عن علو منزلته العلمية ، وقدرته الكلامية الفائقة التى وضفها فى الدفاع عن حوزة هذه الطائفة أمام سيل المنازلات الكلامية التى شهدتها بغداد المزدهمة آنذاك بالكثير من النظار والمتكلمين ، والذين تعقد لهم فى احيان كثيرة مجالس مهيبية يشرف عليها اقطاب الدولة ورجالها ، ولا غلو ان صرّحنا بتصاغر الجميع - وتلك حقيقة لا يعسر على متشكك ادراكها - أمام الشيخ المفيد وقرارهم بمذهبه ، مؤمنين كانوا أو صاغرين.

بلى ، لقد كان الشيخ المفيد رحمه الله فى علمه بحر لا ينزف ، وقمة لا تدانى ، امضى حياته الشريفة الطاهرة فى العلم والعمل ، والجد والاجتهاد ، والزهد والتعبُّد ، فكان مصداقاً حقيقياً لورثة علوم العترة الطاهرة عليها السلام ، ورمزاً كريماً للدعاة إلى دين الله الحنيف ، فكان لا بد لهذه الامة المدينة له

بالفضل الجسيم من ان ترد ولو جزءاً بسيطاً من هذا الفضل من خلال احياء آثاره ، ودراسة حياته ، وتعريف باقي الامم به ، والمؤتمر الذى
ينعقد هذه الايام فى الذكرى الالفية لوفاته على ارض ايران الاسلامية يعد بحق خطوة رائدة ، وجهداً رصيناً يستحق الاجلال والاكرام.

ومؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث لم تتردد فى وضع كل امكانياتها وامكانيات محققينا فى خدمة انجاح هذا المؤتمر ، وهى
تفرد لهذه الذكرى الالفية عدداً خاصاً من نشرتها الفصلية «تراثنا».

وفق الله الجميع لاحياء علوم آل محمد صلى الله عليه وعليهم ، والتذكير بحملة علومهم ، والدعاة الى التمسك بولائهم ، انه الموفق لكل
خير.

هيئة التحرير

ص: 9

الشيخ المفيد

وعطاؤه الفكرى الخالد

السيد عبد العزيز الطباطبائي

سطور عن حياة

الشيخ المفيد

هو الشيخ المفيد ، معلّم الأُمَّة ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان الحارثى العكبرى البغدادى (336 - 413 هـ).

ترجم له تلميذاه النجاشى والشيخ الطوسى فى فهرسيهما ، وأطراه معاصراه ابن النديم وأبو حيان التوحيدى.

أمّا النجاشى فقال فى ص 399 رقم 1067 :

محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن خُبَيْر بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن (عبدالدارابن الريان بن قطر) (1) بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث ابن كعب [بن عمرو] بن علة بن خالد بن مالك بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ...

السيد عبد العزيز الطباطبائي

ص: 10

1-1. كذا ، والصحيح : عبدالمدان بن الديان بن قطن.

شيخنا وأستاذنا، رضى الله عنه، فضله أشهر من أن يوصف، فى الفقه، والكلام، والرواية، والثقة، والعلم.

وأما الشيخ الطوسى فقد قال فى الفهرست (1): من جلاّ متكلّمى الإمامية، انتهت رئاسة الإمامية فى وقته إليه، وكان مقدّمًا فى العلم وصناعة الكلام، وكان فقهياً، متقدّمًا فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب ...

وأما النديم فقد ترجم له فى الفهرست (2) مرّتين، فقال فى ص 226: فى عصرنا انتهت رئاسة متكلّمى الشيعة إليه، مقدّم فى صناعة الكلام على مذاهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضى الخاطر، شاهده، فرأيته بارعاً، وله من الكتب.

وترجم له فى ص 247 وقال: فى زماننا إليه انتهت رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية فى الفقه والكلام والآثار، ومولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وله من الكتب.

وأما أبو حيان التوحيدى فقد أطراه فى الإمتاع والمؤانسة (3) حيث قال عنه: «كان حسن اللسان والجدل، صبوراً على الخصم، كثير الحلم، ظنين السر، جميل العلانية...».

وقد ترجم له الكثير مع الإطراء الكثير، وأحسنهم إطلاقاً ابن أبى طى الحلبي (4)، فقد ترجم له ترجمة حسنة ومطولة، قد وزعت فى المصادر الناقلة عنه، فلم ينقلها احد كاملة ولم يصلنا كتابه. ونحن نجمع من أشلائها ما تيسر،

ص: 11

1-1. ص 186 من طبعة النجف الثانية، وبرقم 710.

2-2. وقد الف الفهرست سنة 377 ونحن اعتمدنا طبعة ايران تحقيق رضا تجدد.

3-3. ج 1 ص 141.

4-4. يحيى بن حميدة الطائى الحلبي المشتهر بابن أبى طى 575 - 630 له مصنفات كثيرة منها كتابه هذا تاريخ الشيعة راجع ترجمته فى فوات الوفيات لابن شاکر 4/269 وأعلام القرن السابع من طبقات أعلام الشيعة ص 205.

فمنها ما حكاه عنه الذهبي فى تاريخ الإسلام (1) قال : وقد ذكره ابن أبى طى فى تاريخ الشيعة فقال :

هو شيخ مشايخ الطائفة ، ولسان الإمامية ، ورئيس الكلام والفقہ والجدل (2) ، كان أوحد فى جميع فنون العلوم ، الأصوليين ، والفقہ ، والأخبار ، ومعرفة الرجال ، والقرآن ، والتفسير ، والنحو والشعر [ساد] فى ذلك كله.

وكان يناظر اهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة فى الدولة البويهية ، والرتبة الجسمية عند خلفاء العباسية.

وكان قوى النفس ، كثير المعروف والصدقة ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصوم ، يلبس الخشن من الثياب وكان بارعاً فى العلم وتعليمه ، مديماً للمطالعة والفكر ، وكان من احفظ الناس.

حدثنى شيخى ابن شهر آشوب المازندراني ، حدثنى جماعة ممن لقيت أن الشيخ المفيد ما ترك كتاباً للمخالفين الا وحفظه وباحث فيه ، وبهذا قدر على حل شبه القوم ، وكان يقول لتلامذته : لا تضجروا من العلم فانه ما تعسرا ولا وهان ، ولا تأبى الا ولان ، [ما] قصد الشيخ من الحشوية والجبرية والمعتزلة فاذل له [كذا] حتى أخذ منه المسألة أو سمع منه.

وقال آخر : كان المفيد من أحرص الناس على التعليم ، وإن كان ليدور على المكاتب ، وحوانيت الحاكة فيلمح الصبى الفطن ، فيذهب إلى أبيه أو

=====

(7) ومن هنا أورده فى سير أعلام النبلاء فى ترجمة الشيخ المفيد 17/344 بأوجز مما هنا وباختلاف

ص: 12

1- (6) فى ترجمة الشيخ المفيد، فى وفيات سنة 413 فى الطبعة الثانية والاربعين ص 332 من المطبوع والمجلد الثالث عشر من نسخة اياصوفيا رقم 3009 بخط المؤلف، ونقلت من مصورته فى مكتبة السيد المرعشى، فى قم رقم 624 وصفت فى فهرس مصوراتها للعلامة الشيخ محمد على الحائرى ج 2 ص 108 وقد ترجم فيه للشيخ المفيد مفتتحاً بقوله:

2- محمد بن محمد بن النعمان البغدادى، صاحب التصانيف، كان رأس الرافضة وعالمهم، صنف كتباً فى ضلالات الرافضة، وفى الطعن على السلف، وهلك به خلق! حتى أهلكه الله فى رمضان وأراح المسلمين! وقد ذكره ابن أبى طى ...

امه ، حتى يستأجره ثم يعلمه ، وبذلك كثر تلامذته.

وقال غيره ، كان الشيخ المفيد ذا منزلة عظيمة من السلطان ، ربما زاره عضد الدولة ، وكان يقضى حوائجه ، ويقول له : إشفع ، تشفع ، وكان يقوم لتلامذته بكل ما يحتاجون اليه.

وكان الشيخ المفيد ربعة نحيفاً اسمر. وما استغلق عليه جواب معاند الا فرع الى الصلاة ثم يسأل الله ، فييسر له الجواب ، عاش ستاً وسبعين سنة ، وصنف اكثر من مائتى مصنف وشيعة ثمانون الفاً وكانت جنازته مشهورة (1).

وترجم له ص 247 وقال : فى زماننا اليه انتهت رياسة اصحابه من الشيعة الإمامية فى الفقه والكلام والاثار ، ومولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وله من الكتب.

وترجم له فى العبر 3 / 14 وقال : عالم الشيعة ، وإمام الرافضة ، وصاحب التصانيف الكثيرة قال ابن أبى طى فى - تاريخه تاريخ الإمامية - : هو شيخ مشايخ الطائفة ... (2).

وترجم له ابن شاکر الکتبى فى عيون التواريخ (3) ، فى وفيات سنة 413 قال : «وفيهما توفى الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ... عالم الشيعة وإمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة ، قال ابن طى فى تاريخ

=====

4. إلى هنا انتهت ترجمة الشيخ المفيد من تاريخ الاسلام نقلتها حرفياً بطولها.

5. فحكى كلامه بأوجز مما تقدم، وكذا ابن شاکر.

6. مصورة مكتبة المرعشى برقم 546.

ص: 13

1- يسير وابتدأ الترجمة بقوله: عالم الرافضة، صاحب التصانيف ... كان صاحب فنون وبحوث وكلام واعتزال وأدب، ذكره ابن أبى طى فى تاريخ الإمامية، فأطنبوا سهب وقال: كان أوحد ...

2- وقال فى نهايته: وقيل بلغت تواليفه مائتين، لم أقف على شىء منها ، ولله الحمد!

3- وهذا جهل وإفراط فى التعصّب، فلا يحمد الله على الجهل إلا جاهل.

وقال فى الورقة قبلها فى ترجمة محمد بن الهيصم شيخ الكرامية : وكان فى زمانه رأس طائفته ، كما كان القاضى عبد الجبار رأس المعتزلة ... والشيخ المفيد رأس الرافضة.

وترجم له ابن حجر فى لسان الميزان 5 / 368 وقال : وكان كثير التقشف والتخشع ، والإكباب على العلم ، تخرج به جماعة ، وبرع فى المقالة الإمامية ، حتى كان يقال : له على كل إمام (1) منة ... وقال الشريف أبو يعلى الجعفرى - وكان تزوج بنت المفيد - ما كان المفيد ينام من الليل إلا هجعة ، ثم يقوم يصلى أو يطالع ، أو يدرّس ، أو يتلو القرآن.

وترجم له ابن كثير فى البداية والنهاية 12 / 15 وقال : شيخ الإمامية الروافض ، والمصنف لهم والمحامى عن حوزتهم ، كانت له وجهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل ذلك الزمان الى التشيع ، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف ...

وترجم له الياضى فى مرآة الجنان 3 / 28 وقال : عالم الشيعة وإمام الرافضة ، صاحب التصانيف الكثيرة شيخهم المعروف بالمفيد ، وبابن المعلم ايضاً ، البارع فى الكلام والجدل والفقہ ، كان يناظر اهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمى فى الدولة البويهية ، قال ابن أبى طى ... (2).

وترجم له العلامة الحلى قدس الله نفسه فى خلاصة الأقوال : 147 وقال : «من أجل مشايخ الشيعة ، ورئيسهم واستاذهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله اشهر من أن يوصف ، فى الفقہ ، والكلام ، والرواية ، أوثق أهل زمانه ، وأعلمهم ، انتهت رئاسة الإمامية اليه فى وقته ، وكان حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ،

ص : 14

1- ([1]) كذا فى المصدر والظاهر أنّه خطأ وصوابه إماميّ، وهذا النصّ أيضاً أظنّه من كلام ابن أبى طى وان لم ينص ابن حجر عليه.
2- 2. نقل شرطاً مما تقدم عن ابن أبى طى.

وترجم له السيد مهدي بحر العلوم في رجاله 3 / 311 وقال : «شيخ المشايخ الجلة ، ورئيس رؤساء الملة ، فاتح أبواب التحقيق بنصب الأدلة ، والكاسر بشقائق بيانه الرشيق حجج الفرق المضلة ، اجتمعت فيه خلال الفضل ، وانتهدت اليه رياسة الكل ، واتفق الجميع على علمه وفضله ، وفقهه وعدالته وثقته وجلالته . وكان - رضى الله عنه - كثير المحاسن ، جم المناقب ، حديد الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ، واسع الرواية ، خبيراً بالرجال والخبار والأشعار وكان أوثق أهل زمانه في الحديث واعرفهم بالفقه والكلام ، وكل من تأخر عنه استفاد منه» .

الذي يبدو من كتب التاريخ والتراجم أنّ الشيخ المفيد كانت له كتب معروفة في الأوساط ، مشتهرة عند العلماء ، منتشرة بين الناس ، فتراهم يعرّفونه بها لاشتهارها وتداولها فقالوا عنه : «محمد بن محمد بن النعمان البغدادي صاحب التصانيف...» (13) ، وقالوا عنه : صاحب التصانيف الكثيرة (1) ، وقالوا : كان كثير التصانيف (2) ، وقالوا : إنّ له قريباً من مائتي مصنّف كباروصغار (3) ، وقالوا : هي مائتا مصنّف (4) ، بل قالوا : له أكثر من مائتي مصنّف (5).

ولكثرتها وانشاؤها ورغبة الناس فيها وإقبالهم عليها عمل لها فهرس ، وقالوا عنه : إنّ فهرس كتبه معروف (6).

ويبدو أنّ النجاشي عندما ترجم في فهرسته للشيخ المفيد برقم 1067 ، اعتمد هذا الفهرس في سرد مؤلفاته ، وبواسطته وصلت إلينا قائم شبه كاملة من

=====

7. فهرس الطوسي : 186.

ص : 16

1- ([1]) تاريخ الإسلام، وفيات سنة 413 ص 332.

2- 2. العبر 3/114، دول الإسلام 1/216، عيون التواريخ وفيات سنة 413، مرآة الجنان 3/28.

3- 3. تاريخ بغداد 3/231، ميزان الاعتدال 4/26، هدية العارفين 2/62، تاريخ التراث العربي لسزكين 1/550 من الأصل الالمانى و 3/310 من تعريبه.

4- 4. فهرست الطوسي : 186، خلاصة الأقوال : 147، رجال ابن داود : 183، تاريخ التراث العربي 1/550 من الأصل الالمانى و 3/310 من تعريبه.

5- 5. سير أعلام النبلاء 17/345، ميزان الاعتدال 4/30، لسان الميزان 5/368.

6- 6. سير أعلام النبلاء 17/345، العبر 3/114، مرآة الجنان 3/28، غربال الزمان : 346، شذرات الذهب 3/200، مجمع الرجال 6/33.

مصنّفات الشيخ المفيد ، ولولا ذلك لجهلنا حتى أسماء الكثير منها فإنّ الشيخ الطوسي لم يذكر في فهرسته منها إلا ما قرأه هو عليه ، أو سمعه عليه بقراءة غيره ، ولذلك لم يستوعب كلّ مصنّفاته ، ومجموع ما سجله هو والنجاشي ، وابن شهر آشوب في معالم العلماء ، والسيد ابن طاووس في كتبه ، من مصنّفات الشيخ المفيد يبلغ نحواً لمائتي كتاب ، والطابع العام لمصنّفات المفيد إنّما هو الطابع الكلامي .

فإنّنا نجد ثلاثة من كتبه في الحديث : الأمالي ومناسك المزار ، والمزار الصغير ، وله أربعة كتب في التاريخ : الإرشاد ، والجمل ، والتواريخ الشرعية ، والمعراج وخمسة كتب في أصول الفقه ، واثنى عشر كتاباً في علوم القرآن ، ومنها 41 كتاباً في الفقه .

وأما مصنّفاته الكلامية فقد جاوز عددها التسعين كتاباً ، وهي تشكل نسبة الخمسين في المائة ، فنصف مصنّفاته في البحوث الكلامية وتثبيت العقائد الشيعية والتدليل عليها والردود على المخالفين ، ونصفها الآخر في شتى الأغراض ومختلف المواضيع .

ثمّ نجد في كتبه الكلامية 33 منها في الإمامة خاصة ، وهي نسبة الثلث في الكلاميات ، وإذا أضفنا إليها عشرة كتب له حول الإمام المهديّ وغيبته عليه السلام تصبح النسبة إلى مجموع المصنّفات الكلامية قريبة من النصف .

ثمّ هناك نحواً من أربعين كتاباً من مصنّفاته المفقودة مجهولة الموضوع ، كالتمهيد ، والانتصار ، والافتخار ، والرسالة العلوية ، وكشف الإلباس ، وكشف السرائر ، وما شاكلها لا نعرف عنها شيئاً .

فإذا قسناها بما تقدّم من كتبه المعروفة فلا بدّ وأن يكون نحو النصف منها كلامية إن لم يكن أكثرها ، وبذلك ترتقى نسبة الكلامية منها إلى الستين بالمائة .

وحتى بعض مصنّفاته الفقهية إنّما ألّف فيها وتحدّث عنها من وجهة نظر

كلامية ، فله أربع رسائل فى المتعة ، ورسالة فى نكاح الكتائيات ، وتحريم ذبائح أهل الكتاب ، وتحريم الفقاع ، والمسح على الرجلين ، ونحوها كلها تتسم بطابع كلامى لأنها خلافية بين الشيعة والسنة.

وكذلك فى أصول الفقه ، فله كتاب فى الإجماع ، وكتاب فى اجتهاد الرأى ، وكتابان فى القياس وإبطاله ، وكل ذلك من المختلف فيه فيما بيننا وبينهم ، وتحمل طابعاً كلامياً.

وبذلك ترتقى نسبة الكلاميات فى مصنفاته إلى 75 بالمائة فقد كرس رحمه الله حياته المبارك فيها فى المحاججات والمناظرات ومقارعة الباطل ومكافحة الضلال ، ودعم العقيدة الشيعية والتدليل عليها وإثبات الحق وتزييف الباطل والردود على المخالفين وإفحام الخصوم ، وبذلك هدى إلى سبيل الحق خلانق لا يحصون وأنقذهم من الضلال (1) وأرشدهم إلى الصواب.

فقد قالوا عنه : إنه كان له مجلس نظر بداره بدرج رباح يحضره كافة العلماء (2) ، وقالوا : وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف (3) ، وقالوا عنه : البارح فى الكلام والجدل والفقه وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمى فى الدولة البويهية (4) ، وقالوا : وكان يناظر أهل العقائد كلهم (5).

وبذلك أدى خدمات جلّى للإسلام والمسلمين ، ونصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم.

وقد كان ينبغى أن يكتب عن حياته عشرات الكتب.

ص: 18

1- ([1]) راجع تاريخ بغداد 3/1. المنتظم 8/11، سير أعلام النبلاء 17/344.

2- 2. المنتظم 8/11.

3- 3. البداية والنهاية 12/15.

4- 4. مرآة الجنان 3/28، عيون التواريخ.

5- 5. غربال الزمان: 346.

والناجز منها قد تجاوز العشرة كتب في ما نعلم ، وهي :

- 1 - التمهيد في ترجمة الشيخ المفيد ، للسيد حسون البراقى النجفى المتوفى سنة 1332 ، الذريعة 3 / 166 و 433.
- 2 - التمهيد ، في خلاصة ما ذكره العلماء في ترجمة الشيخ المفيد ، للسيد هبة الدين الشهرستاني المتوفى سنة 1386 ، الذريعة 4 / 433.
- 3 - نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد ، باللغة الإنجليزية لمارتن مكرموت ، طبع في الولايات المتحدة سنة 1970.
- 4 - ترجمته إلى الفارسية لأحمد آرام ، باسم : آراء كلامى شيخ مفيد ، طبع في طهران.
- 5 - تعريبه لعلى هاشم ، باسم : نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد ، طبعه مجمع البحوث الإسلامية في مشهد سنة 1413.
- 6 - تعريبه أيضاً لرضوان السيد ، عزّبه في بيروت بإشراف مولفه باسم : الآراء الكلامية عند الشيخ المفيد.
- 7 - الشيخ المفيد ، الرجل الذى أحبيناه منذ ألف سنة ، للخطيب الشهير الشيخ عبد الحميد المهاجر النجفى المعاصر.
- 8 - آراء الشيخ المفيد فى الإمامة ، بالفرنسية.
- 9 - وجه تسمية المفيد بالمفيد ، للمولى إسماعيل الخواجوى المازندراني نزيل اصفهان المتوفى سنة 1173 حَقَّقَه العلامة السيد أحمد الروضاتى الاصفهانى دام فضله ونشره فى طهران سنة 1413 بمناسبة مرور ألف عام على وفاة الشيخ المفيد.
- 10 - الشيخ المفيد مؤرِّخاً ، لعبد الحسين الرحيم ، الطالب العراقى ، من أهل الديوانية بالعراق ، وهو رسالة الماجيستر من قسم التاريخ فى كلية الآداب فى بغداد.
- 11 - أثر الشيخ المفيد فى علوم الشريعة ، للشيخ صاحب نصّار

النجفى ، وهو رسالة ماجستير بكلية الفقه فى النجف الأشرف ، نوقشت عام 1988 - 1989.

واستيعاب الجوانب العديدة من حياة هذا البطل العملاق والدراسة الشاملة لحياته الخصب يستدعى مجلدات ، فدراسة كل جانب من جوانب حياته يأتى كتاباً حافلاً ، وقد كُلفت بالكتابة عن مصنفاته وتراثه الفكرى الرائع ، وتتم فى أقسام ثلاثة :

1 - الكتب الموجودة الواصلة إلينا ، وقد طبعت كلها ، والحمد لله.

2 - الكتب المفقودة التى لم تصلنا ولم نظفر بها حتى الآن ، ولربما يكشف لنا المستقبل عن بعض ما يعدّ الآن مفقوداً ، والله غالب على أمره وهو يهدى السبيل.

3 - الكتب المنحولة والمشكوك فى نسبتها إليه.

ولا يسعنى فى هذا المجال إلا أن أرفع شكرى وتقديرى إلى الإخوة الأفاضل الذين كتبوا دراسات قيّمة عن الشيخ المفيد ، ووضعوها تحت تصرفى بسخاء قبل نشرها مشكورين ، فأخذت منها.

وأخصّ بالذكر والشكر منهم زميلنا الباحثة المحقّقة محمد رضا الجعفرى ، والعلامة المحقّقة السيد محمد رضا الحسينى الجلالى ، والفاضل العلامة السيد محمد جواد الشبيرى الزنجانى ، والمهذب الفاضل الشيخ مهدي الصباحى ، والباحث المنقّب الشيخ رضا المختارى ، والفاضل المهذب على أكبر زمانى ، والفاضل الباحثة الشيخ محمود درياب ، كان الله فى عونهم وأخذ بناصرهم ، وزاد من أمثالهم.

ولا بد لى هنا من الايعاز الى ان هناك مكتبات فى العراق كان فيها نسخ من مصنفات الشيخ المفيد ، تركناها عامرة قبل العهد الصدامى المشؤوم وحكمه الطائفى الغاشم ، أبادها أو صادرها هذا الطاغية ، كما دمّر الكثير من المعالم والآثار وقتل وشرّد ، أزاله الله وأراح منه العباد والبلاد.

فلم أذكر هنا مما كان في هذه المكتبات شيئاً ، لأننا نجهل مصيرها ، وهي :

1 - مكتبة المغفور له العلامة ميرزا محمد الطهراني العسكري في سامراء.

2 - مكتبة المغفور له الحجة السيد حسن الصدر في الكاظمية.

3 - مكتبة مدينة العلم في الكاظمية.

4 - مكتبة المغفور له الحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء في النجف.

5 - مكتبة العلامة المغفور له السيد محمد صادق بحر العلوم في النجف.

6 - مكتبة الحسينية التسترية في النجف.

ص: 21

أجوبة المسائل السروية

لم يرد هذا الكتاب في فهرسى الشيخ الطوسى والنجاشى بهذا الاسم ، وإنما ذكره ابن شهر آشوب السروى المتوفى سنة 588 فى معالم العلماء باسم «المسائل السروية».

وذكره شيخنا رحمه الله فى الذريعة تارة فى 2 / 83 باسم «الأسئلة السروية» الواردة من السيد الفاضل الشريف بسارية الى الشيخ المفيد ، فأجاب عنها المفيد بكتاب عبر عنه النجاشى بالمسألة الموضحة ، وتارة فى 5 / 222 باسم «جوابات المسائل السروية» الواردة من السيد الشريف الفاضل بسارية ...

و «سارية» - ويقال لها اليوم : سارى - هى مركز محافظة مازندران ، قال ياقوت : «وهى مدينة بطبرستان ... والنسبة إليها سارى ، وطبرستان هى مازندران ، قال محمد بن طاهر المقدسى : ينسب إلى سارية من طبرستان سروى ...».

ويبدو أن قول شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله : «الواردة من السيد ... بسارية ...» استناداً منه الى كلمة السروية ، أو لعله رآه مكتوباً على بعض مخطوطات الكتاب ، وإلا فلا ندرى أن الاسئلة هذه من أين أرسلت ، كما لم

نهتد حتى الآن الى معرفة هذا السيد الشريف الفاضل (1) وأين كان يسكن؟

ومن الجائز أن تكون «السروية» بسكون الراء نسبة الى «سرو كلا» من مناطق مازندران على نحو 17 كيلو متراً غربى مدينة سارى ، وبعضهم ينسب الحافظ بن شهر آشوب السروى إليها أيضاً لا الى سارى.

وقد تقدم أنّ الشيخ الطوسى والنجاشى لم يذكرنا هذا الكتاب فى فهرسيهما ، فما تقدم عن شيخنا رحمه الله فى الذريعة 2 / 83 «عبر عنه النجاشى بالمسألة الموضحة» تسامح منه.

وأما المسائل السروية فهى إحدى عشر مسألة. إحداها عن تزويج عثمان ، على النحو التالى :

1 - عن المتعة والرجعة.

2 - فى الأشباح والذر وعالم الأرواح.

3 - عن ماهية الروح.

4 - عن ماهية الانسان.

5 - عن عذاب القبر.

6 - عن حياة الشهداء.

7 - عن المجبرة.

8 - إختلاف الروايات.

9 - عن القرآن أهو ما بين الدفتين.

10 - وعن نكاح عمر وأُمّ كلثوم ، وتزويج عثمان وزينب ورقية.

11 - عن أصحاب الكبائر.

ص: 23

1-1. إن كانت المسائل أرسلت من مدينة سارى فلعل هذا السيد هو النقيب بهأ ، الشريف الداعى أبو أحمد بن عبيدالله بن زيد بن محمد بن يحيى الأعلم - بطبرستان - ابن عبيدالله بن محمد بن عبدالرحمن الشجرى العلوى الحسنى ، المذكور فى منتقلة الطالبية ص 18.

أوله : « الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ... فقد وصلنى المدرج المنطوى على المسائل الواردة من جهة السيد الشريف الفاضل ، أطل الله فى عز الدين والدنيا مدته ، وأدام تأييداته ونعمته ، ... المسألة الأولى ، ما قول الشيخ المفيد أطل الله بقائه وأدام تأييده وعلاه ، وحرس معالم الدين بحياطة مهجته ، وأقر عيون الشيعة بنضارة أيمامه - فيما يروى عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فى الرجعة؟ ... »

مخطوطاته :

1 - مكتبة المرعشى : فى المجموعة رقم 255 / 24 ، من الورقة 177 ب - 190 ب ، كتبت سنة 1056 ، ذكرت فى فهرسها 1 / 286 ، وفى التراث العربى 1 / 70 .

2 - مكتبة المرعشى ، فى المجموعة رقم 3694 / 3 من الورقة 12 ب - 21 / أكتبت أيضاً سنة 1056 ذكرت فى فهرسها 10 / 92 ف 1 / 70 .

3 - فيها أيضاً ، وهى آخر رسالة فى المجموعة رقم 78 من الورقة 173 ب - 179 / أمن مخطوطات القرن الثانى عشر ، ذكرت فى فهرسها 1 / 97 باسم أجوبة المسائل العكبرية وإنما هى السروية .

4 - فيها أيضاً ، فى المجموعة رقم 7615 من الورقة 107 ب - 114 ب كتبت سنة 1281 عن نسخة كتبت سنة 676 ، ذكرت فى فهرسها ج 1 ص 80 .

5 - فيها أيضاً ، فى المجموعة رقم 4087 من الورقة 59 ب - 64 / أمن مخطوطات القرن الثانى عشر ، وهى المسألة العاشرة منها فقط ، ذكرت فى فهرسها 11 / 103 باسم إنكاح أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر! ذكرت فى فهرسها العربى للمخطوطات العربية «التراث العربى فى مكتبة آية الله المرعشى» ج 1 ص 79 .

6 - نسخة اخرى فيها فى مجموعة كتبت فى النجف سنة 1336 وهى

ص: 24

من ممتلكاتها الجديدة ، لم تفهرس ولم ترقم.

7 - جامعة طهران ، فى المجموعة رقم 2 / 2319 من 49 ب - 58 ب كتبت فى كاشان سنة 1075 بأمر العلامة علم الهدى ابن الفيض الكاشانى رحمهما الله ، ذكرت فى فهرسها 9 / 648.

8 - نسخة ثانية فيها ، فى المجموعة رقم 29 / 6914 من مخطوطات القرن العاشر.

9 - مكتبة فخر الدين النصيرى ، فى طهران ، ضمن مجموعة رسائل من القرن العاشر.

10 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام ، فى مشهد ، بأول المجموعة رقم 2427 من مخطوطات القرن 13 ، ذكرت فى فهرسها باسم «المتعة» وهى المسائل السروية ويعدّها المسائل العكبرية. راجع فهرسها العام ص 492.

11 - المكتبة الناصرية ، وهى مكتبة آل صاحب العباة فى لكهنؤ بالهند ، فى المجموعة رقم 4 / 72.

12 - مكتبة المسجد الأعظم ، فى قم ، بأول المجموعة رقم 614 كتبت سنة 1260 ذكرت فى فهرسها ص 463.

13 - المكتبة الناصرية أيضاً رقم 110.

14 - فيها أيضاً فى المجموعة رقم 5 / 134.

15 - مكتبة مدرسة سبهسالار فى طهران ، فى المجموعة رقم 12 / 2533 من 247 ب - 256 ب ذكرت فى فهرسها 5 / 560.

16 - مكتبة البرلمان الايرانى السابق ، فى المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئى من مخطوطات القرن الحادى عشر ، ذكرت فى فهرسها 7 / 273 باسم مسائل متفرقة للشيخ المفيد.

17 - مكتبة المحقق العلامة الروضاتى فى اصفهان فى مجموعة كتبت فى القرن 13.

ص: 25

1 - طبعة المكتبة التجارية في النجف ، سنة 1370.

2 - وطبعة مكتبة المفيد في قم ، بالتصوير على طبعة النجف ، ضمن عدة رسائل للشيخ المفيد.

3 - وطبعة لجنة الذكرى الإلفية للشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق صائب عبد الحميد العراقي الحديثي ، وهو في المجلد السابع من سلسلة مصنفات الشيخ المفيد ، من إصدارات المؤتمر.

(2)

أجوبة المسائل العُكُبرية

وهي إحدى وخمسون مسألة كلامية ، سأل عنها أبو الليث الحاجب بن سراج الأواني على ما في رياض العلماء 1 / 120 ، أو الحاجب أبو ليث بن سراج ، المقيم في عكبرا.

وهو مترجم في رياض العلماء 1 / 120 ، وفي أعلام القرن الخامس من طبقات أعلام الشيعة ص 46 ، وفي أعيان الشيعة 4 / 300.

و«أوانا» بليدة من نواحي دجيل قرب عكبرى بضم العين على نحو عشرة فراسخ شمالي بغداد ، فقد تنسب المسائل إلى أبي الليث تارة. والى الحاجب اخرى ، وإلى عكبرا ثالثة ، وهي الأكثر الأشهر.

فقد ذكرها النجاشي في الفهرست ص 400 باسم : جوابات أبي الليث الأواني ، ومثله في الذريعة 5 / 198.

وذكرت في الذريعة 2 / 81 باسم : الأسئلة الحاجبية ، وفي 5 / 219 باسم : جوابات المسائل الحاجبية ، وفي 6 / 5 باسم : الحاجبية ، وفي 20 / 343

ص : 26

باسم : المسائل الحاجبية.

واشتهرت باسم المسائل العكبرية أو جوابات المسائل العكبرية نسبة إلى عكبرا حيث ارسلت المسائل من هناك ، فغلب نسبتها إليها ، كالمسائل الصاغانية والسروية ونحوهما. وقد ذكرت في الذريعة 2 / 90 باسم الأسئلة العكبرية ، وفي 5 / 228 باسم جوابات المسائل العكبرية ، وفي 20 / 358 باسم المسائل العكبرية ، وفي 5 / 198 باسم جوابات الاحدى وخمسين مسألة والكل واحد.

وقد تحدث عنها شيخنا رحمه الله في الموارد الثلاثة : الأخيرة بشيء من البسط ، وأما في سائر الموارد فقد عنونها دون ترقيم أو كلام عليها ، وأحال إلى بعض هذه الموارد الثلاثة الأخيرة لكي يجدها الطالب أينما راجع.

وذكرها العلامة المجلسى قدس الله نفسه في مصادر كتابه بحار الأنوار ، في ج 1 ص 7 باسم أجوبة المسائل الاحدى والخمسين. وباسم العكبرية ، وهما واحد.

أوله : « الحمد لله الذى يؤيد بالتوفيق من يمم هداه ، ويخذل من عدل عن سبيله واتبع هواه ... ».

مخطوطاته :

1 - مكتبة فخر الدين النصيرى فى طهران ، ضمن مجموعة رسائل ، من مخطوطات القرن العاشر.

2 - مكتبة المرعشى ، فى المجموعة رقم 4 / 3694 كتبت سنة 1056 ، من 21 / أ - 30 / أ.

3 - نسخة اخرى فيها ، فى نهاية المجموعة رقم 78 من 173 ب - 179 / أمن مخطوطات القرن 12.

4 - نسخة الثالثة فيها ، فى المجمع رقم 7615 كتبت سنة 1281.

ص: 27

ذكرت هذه الثلاثة في فهرسها للمخطوطات العربية «التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي» لزميلنا العلامة السيد أحمد الحسيني الاشكوري حفظه الله ج 1 ص 80.

5 - جامعة طهران في المجموعة رقم 2319 / 3 من 58 ب - 69 ب ، استكتبها علم الهدى ابن الفيض الكاشاني سنة 1075 ، وصفت في فهرسها ج 9 - 948.

6 - مكتبة ثقة الإسلام في تبريز ، في مجموعة كتبها أحمد بن عبد العالي العاملي الميسي سنة 1080 ، ذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ج 4 ص 327.

7 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، في المجموعة رقم 12851 / 4 كتبت سنة 1126 ، وصفت في فهرسها ج 11 ص 677.

8 - نسخة أخرى فيها في المجموعة رقم 2428 من مخطوطات القرن الثالث عشر ، وقبلها المسائل السروية.

9 - مكتبة الروضة الفاطمية في قم ، في المجموعة رقم 87 / 6 كتبت في النجف سنة 1319 ذكرت في فهرسها ص 228 ، وعنهما مصورة في مؤسسة آل البيت لحياء التراث في قم.

10 - مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف ، ثاني رسالة في المجموعة رقم 436 باسم أجوبة المسائل الحاجية ، كتبها العلامة الشيخ محمد السماوي سنة 1335 ، ذكرت في فهرسها ج 1 ص 30 ، وعنهما مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم الفيلم 3343 ذكرت في فهرس مصوراتها ج 2 ص 127.

11 - نسخة أخرى فيها رقم 1087 كتبت سنة 1327 ، وهذه أيضاً مصورة في جامعة طهران في الفيلم نفسه.

12 - المكتبة الوطنية في طهران رقم 1927 ع كتبت سنة 1116 من 148 - 166 قبلها الفصول المختارة ، كما في فهرسها ج 10 ص 597 باسم

ص: 28

«أجوبة».

13 - كلية الآداب فى اصفهان فى المجموعة رقم 186 باسم الأجوبة الحاجبية ، من مخطوطات القرن 11 ، ذكرت فى نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ج 4 ص 304.

14 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف ، فى المجموعة رقم 6 / 3222 كتبها المغفور له الشيخ شير محمد الهمدانى سنة 1356 عن نسخة مكتوبة سنة 1219.

15 - مكتبة المسجد الأعظم فى قم ، فى المجموعة رقم 614 كتبت سنة 1260.

16 - مكتبة المجلس ، فى المجموعة رقم 1332 كتبت سنة 1336.

17 - مكتبة المحقق العلامة الروضاتى فى اصفهان فى مجموعة كتبت فى القرن 13.

طبعاته :

1 - حقه مارتن مكرموت ونشره فى مجلة المشرق فى بيروت سنة 1412 باسم أجوبة المسائل الحاجبية.

2 - وحقه العلامة الشيخ على أكبر الإلهى الخراسانى مدير مجمع البحوث الإسلامية فى مشهد ، وطبع من قبل المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد فى قم سنة 1413 باسم أجوبة المسائل الحاجبية أيضاً.

(3)

أحكام النساء

ذكره له النجاشى فى فهرسته ، وشيخنا رحمه الله فى الذريعة 1 / 302 ،

ص: 29

وسمّاه ابن الفوطى : مختصر أحكام النساء فى شرائع الدين (1).

وهى رسالة فى ما يخص النساء من الأحكام فى الشريعة الإسلامية مرتبة على 14 باباً وفصول.

أولها : الحمد لله الذى هدى العباد إلى معرفته ... وبعد فانى لمّا عرفت من آثار السيدة الجليلة الفاضلة أدام الله إعزازها. جمع الأحكام التى تعم المكلفين من الناس ، وتختص النساء منهم على التمييز لهن والإبراز ...

وحكى شيخنا صاحب الذريعة أن شيخه المحدث النورى رحمه الله استظهر من كلام الشيخ المفيد أن هذه السيدة هى أمّ الشريفين (2) الرضى

=====

توفيت فى ذى الحجة سنة 385 وراثها ابنها الشريف الرضى بقصيدة همزية مثبتة فى ديوانه ج 1 ص 26.

وأُمّها مليكة بنت الداعى الصغير الحسن بن القاسم بن الحسن بن عبد الرحمن الشجرى بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام.

وزوجها الشريف الطاهر ذو المناقب، نقيب النقباء أبو أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

ولد سنة 304 وتوفى فى 25 جمادى الأولى سنة 6. وهو أجل من ولى نقابة النقباء ببغداد، ومن أرفع بيوتات الشرف والرئاسة، وكانت تهابة الملوك والسلاطين، وكان السفير بين الخلفاء وبين الملوك البهويهيين والحمدانيين، ما شرع فى صلاح امر فاسد إلاّ وصلح على يديه، وانتظم بحسن سفارته، وعلوّ همّته، وصواب رأيه، ووقف الثلث من أمواله وأملاكه على أبواب البرّ وتصدّق بصدقات كثيرة.

ولى نقابة العلويين بالعراق، وقضاء القضاة، والمظالم، وكانت تهابه الملوك والسلاطين ولابنيه الشريف الرضى والمرضى قصائد كثيرة فى مدحه توجد فى ديوانيهما، وراثه كل منهما بقصيدة، توجد فى ديوان الرضى ج 2 ص 7. وفى ديوان المرضى ج 1 ص - قصيدة حاثية.

وأورد ابن الجوزى أبياتاً منها فى المنتظم 7/247، وكذا رثاه أبو العلاء المعرى بقصيدة

ص: 30

1-1. فى ترجمة الشيخ المفيد من تلخيص مجمع الآداب 5/720.

2-2. هى السيد الجليلة فاطمة بنت أبى محمد الحسن - الناصر الصغير المعروف بناصر - ابن أبى الحسين أحمد بن الناصر الكبير الأطرش أبى محمد الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام.

والمرتضى رحمهما الله.

مخطوطاتها :

1 - مكتبة المرعشى العامة فى قم فى المجموعة رقم 1 / 243 من 1 / 5 ب إلى 19 ب مخطوطة القرن السابع ، ذكرت فى فهرسها ج 1 / 267 ف 1 / 100.

2 - مكتبة المرعشى فى المجموعة رقم 1 / 78 من 2 ب - 21 / أمن مخطوطات القرن 11 ف 1 / 100 «التراث العربى فى مكتبة آية الله المرعشى» ج 1 ص 100.

3 - مجلس فى المجموعة رقم 8 / 10 من كتب إمام الجمعة الخوئى من مخطوطات القرن 11 ، من 58 - 87 ، ذكرت فى فهرسها ج 7 ص 5.

4 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف فى المجموعة رقم 410 من القرن 11.

5 - مكتبة آية الله الحكيم العامة فى النجف الأشرف فى المجموعة رقم 998 بخط العلامة الأديب الفاضل الشيخ محمد السماوى رحمه الله (1) ، كتبها

=====

وأورده الصفدى قسماً منه فى ترجمة الشريف أبى أحمد من كتابه الوافى بالوفيات ج 13 ص 76.

3. هو العلامة الأديب اللغوى المشارك فى جملة من العلوم، الشيخ محمد بن طاهر بن حبيب الفضلى السماوى النجفى (1292 - 1370 هـ).

عالم جليل وشاعر مفلق وأديب مشهور مشارك فى جملة من العلوم، ولى القضاء فى النجف وكربلاء وبغداد وكانت له مكتبة مشهورة تحوى نوادى المطبوعات والمخطوطات النادرة والفريدة وقد تكرر ذكرها فى الذريعة ونسخ بيده أكثر من مائتى كتاب وله عشرات المؤلفات فى شتى العلوم والفنون.

ص: 31

1- فائبة عزى بها ابنه الشريفين الرضى والمرتضى، راجع شروح سقط الزند، القسم الثالث ص 1624.

سنة 1334 ، فى 16 ورقة مذكورة ، فى فهرسها ج 1 ص 36.

(4)

الإرادة (مسألة فى ...)

ذكره النجاشى فى فهرسته ، وهو كلام موجز حول إرادة الله سبحانه وتعالى.

أوله : لا يخلو - تعالى جدّه - أن يكون مريداً لنفسه ، أو بإرادة ...

مخطوطاتها :

نسخة ضمن مجموعة كلامية كتبها أحمد بن الحسين بن أبى القاسم بن العودى الحلّى فى سنة 740 ، وبعضها فى سنة 742 ، والمجموعة فى مكتبة بودليان فى جامعة أكسفورد فى بريطانيا ، رقم 64 ف مخطوطات عربية.

طبعتها :

طبعتها المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد فى قم 1413 وهو فى المجلد العاشر من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

====

طبع منها : الكواكب السماوية، وظرافة الاحلام، وابصار العين فى انصار الحسين - ترجم إلى الفارسية والاردية - وعنوان الشرف فى وشى النجف، ونوال اللطف فى تاريخ الطف، ووشائح السراء فى تاريخ سامراء.

وله الطليعة فى تراجم شعراء الشيعة وغيره مما لم يطب 2. وجمع دواوين خمسين شاعراً ممن لم يجمع شعرهم، له ترجمة فى نقباء البشر، وشعراء الغرى 10/475، والروض النضير ص 246، وأدب الطف 10/18، وأعلام الزركلى 6/173، ومعجم المؤلفين العراقيين 3/180، ومجلة المجمع العلمى العراقى 2/394 وكان من أعضائه، ومعجم المؤلفين 10/97.

ص: 32

فى معرفة حجج الله على العباد

عدّه الشيخ الطوسى فى فهرسته مما سمعه على شيخه المفيد بقراءته هو أو قراءة غيره.

وذكره النجاشى أيضاً فى فهرسته ، وابن شهر آشوب فى معالم العلماء ، وشيخنا رحمه الله فى الذريعة 1 / 509 قائلاً :

«فيه تواريخ الأئمة الطاهرين الاثنى عشر عليهم السلام ، والنصوص عليهم ، ومعجزاتهم وطرف من أخبارهم من ولاداتهم ، ووفياتهم ، ومدة أعمارهم ، وعدة من خواص أصحابهم ، وغير ذلك».

يرويه الحسن (1) بن الحسين بن على الدورى ، نزيل كاشان ، عن المرتضى (2) بن الداعى ، عن جعفر (3) بن محمد الدورى ، عن المؤلف ،

====

قرأ عليه الوزير نظام الملك الطوسى ، كان يقصده من الرى إلى دورى فى كل إسبوعين مرة ، يقرأ عليه ويسمع منه الحديث ، ويتبرك بأنفاسه .

وبيته بيت علم وأدب وفقه وحديث ووجاهة وتقدم ، ترجم له منتجب الدين فى فهرسته برقم

ص: 33

1- 1. هو القاضى سديد الدين أبو محمد الدورى ، من أعلام القرن السادس ، ترجم له معاصره الشيخ منتجب الدين فى فهرسته برقم 96 ، وشيخنا رحمه الله فى أعلام القرن السادس من طبقاته ص 58.

2- 2. هو مقدّم السادة صفى الدين أبو تراب المرتضى بن الداعى بن القاسم الحسنى ، من مشايخ الشيخ منتجب الدين والسيد فضل الله وقطب الدين الراونديين ، ترجم له منتجب الدين فى الفهرست برقم 385.

3- 3. هو الشيخ أبو عبدالله جعفر بن محمد بن العباس الرازى الدورى العيسى ، من ذرية حذيفة بن اليمان ، ولد سنة 380 ، وكان حياً سنة 473 ، قرأ على الشيخ والشريفين الرضى والمرضى وشيخ الطائفة الطوسى وابن عياش الجوهرى .

رحمهم الله جميعاً.

ويرويه مجد الدين أبو العلاء ، عن الحسن بن الحسين الدورى المذكور ، بإجازة كتبها له على نسخة من الإرشاد (1).

ورواية الكتاب عن مؤلفه على بعض نسخة هكذا : اخبرنا السيد الأجل عميد الرؤساء أبو الفتح يحيى بن محمد بن نصر بن على بن حبا (2) - أدام الله علوه - قراءة عليه فى سنة أربعين وخمسمائة ، قال : حدثنا القاضى الأجل أبو المعالى احمد بن على بن قدامة (3) - فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة - ، قال : حدثنى الشيخ السعيد المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ، رضى الله عنه سنة إحدى عشرة وأربعمائة (4) ، قال الحمد لله على ما ألهم ...

ترجماته إلى اللغات الأخرى :

ترجم كتاب الإرشاد ، محمد مسيح الكاشانى المشتهر بملأ مسيحا ، ترجمه إلى الفارسية باسم الشاه سليمان الصفوى (1077 - 1105) ، وسماه تحفه سليمانىة ، ذكره شيخنا رحمه الله فى الذريعة 3 / 442 ، وأنه طبع فى طهران سنة 1303 .

2 - ترجمه السيد أحمد بن محمد الحسينى الأردكانى إلى الفارسية ،

=====

له ترجمة فى نزهة الألبا : 5. ومعجم الأدباء 1/260 ، والوافى بالوفيات 7/201 ، وبغية الوعاة 1/344 ، وطبقات أعلام الشيعة القرن الخامس : 21.

6. طبقات أعلام الشيعة القرن الخامس ص 21 ، والقرن السادس ص 341.

ص : 34

1-1. وشيخنا فى أعلام القرن الخامس من طبقاته ص 43.

2-2. الذريعة 1/170.

3-3. له ترجمة فى طبقات أعلام الشيعة ، القرن السادس ص 341.

4-4. هو القاضى أبو المعالى احمد بن على بن قدامة الأديب البغدادى قاضى الأنبار ، المتوفى فى 16 شوال سنة 486.

وكان حياً سنة 1239، ترجمه بأمر محمد ولي ميرزا ابن السلطان فتح على شاه القاجارى وكان يحكم مدينة يزد من قبل أبيه وكان مشجعاً للعلم والعلماء، مرغباً فى الترجمة والتأليف، ألف له العلماء فى عهده كثيراً من الكتب فى المختلف الفنون وترجموا له وبأمره عدة من أهم الكتب إلى الفارسية، ومنها ترجمة إرشاد الشيخ المفيد هذه.

3- ترجمه إلى الفارسية على بخش بن اسكندر بن عباس ميرزا بن السلطان فتح على شاه القاجارى فى سنة 1295 بطلب من بعض أحبته، وترجم فى مقدمته للشيخ المفيد رحمه الله.

منه مخطوطة فى مكتبة المرعشى رقم 776، ذكرت فى فهرسها 2/ 384.

4- ترجمة إلى الفارسية صاحبنا الشيخ محمد باقر بن الشيخ حسين الساعدى الخراسانى المشهدى المولود بها سنة 1345، حفظه الله، مطبوع.

5- ترجمة إلى الفارسية صديقنا السيد هاشم ابن السيد حسين الرسولى المحلاتى حفظه الله نزيل طهران، وطبع فى طهران فى جزءين.

6- ترجمة السيد صفدر حسين النقوى الباكستانى اللاهورى المعاصر إلى اللغة الاردوية، طبعت فى لاهور.

7- وترجمه مولانا محمد اعجاز حسين الهندى المراد ابادى (1298 - 1350)، إلى اللغة الاردية ذكرهما فى تذكرة علمائى امامية باكستان ص 138 و 266.

8- ترجمه الدكتور هوارد إلى اللغة الانجليزية.

وطبعته مؤسسة محمدى تراست فى لندن سنة 1981 مع مقدمة الدكتور السيد حسين نصر.

ثم طبعت مؤسسه (تاريخ ترسيل قرآن) فى نيويورك بالتصوير على الطبعة السابقة وتبديل مقدمة نصر بمقدمة من الدكتور رجائى خراسانى ثم طبعته

ص: 35

مؤسسة انصاريان في قم بالتصوير على الطبعة الأولى مرة سنة 1403 ، وأخرى سنة 1408.

شروح الإرشاد :

1 - شرحه للشيخ محمد حسن بن قنبر على بن محمد حسن الزنجاني المولود سنة 1256 والمتوفى سنة 1340 ، وسماه منهج الرشاد.
ذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة 188 / 23 وقال : إنه في أربعة اجزاء ، كما ترجم للمؤلف ترجمة حسنة في نقباء البشر 1 / 426 ، وعدد بعض مؤلفاته.

وقال : «ترجمة الشيخ محمد على الأردوبادي في زهر الرياض ، وذكرناه في مصفى المقال».

2 - وشرحه السيد محمد باقر بن زين العابدين الحسينى دستغيب الشيرازى ترجم له سيد الأعيان في أعيان الشيعة 9 / 180 وذكر له هذا الكتاب وانه فرغ منه في جمادى الأولى سنة 1092.

طبقات الإرشاد :

وقد طبع في العراق وإيران ولبنان طبقات متعددة حجرية وحروفية ، فمن طبقاته الحجرية :

1 - طبع في طهران بالحجم الصغير دون تاريخ.

2 - وفي طهران أيضاً بالحجم الصغير دون تاريخ.

3 - وطبع سنة 1285 في تبريز.

4 - وسنة 1295 في طهران بالحجم الصغير.

5 - وفيها أيضاً سنة 1298.

6 - وأيضاً سنة 1303.

ص: 36

7 - وأيضاً سنة 1308.

8 - أيضاً سنة 1317 - 1320 بتصحيح على نقى الجيلانى النكرودى.

9 - وفيها أيضاً سنة 1318.

10 - وسنة 1372 بالحجم الصغير.

11 - وسنة 1377 مع تعاليق السيد كاظم الموسوى المياموى.

12 - وسنة 1377 طبعة أخرى أيضاً.

وأما طبعاته الحروفية فمنها :

13 - فى 1364 فى اصفهان.

14 - وسنة 1382 فى النجف فى المطبعة الحيدرية.

15 - وفى قم منشورات مكتبة بصيرتى بالتصوير على طبعة النجف مع مقدمة فى ترجمة المؤلف.

16 - وفى سنة 1399 طبعته مؤسسة الأعلمى فى بيروت.

17 - وحققته مؤسسة آل البيت لإحياء التراث فى قم ، وصدر من منشوراتها سنة 1413 هـ - فى مجلدين.

تلخيصه :

وهناك كتاب المستجاد فى تلخيص الإرشاد ، أو المستجاد من الإرشاد ، منسوب إلى العلامة الحلّى جمال الدين أبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّى (648 - 726) ، ولا أدرى مدى صحة النسبة ، فانه غير مذكور فى عداد مؤلفاته.

أوله : الحمد لله العظيم الشأن ، القوى السلطان ... أما بعد فهذا كتاب مشتمل على ... موسوم بالمستجاد من كتاب الإرشاد ...

آخره : وافق الفراغ من تعليقه آخر نهار الاثنين رابع عشر ربيع الأول لسنة اثنين وثمانين وستمائة.

ص: 37

منه مخطوطة كتبت ببغداد 11 صفر سنة 982 ، وعليها بخط كاتبها أنه تصنيف آية الله العلامة الحلي. راجع الذريعة 2/ 21.

وطبعته مكتبة المرعشي في قم سنة 1393 وبعدها مكرراً ضمن عدة رسائل باسم «مجموعة نفيسة».

وترجم الشيخ محمد المحمدي الاشتهادي المعاصر نزيل قم كتاب المستجاد هذا إلى الفارسية ، وطبعته جماعة المدرسين في قم سنة 1413.

مخطوطات الإرشاد :

1 - مخطوطة سنة 575

في مكتبة البرلمان الإيراني السابق ، رقم 13112 جاء في نهايتها «فرع من كتبه في خدمة القاضيين الإمامين الأخوين عز الدين (1) أبي الفضائل وموفق الدين أبي المحاسن (2) ، يوم الجمعة الرابع عشر من محرم سنة خمس وسبعين

====

وله ترجمة في تلخيص مجمع الآداب 1/255 بلقبه عز الدين ، ورياض العلماء 4/3. وطبقات أعلام الشيعة - القرن 6 :- 199، أعيان الشيعة 8/301، أمل الآمل 2/169، معجم الرجال الحديث 11/141.

4. هو اخوه السيد كمال الدين أبو المحاسن احمد بن السيد فضل الله الحسنى الراوندى الكاشانى العالم الفاضل، والأديب الشاعر، قاضى كاشان.

ترجم له معاصره الشيخ منتجب الدين فى الفهرست برقم 5. والعماد الأصفهاني فى خريدة القصر قسم شعراء العجم، وله ترجمة فى تلخيص مجمع الآداب بلقبه كمال الدين فى حرف الكاف 5/128، والدرجات الرفيعة: 521، وأمل الآمل 2/20، وطبقات أعلام الشيعة 13، وأعيان الشيعة 3/64، ومعجم رجال الحديث 2/188.

ص: 38

1- 1. هو القاضى عز الدين أبو الفاضل على بن السيد فضل الله الراوندى الحسنى، من أعلام القرن السادس ترجم له معاصره الشيخ منتجب الدين فى الفهرست برقم 278 وعد بعض كتبه، وأطراه بقوله: فقيه، فاضل، ثقة ...

2- وترجم له السيد على خان المدنى «ابن معصوم» فى الدرجات الرفيعة 2. عقيب ترجمة ابيه، وقال هو شبل ذلك الأسد، وسالك نهجة الأسد، والعلم ابن العلم، ومن يشابهه أبه فما ظلم كان سيّداً، عالماً، فاضلاً، فقيهاً، ثقة، أديباً، شاعراً، الف وصنف ...

وخمسمائة ، أبو الحسن بن أبي سعد بن أبي الحسن بن محمد بن أحمد بن عبدويه حامد الله ومصلياً على نبيه محمد وعترته الطاهرين».

وجاء في هامشها : قوبل وصحح بنسخة مولانا الإمام ضياء الدين (1) قدس الله [روحه].

2 - مخطوطة سنة 565

في مكتبة المرعشي العامة في قم رقم 1144 ذكرت في فهرسها 3 / 318

====

ترجم له السيد علي خان المدني «ابن معصوم» في الدرجات الرفيعة: 506 وقال: علامة زمانه، وعميد أقرانه، جمع إلى علو النسب، كمال الفضل والحسب، وكان أستاذاً أئمة عصره، ورئيس علماء دهره، له تصانيف تشهد بفضله وأدبه، وجمعه بين موروث المجد ومكتسبه ... وله مدرسة عظيمة بكاشان، ليس لها نظير على وجه الأرض، سكنها من العلماء والفضلاء والزهاد والحجاج خلق كثير ...

وقال معاصره نصير الدين القزويني الرازي في كتاب النقض الذي ألفه سنة 533 في حديثه عن كاشان ومدارسها العامرة آنذاك وعن هذه المدرسة بالذات ما معربه: كيف ومدرستها السيد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي الحسنی، منقطع النظر في العالم في علمه وزهده ...

وأطراه أبو سعد السمعاني وقصده إلى قاسان «كاشان» وزاره في دراه، وسمع منه.

وذكره في الأنساب في «الراوندي» وفي «القاساني».

وترجم له تلميذه الشيخ منتجب الدين في الفهرست برقم 334 وعد بعض تصانيفه وقال: شاهدهته وقرأت بعضها عليه.

وترجم له معاصره العماد الاصفهاني في خريدة القصر قسم شعراء العجم ترجمة مطولة أوردها كلها سيدنا الأمين قدس الله نفسه في ترجمة الراوندي من أعيان الشيعة 8/408.

وله ترجمة حسنة في مقدمة ديوانه العربي المطبوع في طهران بتحقيق السيد جلال الدين المحمّد الأرموي.

وهناك كتاب مفرد في ترجمته مطبوع في إيران باسم: لمعة النور والضياء في ترجمة السيد أبي الرضا، ألفه المغفور له الحجّة السيد شهاب الدين النجفي المرعشي رحمه الله.

ص: 39

1 - 1. هو والد الأخوين المقدّمين السيد ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبيدالله الحسنی الراوندي الكاشاني المتوفى حدود سنة 570.

جاء في نهايتها: وقع الفراغ منه يوم الجمعة لأربع عشر بقى من شوال سنة خمس وستين وخمسمائة لمحرره العبد ... الحسن بن محمد بن الحسين الجاسبي الهرازكاني بخطه ، وقد أربى على خمس وسبعين سنة سنّه.

وبها مشها :

قابلت نسختي هذه بنسخة مولانا الإمام الأجل الكبير العالم العابد السيد ضياء الدين تاج الإسلام ذي الجلالتين علم أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيدالله الحسنى الراوندى أدام الله ظله ، وتم المقابلة ليلة الأحد سلخ ربيع الأول سنة 566 هجرية ... صاحبها أحمد (كذا) الحسن بن محمد بن الحسين الجاسبي الهرازكاني.

التراث العربى فى مكتبة آية الله المرعشى ج 1 ص 148.

3 - مخطوطة من القرن السابع

فى مكتبة المرعشى رقم 7220 ، ذكرت فى فهرسها 19 / 28 ، تحوى الجزء الأّول من الإرشاد ، كتبها سليمان بن محمد بن سليمان الحاشرى الغروى فى النجف الأشرف ، عليها تملك الحسن بن على بن حسن بن شدم الحسبنى المدنى سنة 987 (1) ، وصححها فتح على زند فى سنة 1246 ، حفيد السلطان كريم خان زند ، وله عليها تعليقات فى عدة مواضع.

التراث العربى فى مكتبة آية الله المرعشى 1 / 148.

4 - مخطوطة القرنين 7 و 8

فى مكتبة آية الله الكلبايكاني فى مدرسته فى قم رقم 117 / 19 ذكرت

ص: 40

1 - 1. وتوفى سنة 995، وكانت ولادته سنة 932، وله كتاب زهرة الرياض وزلال الحياض، والجواهر النظامشاهية، له ترجمة حسنة فى رياض العلماء 1/248 - 253، وفى أعلام القرن العاشر من طبقات أعلام الشيعة: 52 - 54.

فى فهرسها 1 / 276.

ومن مخطوطات الإرشاد :

5- فى مكتبة المرعى ، رقم 1055 كتبت سنة 946 ، ذكرت فى فهرسها 3 / 243 وفى التراث العربى 1 / 148.

6- جسترىتى ، رقم 3700 ، كتبت سنة 954 ، وصفت فى فهرسها ج 3 ص 88.

7- مكتبة الإمام الرضا عليه السلام ، فى مشهد ، رقم 9732 من مخطوطات القرن العاشر وكان بها خرم فاكملت فىما بعد.

8- نسخة أخرى فىها ، رقم 4227 من مخطوطات القرن العاشر أيضاً ، بخط فارسى جىء ، إلا أنّها ناقصة من آخرها ، والموجود منها إلى أواخر كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

9- مكتبة جامعة لىءن ، رقم 908 كتبت سنة 999 ، ذكرها فورهوف فى فهرسها 135. وذكر بروكلمن فى الذىل 1 / 322 نسخة هناك برقم 907.

10- مكتبة جامعة لوس أنجلس بالولايات المتحدة ، رقم 21 ك ، كتبت سنة 1064 ، ذكرت فى نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 11 / 148.

11- مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام فى النجف الأشرف ، رقم 37 ، كتبها بهاء الدين محمد بن محمد القارىء فى مكّة المعظمة ، وفرغ منها 16 ربح الثانى 1073 وهى مقروءة ، مقابلة ومصحّحة ، عليها بلاغات وتصحيحات.

12- مكتبة الدكتور أصغر مهدوى ، فى طهران ، بأول المجموعة رقم 319 ، كتبت سنة 1079 ، ذكرت فى نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 2 / 111 و 136.

13- مكتبة البرلمان الاىرانى السابق ، رقم 4910 ، كتبت سنة 1078.

14- مكتبة المدرسة الفيضية فى قم ، بأول المجموعة رقم 1072 ،

ص: 41

كُتبت سنة 1086 ، ذكرت في فهرسها 2 / 119.

15 - مكتبة بلدية الاسكندرية في مصر ، رقم 1695 كُتبت سنة 1090.

16 - مكتبة بنكيبور بالهند ، رقم 1051 ، كُتبت سنة 1092 ، ذكرت في فهرسها 15 / 124 - 127.

17 - دار الكتب المصرية ، رقم 5581 سنة 1096.

18 - جامعة طهران رقم 616 ، كُتبت سنة 1096 ، ذكرت في فهرسها 5 / 1081.

19 - مكتبة البرلمان الايرانى السابق ، رقم 2899 كُتبت سنة 1099 ، ذكرت في فهرسها 10 / 289.

20 - دار الكتب الوطنية في طهران ، رقم 333 ع ، كُتبت سنة 1099 ن ذكرت في فهرسها 7 / 301.

21 - مكتبة آية الله الكلبايكاني في قم ، رقم 944 ، كُتبت سنة 1100 ، ذكرت في فهرسها 2 / 9.

22 - مكتبة بلدية الإسكندرية تاريخ رقم 10.

23 - مكتبة رضا رامبور بالهند ، بأول المجموعة رقم 625.

24 - كلاسكوفى اسكوتلاندة رقم 119 ذكرها بروكلمن فى الذيل 1 / 322.

25 - دار الكتب بالقاهرة كما عن فهرسها القديم ج 5 ص 21.

26 - مكتبة بنكيبور بالهند ، كما عن فهرسها ج 15 رقم 1051.

وهناك نسخة متعددة من مخطوطات الإرشاد ، من القرن الحادى عشر فمابعد ، أعرضنا عن ذكرها ، منها خمس نسخ فى مكتبة الوزيرى العامة فى مدينة يزد بالارقام 2818 ، 2886 ، 2717 ، 2721 و 1873; ومنها مخطوطة فى البحرين ، فى المكتبة الأهلية لعبد الرسول التاجر ، كما فى فهرس مخطوطات البحرين ج 2 ص 207; ومنها مخطوطتان فى مكتبة المغفور له العلامة

الإشراف

في عامة فرائض أهل الإسلام

وهو في الفقه ، ذكره النجاشي في فهرسته ، وشيخنا رحمه الله في الذريعة 2 / 102 مرتب على أبواب.

وسماه ابن الفوطي كتاب الاشراف في عامة فرائض الاسلام على مذهب آل رسول الله عليه الصلاة والسلام (1).

ومخطوطاته الموجودة تنتهي إلى باب الحج.

أوله : الحمد لله ربّ العالمين ، والعاقبة للمتقين ... باب فرض الوضوء ، وفرضه أربعة أشياء ..

مخطوطاته :

1 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 243 / 4 من 63 ب - 76 / أمن مخطوطات القرن 7 ، ذكرت في فهرسها ج 1 ص 267 ف 1 / 181.

2 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 78 / 4 من 65 ب - 75 ب ، ذكرت في فهرسها ج 1 ص 90 ف / 181.

3 - كلية الإلهيات في مشهد رقم 1458 ، كتبت سنة 1135 ، ذكرت في فهرسها ج 2 ص 605.

4 - وفيها نسخة أخرى برقم 1097 ، كتبت سنة 1028 ، ذكرت في

ص: 43

1 - 1. ذكره في ترجمة الشيخ المفيد في تلخيص مجمع الآداب في حرف الميم ج 5 ص 720 رقم 1597 المنشور في مجلة أورينتال كالج مكزين في لاهور سنة 1359 = 1940.

5 - مكتبة الوزيرى العامة فى مدينة يزد ، رقم 10908 من القرن 11؟

6 - نسخة أخرى فيها ايضاً رقم 10718 من القرن 12.

7 - نسخة ثالثة فيها رقم 18002.

8 - نسخة رابعة فيها رقم 16213.

9 - مجلس فى المجموعة رقم 13 / 8 من كتب امام الجمعة الخوئى من القرن 11 من ص 152 - 168 ، ذكرت فى فهرسها ج 7 ص 14 و ص 217.

وقال بروكلمن : ومخطوطاته متوفرة.

طبعاته :

طبعه المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد فى قم سنة 1413 بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف وهو فى المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد» من اصدارات المؤتمر.

(7)

أصول الفقه

ذكره تلميذ المفيد وهو أبو العباس النجاشى فى فهرسته باسم أصول الفقه ، وكذا ذكره شيخنا - رحمه الله - فى الذريعة 2 / 209 بهذا العنوان ، ونشرته دار العلوم فى بيروت باسم «أصول الفقه».

وسماه تلميذه الآخر ايضاً ، وهو أبو الفتح الكراچكى ، فى كنز الفوائد باسم «التذكرة بأصول الفقه» ، واختصره وأدرج المختصر فى كتابه كنز الفوائد.

وبهذا الاسم ايضاً ذكره شيخنا رحمه الله فى حرف التاء من الذريعة 4 / 25 ، وفى حرف الميم 20 / 186 فقال : مختصر التذكرة بأصول الفقه

ص : 44

للكرجى ... وقد استخرجه من كتاب التذكرة لشيخه أبى عبدالله المفيد ...

فالموجود من مخطوطاته ما هو ضمن كنز الفوائد ، وطبع بطبعاته ، أوله : « الحمد لله أهل الحمد ومستحقه ، وصلواته على خيرته المصطفين من خلقه ... سألت - أدام الله عزك - أن اثبت لك جملاً من القول فى أصول الفقه مختصرة لتكون لك تذكرة ... » .

مخطوطاته :

1 - يوجد ضمن مخطوطة كنز الفوائد فى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد ، برقم 226 ، كتبت سنة 677 كما جاء فى نهاية الجزء الأول منه .

2 - وفى مكتبة المرعى رقم 1136 كتبت سنة 1088 ذكرت فى فهرسها ج 3 ص .

3 - مكتبة دار التبليغ فى قم .

طبعاته :

1 - طبع ضمن كنز الفوائد طبعة حجرية فى تبريز سنة 1322 .

2 - وطبع فى بيروت ضمن كنز الفوائد ، صدر عن دار الأضواء سنة 1405 فى جزئين ، بتحقيق الشيخ عبدالله نعمة ، لا سامحه الله ، فقد مسخ الكتاب ومثّل به وحذف وحرف وشوّه الكتاب ، وشوّه سمعته بتشويه الكتاب ، ويقع هذا الكتاب فى هذه الطبعة فى الجزء الثانى منه ص 15 - 30 .

3 - ونشرته دار العلوم بيروتية طبعة مستقلة مستخرجة من كنز الفوائد سنة 1408 .

4 - وطبعه المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد فى قم 1413 فى أول المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد» باسم : التذكرة بأصول الفقه .

وهذا كله فيما إذا قلنا باتّحاد الكتابين كما هو الظاهر ، وأما إذا جوزنا

ص : 45

تعددهما ، وأن يكون التذكرة كتاباً آخر ، فيكون أصول الفقه من كتب المفيد المفقودة.

(8)

الإعلام

فيما اتفقت عليه الإمامية من الأحكام

مما أجمعت العامة على خلافه

ذكره النجاشي في فهرسه ص 400 ، وابن شهر آشوب في معالم العلماء ، وشيخنا رحمه الله في الذريعة 2 / 237 ، وقد شرحه الشيخ المفيد بنفسه كما في فهرست النجاشي : 402 ، والذريعة 13 / 102 ، وسيأتي في كتبه المفقودة.

جمع في كتاب الإعلام المسائل الفقهية والأحكام التي اتفقت عليه الشيعة ، وليس في فقهاء المذاهب السنية من يوافقهم فيه ، بل أجمعوا على خلافهم ، فتتبعها الشيخ المفيد رحمه الله من أول الفقه إلى آخره ، عنوانها من أول كتاب الطهارة إلى آخر أبواب الديات ، وليست كثيرة ، وإن كانت النسخ الواصلة إلينا غير كاملة ، بل بها نقص وخرم في عدة موارد منها.

أوله : «نحمد الله على ما أولى وأبلى ، ونسأله التوفيق لما قرب منه ... أما بعد أدام الله للسيد الشريف التأييد ، ووصل له التوفيق والتسديد ، فاني ممثل ما رسمه من جمع ما اتفقت عليه الإمامية من الاحكام الشرعية ... مما اتفقت العامة على خلافهم فيه من جملة ما طابقتهم عليه جماعتهم أو فريق منهم ... لتتضاف إلى كتاب اوائل المقالات في المذاهب المختارات ، ويجتمع بهما للناظر فيهما علم خواص الأصول والفروع ، ويحصل له منهما ما لم يسبق أحد إلى ترتيبه على النظام في المعقول ...».

آخره : «وهذه الجمل - أدام الله علو السيد الشريف - تتضمن ما شرطناه

ص: 46

فى أول الكتاب من الإبان عما اتفقت الإمامية عليه ، مما أجمعت العامة على خلافه ، ويزيد على ذلك ما شرحناه من وفاقهم فى المسائل المبيّنة ...».

وقد جزم شيخنا رحمه الله أنّ هذا الشريف هو المرتضى علم الهدى حيث قال فى كلامه عن الإعلام فى الذريعة 2 / 237 : «ألفه بالتماس السيد الشريف - المرتضى فى تمام أبواب الفقه ، وذكر فى أوله أنّه : جعله كالتكملة لكتابه أوائل المقالات فى المذاهب المختارات ، حيث ذكر فيه مختصات الإمامية فى الأصول ، فيجتمع للناظر فى هذين الكتابين علم مختصات الإمامية من الأصول والفروع».

وحيث إنّ المرجح أنّ الشيخ المفيد ، ألف أوائل المقالات بالتماس من الشريف الرضى كما يأتى ، فيجوز أن يكون هو المقصود هنا بالسيد الشريف . وقد ألف هذا بعد ذاك ، وهما يجريان مجرى واحد ، ويكتمل أحدهما الآخر .

مخطوطاته :

- 1 - جامعة طهران ، فى المجموعة رقم 3 / 1476 كتبت سنة 1113 من 206 ب - 213 ذكرت فى فهرسها ج 8 ص 128.
- 2 - مكتبة السيد الحكيم العامة فى النجف ، فى المجموعة رقم 433 فى ثمانية أوراق ، كتبها العلامة الأديب الشيخ محمد السماوى رحمه الله سنة 1360 ، ذكرت فهرسها ج 1 ص 64.
- 3 - مكتبة صاحب الذريعة ، كتبها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله سنة 1320 ، وهى فى مجموعة رسائل كلها بخطه ، وعنهما مصورة فى المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم الفيلم 2375 ، ذكرت فى فهرس مصوراتها ج 1 ص 676.
- 4 - مكتبة الروضة الفاطمية فى قم «كتابخانه آستانه مقدّسه قم» فى المجموعة رقم 5 / 6278 كتبت سنة 1320 ، ذكرت فى فهرسها ص 227 ،

ص: 47

وعنها مصورة في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث في قم.

5 - مكتبة المدرسة الفيضية في قم ، في المجموعة رقم 1879 / 2 كتبت سنة 1340 ، ذكرت في فهرسها ج 2 مجيع ص 143.

6 - مكتبة العلامة الميحل صاحبنا الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله ، وهي التي صححت الطبعة النجفية عليها.

7 - مكتبة العلامة المحقق السيد محمد علي الروضاتي في اصفهان في مجموعة كتبت في القرن 13.

وقال عنه بروكلمن : مخطوطاته متوفرة.

طبعاته :

1 - طبعته المكتبة التجارية في النجف سنة 1370.

2 - وطبعته مكتبة المفيد في قم بالتصوير على طبعة النجف ضمن مجموعة 17 رسالة للشيخ المفيد باسم «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

3 - وطبعة المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413.

(9)

الإفصاح

في الإمامة

ذكره أبو العباس النجاشي في الإمامة ، والشيخ الطوسي في فهرسيهما (1) وابن شهر آشوب في معالم العلماء وشيخنا رحمه الله في الذريعة
2/ 258.

أوله : « الحمد لله موجب الحمد ومستحقه ، وصلواته على خيرته من خلقه

ص : 48

1 - 1. هو ساقط من المطبوع من فهرس الشيخ الطوسي ، موجود في مخطوطاته المعتمدة ، موجود في مجمع الرجال للقهبائي 6/33 ،
ومعجم رجال الحديث لسيدنا الاستاد قدس الله نفسه 17/206 فيما نقله من ترجمة المفيد رحمه الله عن فهرست الشيخ الطوسي بنصه.

محمد وآله ، أما بعد فإنني بمشيئة الله وتوفيقه مثبت في هذا الكتاب جملاً من القول في الإمامة يستغني ببيانها عن التفصيل ، ومعتمد في ايضاحها على موجز يغني عن التطويل ...».

آخره : «وقد اثبت في هذا الكتاب - والله المحمود - جميع ما يتعلق به أهل الخلاف في إمامة أئمتهم ... وأنا بمشيئته وعونه تعالى أفرد (1) في ما تعتمده الشيعة في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من آيات القرآن المحكمات والأخبار الصادقة بحجج التواتر والقرآن من البيئات كتاباً أشبع فيه معاني الكلام ليضاف إلى هذا الكتاب وتكمل به الفوائد في هذه الأبواب ...».

وهو مرتب على فصول ، ومسألة ، مسألة ، وإن سألت سائل قيل له ، فإن قال ، قيل له ، فإن قالوا ، قيل لهم.

مخطوطاته :

قال عنه بروكلمن : منه عدة نسخ في العراق.

1 - مكتبة كلية الحقوق في جامعة طهران بأول المجموعة رقم 257 ج كتبت سنة 1260 ذكرت في فهرسها ص 254.

====

2. إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن.

3. الإيضاح في الإمامة.

4. العمدة في الإمامة.

5. المسألة المقنعة في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

6. المنير في الإمامة.

فلا ندرى أن الذي وعد به هو أحد هذه الكتب، أو أن هذه الكتب كانت قد ألفت قبل الإفصاح، وقبل هذا الوعد.

ص: 49

1- (37) ولا ندرى هل أمكنت الفرص شيخنا المفيد قدس الله نفسه أن ينجز ما وعد به هنا فألف الكتاب الذي كان رسم مخططه في تفكيره واختزن مواده في ذهنه أم أن مشاغل الزعامة والجهاد في سبيل الإسلام ومكافحة الاتجاهات الباطلة حالت دون ذلك؟ فإننا نرى في كتب المفيد عدة كتب أخرى مخصصة في الإمامة النحو :

- 2 - مكتبة ملك العامة فى طهران رقم 2926 كتبت سنة 1291 ذكرت فى فهرسها ج 1 ص 77 باسم الايضاح ، خطأ.
- 3 - مكتبة آية الله الحكيم العامة فى النجف الأشرف فى المجموعة رقم 280 بخط العلامة الشيخ محمد السماوى رحمه الله كتبها سنة 1335 ذكرت فى فهرسها ج 1 ص 66.
- 4 - مجلس رقم 10547 مخطوطة القرن الثالث عشر.
- 5 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد برقم 7443 كتبت فى النجف الأشرف سنة 1350 ذكرت فى فهرسها ج 11 ص 32.
- 6 - نسخة ثانية برقم 2427.
- 7 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف رقم 3217 كتبها العلامة الورع الشيخ شير محمد الهمدانى رحمه الله سنة 1350.
- 8 - مكتبة المرعشى ، بأول مجموعة من ممتلكاتها الجديدة كتبت سنة 1058 فى أصفهان بخط نسخى جيد والآيات فيها مشكولة والنسخة مصححة.
- طبعاته :
- 1 - طبع فى المطبعة الحيدرية فى النجف سنة 1368.
- 2 - اعادت المطبعة الحيدرية طبعه سنة 1369.
- 3 - طبع فى قم بالتصوير على طبعة النجف دون تاريخ.
- 4 - طبعته مكتبة المفيد فى قم بالتصوير على طبعة النجف الثانية بأول مجموعة من رسائل الشيخ المفيد باسم «عدّة رسائل» للمفيد.
- 5 و 6 - طبعته دار المنتظر البيروتية طبعتين بصف جديد ثانيتهما سنة 1409.
- 7 - حققته مؤسسة البعثة فرع قم وصدر محققاً سنة 1412.
- 8 - وأعادت طبعه لجنة مؤتمر الشيخ المفيد فى قم سنة 1413 وصدر

أقسام المولى فى اللسان

ذكره النجاشى فى فهرسته ص 401 ، وابن شهر آشوب فى معالم العلماء ، وشيخنا الحجة الشيخ آقا بزرك الطهرانى رحمه الله ، فى الذريعة 272 / 2 .

أوله : الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين. المولى ينقسم فى اللغة على عشرة أوجه ، أولها : الأولى ، وهو الأصل والعماد الذى ترجع إليه المعانى فى باقى الأقسام ...

مخطوطاته :

1 - مرعشى فى المجموعة رقم 12 / 78 من الورقة 147 ب - 152 ب ، ذكرت فى فهرسها 93 / 1 ، و 233 / 1 .

2 - نسخة أخرى فيها فى مجموعة كتبت فى النجف فى أوائل القرن الرابع عشر ، غير مفهرسة ولا مرقمة .

3 - مرعشى رقم 13 / 243 من 139 ب - 144 ب من مخطوطات القرن السابع ذكرت فى فهرسها 1 ص 269 ف 1 / 233 .

4 - مرعشى فى المجموعة رقم 18 / 255 من 147 ب - 153 أ ، تاريخها سنة 1056 ، ذكرت فى فهرسها الفارسى ص 285 وفى فهرسها العربى 1 / 233 .

5 - مكتبة البرلمان الايرانى السابق (مجلس) من كتب إمام الجمعة الخوئى رقم 3 / 18 من 103 - 104 من مخطوطات القرن 11 ذكرت فى فهرسها ج 7 ص 17 و 270 .

6 - جسترىتى فى المجموعة رقم 3877 كتبت سنة 768 ذكرت فى

7 - مكتبة أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف ، في المجموعة رقم 410 من مخطوطات القرن 11.

طبعاته :

1 - طبع في النجف من منشورات المكتبة التجارية ، ضمن عدة رسائل للمفيد سنة 1370 ، من 186 - 193 باسم رسالة في تحقيق لفظ المولى.

2 - وطبعته مكتبة المفيد في قم بالتصوير على طبعة النجف ضمن «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

3 - وحققه العلامة الشيخ محمد مهدي نجف حفظه الله للمهرجان المقام في لندن عام 1410 بمناسبة مرور ألف عام على واقعة الغدير ، وطبع في لندن من منشورات المهرجان.

4 - وطبعته لجنة المؤتمر الألفى للشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف وصدر بأول المجلد الثامن من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(11)

الأمالى

ذكر النجاشى في فهرسه من مصنفات شيخه المفيد كتابين وهما المجالس المحفوظة في فنون الكلام ، وبعده مباشرة الأمالى المتفرقات.

ولا يريد بالأول كتاب الأمالى جزماً ، وإن كانت الأمالى - بصورة عامة - تسمى بالمجالس أيضاً (1) ولذلك سمي العلامة المجلسى رحمه الله أمالى

ص: 52

المفيد بالمجالس في كتابه بحار الأنوار 1 / 7 وقال في ص 27 : «وكتاب المجالس ، وجدنا منه نسخاً عتيقة» فسمى أمالي المفيد بالذات بالمجالس ، وبكلا الاسمين ذكر في الذريعة 2 / 315 و 19 / 367.

وخلط سزكين (1) بين المجالس والأمالى والاختصاص والعيون والمحاسن والفصول المختارة والفصول العشرة!!.

ولكن النجاشى لم يقصد بالمجالس المحفوظة كتاب الأمالى ، لأنّ الأمالى حديث وليس بكلام ، والمجالس المحفوظة ، فى فنون الكلام :

وأما الكتاب الثانى وهو الأمالى المتفرقات فيجوز أن يريد به كتاب الأمالى ويجوز أن لا يريد به كتاباً معيناً بل ما كان يلقيه الشيخ المفيد فى مجالسه من محاضرات ، وجوابات مسائل ، فقد كانت مجالسه اين ما حلّ وارتحل عامرة بأسئلة المعترضين أو المستفيدين وجواباته ومناظراته مع المخالفين ، والصراع العقائدى فى بغداد يومئذ على قدم وساق. والمجالس تضم من منتحلى شتى المذاهب ، وهو يحيل إلى أماليه من هذا النوع فى المجالس كقوله فى آخر تصحيح الاعتقاد : «وقد تكلمنا على اختلاف الأحاديث .. فى مواضع من كتبنا وأماليها» وقوله فى المسائل الصاغانية ص 11 فى كلامه عن المتعة : «وقد استقصيت الكلام فى هذه المسألة فى مواضع شتى من أمالى ، وأفردت أيضاً كتباً معروفة...».

فإن كان النجاشى يقصد بالأمالى المتفرقات هذه الأمالى المطروحة فى المجالس - كما يبدو - فهو لم يذكر كتاب الأمالى فيما سمي من كتب المفيد ومؤلفاته!

والعجب من الشيخ الطوسى كيف لم يذكر الأمالى فى فهرسه عند عدّ مؤلفات الشيخ المفيد؟! وقد اقتصر منها على ذكر ما قرأه هو عليه أو سمعها عليه بقراءة غيره ، والأمالى ممّا حضره عليه ، فإنّ الشيخ المفيد بدأ بأماليه فى اليوم

ص: 53

1-1. ج 1 ص 550 من الأصل الألمانى، وج 3 ص 311 من تعريبه لمحمود فهمى حجازى.

الأول من شهر رمضان سنة 404 وختمها في 27 شهر رمضان سنة 411 ، ومجموعها 42 مجلساً ونحو 378 حديثاً.

وورد الشيخ الطوسي بغداد عام 408 وحضر على الشيخ المفيد دروسه ومجالسه ولازمه ملازمة تامة وأدرك أماليه من شهر رمضان سنة 409 وحتى النهاية ، وروى عنه ما فاته من الأمالي بالإجازة.

فقد جاء في الحديث الثامن من أمالي الطوسي : «حدثنا أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان في شهر رمضان سنة تسع وأربعمائة قال حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي الصيرفي ...».

وهذا هو بداية المجلس السادس والعشرين من أمالي المفيد ، أملاه في شهر رمضان سنة 409.

ثم إن الشيخ الطوسي أملى هذه الأحاديث كلها على تلامذته في النجف الأشرف ، فقد بدأ باملاء الحديث من شهر ربيع الأول سنة 455 إلى 8 ذى الحجة سنة 458 ، أملى الأحاديث - حسب أحاديث مشايخه ، بدأ بالشيخ المفيد وأملى حديثه وهي نحو 432 حديثاً. إلى أواخر الجزء التاسع ، فاستوعب قرابة تسعة أجزاء من المجلد الأول من أمالي الطوسي ثم أملى أحاديث شيخ آخر ، وهو أبو عمر بن مهدي عبد الواحد بن محمد البراز الفارسي البغدادي 318 - 410 وهكذا شيخاً بعد شيخ.

وهذا هو الخطة المرسومة عند أكثر المحدثين في إملاء الحديث ، والمنهج المتبع في أماليهم استخدمه الشيخ الطوسي في أماليه ، إلا إن الشيخ المفيد لم يتبع هذا المنهج وإنما كان ينتقى الحديث انتقاءً ويختار من أحاديث شيوخه ومسموعاته عنهم أحاديث مختارة وأكثرها عقائد وأخلاق ، فهو متكلم حتى حين كونه محدثاً ، فينتقى للإملاء أحاديث تخدم الفكر الشيعي وتدعم العقيدة. وربما طعمها براويات أدبية وإنشاد الشعر لترويح الأفكار.

أوله : «الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على

السيد الكريم...».

إختصاراته :

1 - هناك مختصر أمالي الشيخ المفيد وأمالى الصدوق كتبه على بن حسن بن أحمد بن مظاهر الحلّي (1)، وفرغ منه فى الحلة فى 12 ذى القعدة سنة 755 ويبدو أنّ الأحاديث وحذف الاختصار له أيضاً، لخصمها بالاختصار على متون الأحاديث وحذف ما عداها من الاسناد وتواريخ المجالس ونحو ذلك، أوله : « الحمد لله الذى أنعم علينا بالإيمان... ».

2 - مخطوطة الأصل مكتوبة سنة 755 فى مكتبة المرعشى رقم 1600 مذكورة فى فهرسها الفارسى 401 / 4.

نسخة أخرى فيها مختصر أمالى المفيد فقط ، كتبت سنة 1074 فى مكتبة المدرسة الفيضية فى قم فى المجموعة رقم 1325 ذكرت فى فهرسها 2 / 80.

مخطوطاته :

1 - مكتبة المرعشى رقم 170 كتبت سنة 1295 ذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 187 وفى التراث العربى 1 / 246.

2 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد ، رقم 7442 كتبت سنة 1350.

====

رياض العلماء 3/2. طبقات أعلام الشيعة (القرن الثامن): 136.

ص: 55

1- 1. هو زين الدين علىّ ابن عز الدين الحسن بن أحمد بن مظاهر الحلّي، تلميذ فخر المحققين ابن العلامة الحلّي، قرأ عليه كتاب قواعد الأحكام فكتب له عليه إجازة سنة 741 وله المسائل المظاهرية، سأله عنها فأجابها وكتب له عليها إجازة أخرى، وإجازة ثالثة كتبها له على كتاب النهاية فى سنة 755 أطراه فيها بقوله: الشيخ الإمام العلامة أفضل العلماء شيخ الشيعة ركن الشريعة مقتدى الإمامية ...

3 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف بأخر المجموعة رقم 3217 كتبها الشيخ شير محمد الهمداني سنة 1349 عن مخطوطة كانت عند السيد أبو القاسم المحرر الاصفهاني في النجف كتبها سنة 1339 عن نسخة كتبت سنة 1101 ، وأظنها التي يقول عنها شيخنا رحمه الله في الذريعة 2 / 316 أنها كانت في مكتبة العلامة ميرزا محمد الطهراني.

4 - مكتبة المحدث الأرموي في طهران كتبت سنة 1075.

5 - نسخة أخرى فيها مكتوبة سنة 1102.

6 - مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف في المجموعة رقم 975 كتبها العلامة السماوي سنة 1338. ذكرت في فهرسها ج 1 ص 69.

7 - مخطوطة موقوفة ، في حوزة السيد حسن السيدى في قم.

ترجمته :

ترجم أمالى المفيد إلى الفارسية الشاب المعاصر حسين أستاذ ولى وطبعت الترجمة من إصدارات مجمع البحوث الإسلامية في مشهد سنة 1406.

طبعاته :

1 - طبع في المطبعة الحيدرية في النجف سنة 1351.

2 - طبع فيها أيضاً سنة 1367.

3 - طبع فيها الثالثة سنة 1381.

4 - وحققه الفاضلان على أكبر الغفارى وحسين أستاذ ولى ، وصدر من منشورات مؤسسة النشر الإسلامى في قم سنة 1403 مع مقدمة وفهارس عامة.

5 - أعادت طبعه مؤسسة النشر الإسلامى في قم.

6 - طبعه مجمع البحوث الإسلامية في مشهد سنة 1406 مع الترجمة الفارسية لحسين أستاذ ولى ، في أسفل الصفحات.

7 - وعدّ مشار في فهرسه للمطبوعات العربية ص 87 ، من طبعا أمالى

ص: 56

المفيد الطبعة الحجرية في طهران سنة 1300 في 402 صفحة! وأظنه وهم في ذلك وأن المطبوع بهذه المواصفات أمالي الصدوق، على ما ذكره هو في الصفحة نفسها.

(12)

أوائل المقالات في المذاهب المختارات

ذكر فيه عقائد الشيعة، ومختصاتهما في الآراء والمعتقدات، وذكر في كل منها من وافقهم فيه من سائر الفرق، فبدأ ببيان معنى الشيعة، والفرق بين الشيعة والمعتزلة، ثم الفرق بين الإمامة وغيرهم من الشيعة ثم ذكر ما اتفقت عليه الإمامية من القول بالإمامية على خلاف المعتزلة، ووصف عقائد الشيعة، وسرد مختاراته في مجال العقيدة الإسلامية استناداً لما جاءت به الآثار عن أئمة الهدى من العترة الطاهرة تراجمة الوحي والتنزيل صلوات الله عليهم أجمعين.

وهذا الكتاب ذكره النجاشي في فهرسه وابن شهر آشوب في معالمه، وكان عند السيد ابن طاووس المتوفى سنة 664 ينقل عنه في فرج المهموم باسم المقالات تارة وبأوائل المقالات تارة أخرى وأورد منه في ص 37، 38 نصاً لا يوجد في مخطوطات الكتاب، فالحق بأوائل المقالات في الطبقات اللاحقة.

وذكر شيخنا رحمه الله في الذريعة 2 / 472 وقال: «أورد فيه المقالات الخاصة بالإمامية في المباحث الأصولية الكلامية... وكتب بعده كتاب الإعلام فيما اتفقت عليه الإمامية: من فروع الأحكام، ليحصل للناظر في هذين الكتابين علم مختصات الإمامية في الأصول والفروع...».

وقد ذكره المفيد نفسه في كتابه الإعلام حيث جاء في أوله: «أدام الله للسيد الشريف التأييد... فإني ممثّل ما رسمه من جمع ما اتفقت عليه

ص: 57

الإمامية من الأحكام الشرعية ... لتتضاف إلى كتاب أوائل المقالات في المذاهب المختارات ...».

وقد ظهر أن الكتابين من نمط واحد ، يحتويان على مختصات الشيعة ، أحدهما في آرائهم الكلامية ومقالاتهم في الأصول الاعتقادية ،
وثانيهما في انفرادتهم في الفقه والشريعة ، وأحدهما مكمل للآخر.

ويشتركان في أنهما كتبا للسيد الشريف ، ففي خطبة الاعلام : «أدام الله للسيد الشريف ... فإني ممثّل ما رسمه ...» وفي نهايته : «أدام الله
علو السيد الشريف ...» (1).

وأوائل المقالات فأوله : «أحمد الله على نعمته ، وأعتصم به من خلافه ومعصيته كذا ... أمّا بعد ، أطل الله بقاء سيدنا الشريف النقيب في
عز طاعته ، وأدام تمكينه وعلو كلمته ، فإني مثبت ... ما أثر إثباته ...».

والظاهر أن الشريف في كلا الكابين واحد ، ألف المفيد الكتابين يطلب منه ، فإمّا هو الشريف المرتضى ، أو هو أخوه الشريف الرضى ، أو
هو أبوهما الشريف أبو أحمد المتوفى سنة 400؟

وحيث إنّ الزيادة على أوائل المقالات ، مما خرج الشريف الرضى مصرّحة فيها باسمه يترجح كونه الشريف الرضى ، وتغلب على الظن
بأنه المقصود فيهما ، ويؤيده كلمة النقيب في خطبة أوائل المقالات.

وسماه العلامة المجلسي عند عد مصادر كتابه بحار الأنوار ج 1 ص 7 بكتاب المقالات.

وراجع عنه إيرانيكا ، باللغة الانجليزية ج 3 ص 112 - 113.

ص: 58

1-1. راجع ما تقدّم حول كتاب الإعلام.

ترجم د. سور دل الشطر الأول من الكتاب إلى اللغة الفرنسية وقدم له مقدمة وعلق عليه تعاليق ، ونشره في مجلة تحقيقات إسلامي R.I.E الصادرة في باريس العدد 40 سنة 1972 م ، من ص 217 - 296 باسم : الإمامية في نظر الشيخ المفيد.

مخطوطاته :

- 1 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، رقم 7454 كتبت سنة 1352 في النجف ، ذكرت في فهرسها 11 ص 45.
- 2 - مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف ، في المجموعة رقم 1087 كتبت سنة 1327 ذكرت في فهرسها 1 ص 78.
- 3 - نسخة أخرى فيها بخط العلامة الشيخ محمد السماوي سنة 1335 في المجموعة رقم 436 ذكرت في فهرسها 1 / 78.
- 4 - مكتبة المغفور له آية الله الرضوي في كاشان ، من مخطوطات القرن 11 ، عليها تملك العلامة المغفور له المجلسي ، ذكرت في فهرس مكتبة في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ج 7 ص 32 برقم 366 ، وعنها مصورة في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم الفيلم 3593 ذكرت في فهرس مصوراتها 2 / 195.
- 5 - مكتبة البرلمان الإيراني السابق ، بأول المجموعة رقم 283 (رقم التسجيل الجديد 5576) من 1 - 73 كتبت سنة 1354 عن نسخة كان تاريخها سنة 1086 ، ذكرت في فهرسها ج 10 ص 156.
- 6 - نسخة أخرى فيها رقم 3864 كتبت في القرن 11 ، أو أوائل القرن 12 وعليها تملك العلامة المجلسي المتوفى سنة 1110 بخطه وتملك بعض

أحفاده محمد صادق بن حسن على الألماسى سنة 1233 وابنه حسن على ، وفي نهايتها الزيادات ، والحكايات ، وقد صححها سنة 1350 العلامة المتكلم ميرزا طاهر التنكابنى المتوفى سنة 1360 وقابلها على نسخة مصححة وهى من مكتبة المهدة إلى مكتبة البرلمان وتحمل رقم 133 من كتبه ، وصفت فى فهرس المكتبة ج 10 ص 1894.

7 - نسخة الثالثة فيها فى المجموعة رقم 12 / 4471 كتبت سنة 1084 ذكرت فى فهرسها ج 12 ص 149.

8 - نسخة رابعة فيها فى المجموعة رقم 1332 كتبت سنة 1336.

9 - مكتبة العلامة المحقق السيد محمد على الروضاتى الخاصة فى أصفهان ضمن مجموعة كتبت سنة 1281.

10 - مكتبة العلامة الجليل السيد مرتضى النجومى الخاصة فى كرمانشاه بأخر مجموعة كتبت سنة 1082 ذكرت فى فهرس مكتبته المنشور فى دليل المخطوطات 1 / 261 باسم : الفرق بين الشيعة والمعتزلة.

11 - مكتبة ثقة الإسلام التبريزى الشهيد بيد الروس سنة 1330 ، فى تبريز ، بأول المجموعة رقم 27 كتبها أحمد بن عبد العالى الميسى سنة 1080 من أعلام القرن الحادى عشر مترجم فى أمل الآمل وطبقات أعلام الشيعة.

طبعاته :

1 - طبع فى تبريز سنة 1358.

2 - وطبع فيها سنة 1364 بتحقيق العلامة المغفور له الشيخ فضل الله الزنجانى وتعليقات الخطيب البارع الواعظ الجرانداى مع تصحيح الاعتقاد.

3 - طبع فى تبريز سنة 1370.

4 - اعيد طبعه فى تبريز سنة 1371.

5 - طبع فى قم بالتصوير على طبعة تبريز الثانية.

ص: 60

6 - وطبع فى المطبعة الحيدرية فى النجف سنة 1393.

7 - وطبعته دار الكتاب الاسلامى فى بيروت سنة 1403 طبعة جيدة مع كل ما كان فى طبعة تبريز من تعليقات الواعظ الجرندايى وتحقيق الشيخ فضل الله الزنجانى ومقدمته القيمة.

8 - وحققه الدكتور مهدي محقق وطبعه فى طهران سنة 1413 بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد والمؤتمر العالمى المقام فى قم بهذه المناسبة مع تعليقات وفهارس ، ومع مقدمة بالانجليزية من مكدر موت.

9 - وحققه العلامة الشيخ إبراهيم الانصارى الزنجانى حفظه الله ، وطبع فى قم 1413 من قبل المؤتمر العالمى لذكرى ألفية الشيخ المفيد وهو المجلد الرابع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد» وألحق به تعليقات العلامة الشيخ فضل الله شيخ الاسلام الزنجانى وتعليقات الشيخ ابراهيم الزنجانى.

10 - نسخة أخرى فيها فى المجموعة رقم 16 / 7547 من مخطوطات القرن 13 و 14 ذكرت فى فهرسها 16 ص 622.

11 - مكتبة المغفور له الحجة السيد أحمد الزنجانى نزىل قم المتوفى بها سنة 1393 رقم 95 من مخطوطات القرن 10 و 11 كتب عليها ، قد وجدت فى نسخة عتيقة نقلت هذه النسخة منها بخط عتيق ما هذه صورته : كتاب أوائل المقالات فى المذاهب المختارات تأليف الشيخ المفيد ...

وجاء فى نهاية هذه النسخة : قد قابلت هذه النسخة مع نسخة عتيقة لا تخلو من صحة فى المشهد المقدس الرضوى ... سنة 1083.

ذكرت فى فهرس مكتبة المنشور فى (آشنائى با چند نسخه خطى) 1 / 231.

ص: 61

إيمان أبي طالب

ذكره النجاشي في فهرسته وابن شهر آشوب في معالم العلماء ، وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة 2 / 513 و 78 / 26.

وتحدّث الشيخ المفيد عن إيمان أبي طالب في الفصول المختارة ص 228 - 232 من طبعة النجف.

أوله : الحمد لله ولي الحمد ومستحقه ، وصلاته على خيرته من خلقه محمّد وآله ...

وهو من المسائل المختلف فيها بين الشيعة والسنة ، فالشيعة مجمعة على إيمانه ، لتوفر الأدلة على إيمانه ، واتباعاً لأئمة الحق من العترة الطاهرة عليهم السلام.

والسنيون أكثرهم يجحدون إيمانه ، وينسبونه إلى الكفر ، تبعاً للحكام المنافقين من أعداء امير المؤمنين عليه السلام ، من أمويين وعباسيين.

وأصبح مثار النقاش ، وألّفوا في إثبات إسلامه بالأدلة والشواهد منذ مطلع القرن الرابع وحتى اليوم نحو المائة كتاب ، من ذلك نحو العشرين كتاباً ألفها السنيون ممن لم تعمهم العصبية فلم يجحدوا إيمانه وخضوعاً للدلالة المتوفرة ، اولهم - فيما نعلم - السيوطي له بغية الراغب في نجاته أبي طالب.

وضرورة التاريخ قاضية بانه آمن وأوى ونصر وحامى ، وكان المدافع الأول والناصر الوحيد لرسالة السماء متجاهراً بذلك ، باذلاً في سبيلها كل ما في وسعه.

وكل الأدلة والشواهد التي تثبت إيمان أي فرد فهي متوفرة في أبي طالب ، من فعل وقول ، وشعر ونثر ، وجهاد في إعلاء كلمة التوحيد ، وتوضيحات في

المحافظة على نبي الاسلام ودفن اعدائه عنه.

وليت شعري كيف دلت أشعار حاتم وما يحكى من أفعاله على جوده حتى اشتهر به وضرب به الأمثال ، ولم تكشف أشعار أبي طالب وأعماله عن عقيدته وإيمانه.

وليتهم عملوا بما قاله عبد المغيث الحنبلي في دفاعه عن يزيد بن معاوية - حشره الله معه - على ما ارتكب من عظام الامور وفعل الأفاعيل من قتل الحسين وسبي بنات الرسالة وإباحة المدينة المنورة لجنده ، ورمى الكعبة بالمنجنيق وحرقتها!!

فقال في الدفاع عنه - ولا يملك دفاعاً - : هلاً سكثم عن يزيد احتراماً لآبيه!!! (الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي ص 87).

فأقول هنا : هلاً سكثوا عن أبي طالب احتراماً لابن اخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورعاية لابنه علي عليه السلام ، ولكن الأمر هنا على العكس من ذلك تماماً ، فانما نيل من ابي طالب لمكان ابنه علي ، وإلا فعلى تقدير انه لم يسلم ، فما اكثر المشركين في آباء الصحابة ممن ادركوا الاسلام وماتوا على الشرك ، لم يتعرض لواحد منهم بسوء ، وإنما نيل من أبي طالب لانه والد علي ، والابن هو المقصود بالايذاء وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من آذى علياً فقد آذاني ، راجع مصادره في هامش ص 80 وهذا ابو لهب على مناوئته للاسلام لم يسأ اليه كما أسأوا إلى أبي طالب!؟

مخطوطاته :

1 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، في المجموعة رقم 8288 كتبها تاج الدين حسين صاعد أول الربيعين سنة 986 بالمسجد الجامع الكبير باصفهان من ص 268 - 279 ذكرت في فهرسها العام ص 80.

2 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 255 / 6 من 65 ب - 72 ب

ص: 63

كُتبت سنة 1056 ، ذكرت في فهرسها 1 / 282 ف 1 / 285 ، التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي 1 / 294.

3 - مكتبة البرلمان الإيراني السابق في المجموعة رقم 8 / 3 من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن الحادي عشر من 12 - 22 ذكرت في فهرسها 7 ص 27 و 270.

4 - مكتبة ملك الأهلية في طهران في مجموعة كتبت لاعتضاد السلطنة الوزير القاجاري 1290 - 1292 رقمها 6151 ذكرت في فهرسها 199 / 9.

5 - مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف في المجموعة رقم 433 ذكرت في فهرسها 1 / 82 بخط العلامة السماوي سنة 1358.

6 - كلية الآداب في جامعة طهران في المجموعة رقم 112 ب من 72 - 74 ذكرت في فهرسها 1 / 39.

7 - مخطوطة في حوزة العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله ، في الكاظمية بالعراق ، ذكرها في مقدمته لطبع الكتاب.

طبعاته :

1 - طبعة العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله في النجف سنة 1372 = 1953 ضمن المجموعة الأولى من سلسلته القيمة (نقائس المخطوطات) وكان يصدرها في بغداد.

2 - وأعاد طبع المجموعة الأولى في بغداد سنة 1963.

3 - وطبعته مكتبة المفيد في قم بالتصوير على طبعة النجف ، وذلك ضمن (عدة رسائل) للشيخ المفيد ص 297 - 317.

4 - وحققه قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة في قم سنة 1412 وصدر في المجلد العاشر من سلسلة (مصنفات الشيخ المفيد) من إصدارات المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

ص: 64

تحريم ذبائح أهل الكتاب (مسألة فى ...)

ذكره النجاشى فى فهرسه ص 401 بهذا الاسم. وذكره شيخنا رحمه الله فى الذريعة 20 / 384 بهذا الاسم أيضاً. وذكره أيضاً فى 10 / 4 باسم (الذبيحة) وفى 20 / 387 باسم (مسألة فى ذبيحة أهل الكتاب).

أوله : « الحمد لله رب العالمين .. اختلف أهل الصلاة فى ذبائح أهل الكتاب ، فقال جمهور العامة باباحتها ، وذهب نفر من أوائلهم إلى حظرها ... ».

مخطوطاته :

1 - مكتبة فخر الدين النصيرى الخاصة فى طهران ، ضمن مجموعة رسائل مخطوطات من القرن العاشر ، ذكرها هو فى كتابه (كنجينه خطوط دانشمندان) ج 2 ص 1350 وصور فيها نماذج منها.

2 - مكتبة مدرسة سبهاالار فى طهران فى المجموعة رقم 7 / 2533 ذكرت فى فهرسها 4 / 546.

3 - مكتبة السيد الحكيم العامة فى النجف فى مجموعة ، وعنها مصورة فى المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم الفيلم 3343 ذكر فى فهرس مصوراتها ج 2 ص 127.

4 - مكتبة المرعشى العامة فى قم بأول المجموعة رقم 3694 كتبت سنة 1056. ذكرت فى التراث العربى فى مكتبة آية الله المرعشى ج 2 ص 225 - 226 باسم ذبائح أهل الكتاب.

5 - المكتبة المركزية لجامعة طهران فى المجموعة رقم 21 / 6914 من

ص: 65

6 - دار الكتب الوطنية في برلين ، في المجموعة رقم 1027 / 6 من الورقة 43 ب - 47 ب ، ذكرها آلورث في فهرسه ج 6 ص 587 وذكره بروكلمن في الأصل 1 / 189 وأخطأ من تفهم اسم الكتاب حيث ذكر من فهرس آلورث باسم ذبائح اهل الكتاب فتوهم الذبائح بمعنى القتلى. ولا بد أن تكون عن حرب!! فسماه : «الحرب بين اليهود والنصارى».

طبعاته :

وطبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق العلامة الشيخ محمد مهدي نجف وهو في المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(15)

تصحيح الاعتقاد

لم يذكره الطوسي ولا النجاشي في فهرسيهما؛ نعم عد النجاشي من مؤلفات الشيخ المفيد : (الرد على ابن بابويه) مما يتحمل أن يريد به هذا الكتاب ، إذ هو شرح على كتاب الاعتقادات للشيخ الصدوق ابن بابويه أبي جعفر محمد ابن علي بن الحسين القمي الرازي المتوفى سنة 381 ، المشتهر بعقائد الصدوق ، يناقشه في موارد كثيرة يرد عليه في الأغلب ، ويختلف معه في فهم ما ورد من ذلك في حديث أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام. فالصدوق ابن بابويه يفهم عنها فهم محدث ، والشيخ المفيد ينظر إلى الاحاديث نظرة متكلم متعمق عارف بفنون الكلام ومغازيها ومن هنا اختلفا فيما بينهما ، كما اختلفا من هذا المنطلق أيضاً في سهو النبي وفي العدد والرؤية في شهر

ص: 66

رمضان ، وللمفيد ردّ عليه في كل منهما مما يرجح أن يكون (الرد على ابن بابويه) الذي ذكره النجاشي هو أحد هذين لا تصحيح الاعتقاد.

نعم ، ذكر النجاشي كتاباً آخر ص 400 باسم كتاب «جوابات أبي جعفر القمي» المحتمل أن يكون هو الصدوق وأن تكون جواباته هي التي تسمى «تصحيح الاعتقاد» واشتهر بشرح عقائد الصدوق ، وذكره العلامة المجلسي بهذا الاسم «شرح عقائد...» عند عدّ مصادره في أول كتابه بحار الأنوار : 7 / 1 .

وذكره شيخنا رحمه الله بكلا العنوانين في الذريعة 4 / 193 و 13 ص 102 وسزكين 1 / 547 من الأصل الالمانى و 3 / 306 من الترجمة العربية ، ولا أدري من أين جاءت هذه التسمية من سمى الكتاب بهذا الاسم ومتى؟

أوله : «الحمد لله على نواله ، والصلاة على محمد وآله...».

وفى المخطوطة الآتية برقم 14 ، أوله هكذا : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين ...

قال الشيخ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين ابن بابويه فى قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق ...) .

1 - وللكتاب ترجمة إلى الفارسية منها مخطوطة فى المكتبة المركزية لجامعة طهران فى المجموعة رقم 6536 / 3 ذكرت فى فهرسها 16 ص 287.

2 - وترجمه الدكتور عرفان عبد الحميد البغدادى إلى الانجليزية ، وهى اطروحتة للدكتوراه من جامعة أكسفورد ، وهو فى سبيله إلى الطبع من قبل المؤسسة العالمية للخدمات الاسلامية فى طهران ، مع مقدمة فيها دراسة قيمة للعلامة الاستاذ الشيخ محمد رضا الجعفرى حفظه الله.

3 - وترجمه إلى الفارسية السيد حسن بنى طبا ، وضم إليها ترجمة عقائد الصدوق وترجمة اعتقادات العلامة المجلسي رحمهم الله ، وهى قيد الطبع فى

ص: 67

قم باسم : مناهج الحق والنجاة.

مخطوطاته :

- 1 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف ، في المجموعة رقم 3222 كتبت سنة 1349.
- 2 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، رقم 12841 كتبت سنة 1079.
- 3 - نسخة أخرى فيها رقم 6747 كتبت سنة 1042.
- 4 - نسخة ثالثة فيها رقم 7721 كتبت سنة 1352.
- 5 - نسخة رابعة فيها رقم 6816 من القرن 11 ، ذكرت الاربعة في فهرسها العام ص 323 بعنوان شرح الاعتقادات.
- 6 - جامعة طهران بأول المجموعة رقم 282 كتبت سنة 1036 ذكرت في فهرسها ج 3 ص 569.
- 7 - فيها نسخة ثانية بأول المجموعة رقم 7209 من مخطوطات القرن 12 ذكرت في فهرسها ج 16 ص 489.
- 8 - فيها نسخة مصورة عن نسخة بأخر مجموعة كتبت سنة 1097 رقم الفيلم 1988 ذكرت في فهرس مصوراتها ج 1 ص 633.
- 9 - مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم 2832 / 4 كتبت سنة 1354 ذكرت في فهرسها ج 10 ص 157.
- 10 - فيها نسخة ثانية في المجموعة رقم 2904 كتبها الشيخ محمد أمين الخوئي في الكوفة سنة 1334 ذكرت في فهرسها ج 10 ص 294.
- 11 - فيها نسخة ثالثة رقم 10212.
- 12 - كلية الحقوق في جامعة طهران ، بأول المجموعة رقم 181 ج كتبت سنة 1301 ذكرت في فهرسها ص 270.

ص: 68

- 13 - مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف ، في المجموعة المرقمة 203 كتبت سنة 12321 ذكرت في فهرسها ج 1 ص 121.
- 14 - مكتبة ثقة الإسلام في تبريز ، في مجموعة بخط أحمد بن عبد العالي الميسي سنة 1080 ذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ج 4 ص 327.
- 15 - المكتب الهندي في لندن في المجموعة رقم 719 / أ ، من الورقة 169 - 284 كتبت سنة 1153.
- 16 - فيها أيضاً ، في المجموعة رقم 796 ب ، من الورقة 43 - 71 من خطوطات القرن الثاني عشر ، راجع فهرسه ج 2 ص 387 ، وراجع سزكين الاصل 1 / 547 ومعربه الجزء الثالث من المجلد الأول ص 306.
- 17 - مكتبة الوزيري العامة في مدينة يزد ، في المجموعة رقم 3597 / 2 من الورقة 31 - 61 كتبت سنة 1089 ذكرت في فهرسها العربي للطريحي ص 65 ، وفي فهرسها المطبوع بالفارسية ص 1714.
- 18 - مكتبة فخر الدين النصيري في طهران ضمن مجموعة ، صححها العلامة ميرزا محمد أرباب القمي.
- 19 - مكتبة المحقق العلامة السيد محمد علي الروضاتي في أصفهان في مجموعة كتبت في القرن 13.

طبعااته :

- 1 - طبع في تبريز سنة 1358.
- 2 - طبع فيها أيضاً سنة 1364 على مخطوطة مكتبة ثقة الإسلام ، المتقدمة برقم 14 حققه وعلق عليه الخطيب البارع الشيخ عباس قلى الواعظ الجراندي التبريزي مع أوائل المقالات.
- 3 - وطبعته مكتبة الداوري في قم سنة 1396 بالتصوير على الطبعة السابقة.

ص: 69

4 - طبعة المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، فى قم سنة 1413 ، ويقع فى المجلد الخامس من سلسلة (مصنفات الشيخ المفيد).

5 - وهو الآن قيد الطبع فى قم من قبل مؤسسة أنصاريان ، مع ترجماتها الفارسية للسيد حسن بنى طبا.

(16)

تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابة

وعلى سائر اصحابه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ذكره النجاشى فى فهرسه وشيخنا رحمه الله فى الذريعة 4 / 358 بهذا العنوان ، وكرره فى 20 ص 383 - 384 باسم : مسألة فى أفضلية على عليه السلام على كافة البشر قال ابن عبد البر فى الاستيعاب فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ج 3 ص 1090 : وروى عن سلمان وأبى ذر والمقداد ، وخباب وجابر وأبى سعيد الخدرى وزيد بن الأرقم أنّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أوّل من أسلم ، وفضله هؤلاء على غيره.

ومعتزلة بغداد كلهم مفضّلة ، يرون أنّ عليّاً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأمّا اليوم ... فقد وضع الصبح لذى عينين.

أوله : «اختلفت الشيعة فى هذه المسألة ، فقالت الجارودية : أنّه كان عليه السلام أفضل من كافة الصحابة ... أنه عليه السلام أفضل من كافة البشر سوى رسول الله محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله».

مخطوطاته :

1 - مكتبة المرعشى فى المجموعة رقم 243 من مخطوط القرن السابع ، وبقيت منها الورقة الأولى فقط.

2 - فيها أيضاً فى المجموعة رقم 78 من الورقة 152 ب - 156 / أمن

ص: 70

3 - فيها أيضاً نسخة ثالثة فى المجموعة رقم 255 كتبت سنة 1254 من 153 ب - 158 / أ.

4 - وفيها نسخة رابعة فى المجموعة رقم 1161 كتبت سنة 1154 من 14 ب - 25 ب باسم تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على الأمة ، والنسخة مقابلة ، مصححة.

ذكرت هذه الاربعة فى (التراث العربى فى مكتبة آية الله المرعشى) ج 1 ص 471.

5 - مكتبة البرلمان الايرانى السابق فى المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئى ، من مخطوطات القرن الحادى عشر ، من الورقة 304 - 310 ذكرت فى فهرسها ج 7 ص 50.

6 - مكتبة كلية الآداب فى مدينة أصفهان ، مع المسائل العكبيرة ، كما فى نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 5 / 304.

7 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف ضمن المجموعة رقم 410 من مخطوطات القرن الحادى عشر باسم تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على الأنبياء ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، وهى النسخة المذكورة فى الذريعة 20 / 384 ، وأنها عند الشيخ عبد الحسين الحلّى ، فقد أهدى مكتبته القيمة كلها إلى مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام فى حياته ، وتوفى رحمه الله 12 شعبان سنة 1375 ، وكان رحمه الله من كبار العلماء الادباء مشاركاً فى جملة من العلوم ، له ترجمة حسن فى نقباء البشر : 1069 ، وفى شعراء الغرى 5 / 266 ، وأدب الطف 10 / 96.

طبعاته :

1 - طبع فى النجف سنة 1370.

ص : 71

2 - طبع فى قم بالتصوير عليه فى مجموعة باسم (عدة رسائل) للشيخ المفيد.

3 - طبع فى قم من قبل المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد سنة 1413 بتحقيق على موسى الكعبى وصدر فى المجلد السابع من السلسلة (مصنفات الشيخ المفيد).

(17)

التواريخ الشرعية

هو كتاب يتضمن - بإيجاز - الأعياد الإسلامية ، وسائر الأيام المتميزة فى الإسلام ، ومواسم المسرات والأحزان ، كمواليد الأئمة الطاهرين ووفياتهم عليهم السلام ، وما يندب فى تلك الايام من المسنونات ، فرغ من تأليفه 16 ربيع الأول سنة 389.

أوله : « الحمد لله على ما بصرنا من حكمته ، وهدائه إليه من سبيل رحمته ... وبعد فقد وفقنا - أيدك الله - على ما ذكرت من الحاجة إلى مختصر فى تاريخ أيام مسائر الشيعة وأعمالها من القرب فى الشريعة ، وما خالف ذلك فى معناه ... ».

ذكره النجاشى فى فهرسه ص 401 باسم تاريخ الشريعة ، وفى بعض طبعاته : تاريخ الشرعية ، وفى بعض مخطوطات فهرس النجاشى وعند ابن شهر آشوب المتوفى سنة 588 فى معالم العلماء ص 113 والسيد ابن طاووس المتوفى سنة 664 فى كتاب الاقبال ص 558 ، 598 و 603 و 673 باسم التواريخ الشرعية.

وهذا هو الصواب فى اسم الكتاب ، فالمخطوطة المكتوبة فى حياة

ص: 72

المؤلف سنة 391 (1) تحمل هذا الاسم ، وإن كان الاسم كتب عليه فيما بعد عن نسخة من الكتاب ، وكذا مخطوطة أخرى مكتوبة في حياة المؤلف (2) كانت في مكتبة السيّد ابن طاووس رحمه الله تحمل هذا الاسم وينقل عنه بهذا العنوان كما تقدم ، ومخطوطة من القرن السابع في جستریتی بهذا الاسم (3) ومخطوطة من القرن التاسع أيضاً تحمل هذا الاسم (4) ومخطوطة من القرن العاشر أيضاً تحمل هذا الاسم (5).

ومنذ هذا القرن (القرن العاشر) غلب على الكتاب اسم مسازّ الشيعة ، أخذاً من مادة الكتاب ومحتواه ، واستناداً إلى ما جاء في بدايته «تاريخ أيام مسازّ الشيعة...».

ففي هذا القرن ترجمه مير أسد الله الصدر المرعشي التستري إلى الفارسية باسم : «ترجمة المسازّ والاحزان لطائفة أهل الأيمان.» (6).

وذكر العلامة المجلسي قدس الله نفسه من جملة مصادر كتابه بحار الأنوار في ج 1 ص 7 باسم : مسازّ الشيعة ، وكذا المولى عبدالله افندی قال في تعليقه على أمل الآمل ص 306 عند عد مؤلفات الشيخ المفيد : «كتاب مسازّ الشيعة».

وذكره السيد إعجاز حسين في كشف الحجب باسم الصحيح فقال في ص 145 : «التواريخ الشرعية عن الأئمة المهديّة ... ذكر فيه تواريخ مسازّ الشيعة واعمالها من القرب في الشريعة...».

ص: 73

- 1-1. يأتي في المخطوطات برقم 1.
- 2-2. صرح بذلك في الإقبال ص 673 قال: من نسخة كتبت في حياته.
- 3-3. تأتي برقم 2.
- 4-4. تأتي برقم 3.
- 5-5. تأتي في المخطوطات برقم 4.
- 6-6. ذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ج 26 ص 202.

وقال في ص 502 : «مسارّ الشيعة للشيخ المفيد اسمه التواريخ الشرعية...».

وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة بالاسمين فقال في ج 4 ص 475 : «التواريخ الشرعية للشيخ المفيد اسم مسارّ الشيعة : في مختصر تاريخ الشريعة ، يأتي».

وقال في ج 20 ص 375 : «مسارّ الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة ... وعبر عنه النجاشي بالتواريخ الشرعية»⁽¹⁾.

ثم هناك منتخب مسارّ الشيعة بعض الأصحاب ، أوله : «بسم الله خير الاسماء ، إنتخاب مسارّ الشيعة للمفيد ، شهر رمضان سيد الشهور ، على الأثر المنقول...».

نسخة منه كتبت في القرن الثالث عشر ، في مكتبة رضا في رامبور (رضا لايري) رقمها 1451 وصفت في فهرسها ج 2 ص 138.

مخطوطاته :

1 - نسخة في جامعة طهران ، رقم 2162 ، كتبها مظفر بن علي بن منصور السالار ، بالخط الكوفي ، في حياة المؤلف ، بعد سنتين من تأليفه ، وفرغ منها في ربيع الآخر سنة 391 ، وصفت في فهرسها ج 9 ص 855.

2 - مخطوطة القرن السابع في مكتبة جسترى في المجموعة رقم 4358 باسم مختصر التواريخ الشرعية معها المسائل الطبرية للمحقق الحلّي

ص: 74

1-1. يبدو أنّ شيخنا رحمه الله استند إلى بعض المخطوطات المصحّحة من فهرست النجاشي، ومنه يعلم أنّ النجاشي أيضاً ذكر الكتاب باسمه الصحيح فتصحف بعد ذلك إلى تاريخ الشريعة، والتاريخ الشرعية، كما في طبعة بيروت من فهرست النجاشي ج 2 ص 330، وفي نسخة سيد الأستاذ رحمه الله التي نقل عنها في معجم رجال الحديث ج 17 ص 204 باسم: تاريخ الشرعية!.

وصفت في فهرسها ج 5 ص 113 وفي العدد الأول من السنة السابعة من مجلة المورد البغدادية ص 205 ، وعنها مصورة في مكتبة المرعشي في قم.

3 - مخطوطة القرن التاسع ، في مكتبة السيد حسن الصدر في الكاظمية بالعراق.

4 - المكتبة الوطنية في طهران (كتابخانه ملّی) في المجموعة رقم 1957 ف ، كتبت سنة 989 ذكرت في فهرسها ج 4 ص 428 باسم التواريخ الشرعية.

5 - نسخة أُخرى فيها في المجموعة رقم 1943 ع كانت في مكتبة العلامة المجلسي رحمه الله استكتبها في مشهد الرضا عليه السلام سنة 1085 وعليها تملكه ، وصفت في فهرس المكتبة الوطنية ج 10 ص 619.

6 - مخطوطة القرن العاشر ، في مكتبة مدرسة سبهبسالار (مطهری) في طهران ، في المجموعة رقم 3889 / 5 وصفت في فهرسها ، ج 5 ص 563.

7 - مرعشي ، في المجموعة رقم 5657 كتبت سنة 960.

8 - نسخة أُخرى فيها في المجموعة رقم 5543 / 3 كتبت سنة 1071 من 26 - 57.

9 - نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم 882 / 2 كتبت سنة 1289 من الورقة 64 ب - 79 / أذكرت هذه الثلاثة في فهرسها العربي (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) ج 4 ص 98.

10 - مكتبة الغرب العامة في مدينة همدان في المجموعة رقم 4756 / 2 كتبت سنة 1075 من الورقة 134 - 151 ، ذكرت في فهرسها ، ص 392.

11 - نسخة في البحرين كتبت سنة 1300 بأول المجموعة رقم 632 يليها فيها رسالة أُخرى في مواليد الأئمة عليهم السلام ثم 14 ورقة قصائد عربية ذكرت في فهرس مخطوطات البحرين للدكتور علي أبا حسين ج 2 ص 192.

12 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، في المجموعة رقم 2327 كتبت سنة 978 بخط جيد ، وعليها بلاغ وتصحيح ذكرت في فهرسها

ص: 75

13 - نسخة أُخرى فيها رقم 7939 كتبت سنة 1081.

14 - نسخة ثالثة فيها ، رقم 6780 من مخطوطات القرن 12 ، أو قبله من وقف السلطان نادر شاه على المكتبة.

15 - نسخة رابعة فيها ، رقم 7940 كتبت سنة 1352 ، ذكرت هذه الاربعة فى فهرسها العام ، ص 514.

16 - مكتبة ملك الأهلية فى طهران ، فى المجموعة رقم 1098 / 2 من مخطوطات القرن 13 كرت فى فهرسها ج 5 ص 98.

17 - نسخة ثانية فيها فى المجموعة رقم 2576 / 5 ذكرت فى فهرسها ج 6 ص 55.

18 - جامعة طهران ، بأول المجموعة رقم 4089 كتبت سنة 1053 ذكرت فى فهرسها ، ج 13 ص 3068.

19 - نسخة أُخرى فيها بأول المجموعة رقم 506 كتبت سنة 1304 وصفت فى فهرسها ، ج 5 ص 1529.

20 - مكتبة الوزيرى العامة فى مدينة يزد بأول المجموعة رقم 3582 كتبت سنة 1082 ذكرت فى فهرسها ، ج 5 ص 1709 وذكرها الطريحي فى فهرسها العربى ص 251.

21 - نسخة كتبت سنة 1308 فى مكتبة المغفور له العلامة السيد محمد على القاضى الطباطبائى فى تبريز.

22 - مكتبة المجلس فى المجموعة رقم 743 كتبت سنة 1071 من ص 26 - 57 ذكرت فى فهرسها ج 3 ص 591.

23 - نسخة ثانية فيها ، الرسالة الرابعة عشر فى المجموعة رقم 1836.

24 - مكتبة فخر الدين النصيرى فى طهران ضمن مجموعة ، عليها تصحيحات العلامة ميرزا محمد أرباب القمى.

25 - مكتبة العلامة السيد محمد على الروضاتي في اصفهان.

طبعاته :

1 - طبع بالقاهرة سنة 1313 ، مع شرح البائية الحميرية للشريف المرتضى علم الهدى.

2 - طبع في تبريز طبعة حجرية سنة 1313 مع توضيح المقاصد وتقويم المحسنين.

3 - طبع في طهران طبعة حجرية سنة 1315 ضمن رسائل ثمان.

4 - وطبع في قم طبعة حجرية سنة 1393 ضمن عدة رسائل باسم (مجموعة نفيسة).

5 - وطبعت المجموعة النفيسة مرة أخرى في قم سنة 1396.

6 - طبع في لندن سنة 1412 بالتصوير على المخطوطة المتقدمة برقم 1.

(18)

كتاب الجمل

قد تكرر عن الشيخ المفيد أنه ألف في موضوع واحد عدة كتب كما في (الإمامة) و (العينية) و (المتعة) ونحو ذلك.

فمن ذلك حرب الجمل فإن له فيها أربعة كتب ، وهي :

1 - الجمل.

ذكره النجاشي في فهرسه ص 299 ، وشيخنا رحمه الله في الذريعة 5 / 141 و 142.

ص: 77

2 - كتاب فى أحكام أهل الجمل.

ذكره الشيخ الطوسى فى الفهرست وابن شهرآشوب فى معالم العلماء وشيخنا رحمه الله فى الذريعة 1 / 295 وقال : «عبر بذلك الشيخ الطوسى فى الفهرست ولكن النجاشى عد من تصانيفه كتاب الجمل ، ولعلمهما واحد ، وهو غير النصره...».

وسماه سزكين 1 / 551 من الاصل الالمانى و 3 / 312 من تعريبه : حرب الجمل ، وقال : ولم تذكر الذريعة شيئاً عنه!

3 - النصره لسيد العترة فى أحكام البغاة عليه فى حرب البصرة.

ذكره الشيخ الطوسى والنجاشى فى فهرسيهما مقتصرين على كلمة (النصره) وذكره ابن شهرآشوب فى معالم العلماء ص 113 باسمه الكامل. وذكره شيخنا رحمه الله فى الذريعة 1 / 295 و 5 / 141 و 142 و 24 / 177 باسم : «النصره لسيد العترة فى حرب البصرة».

4 - المسأله الكافيه فى إبطال توبه الخاطيه.

ذكره النجاشى والشيخ الطوسى فى فهرسيهما ص 399 و 187 ويسميه ابن شهرآشوب فى معالم العلماء ص 113 وفى مثالب النواصب باسم : «المسأله الكافيه فى تفسيق الفرقة الخاطيه».

وذكره شيخنا رحمه الله فى الذريعة 17 / 248 باسم : «الكافيه فى إبطال توبه الخاطيه» وفى 20 / 391 باسم : «المسأله الكافيه...» ولشيخنا المفيد كلام حول توبه الخاطيه فى الفصول المختاره ص 104 - 112 من طبعة النجف.

والذى يبدو أنها ثلاثه كتب لا أكثر ، فلم يذكر له كل من الطوسى والنجاشى وابن شهرآشوب بهذا الصدد إلا ثلاثه كتب ولكل منها منحنى خاص لا يتكرر مع الآخر.

فكتاب الجمل ، كتاب تاريخى يتضمن وقعه الجمل وسرد أحداثها ، ذكره

الطوسى باسم : أحكام أهل الجمل ، وليس هو النصره لأنه ذكره باسمه.

وكتاب النصره ، كتاب كلامى فقهى يتحدث عن أحكام البغاة والخارجين على إمامهم الشرعى من الوجهة الكلامية والفقهية (1).

وليس هو كتاب الجمل كما نص على ذلك شيخنا رحمه الله فى الذريعة غير مرة فقال فى حرف الألف 1 / 295 : «أحكام أهل الجمل ، ... وهو غير النصره لسيد العترة ...» وقال فى حرف الجيم 5 / 142 : «الجمل للشيخ المفيد ... وغير كتاب النصره ...».

وقال فى حرف النون 24 / 177 : «النصره لسيد العترة فى حرب البصرة وفتنة الجمل بها ومقالات الناس فيها وحكم المتولّى للقتال بها ... وهو غير كتاب الجمل».

ولا أدرى كيف غفل رحمه الله ، وسها قلمه فى 5 / 141 فقال : «كتاب الجمل للشيخ المفيد ، اسمه النصره لسيد العترة فى حرب البصرة».

والكتاب الثالث : المسألة الكافية فى إبطال توبة الخاطية.

====

واما الأمر الثانى وهو استعراض حرب الجمل استعراضاً تاريخياً فقد ألف فيه الفريقان كتباً مفردة.

فمن الشيعة ابو مخنف وجابر الجعفى ومحمد بن على بن النعمان مؤمن الطاق ومصبح بن هلقام العملى ونصر بن مزاحم والبرقى وابراهيم بن محمد الثقفى والجلودى ومحمد بن زكريا الغلابى البصرى والمنذر بن محمد القابوسى، وهشام الكلبى والشيخ الصدوق وقد ذكرها النجاشى فى فهرسه وشيخنا فى الذريعة.

ومن الفريق الثانى اسحاق بن بشر ابو حذيفة البلخى، أقدمه هارون الرشيد إلى بغداد فكان يحدث بها.

والواقدى والمدائنى واسماعيل بن عيسى وابن عائذ الدمشقى العطار البغدادى له كتاب الجمل وصفين، وابن أبى شيبه والصولى وابو عبيدة معمر بن المثنى وسيف بن عمر الكذاب الوضاع إلى غير ذلك ممن ذكرتهم فى: اهل البيت فى المكتبة العربية، راجع العدد الثالث من مجلة تراثنا.

ص: 79

1- (*) والكتاب وحيد من نوعه فريد فى باب لم يؤلف فى معناه كتاب مفرد، لا قبله ولا بعده.

وهو فى إبطال التوبة المزعومة التى يدعونها للذين نكثوا بيعتهم وخرجوا على إمامهم وشقوا عصا المسلمين وأثاروا الفتنة والفرقة والاختلاف بين المسلمين ، وأراقوا الدم الحرام وقتلوا النفوس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله وهو خاصف النعل على عليه السلام ، وأمره صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وقال صلى الله عليه وآله : من آذى علياً فقد آذانى (1).

ثم من المحتمل أن الذى وصل إلينا من كتاب الجمل وهو هذا المطبوع يحوى كتابين : النصره والجمل ، معاً ، نسخهما النساخ فى مجلد واحد ، فالقسم الأول من هذا الكتاب كلامى ، والقسم الثانى منه تاريخى ، أو أنّ المؤلف كان هو الذى جمع بينهما فيما بعد لتناسبهما.

وعلى القول بأن الجمل والنصره كتابان هذا أحدهما ، فالآخر مفقود كما أن المسألة الكافية أيضاً مفقود ، على أنه كان موجوداً حتى القرن الحادى عشر ، فكان عند العلامة المجلسى ، وعدّه من مصادر كتابه بحار الأنوار فى ج 1 ص 7

====

واخرجه البخارى فى التاريخ الكبير 6/306 وابن حبان فى صحيحه 6884 وابن قانع فى معجمه وابن الاعرابى فى المعجم وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح فى المجلس الثالث من أماليه وسمويه فى الجزء الثالث من فوائده والرويانى فى الجزء 33 من مسنده والهيثم بن كليب الشاشى فى مسنده وأخرجه البغوى ومن طريقه اخرجه ابن عساكر فى تاريخه وفى الجزء 222 من أماليه.

وأخرجه الحكام فى المستدرک 3/122 وصححه هو والذهبي والخطيب البغدادي فى الجزء العاشر فى المتفق والمفترق وابن عبد البر فى الاستيعاب 3/1101 وابن عساكر فى ترجمة والحافظ المزى فى ترجمة ابى سلمان فى الكنى من تهذيب الكمال والذهبي فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق بالارقام 3. 502 وابن العديم فى بغية الطلب والحافظ المزى فى ترجمة ابى سلمان فى الكنى من تهذيب الكمال والذهبي فى ترجمة امير المؤمنين عليه السلام من تاريخ الاسلام ص 631 وفى تلخيص المستدرک 3/122 وصححه وابن كثير فى البداية والنهاية 5/104 و 7/346.

ص: 80

1- (*) اخرجه ابن ابى شيبه فى المصنف 21157 واحمد فى المسند 3/483 و 5/370 وفى فضائل الصحابة 981 وفى مناقب على رقم 105.

ونقل عنه فيه.

أوله : «الحمد لله الذى ضمن النصر لناصريه ، وأعان على الحق بتوفيقه متبعيه ...».

ترجماته :

1 - ترجمه الدكتور السيد مهدي الروحاني القمي نزيل باريس إلى اللغة الفرنسية وطبعت في باريس.

2 - وترجمه الدكتور محمود الدامغانى نزيل مشهد الرضا عليه السلام إلى اللغة الفارسية وطبعت باسم : نبرد جمل ، فى طهران.

3 - وأخبرنى العلامة السيد سعيد اختر الرضوى اللكهنوى نزيل تنزانيا وعالمها ، فى لقاء لنا معه فى قم قبل سنتين أنه عازم على ترجمة كتاب الجمل إلى اللغة الانجليزية بعد عودته إلى بلاده ، ولا أدرى هل أنجز ما أراد أو لم تتح له الفرصة.

مخطوطاته :

1 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد ، رقم 7870 كتبت فى النجف سنة 1352 على نسخة قديمة صعبة القراءة.

2 - مكتبة البرلمان الايراني السابق رقم 10593 كتبت سنة 1338 ، وهى نسخة جيدة صحيحة.

طبعاته :

1 - طبع فى النجف فى المطبعة الحيدرية دون تاريخ.

2 - وطبع فيها سنة 1368.

3 - وطبع فيها سنة 1382.

ص: 81

4 - وطبع فى قم من منشورات مكتبة الداورى بالتصوير على طبعة النجف الثالثة.

5 - وطبع فى قم بتحقيق السيد على مير شريفى سنة 1413 بمناسبة ذكرى ألفية الشيخ المفيد.

(19)

جوابات أهل الموصل فى العدد والرؤية

الرسالة العددية

نشأ خلاف بين أصحابنا فى القرن الرابع فى أن شهر رمضان هل هو كسائر الأشهر الهلالية ، ربما يكون ثلاثين يوماً وربما يكون تسعة وعشرين يوماً ، وربما يكمل وربما ينقص ، أو يمتاز عن سائر الشهور بأنه لا يدخله النقص وهو ثلاثون يوماً دائماً استناداً إلى بعض الروايات ، فانقسم القوم فريقين سَمى الأول منهما بأصحاب الرؤية ، والفريق الثانى بأصحاب العدد ، واشتد الخلاف بينهما وألّف كل فريق رسائل فى دعم مختاره وردّ القول الآخر.

فمن أصحاب العدد :

1 - الحسين بن على بن حسين ابن بابويه القمى ، أخو الصدوق.

2 - أبو محمّد هارون بن موسى الشيبانى التلعكبرى المتوفى سنة 385.

3 - الشريف أبو محمّد الحسن بن حمزة العلوى المرعشى الطبرى المتوفى سنة 358.

4 - الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين ابن بابويه القمى المتوفى سنة 381.

5 - أبو القاسم جعفر بن محمّد ابن قولويه القمى المتوفى سنة 368.

والثلاثة الاخيرة أو كلهم من مشايخ الشيخ المفيد ، وتأثر بهم وكان يقول

ص: 82

بالعدد في شبابه وألّف كتاب : لمح البرهان في عدم نقصان شهر رمضان ، أو في كمال شهر رمضان ، ألفه سنة 362 وهو ابن بضع وعشرين سنة ، ثم عدل عن هذا الرأي وانضم إلى الفريق الثاني .

وألّف أصحاب العدد كتباً بهذا الصدد ، منهم الشيخ الصدوق رحمه الله ، له أربعة كتب في إثبات العدد وأنّ شهر رمضان ثلاثون يوماً دائماً ، فله في ذلك :

1 - رسالة في شهر رمضان .

2 - جواب رسالة وردت في شهر رمضان .

3 - رسالته إلى أبي محمد الفارسي في شهر رمضان .

4 - الرسالة الثانية إلى أهل بغداد في معنى شهر رمضان .

ومنهم ابن قولويه القمي ، له في إثبات العدد :

1 - كتاب العدد في شهر رمضان .

2 - كتاب الرد على ابن داود في شهر رمضان .

ومن أشهر أصحاب الرؤية الرفضين للعدد أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي المتوفى سنة 368 ، وهو أيضاً من مشايخ الشيخ المفيد ، له رسالة في الرد على ابن قولويه وإبطال القول بالعدد ، وأن يصوم بالرؤية لا بالعدد .

ثم إنّ الشيخ المفيد تبدل رأيه وقال بالرؤية ، وفند القول بالعدد ، وطرح الاخبار الشاذة الدالة عليه كما في خبر شاذ رواه العامة ونسبوه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال : شهراً عيد لا يتقصان رمضان وذوالحجة ولم يعمل به أحد ، رواه أصحاب الصحاح في الكتاب الصوم ، البخاري في صحيحه : فتح الباري 4 / 101 (1) رواه مسلم برقم 1089 والترمذي برقم 692 وابن ماجه برقم

ص: 83

1-1 . طبعة المطبعة البهية بمصر سنة 1348 .

وأخرجه أصحاب المسانيد في مسند أبي بكره نفيح بن الحارث ، فقد أخرجه أحمد في 4 / 250 و 5 / 51 والطيالسي برقم 863.

وفي رواية الطبراني عنه : كل شهر حرام لا ينقص ثلاثين يوماً وثلاثين ليلة! مجمع الزوائد 3 / 147 قال : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ، كنز العمال 8 / 493 برقم 23787 ، وراجع كنز العمال 8 / 492 رقم 23783.

نعم ، تبني الشيخ المفيد القول بالرؤية ودعمه ودافع عنه وأبطل القول بالعدد ، وألف في ذلك كتباً ورسائل وهو يومئذ زعيم الطائفة ومرجعها وقدوتها ، فترك القول بالعدد واتفقت كلمتهم منذ عهده وحتى اليوم على القول بالرؤية.

وكان تلميذه أبو الفتح الكراچكي من أصحاب العدد وأنصاره وألف فيه : مختصر البيان عن دلالة شهر رمضان ، ثم عدل عنه وألف الكافي ورسالة في جواب الرسالة الخوارزمية في إبطال العدد ، وتلميذه الآخر الشريف المرتضى أيضاً الرد على أصحاب العدد ، مطبوع في المجموعة الثانية من رسائله ص 18 (1). قال الشيخ الطوسي في الفهرست في ترجمة شيخه الشريف المرتضى ص 126 : وله مسائل كثيرة في نصره الرؤية وإبطال القول بالعدد.

نعم ، عدل الشيخ المفيد عن العدد إلى القول بالرؤية وانتصر له ودعمه وعدل معه تلامذته وألفوا فيه ، وألف هو فيه ثلاثة كتب :

1 - مصابيح النور في علامات أوائل الشهور.

2 - جواب أهل الرقة في الأهلة والعدد.

3 - جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية.

ذكر هذه الثلاثة النجاشي ، وهناك كتابان آخران ذكرهما النجاشي أيضاً ،

ص: 84

1-1. وراجع كتاب الإقبال للسيد ابن طاووس في أوائله، والذريعة 5/235 - 336 و 10/177 - 178 و 11/209 و 18/340 و 21/92.

يحتمل أن يكونا في هذا الصدد وفي نفس الموضوع وهما كتاب عدد الصوم والصلاة، وكتاب جوابات النضر بن بشير في الصيام؟

وأما جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية فقد ذكره المؤلف في المسائل السروية ص 74 ، وذكره النجاشي في فهرسه ص 401 ، وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة 5 / 177 وذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء ص 113 باسم : رد العدد.

وتكرر ذكره في الذريعة 5 / 201 باسم : جوابات أهل الموصل ، وفي 5 / 235 باسم : جوابات المسائل الموصليات ، وفي 11 / 209 باسم : الرسالة العددية ، وورد اسمها على مخطوطة كتبت في القرن السابع : مسألة في العدد والرؤية.

أوله : «ذكرت - أيدك الله - أن كتاب أخ من اخواننا من أهل الموصل ورد عليك يكلفك سؤالاً عن شهر رمضان هل يكون تسعة وعشرين يوماً؟!...».

مخطوطاته :

1 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 243 من مخطوطات القرن السابع ، من الورقة 97 ب - 104 / أذكرت في فهرسها الفارسي 1 / 268.

2 - نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم 78 كتبت في القرن 11 من 96 ب - 103 أذكرت في فهرسها الفارسي 1 / 92.

3 - نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم 255 كتبت سنة 1056 من الورقة 111 ب - 119 ب أذكرت في فهرسها الفارسي 1 / 285.

4 - مكتبة الروضة الفاطمية في قم في المجموعة رقم 86 / 4 كتبت في النجف سنة 1320 أذكرت في فهرسها ص 227.

5 - مكتبة شيخنا صاحب الذريعة في النجف كتبها بخطه في مجموعة سنة 1319 على نسخة وجدها في كربلاء.

ص: 85

وعنها مصورة في جامعة طهران رقم الفيلم 2375 ذكر في فهرس مصوراتها 1 / 676.

6 - مكتبة الوزيري العامة في يزد ، في المجموعة رقم 1929 كتبت سنة 1349 من الورقة 8 - 13 ذكرها الطريحي في فهرس مخطوطاتها العربية ص 126 وفي فهرسها الفارسي 3 / 1097 باسم الردّ على من يقول بالعدد.

7 - المكتبة الناصرية لآل صاحب العبقات في لكهنو بالهند ، في المجموعة رقم 6 / 134.

8 - مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن 11 من الورقة 201 - 211 ذكرت في فهرسها 7 / 185.

9 - مكتبة العلامة المحقق السيد محمّد علي الروضاتي في اصفهان في مجموعة من القرن 13.

وأدرجها بتمامها الشيخ علي العاملي المتوفّي سنة 1103 في كتابه الدر المنثور ، فبتعدد مخطوطاته يزيد عدد مخطوطات الرسالة ، فمنه عدة مخطوطات في مكتبات ايران العامة والخاصة.

طبعاته :

1 - طبع في كتاب الدر المنثور للشيخ علي العاملي المطبوع في قم سنة 1398 في الجزء الأوّل منه من ص 122 - 134 فقد أدرجها بتمامها فيه كما تقدم.

2 - طبعه المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413 في المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

ص: 86

ذكرها شيخنا رحمه الله في الذريعة ج 7 ص 51 باسم : الحكايات ، وفي 21 ص 388 باسم : (المقالات) التي حكاها الشريف المرتضى علم الهدى عن شيخه أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد ...

هي حكايات عن الشيخ المفيد رحمه الله في الكلام والعقائد ، ورد الشبه والتهم الموجهة إلى الشيعة ، والإجابة عليها.

جمعها الشريف المرتضى من أمالي المفيد في مجالسه ومحاضراته ، أو سأله هو عنها فأجاب عليها ، وهي ملحقة ببعض مخطوطات أوائل المقالات ، كما أنها ملحقة ببعض مخطوطات الفصول المختارة ، وتناسب الكتابين جميعاً ، وطبعت ملحقة بالفصول المختارة ، وتناسب الكتابين جميعاً ، وطبعت ملحقة بالفصول المختارة ، والمرجح أنها جزء متمم لكتاب الفصول المختارة ، ملحقة به ، وليست كتاباً وحدها ، وإن أفردا بعض الناسخين وضم إليه الزيادات على أوائل المقالات فجعلها كتاباً مفرداً ، كالمخطوطة الموجودة في مكتبة البرلمان الإيراني السابق في المجموعة 4471 والمكتوبة سنة 1084 ، المذكورة في فهرسها ج 12 ص 149 ، وكانت منه نسخة في مكتبة شيخ مشايخنا آية الله شيخ الشريعة الاصفهاني في النجف ، ورآها شيخنا صاحب الذريعة فذكرها في الذريعة ج 20 / 391 باسم : «الفرق بين الشيعة والمعتزلة» للمفيد ، وليست هي إلا مجموعة هاتين زيادتين.

وقد كفانا صاحبنا العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالى حفظه الله مؤنة البحث والتنقيب بما قدم عنها من دراسة شاملة ، ونشرها في العدد 16 من «تراثنا» فليراجع.

أوله : «قال الشريف أبو القاسم على بن الحسين الموسوى : سمعت الشيخ أبا عبدالله أدام الله عزه يقول : ثلاثة أشياء لا تعقل : ... إتحاد

1 - مخططة طة من القرن 11 في مكتبة المغفور له السيد محمد حسين الرضوى في كاشان ، ملحقه بكتاب أوائل المقالات رقم 366 ، ذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ج 7 ص 32 ، وعنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم الفيلم 3593 ، ذكر في فهرس مصوراتها 2 / 195.

2 - نسخة كتبت سنة 1082 ملحقه بأوائل المقالات ، في مكتبة صاحبنا العلامة السيد مرتضى النجومى في كرمانشاه.

3 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، ملحقه بأوائل المقالات ، رقم 7454 ، كتبت سنة 1352 من 79 - 90 ، ذكرت في فهرسها ج 11 ص 45 ، باسم فوائد وأقوال!

4 - جامعة طهران في المجموعة رقم 7058 / 2 ملحقه بأوائل المقالات ، معها زيادات الشريف الرضى على أوائل المقالات ، من مخطوطات القرن 11 ، ذكرت في فهرسها ج 16 ص 440 ، وعليها تعليقات الشيخ حسن بن على اليزدى اللكهنوى المتوفى سنة 1297 مؤلف هداية الاسماء وغيره.

5 - مكتبة البرلمان الايرانى السابق فى المجموعة رقم 2832 / 3 من 78 - 89 ، كتبت سنة 1354 ، ذكرت فى فهرسها ج 10 ص 157.

6 - نسخة أخرى فيها فى المجموعة رقم 3864 من مخطوطات القرن 11 أو 12 ، عليها تملك العلامة المجلسى ، وتصحيحات العلامة ميرزا طاهر التنكابنى وصفت فى فهرس المكتبة ج 10 ص 1894.

7 - نسخة ثالثة فيها فى المجموعة رقم 1332 ، كتبت سنة 1336.

8 - نسخة رابعة فيها فى المجموعة رقم 13 / 4471 ، كتبت سنة 1084 ، ذكرت فى فهرسها ج 12 ص 149.

9 - مكتبة ثقة الاسلام فى تبريز فى مجموعة فيها أوائل المقالات ، ثم الحكايات ، ثم العكبيرة ، ثم تصحيح الاعتقاد ، كتبها أحمد بن عبد العالى العاملى الميسى سنة 1080.

10 - مكتبة المغفور له العلامة السيد أحمد الزنجانى نزيل قم المتوفى بها سنة 1393 ، ملحقه بأوائل المقالات رقم 95 من مخطوطات القرنين 10 و 11 قوبلت وصححت سنة 1083 مع نسخة عتيقة فى مشهد الرضا عليه السلام ، ذكرت فى فهرس مكتبته المنشور فى (آشنائى با جند نسخه خطى) 1 / 231.

11 - مكتبة العلامة المحقق السيد محمد على الروضاتى دام فضله ، كتبت سنة 1281 عن نسخة بخط أحمد بن عبد العالى الميسى.

12 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام ، ملحقه بالفصول المختارة رقم 11864 ، كتبت سنة 1309.

13 - وأخرى فيها أيضاً ملحقه بالفصول المختارة رقم 9882.

14 - نسخة ثالثة فيها ملحقه بالفصول المختارة رقم 7819 كتبت سنة 1309.

15 - نسخة رابعة فيها سنة 1345 ملحقه بالفصول المختارة رقم 7820.

16 - المكتبة الوطنية فى طهران فى المجموعة رقم 1927 ع ، كتبت سنة 1116 ، ذكرت فى فهرسها ج 10 ص 597.

17 - مكتبة ملك الأهلية فى طهران رقم 2538 ، كتبت سنة 1077 ، ذكرت فى الجزء الأول الخاص بالمخطوطات العربية من فهرسها ص 547.

18 - مكتبة مدرسة سبهاالار (مطهرى) فى طهران ، فى المجموعة رقم

1872 ، ذكرت في فهرسها ج 5 ص 375.

طبعتها :

1 - طبعت في النجف الأشرف ملحقة بالفصول المختارة من ص 279.

2 - وطبعته دار الأضواء في بيروت سنة 1405 مع الفصول المختارة بالتصوير على طبعة النجف.

3 - وحققتها العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالى وقدم لها دراسة قيّمة ، ونشرها في العدد 16 من مجلة تراثنا ، إصدار مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، في قم.

4 - وأعاد السيد الجلالى النظر فيها وزاد على ما تقدم فوائد قيمة وصدر عن المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد فى قم سنة 1413 فى المجلد العاشر من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(20)

خبر ماريّة القبطية (مسألة فى ...)

ذكره النجاشى فى فهرسه ص 401 ، وذكره شيخنا رحمه الله فى الذريعة 20 / 386.

أوله : «سألنى - أطل الله بقاء السيد الشريف الفاضل الجليل وأدام تأييده - رجل من المعتزلة ...».

وبشأن قصة مارية القبطية ، وأنها لما ولدت إبراهيم غارت بعض نساء النبى صلى الله عليه وآله واتهمتها بابت عمها جريح القطبى وثبت براءته وبرأها الله مما قالوا ، ونزل فيها آيات الإفك ، فصرف بعض نساء النبى صلى الله عليه وآله الإفك إلى نفسها وادعت نزول الآيات فيها! والحديث ذو شجون ، فقد كفانا مؤنة

ص: 90

الخوض والتنقيب في ذلك كله العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي زاد الله في توفيقاته ، فقد أَلّف كتاباً حافلاً بهذا الشأن طبع باسم «حديث الإفك» فليراجع.

مخطوطاته :

- 1 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 78 من الورقة 170 ب - 173 / أذكرت في فهرسها الفارسي في ج 1 ص 96.
 - 2 - نسخة أخرى فيها في المجموعة رقم 255 من 174 / أ - 77 ب كتبت سنة 1056 ذكرت في فهرسها الفارسي ج 1 ص 286.
 - 3 - وأخرى فيها في مجموعة كتبت سنة 1336 في النجف الأشرف وهي من ممتلكاتها الجديدة لم ترقم بعد ولم تفهرس.
 - 4 - مكتبة البرلمان الإيراني السابق في المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن 11 من 341 - 345 وصفت في فهرسها ج 7 ص 105.
 - 5 - مكتبة السيد الحكيم في النجف بخط العلامة السماوي سنة 1334 في المجموعة رقم 998 ذكرت في فهرسها ج 1 ص 165 وعنهما مصورة في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم الفيلم 3343.
- طبعاته :

- 1 - طبع في النجف سنة 1370 في سلسلة «نقائس المخطوطات» التي كان يصدرها العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله.
- 2 - طبع في قم مجموعة «عدة رسائل» للشيخ المفيد بالتصوير على الطبعة المتقدمة.
- 3 - طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413.

ص: 91

لم يذكره في مؤلفات الشيخ المفيد ، ولا هو منها في شيء ، وإنما هي رؤيا رآها الشيخ المفيد ناظر فيها حول آية الغار ، وإنه لا دلالة فيها على فضل لأبي بكر إن لم يكن الأمر على العكس من ذلك فتدل على ذمّه ، ثم قص رؤياه هذه على الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن بنان ، فرواها عنه ودوّنها ، وحيث إنها كتبت ضمن رسائل الشيخ المفيد وطبعت معها ، تعرضنا لها.

أقول : رحم الله الشيخ المفيد وقدّس روحه ، وتورّ ضريحه ، ما أعظمه وأجلّه ، وما أحرصه على المناظرة والدفاع عن العقيدة ، فقد كان يقضى نهاره كله بالمناظرات والدفاع عن الحق ، والسعى في إبطال الباطل حتى هدى الكثير الكثير ، وأنقذهم من الضلال ، وأرشدهم إلى الصواب ، وما كان ذلك كله يشبع نهمته ويروى غليله حتى أنه كان يحلم بها في منامه بالليل! وفي عالم الرؤيا أيضاً كان موقفاً في نقاشه متغلباً على خصمه.

أوله : «روى الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن بنان أن الشيخ المفيد رضى الله عنه قال : رأيت في النوم كأنى قد اجتزت ...».

مخطوطاته :

1 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 78 من الورقة 76 ب - 78 / أذكرت في فهرسها الفارسي ج 1 ص 91.

2 - وأخرى فيها في المجموعة 243 / 5 من مخطوطات القرن السابع ، من الورقة 77 ب - 78 ب ذكرت في فهرسها الفارسي ج 1 ص 267.

3 - نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم 255 من الورقة 87 ب - 89 / أذكرت في فهرسها الفارسي ج 1 ص 285.

ص: 92

4 - مكتبة البرلمان الايراني السابق من كتب إمام الجمعة الخوئي في المجموعة رقم 8 من مخطوطات القرن 11 ذكرت في فهرسها ج 7 ص 14 وص 170.

طبعاته :

طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف ، وهو في المجلد الثامن من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(21)

عدم سهو النبي صَلَّى الله عليه وآله (رسالة في ...)

هذه الرسالة لم يذكرها الشيخ الطوسي ولا النجاشي في فهرسيهما ، وأما ابن شهر آشوب فقد عد من مصنفات الشيخ المفيد في معالم العلماء ص 114 ، الرد على ابن بابويه ، وهو الصدوق ، فهل تراه عنى به هذه الرسالة فانها في الرد على الصدوق في تجويزه السهو على النبي صَلَّى الله عليه وآله ، أو عنى به كتاب تصحيح الاعتقاد ، فانه ايضا كالرد على بعض مختارات الصدوق في العقائد ، وأما الرد على الصدوق في العدد والرؤية فهو مذكور في معالم العلماء 113 باسم رد الرد العدد.

والرسالة السهوية ظفر بها العلامة المجلسي المتوفى 1110 قدس الله نفسه ، وعددها من مصادر كتابه بحار الأنوار في ج 1 ص 7 ، وأدرجها بتمامها فيه في ج 17 ص 122 - 129 ، وهو أحسن من تصدى لمسألة سهو النبي وأشبع الكلام فيها في موسوعته الحديثية الضخمة القيمة بحار الأنوار.

وكذلك معاصره الشيخ على العاملي المتوفى 1103 حفيد الشهيد الثاني ظفر بالرسالة فأدرجها حرفيا في كتابه الدر المنثور في الجزء الأول ص 111 -

ص: 93

120 من المطبوع ، وكلاهما مترددان فى المؤلف لها بين الشيخ المفيد والشريف المرتضى علم الهدى وكلاهما مرجح نسبتها إلى الشيخ المفيد.

وذكرها شيخنا رحمه الله فى الذريعة 5 / 175 باسم : جواب أهل الحجاز (1) مع التردد أيضاً فى مؤلفه بين المفيد والمرتضى قال : «ويقال له الرسالة السهوية» ثم شكك فى نسبتها إليهما ورجح ان يكون لغيرهما.

ثم ذكره رحمه الله فى الذريعة 11 / 200 باسم «الرسالة السهوية ، فى نفى سهو النبى صلى الله عليه وآله ، كتبها الشيخ المفيد المتوفى 413 جواباً لأهل الحجاز ... والنسخة عندي ... بالجملة لا تخلو من كونها للمفيد أو المرتضى ، حيث انها كانت فى مجموعة من رسائلهما ، وأما العددية فهى للشيخ المفيد جزماً ...».

فتراه هنا عدل عما سبق ، وجزم بنسبتها إلى احد العلمين ورجح أن تكون للشيخ المفيد ، ثم جزم بذلك فى ج 12 ص 267 فقال : «السهوية للشيخ المفيد ، فيها الرد على سهوية الصدوق ... وقد استنسختها أنا بخطى ...».

أولها : «الحمد لله الذى اصطفى محمداً لرسالته ، واختاره على علم للأداء عنه ...».

مخطوطاته :

1 - مكتبة المرعشى العامة فى قم فى المجموعة رقم 243 / 3 من مخطوطات القرن السابع ، من الورقة 57 ب - 62 ب ذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 267.

ص: 94

1- 1. صوابه: جواب أهل الحائر «كربلاء» وذلك لما جاء فى نهاية مخطوطاتها منها المخطوطة المدرجة فى الدر المنثور، ومنها مخطوطة كتبت فى القرن السابع فى مكتبة المرعشى رقم 243، آخرها : تم جواب أهل الحائر - على ساكنه السلام - فيما سألوا عنه من سهو النبى صلى الله عليه وآله فى الصلاة ...

2 - نسخة اخرى فيها فى المجموعة رقم 78 من الورقة 59 ب - 65 / أذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 90.

3 - وفيها نسخة ثالثة فى المجموعة رقم 4 / 3414 من 101 / أ - 103 / أكتبت سنة 1300 ذكرت فى فهرسها الفارسى 9 / 198.

4 - مكتبة البرلمان الايرانى السابق فى المجموعة رقم 8 من كتب امام الجمعة الخوئى ، من مخطوطات القرن 11 من الورقة 142 - 144
ذكرت فى فهرسها ج 7 ص 140 باسم السهوية.

5 - جامعة طهران فى المجموعة رقم 10031 من الورقة 101 ب - 103 ب ذكرت فى فهرسها ج 17 ص 529.

6 - نسخة كتبها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله سنة 1319 على نسخة كانت يومئذ فى كربلاء ، وهى فى مجموعة كانت فى مكتبته
العامة فى النجف وعنهما مصورة فى جامعة طهران ، رقم الفيلم 2375 ذكر فى فهرس مصوراتها ج 1 ص 676.

7 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف ضمن المجموعة رقم 787 ، كتبها بخطى فى سامراء فى رجب سنة 1368 على
مخطوطة مكتبة العلامة ميرزا محمد الطهرانى رحمه الله ، ثم أهديتها ضمن مجموعة من كتبى إلى مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام سنة
1373.

8 - مكتبة الوزيرى العامة فى مدينة يزد ، بأول المجموعة رقم 1929 من الورقة 3 - 8 كتبت سنة 1349 ذكرت فى فهرسها العربى
لمخطوطاتها العربية ص 125 باسم : الرد على من جوّز سهو النبى صلّى الله عليه وآله ، وفى فهرسها الفارسى 3 / 1097 معها العددية.

9 - المكتبة الناصرية لآل صاحب العباة رحمهم الله ، بالهند فى لكهنو ، رقم 7 / 134.

10 - مكتبة الروضة الفاطمية فى قم ، فى المجموعة رقم 86 كتبت سنة

ص: 95

11 - مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف ، في المجموعة رقم 998 / 4 ، كتبها العلامة الشيخ محمد السماوي سنة 1334 وعنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم الفيلم 3343.

12 - المكتبة الوطنية في برلين رقم 1370 ذكرها آلورث في فهرسها 2 / 171 وأدرجها حرفياً الشيخ علي العاملي المتوفى سنة 1103 حفيد الشهيد الثاني في كتابه الدر المنثور فتصاف مخطوطاتها الى مخطوطات الرسالة.

طبعاته :

1 - ذكرنا ان الشيخ علي العاملي أدرجها بتمامها في كتابه الدر المنثور فطبع بطبعه في قم سنة 1398 في الجزء 1 ص 111 - 120.

2 - طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق العلامة الشيخ محمد مهدي نجف ، وصدر في المجلد العاشر من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(22)

العويص في الأحكام

هكذا ذكره النجاشي في فهرسه ص 400 وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة 5 / 240 باسم : جوابات المسائل النيشابورية ، وذكره في ج 15 ص 362 باسم : العويص ، قال : أو مسائل العويص في الأحكام.

وهي ما اعتاص فهمه على الذهن ودق معناه وصعب حلّه من المسائل الفقهية المعقدة الملتوية أشبه شيء بالألغاز والأحاجي لا يستطيع حلها والإجابة عليها إلا الفقيه البارع المنتهى في الفقه المتمكن منه المحيط بزواياه

ص: 96

المستحضر لها ، وهذا الكتاب على صغره وحده يكفي أن يكون شاهداً على مقدرة الشيخ المفيد الفقهية واحاطته بأبوابه ومسائله وتفريعاته. والواصل إلينا القسم الثانى منه ولم يصلنا الكتاب كله فمخطوطاته الواصلة إلينا كلها تبدأ بكتاب النكاح ، وأما ما قبله من أبواب الفقه من كتاب الطهارة إلى هنا وهو القسم الأول منه فمفقود ، لم نظفر به حتى الآن.

أوله : « الحمد لله على نعمائه ، وله الشكر على حسن بلائه ، وبعد ، سألت وفقك الله تعالى أن أثبت لك ما كنت سمعته منى فى مذاكرة أخينا الوارد من نيشابور ، بالمسائل المنسوبة إلى العويص فى الفقه ...».

مخطوطاته :

1 - مكتبة المرعشى فى قم فى المجموعة رقم 243 من مخطوطات القرن السابع ، من الورقة 125 / أ - 138 ب ذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 269.

2 - نسخة أخرى فيها فى المجموعة رقم 6665 / 2 من 25 ب - 36 ب كتبت فى القرن الحادى عشر ، ذكرت فى فهرسها الفارسى ج 17 ص 232.

3 - نسخة ثالثة فيها فى المجموعة رقم 78 من 131 ب - 146 ب كتبت فى القرن الحادى عشر ، ذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 93.

4 - نسخة رابعة فيها فى المجموعة رقم 255 من 128 ب - 146 ب كتبت سنة 1056 ذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 285.

5 - نسخة خامسة فيها فى المجموعة 3694 / 2 من الورقة 4 ب - 12 ب كتبت أيضاً سنة 1056 ، ذكرت فى فهرسها الفارسى ج 10 ص 92.

6 - نسخة سادسة فيها فى المجموعة 3719 / 4 كتبت سنة 1180 من الورقة 81 ب - 90 ب / أ ، ذكرت فى فهرسها الفارسى ج 10 ص 119.

7 - نسخة سابقة فيها فى المجموعة رقم 4634 / 4 كتبت سنة 921 من

ص: 97

الورقة 184 ب - 208 / أذكرت في فهرسها الفارسي ج 12 ص 199 وهذه النسخة مصححة وعليها بعض التعليقات.

8 - نسخة ثامنة فيها في المجموعة رقم 5151 كتبت سنة 1116 من الورقة 347 ب - 355 / أ، ذكرت في فهرسها الفارسي ج 13 ص 360.

وذكرت هذه الثمانية في فهرسها باللغة العربية المطبوع في بيروت باسم (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) ج 3 ص 116 وهذا هو المراد بالتراث العربي في مقالنا هذا متى ذكر.

9 - مكتبة الوزيرى العامة في مدينة يزد ، كتبت سنة 1249.

10 - جامعة برينستون في الولايات المتحدة رقم 1399 / 2 من الوجبة الجديدة ، من مخطوطات القرن 10 و 11.

11 - مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن الحادى عشر ، من الورقة 272 - 295 ، ذكرت في فهرسها ج 7 ص 196.

12 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، بأول المجموعة رقم 13568 كتبت سنة 1078 ذكرت في فهرسها ج 11 ص 301 باسم مسائل العريض!.

13 - نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم 11310 / 3 كتبت سنة 961 نسخة قيمة.

14 - مكتبة ملك الأهلية في طهران في المجموعة رقم 2844 / 2 من مخطوطات القرن الحادى عشر ، ذكرت في فهرسها ج 6 ص 138.

15 - جامعة طهران في المجموعة رقم 6963 من مخطوطات القرن العاشر ، ذكرت في فهرسها ج 16 ص 413.

16 - نسخة أخرى فيها في المجموعة رقم 1045 / 1 صححها المغفور له الاستاذ السيد محمد المشكاة على مخطوطة ، كتبت سنة 1091 ، وسجل ،

ص: 98

الفروق بالهوامش ، وصفت في فهرسها ج 5 ص 1947.

17 - نسخة ثالثة فيها فى المجموعة رقم 7177 من مخطوطات القرن الحادى عشر ، ذكرت فى فهرسها ج 16 ص 475.

18 - نسخة رابعة فيها فى المجموعة رقم 2 / 2027 ، كتبت سنة 1224 وصفت فى فهرسها ج 8 ص 645.

19 - مكتبة مدرسة آية الله الكلبايگانى فى قم فى المجموعة رقم 2 / 2248 ، كتبت سنة 1083 من الورقة 143 - 231 ، ذكرت فى فهرسها ج 3 ص 208.

20 - مكتبة السيد الحكيم العامة فى النجف الاشرف رقم 373.

21 - مكتبة الوجيه فخر الدين النصيرية الخاصة فى طهران ، ضمن مجموعة من رسائل الشيخ المفيد ، مكتوبة فى القرن العاشر.

22 - مكتبة العلامة الشيخ محمّد تقى التستري مؤلف كتاب قاموس الرجال ، مد الله ، فى عمره كتبها بخط لنفسه.

23 - مكتبة المغفور له العلامة السيد جلال الدين المحدث الارموى رحمه الله ، فى طهران.

24 - مكتبة جامع كوهرشاد فى مشهد ، فى المجموعة رقم 10 / 1090 ، ذكرت فى فهرسها ج 3 ص 1505.

اختصاره :

واختصره بعضهم يوجد من المختصر أيضاً عدة نسخ منها :

1 - فى مكتبة البرلمان الايرانى السابق فى المجموعة رقم 1805 من الورقة 443 - 445 ذكرت فى فهرسها ج 9 ص 377.

2 - فيها أيضاً فى المجموعة رقم 4900 ، ذكر فى فهرسها ج 14 / 96 باسم منتخب مسائل العويص.

ص: 99

3 - جامعة طهران فى المجموعة 2621 / 3 كتبت سنة 1050 وصفت فى فهرسها ج 9 ص 1496.

ترجمته :

ترجمه السيد أبو القاسم بن محمد كاظم الحسينى إلى الفارسية ، ومنها مخطوطة فى المكتبة المركزية لجامعة طهران بأول المجموعة رقم 4419 ، كتبت سنة 1315 ، ذكرت فى فهرسه ، ج 13 ص 3381.

طبعاته :

طبعه المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد ، فى قم سنة 1413.

(23)

الغَيْبَةُ (رسائل فى ...)

عدّ النجاشى فى فهرسه ص 401 من مصنفات الشيخ المفيد رحمه الله : الجوابات فى خروج الإمام المهديّ عليه السلام وذكرها شيخنا رحمه الله فى الذريعة 5 / 195 ، وذكر فى 20 / 361 كتاباً باسم : مسائل الغَيْبَةِ.

وهناك مما وصل إلينا من مصنفات الشيخ المفيد أربع رسائل فى الغَيْبَةِ ، وذكر شيخنا رحمه الله فى الذريعة ثلاثة منها فى 16 / 81.

وفى الجزء العشرين بعنوان مسألة فى الغَيْبَةِ فى الصفحات 388 و 390 و 395 فهل هذه الرسائل والمسائل هى التى ذكرها النجاشى باسم الجوابات فى خروج الإمام المهديّ عليه السلام؟ أو هذه قسم من تلك الجوابات وليست كلها؟ أو أن الذى ذكره النجاشى شىء آخر غير هذه المسائل الموجودة وإنما ذاك شىء لم يصلنا؟ لا ندرى ولا دليل يوضح لنا أحد جانبي السؤال المطروح.

ص: 100

ومهما كان الأمر فالواصل - كما ذكرنا - أربع رسائل في غيبة الإمام الغائب وجواب التساؤلات حولها - عجل الله فرجه - وهي مطبوعة نذكرها حسب تسلسلها في الطبع ، وللشيخ المفيد أيضاً مسائل عشر في الغيبة ، وله كلام ومناظرة في الغيبة مدرجة في الفصول المختارة 1 / 76 - 83 من طبعة النجف ، وأما الرسائل الأربع .

فالرسالة الأولى في

الغيبة

أولها : « الحمد لله وصلاته على عباده الذين اصطفى ، وبعد ، سأل سائل فقال : أخبروني عما روى عن النبي صلى عليه وآله أنه قال : من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، هل هو ثابت صحيح؟ ...» .

مخطوطاتها :

1 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 78 من مخطوطات القرن 11 من الورقة 158 ب - 161 / أ ، ذكرت في فهرسها 1 / 94 .

2 - نسختان فيها في مجموعة كتبت في النجف سنة 1336 من ممتلكاتها الجديدة غير مفهرسة ولا مرقمة .

3 - نسخة ثالثة فيها أيضاً في المجموعة رقم 255 كتبت سنة 1056 ، ذكرت في فهرسها 1 / 286 .

4 - جامعة طهران في المجموعة رقم 10031 من الورقة 103 - 104 ناقصة ، ذكرت في فهرسها ج 17 / 529 .

5 - مكتبة البرلمان الإيراني السابق في المجموعة رقم 8 من كتب امام الجمعة الخوئي ، من مخطوطات القرن 11 ذكرت في فهرسه 7 / 351 .

ص: 101

طبعتها :

1 - طبعتها دار الكتب التجارية في النجف سنة 1370 في مجموعة خمس رسائل في إثبات الحجّة عليه السلام.

2 - وطبعتها مكتبة المفيد في قم بالتصوير على الطبعة السابقة في مجموعة «عدة الرسائل» للشيخ المفيد.

3 - وطبعتها المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق علاء آل جعفر ، وهو في المجلد السابع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

الرسالة الثانية في

الغيبة

وهي معنونة في المخطوطة القديمة من القرن السابع ، ب- : فصل في الغيبة ، سئل عنها الشيخ المفيد ... مسألة سأل سائل ... وكذلك في بعض مخطوطاتها الآخر عنوانها فصل.

أولها : «وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله وسلّم تسليماً ، مسألة سأل سائل الشيخ المفيد رضى الله عنه ما الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة عليه السلام؟ ... فصل فقال له الشيخ : الدليل على ذلك ...».

مخطوطاتها :

1 - مكتبة المرعش في المجموعة رقم 243 ، كتبت في القرن السابع ، ذكرت في فهرسها 1 / 269.

2 - نسخة ثانية فيها أيضاً في المجموعة رقم 78 ، كتبت في القرن

ص : 102

الحادى عشر ، من الورقة 166 / أ - 168 / أ ، ذكرت فى فهرسها 96 / 1.

3 - نسخة أخرى فى مجموعة كتبت أوائل القرن الرابع عشر بخط نسخى جيد ، وهى من ممتلكاتها الجديدة ، غير مفهرسة ولا مرقمة.

4 - نسخة رابعة فيها فى المجموعة رقم 255 ، كتبت سنة 1056 ، ذكرت فى فهرسها 286 / 1.

5 - نسخة خامسة فيها فى مجموعة كتبت فى النجف سنة 1336 من ممتلكاتها الجديدة غير مفهرسة ولا مرقمة.

6 - مكتبة البرلمان الايرانى السابق فى المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئى كتبت فى القرن 11 ذكرت فى فهرسها 351 / 7.

7 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف فى المجموعة رقم 787 كتبتها بخطى على مخطوطة فى مكتبة المغفور له العلامة ميرزا محمد الطهرانى فى سامراء كتبتها فى رجب سنة 1368.

طبعتها :

طبعت ثلاث مرات بطبعات الرسالة السابقة.

الرسالة الثالثة فى

العَبِيَّة

أولها : « حضرت مجلس رئيس من الرؤساء ، فجرى كلام فى الإمامة فانتهى إلى القول فى العَبِيَّة ، فقال صاحب المجلس : أليست الشيعة تروى ... ؟ ... ».

وجوز شيخنا رحمه الله فى الذريعة 16 / 81 ، أن يكون هذا هو الذى ذكره النجاشى فى فهرسه باسم النقض على الطلحى باحتمال أن يكون صاحب

ص : 103

المجلس هو الطلحي ، حيث يبدو ان صاحب المجلس هو الطلحي ، حيث يبدو ان صاحب المجلس لم يكن من الشيعة فلعله هو الطلحي؟

مخطوطاتها :

1 - مكتب المرعشي في المجموعة رقم 243 كتبت في القرن السابع ، من الورقة 146 - 147 ذكرت في فهرسها 1 / 269.

2 - نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم 78 كتبت في القرن 11 من الورقة 161 - 163 ، ذكرت في فهرسها 1 / 95.

3 - نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم 255 كتبت سنة 1056 من الورقة 162 - 166 ، ذكرت في فهرسها 1 / 286.

4 و 5 - نسختان أخريان فيها في مجموعة كتبت في النجف تاريخ إحداهما سنة 1336 والثانية غير مؤرخة وهما بخط نسخي جيد ، غير مفهرستين ولا مرقمتين.

6 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف ، في المجموعة رقم 787 وهي بخطى كتبتها في سامراء في 22 رجب 1368 على مخطوطة مكتبة المغفور له العلامة ميرزا محمد الطهراني العسكري.

7 - مكتبة البرلمان الايراني السابق ، في المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن 11 ، ذكرت في فهرسها باسم : مسائل في الغيبة ، ج 7 ص 351.

طبعتها :

طبعت مرة في النجف وطبعتين في قم كسابقتهما.

ص: 104

أولها : «وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، وبعد فسأل بعض المخالفين : ما السبب الموجب لاستتار إمام الزمان عليه السلام وغيبته؟...».

مخطوطاتها :

1 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف فى المجموعة رقم 787 كتبتها بخطى سنة 1368 فى سامراء على مخطوطة مكتبة المغفور له العلامة ميرزا محمد الطهرانى المتوفى سنة 1370.

2 - مكتبة المرعشى فى المجموعة رقم 243 كتبت فى القرن السابع ، من الورقة 147 - 149 ، ذكرت فى فهرسها 1 / 269.

3 - فيها أيضاً فى المجموعة رقم 255 كتبت سنة 1056 ، من 166 - 169 ، ذكرت فى فهرسها 1 / 286.

4 - فيها أيضاً فى المجموعة رقم 78 كتبت فى القرن الحادى عشر ، من 163 - 166 ، ذكرت فى فهرسها 1 / 95.

5 - فيها أيضاً فى المجموعة كتبت فى النجف سنة 1336.

6 - فيها أيضاً فى المجموعة المتقدمة بخط نسخى خشن جيد ، كتبت فى أوائل القرن الرابع عشر ، والمجموعة من مكتبة المغفور له صدر الاسلام محمد أمين إمام الجمعة الخوئى وقد انتقلت مكتبته إلى مكتبة المرعشى مؤخران وهى بعد لم تفهرس ولم ترقم.

طبعتها :

طبعت ثلاث مرات بطبعات سابقاتها.

الفصول المختارة

من العيون والمحاسن

للشريف المرتضى علم الهدى ذى المجدين أبى القاسم على بن الحسين بن موسى الموسوى البغدادى (355 - 436 هـ).

أشهر تلامذة الشيخ المفيد وأبرزهم ، إختارها من مجالسه وانتقاها من كتابه العيون والمحاسن فانلقى وسجل من مناظرات الشيخ المفيد ومقالاته العلمية وفوائده الكلامية كل ما لذ وطاب.

أوله : « الحمد لله المتوحد بالقدم العام لجميع خلقه بالنعم ... سألت أيدك الله - أن أجمع لك فصولاً من كتب شيخنا ومولانا أبى عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان - أدام الله عزه - فى المجالس ، ونكتا من كتابه المعروف بالعيون والمحاسن ... ».

يقول فى أثناء الكتاب : وذكرت بحضرة الشيخ ... فقال لى الشيخ .. وحدثنى الشيخ ... وأخبرنى الشيخ .. ومن كلام الشيخ .. ومن حكايات الشيخ ..

وفى خلال الكتاب : قال الشريف أبو القاسم على بن الحسين الموسوى : قلت للشيخ .. وسمعت شيخنا .. وسمعت الشيخ .. سئل الشيخ ..

وكل هذا بل الكتاب بأسره يدلّ بوضوح على أمرين :

الأمر الأوّل : أن مادة الكتاب كلها من الشيخ المفيد.

الأمر الثانى : أن الانتقاء والجمع والتأليف للشريف المرتضى دون المفيد.

ثم ان النجاشى ذكر فى فهرسه ص 399 فى مصنفات الشيخ المفيد كتاب العيون والمحاسن ، وعدّ أيضاً هو والشيخ الطوسى فى فهرسيهما وابن شهر آشوب فى معالم العلماء من مصنفات المفيد كتاب الفصول من العيون والمحاسن ، ذكره النجاشى بعد كتاب العيون والمحاسن ، وفى البحار 1 / 7 : وكتاب العيون والمحاسن المشتهر بالفصول.

على أنهم لم يعدّوا كتاب الفصول المختارة فى مصنفات الشريف المرتضى فى ترجمته لا الطوسى ولا النجاشى ولا ابن شهر آشوب!

فهل أنّهم رأوا أنّ نسبة الفصول المختارة إلى الشيخ المفيد أولى من نسبته إلى الشريف المرتضى؟ أو أنّ الشيخ المفيد أيضاً كان له كتاب الفصول من العيون والمحاسن وهو مفقود وهو غير الفصول المختارة للشريف المرتضى؟

فأمّا شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله فإنه يراهما كتابين متغايرين ذكر كلاّ منهما على حد منسوباً إلى مؤلفه فى ج 16 ص 244 وص 245.

ترجمته :

ترجمة المحقق جمال الدين محمد بن الحسين الخوانسارى نزيل أصفهان والمتوفى بها سنة 1125 إلى اللغة الفارسية ، وطبعت الترجمة فى طهران.

فهرسته :

كتب المولى مظفر على فهرساً لجزئه الأول المرتب على سبعين فصلاً ، وفهرساً لجزئه الثانى المرتب على خمسين فصلاً (الذريعة 4 / 122).

مخطوطاته :

1 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد ، رقم 11864 كتبت سنة

ص : 107

1309 ، ذكرت في فهرسها 11 / 257.

2 - فيها أيضاً رقم 9882 غير مؤرخة ، ذكرت في فهرسها 11 / 256.

3 - مكتبة ملك في طهران رقم 2538 كتبت سنة 1077.

4 - جامعة أصفهان رقم 177 من القرن الحادى عشر.

5 - مدرسة سبهسالار في طهران في المجموعة 1872.

6 - مكتبة كلية الآداب في طهران رقم 119 ج ، كتبت سنة 1325.

7 - مكتبة كلية الحقوق في طهران في المجموعة رقم 257.

8 - المكتب الهندى في لندن ، رقم 1258 ذكرت في فهرسها 1 / 471.

9 - مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، بأخر المجموعة رقم 5392 ، كتبت سنة 1026 هـ ، من ح 2 - 149 ، وصفت في فهرسها 16 / 299.

10 - نسخة أخرى فيها ، رقم 9738.

11 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد برقم 7819 باسم العيون والمحاسن كتبت سنة 1309.

12 - فيها أيضاً ، رقم 7820 باسم العيون والمحاسن ايضاً كتبت سنة 1345.

13 - المكتبة الوطنية في طهران ، في المجموعة رقم 1927 ع باسم العيون والمجالس كتبت سنة 1116 ذكرت في فهرسها ج 10 ص 596 - 597.

طبعاته :

1 - طبع في المطبعة الحيدرية في النجف في 240 صفحة دون تاريخ.

2 - طبع فيها أيضاً سنة 1365.

3 - طبع فيها أيضاً سنة 1382 = 1962.

4 - طبعته مكتبة الداورى في قم سنة 1396 بالتصوير على طبعة النجف الثالثة.

5 - طبعته دار الأضواء في بيروت سنة 1405 بالتصوير على طبعة النجف الثالثة.

6 - طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق الشيخ يعقوب الجعفرى.

(25)

كتاب المزار

عدّ النجاشى في فهرسه ص 400 من كتب الشيخ المفيد كتاب المزار الصغير ، وهذا يقتضى أن يكون له مزاران صغير وكبير ، إلا أنه لم يذكر سواه.

وذكر شيخنا رحمه الله في الذريعة 20 / 322 ، المزار الصغير للشيخ المفيد ، قال : (وهو الموجود الآتى ذكره بعنوان مزار المفيد) فذكره في ص 325.

وسماه المصنف نفسه في خطبة الكتاب ب- «مناسك زيارة الإمامين» كما يأتى ، وسماه السيد ابن طاووس في محاسبة النفس ص 37 : مناسك الزيارات ، وكانت عنده نسخة كتبت في حياة المؤلف ، أحال إليه المصنف في كتاب الإرشاد ، عند التحدث عن ثواب زيارة الحسين عليه السلام بقوله : في كتابنا المعروف ب- «مناسك المزار» وبهذا سماه ابن شهر آشوب في معالم العلماء ص 114.

أوله : «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمّد وآله الطاهرين ، ورحمة الله وبركاته ، أمّا بعد - وبالله التوفيق - فإتي قد اعترمت على ترتيب مناسك زيارة الإمامين أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب ، والحسين بن عليّ صلوات الله عليهما...».

وذكره السيد اعجاز حسين في كشف الحجب ص 502 باسم «المزار

ص: 109

للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان...».

ولكنه وهم فأورد خطبة مزار الشهيد الأوّل رحمه الله وهو قوله: «اللهم يا من جعل الحضور في مشاهد أصفياه...» وهذا هو خطبة مزار الشهيد.

ثم تسرب هذا الوهم منه إلى كتاب الذريعة، فذكر في ج 20 ص 325 مزار المفيد. وأورد له هذه الخطبة الثانية التي هي لمزار الشهيد نسبها إلى المفيد اعتماداً على كشف الحجب، وذكر مواصفات مزار الشهيد بتخيل أنه للمفيد بدلالة الخطبة.

ثم تسرب هذا الوهم من الذريعة إلى جميع فهارس المكتبات في إيران، ففي مكتبة السيد المرعشى سبع نسخ من مزار الشهيد، منسوبة في فهرسها الفارسي إلى الشيخ المفيد، ثم صحح في فهرسها باللغة العربية المسمى (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشى) المطبوع في بيروت في الجزء الرابع ص 86.

وكما يختلف المزاران في الخطبة فهما يختلفان أيضاً في تنسيقهما فمزار الشيخ المفيد رحمه الله يبدأ بفضل الكوفة ومسجدها والصلاة فيها ونحو ذلك ثم زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ثم زيارات الحسين عليه السلام. ثم ألحق بذلك زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله وزيارة فاطمة وزيارات سائر الأئمة عليهم السلام.

وأما مزار الشهيد فهو مرتب على ثمانية فصول بدأ بزيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله وزيارة الأئمة المدفونين بالبقيع ثم زيارة الحسين عليه السلام ثم الكاظم ثم الجواد ثم الرضا ثم العسكريين عليهم السلام، وعقد فصلاً في النهاية لأعمال مسجدى الكوفة والسهلة، على العكس تماماً من مزار المفيد الذي يبدأ بالكوفة.

مخطوطاته :

- 1 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد رقم 3413 كتبت بخط نسخى جميل سنة 957.
- 2 - مكتبة جامع كوهرشاد فى مشهد ، رقم 1077 كتبت سنة 957 ذكرت فى فهرسها ج 3 ص 1483.
- 3 - مكتبة المرعشى فى المجموعة رقم 1 / 245 كتبت سنة 971 من الورقة 116 / أ - 178 / أ ، ذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 271 وفى التراث العربى 4 / 86.
- 4 - مكتبة الدكتور حسين على محفوظ بالكاظمية ، كتبت سنة 997 ، ذكرت فى مجلة معهد المخطوطات 6 / 42.

طبعاته :

- 1 - حققته مدرسة الإمام المهدي فى قم وصدر من منشوراتها سنة 1409.
- 2 - وطبعه المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد فى قم سنة 1413 وهو فى المجلد الخامس من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(26)

المسائل الجارودية

لم يذكره الشيخ الطوسى ولا النجاشى فى فهرسيهما بهذا الاسم ، إلا أنّ النجاشى عدّ فى مصنفات الشيخ المفيد كتابين بهذا الصدد ، أحدهما مسائل الزيدية ، وثانيهما : مسألة على الزيدية.

ص: 111

وقد جزم شيخنا رحمه الله في الذريعة 20 / 342 و 351 بأنّ المسائل الجارودية هو مسائل الزيدية ، قال : «كذا عبّر النجاشي ، والحقيق بها التعبير بالمسائل الجارودية ، لا مطلق الزيدية ، حيث إنّ السؤالات مقتصرة عليهم ، والبحث معهم خاصة ...» وذكره في 10 / 200 باسم : الرد على الزيدية.

أقول : ولعلّ ذلك لأنّ الزيدية أكثرهم جارودية ، ولعلمهم في عصر الشيخ المفيد كانوا كلهم جارودية ، كما حكى عن نشوان الحميري : ليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية.

والجارودية أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الكوفي (52) قال فيه يحيى بن معين : «كذاب عدو الله ليس يسوى فلساً» (53).

قلت : والراوى الضعيف من يكتفى بتضعيفه دون سب وشتم ، ومن يضعف مقروناً بهما فلا يدل على ضعف فيه وإنّما يدل على أن تضعيفه ناش عن تعصب واختلاف في الاتجاه!

قال ابن عدى : «ويحيى بن معين إنّما تكلم فيه ، وضعفه ، لأنّه يروى أحاديث فضائل أهل البيت ، ويروى ثلب غيرهم ، ويفرط فلذلك ضعفه!» (54).

والجارودية أقرب فرق الزيدية إلى الشيعة فإنّهم يعتقدون أنّ عليّاً عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله. ويطلبون خلافة من تقدموه ويتبرؤن منهم ، ويرونه هو الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم الحسن ثم الحسين عليهما السلام ، ويعتقدون بالرجعة وحليّة المتعة ، ويختلفون معنا في النصّ والعصمة وإنّ الإمامة لا تختص بولد الحسين عليه السلام بل يخصونها بولد فاطمة عليها السلام ويسوقونها في ولد الحسن والحسين من خرج منهم وكان يصلح للإمامة فهو إمام.

وهذا الكتاب فى إثبات ما تذهب إليه الشيعة والتدليل عليه ، والرّد على الزيدية فى نقطة الخلاف وعناوينه : قالت الجارودية ... وقالت الإمامية ...

أوله : « الحمد لله ربّ العالمين ... أمّا بعد ، فقد اتفقت الشيعة العلوية من الإمامية ، والزيدية الجارودية على أنّ الإمامة كانت عند وفاة النبي صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام ... ».

مخطوطاته :

- 1 - مكتبة المرعشى فى المجموعة رقم 6 / 243 مخطوطة القرن السابع من الورقة 79 ب - 86 ب ذكرت فى فهرسها 1 / 267.
- 2 - نسخة أخرى فيها فى المجموعة رقم 6 / 78 من مخطوطات القرن 11 من الورقة 78 ب - 85 ب ذكرت فى فهرسها 1 / 91.
- 3 - نسخة ثالثة فيها فى المجموعة رقم 255 كتبت سنة 1056 من الورقة 90 ب - 98 / أذكرت فى فهرسها 1 / 285 كلها باسم الرّد على الزيدية.
- 4 - مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، فى المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئى ، ومن مخطوطات القرن 11 من الورقة 173 - 184 وصفت فى فهرسها 7 / 64 باسم : جوابات المسائل الجارودية.
- 5 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف ، فى المجموعة رقم 410 كتبت فى القرن 12.
- 6 - مكتبة ملك الأهلية فى طهران فى المجموعة رقم 6101 / 2 ذكرت فى فهرسها 9 / 154.

طبعاته :

- 1 - طبع فى النجف باسم : المسائل الجارودية سنة 1370 من منشورات المكتبة التجارية.

ص : 113

2 - طبع القسم الأخير منه في النجف سنة 1370 ملحقاً بالجارودية مفصلاً عنها باسم «الثقلان» وهو جزء منها يساوي ص 39 فما بعد من طبعة المؤتمر ، أوله : قالت الجارودية أيضاً : فان لنا الحجة في اختصاص ...

3 - وطبعت من منشورات مكتبة المفيد في قم ضمن مجموعة «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

4 - وطبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق العلامة المحقق الشيخ محمد كاظم الشانه جى الخراسانى فى المجلد السابع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(27)

المسائل الصاغانية

نسبة إلى صاغان معرب (چاغان) من قرى مرو ، أو هي منسوبة إلى صغانيان (چغانيان) ، قال ياقوت : ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة الأعمال بترمذ .. وقد نسبوا إليها على لفظين : صغانى ، وصاغانى ... وقد كان بها شيخ متهتك ، من الأحناف قد لفق مسائل وزور فتاوى فقهية نسبها إلى الشيعة فكان يهاجم بها الشيعة ويهزج عليهم ، فكتبها بعض الشيعة هناك وهي عشر مسائل ، وأرسلها من مرو إلى بغداد ، إلى الشيخ المفيد ملجأ الطائفة ومرجعها ليجيب عليها ، فأجاب عنها وبين وجه الصواب فيها ، وفضح هذا الجاهل المهزج ثم أردفها بفتاوى من إمامه أبى حنيفة شاذة عن الإسلام ، مضادة للكتاب والسنة.

لا تقطعنّ ذنب الأفعى وتتركها

إن كانت شهماً فأتبع رأسها الذنبا

أوله : «الحمد لله على سبوغ نعمته ، وله الشكر على ما خصّنا به من معرفته ...».

ص: 114

ذكره النجاشى والشيخ الطوسى فى فهرسيهما باسم المسائل الصاغانية وذكره الشيخ الطوسى أيضاً فى مسائل الخلاف ، والشريف المرتضى فى الانتصار وشيخنا رحمه الله فى الذريعة 5 / 225.

مخطوطاته :

1 - مرعى فى المجموعة رقم 2 / 243 من 20 ب - 56 ب من مخطوطات القرن السابع.

2 - وفيها أيضاً فى المجموعة رقم 2 / 78 من 22 ب - 58 من مخطوطات القرن 12.

3 - وفيها أيضاً فى المجموعة رقم 3 / 255 من 16 ب - 54 ب ، كتبت سنة 1056 ذكرت هذه الثلاثة فى (التراث العربى فى مكتبة آية الله المرعى) ج 1 ص 77.

4 - مكتبة المجلس فى المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئى ، من مخطوطات القرن 11 من الورقة 88 - 143 وصفت فى فهرسها ج 7 ص 66.

5 - مكتبة السيد الحكيم العامة فى النجف ، فى المجموعة رقم 1101 بخط المغفور له العلامة الأديب الشيخ محمد السماوى النجفى كتبها سنة 1334. ذكرت فى فهرسها ج 1 ص 31.

طبعاته :

1 - طبع فى النجف فى مطبعة العدل الاسلامى فى 63 صفحة ، دون تاريخ.

2 - طبعة المطبعة الحيدرية فى النجف سنة 1370 فى 52 صفحة.

3 - طبعته مكتبة المفيد فى قم بالتصوير على طبعة النجف ، ضمن «عدة

ص: 115

رسائل» للشيخ المفيد.

4- وطبع في قم بالتصوير على الطبعة النجفية الأولى أيضاً، مع كتاب مواليد الأئمة عليهم السلام للراوندى.

5- طبعه المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد بتحقيق الشاب الفاضل السيد محمّد القاضى النجفى حفظه الله سنة 1413.

(28)

المسائل الطوسية

أو أجوبة مسائل الشيخ الطوسى ، وهى 13 سؤالاً فقهياً لشيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسى (385 - 460 هـ) من أبرز تلامذة الشيخ المفيد سأل عنها أستاذه المفيد فأجابه عنها.

لم يذكرها النجاشى ولا الطوسى نفسه فى فهرسيهما ، نعم عدّ ابن شهر آشوب فى معالم العلماء ص 114 من مصنفات الشيخ المفيد : جواب أبى جعفر الخراسانى ، فلعله يريد به أبا جعفر الطوسى هذا ، ويقصد بذلك جواب مسائله هذه.

أولها : «ما يقول سيدنا الشيخ الجليل المفيد أطل الله بقاءه وكبت أعداءه...».

مخطوطاته :

وجدت نسخة فريدة من هذه المسائل وجواباتها مكتوبة فى نهاية مخطوطة من كتاب قواعد الأحكام للعلامة الحلى ، كتبها حسين بن أبى الحسن الكاشانى سنة 728 ، وقد أصابتها رطوبة ، وهى فى مكتبة البرلمان الايرانى السابق (مجلس) رقم 5643 وصفت فى فهرسها ج 17 ص 97 - 98.

ص: 116

طبعتها :

طبعتها - لأول مرة - المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق السيد أبو الحسن العلوى اللارى وهى آخر ما فى المجلد الثالث من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد» من اصدارات المؤتمر.

(29)

المسائل العشر فى الغيبة

الفصول العشرة فى الغيبة

لشيخنا المفيد عدة كتب ورسائل فى الإمام الثانى عشر المهديّ المنتظر وعيَّته عليه السلام والتي ذكر منها النجاشى فى فهرسه ستة كتب هى : كتاب فى الغيبة ، مختصر فى الغيبة ، النقض على الطلحى فى الغيبة ، جوابات الفارقيين فى الغيبة ، الجوابات فى خروج الإمام المهديّ عليه السلام ، المسائل العشر فى الغيبة.

والأربعة الأولى مفقودة يأتى الكلام عليها تحت عنوان (الكتب المفقودة) وله أربع رسائل فى الغيبة مطبوعة تقدم الكلام عنها.

والجوابات فى خروج الإمام المهديّ عليه السلام ، تقدم الكلام عنها ، وله قدس الله نفسه كلام ومناظرة فى الغيبة ، مدرجة فى الفصول المختارة 1 / 76 - 83 من طبعة النجف.

والمسائل العشر فى الغيبة

ذكرها ابن شهر آشوب فى معالم العلماء : 114 باسم : أجوبة المسائل

ص: 117

العشر ، وذكرها شيخنا رحمه الله في الذريعة بهذا الاسم في حرف الميم 20 / 358 وفي حرف الجيم 5 / 228 باسم : جوابات المسائل
العشر .

وسميت في مخطوطة كتبت في القرن السابع : شرح الأجوبة عن المسائل في العشرة الفصول عما يتعلق بمهدي آل الرسول صلى الله عليه
وآله .

وهي عشر مسائل في عشرة فصول حول المهدي عليه السلام وغيبته ، حررها بعضهم ووجهها إلى الشيخ المفيد ليحيب عليها ، ولم يسمه
الشيخ المفيد لنا وإنما وصفه بقوله : «رغبة ممن أوجب له حقاً ، واعظم له محلاً وقدرأ ، واعتقد في قضاء حقه ، ووافق مسرته لازماً وفرضاً
...» .

وقد جاء على مخطوطة القرن السابع : «وهو جواب الرئيس أبي العلاء ابن تاج الملك» ويبدو من الفصل السادس أن ترتيب السائل
للمسائل وتحريره لها كان سنة 410 (كما في ص 47) وأن الإجابة عليها كانت سنة 411 (كما في ص 91).

وحيث إن المسائل العشر منسقة في عشرة فصول ، كل مسألة معنونة بفصل ، طبعت أول ما طبعت في النجف الأشرف باسم : الفصول
العشرة في الغيبة ، وذكرها شيخنا رحمه الله في حرف الفاء من الذريعة في 16 / 241 باسم : الفصول العشرة ، كما ذكرها في حرفي الجيم
والميم على ما تقدم .

أوله : «الحمد لله الذي ضمن النصر لمن نصره ، وأيد بسُلطان الحق من عرف سبيله فأبصره ...» .

ترجماته :

1 - ترجمها محمد باقر الخالصى إلى الفارسية وطبعت في طهران سنة 1400 باسم : انتقاد وپاسخ .

2 - وترجمها العلامة المغفور له الشيخ سعادت حسين بن منور حسين افتخار العلماء الهندي السلطان بدرى ثم اللكهنوى (1325 -
1409 هـ) ، إلى

ص: 118

اللغة الأردية وطبعت بالهند باسم : غيبث.

مخطوطاتها :

- 1 - مكتبة المرعشى فى المجموعة رقم 243 من مخطوطات القرن السابع ، من الورقة 105 ب - 121 ب ، بها نقص من آخرها ، ذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 268.
- 2 - نسخة ثانية فيها فى المجموعة رقم 78 كتبت فى القرن 11 من الورقة 104 ب - 123 ب ، ذكرت فى فهرسها 1 / 92.
- 3 - نسخة ثالثة فيها أيضاً فى المجموعة رقم 7615 من الورقة 107 ب - 114 ب ذكرت فى فهرسها 20 / 17.
- 4 - نسخة رابعة فيها فى مجموعة كبت فى النجف سنة 1336 وهى من ممتلكاتها الجديدة غير مفهرسة ولا مرقمة.
- 5 - مكتبة البرلمان الإيرانى السابق فى المجموعة رقم 8 من مخطوطات إمام الجمعة الخوئى كتبت فى القرن 11 من 313 - 342 ، ذكرت فى فهرسها 7 / 351.
- 6 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف فى المجموعة رقم 410 من القرن 11 و 12.
- 7 - وأخرى فيها بأول المجموعة رقم 3215 كتبها الشيخ شير محمّد الهمدانى سنة 1363 على نسختى العلمين الجليلين ميرزا محمّد الطهرانى فى سامراء والسيد محمّد صادق بحر العلوم فى النجف ، وعلى هذه النسخة طبع الكتاب فى النجف.

طبعتها :

- 1 - طبعت فى المطبعة الحيدرية فى النجف سنة 1370 باسم : الفصول

ص: 119

2 - طبعتها مكتبة المفيد في قم بالتصوير على طبعة النجف في مجموعة باسم : «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

3 - وطبعها المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم 1413 وهي في المجلد الثالث من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(30)

مسألة في المسح على الرجلين

ذكره النجاشي في فهرسه ص 399 بهذا الاسم ، وكذا شيخنا رحمه الله في الذريعة 20 / 393 ، أيضاً بهذا الاسم ، وفي 21 / 17 باسم مسح الرجلين. وذكره في 10 / 230 فقال : «الرد على النسفي وهو أبو جعفر النسفي العراقي ... وقد عدّ النجاشي في ص 284 في كتب المفيد : مسألة في المسح على الرجلين ، ولعل هذا هو المراد من المسألة أو المسألة غير هذا الرد ...».

وسماه العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج 1 ص 7 عند عدّ مصادره من مؤلفات الشيخ المفيد : «وجوب المسح» والكل واحد. أوله : «سأل بعض أهل مجلس الشيخ أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان رضی الله عنه أبا جعفر ، المعروف بالنسفي العراقي ، فقال : ما فرض الله تعالى من الوضوء في الرجلين؟ فقال : غسلهما!!...».

وأبو جعفر النسفي هو محمّد بن أحمد بن محمود القاضي الحنفي البغدادي المتوفى سنة 414 له ترجمة في طبقات الفقهاء للشيرازي 145 والمنتظم 8 / 15 والجواهر المضية 3 / 67 رقم 1205 ، والوافي بالوفيات 2 / 74 وفيه : «محمّد بن أحمد بن محمود أبو جعفر النسفي الفقيه الحنفي ، من ساكني نهر البزازين بالجانب الغربي من بغداد ، كان من أعيان الفقهاء ...».

ص : 120

- 1 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف ، في المجموعة رقم 410 من مخطوطات القرن 11 و 12.
- 2 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 243 من مخطوطات القرن السابع ، من الورقة 122 / أ - 123 / أ ، ذكرت في فهرسها 1 / 268.
- 3 - نسخة ثانية فيها في المجموعة 78 من القرن 11 من 124 ب - 130 / أ ذكرت في فهرسها 1 / 93.
- 4 - فيها ثالثة في المجموعة رقم 255 كتبت سنة 1056 من الورقة 120 ب - 127 ب ، ذكرت في فهرسها 1 / 285 ، وذكرت هذه الثلاثة في (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) وهو فهرسها بالعربية للمخطوطات العربية ج 4 ص 106.
- 5 - مكتبة ملك العامة في طهران في المجموعة رقم 6101 / 3 ، ذكرت في فهرسها 9 / 155.
- 6 - مكتبة البرلمان الإيراني السابق في المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئي ، من مخطوطات القرن 11 من 243 - 273 ، ذكرت في فهرسها ج 7 ص 130 باسم «الرد على النسفي».

طبعاته :

- 1 - طبع لأول مرة من إصدارات المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف في المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

ص: 121

معنى المولى (رسالة فى ...)

لم يذكره الشيخ الطوسى ولا النجاشى فى فهرسيهما ولا ابن شهر آشوب فى معالم العلماء ولا شيخنا فى الذريعة بهذا الاسم!

نعم ، ذكره شيخنا رحمه الله فى ج 22 ص 303 باسم : مناظرة الشيخ المفيد مع الرجل البهشمى ، وقد عدّ النجاشى للشيخ المفيد عدّة كتب فى الردّ على بعض المعتزلة كالردّ على ابن الاخشيد فى الإمامة ، الردّ على ابن رشيد ، الردّ على الخالدى فى الإمامة ، الردّ على الشعبي ، ونحوها ، فلعل هذا أحدها. ولم نعرف هذا البهشمى.

أوله : «أنكر رجل من البهشمية ضمنا وإياه وجماعة من المعتزلة والمجبرة مجلس ، أن يكون قول رسول الله صلّى الله عليه وآله : (من كنت مولاه فعلىّ مولاه) يحتمل الإمامة أو فرض الطاعة والرئاسة...» (1).

وتقدّم للمؤلف فى هذا المعنى : أقسام المولى فى اللسان ، وله قدّس الله

====

وأنا واثق كلّ الثقة، أنّ الحديث لو كان فى أحد أوليائهم لاقرأوا كلّهم بتواتره وإنّ رواه الاحاد، وسلّموا بدلالته وإنّ كانت اللغة لا تحتمله!

ص: 122

1 - 1. والكتاب حول حديث الغدير ونصّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام بما صحّ عنه وتواتر من قوله: «من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه» وحيث أعياهم النقاش فى إسناده لكثرة طرقه الصحيحة وصحّة طرقه الكثيرة، وأخرجه الحفاظ وأئمة الحديث فى الصحاح والسنن والمسانيد والمصنّفات والمعاجم بروايات الثقات عن الثقات بطرق صحيحة ثابتة، فاحتالوا عليه من حيث المعنى، وأنّ الحديث لا يحمل النصّ، لأنّ لفظ «المولى» يحمل أكثر من معنى واحد، وبهذا لا يكون نصّاً فى الإمامة. وشيخنا المفيد يردّ عليهم بأنّ «المولى» ليس له إلاّ معنى واحد، أو أنّ المعنى الذى لا يصحّ تفسير الحديث إلّا به إنّما هو المعنى الدالّ على النصّ على إمامته عليه السلام.

نفسه كلام في هذا المعنى في الفصول المختارة ص 234 - 236 من طبعة النجف.

والبهشمية هم أتباع أبي هاشم الجبائي من المعتزلة، ولا طريق لنا إلى معرفة هذا الرجل البهشمي بالذات.

مخطوطاته :

1 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 7 / 243 من 87 ب - 96 ب من مخطوطات القرن السابع ، ذكرت في فهرسها 1 ص 268 ف 4 / 171.

2 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 7 / 78 من 86 ب - 96 / أمن مخطوطات القرن الثاني عشر ، ذكرت في فهرسها 1 ص 91 ف 4 / 171.

3 - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم 4 / 255 من 99 ب - 110 ب كتبت سنة 1056 ذكرت في فهرسها 1 ص 285. ف 4 / 171.

4 - مكتبة البرلمان الإيراني السابق في المجموعة رقم 8 / 16 من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن 11 من 185 - 201 ذكرت في فهرسها 7 ص 30.

طبعاته :

1 - حَقَّقَه العلامة الشيخ محمَّد مهدي نجف النجفي وطبعته دار زيد في لندن سنة 1410 عند المهرجان العظيم الذي أُقيم في لندن تلك السنة بمناسبة مرور 14 قرناً على واقعة الغدير.

2 - وطبعته لجنة المؤتمر العالمي المقام في قم سنة 1413 للذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد.

ص: 123

ذكر النجاشي في فهرسه ص 399 باسم : الرسالة المقنعة ، وذكره الشيخ الطوسي في فهرسه ص 158 باسم : كتاب المقنعة في الفقه ، وهو مما قرأه على مصنفه. وهو أكبر كتب المفيد الفقهية ، بل أكبر كتبه الواصلة إلينا إطلاقاتاً.

وسماه ابن الفوطي كتاب الرسالة المقنعة في شرايع الإسلام ووجوه القضايا والأحكام (1).

وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة 22 / 24 باسم : «المقنعة في الأصول والفروع ، ذكر فيه الأصول الخمسة أولاً ثم العبادات والمعاملات ... ابتداءً بباب ما يجب من الاعتقاد في إثبات المعبود ، ثم باب أنبياء الله ثم باب الإمامة ...».

فهو على ما اعتاده القدامى من أصحابنا يجمعون بين الكلام والفقه والعقيدة والشريعة ، فربما تساوى الأمران كما في جمل العلم والعمل للشريف المرتضى والغنية لابن زهرة وربما غلب الكلام على الفقه فكان الأكثر شغل أكثر الكتاب وكان الفقه أقل كما في كتاب الاقصاد للشيخ الطوسي ، وربما كان الأمر على العكس من ذلك ، فكان الفقه هو الأكثر الغالب والكلام أقل. وهو الغالب في المصنفات الفقهية لقدماء أصحابنا رحمهم الله فكانوا يبدؤن كتبهم الفقهية بموجز في العقائد ككتاب الهداية للصدوق ، والكافي لأبي الصلاح الحلبي ، وإشارة السبق لعلاء الدين الحلبي ونحوها.

أوله : «الحمد لله الذي نهج السبيل إلى معرفته ، وليس ما دعا إليه من

ص: 124

1-1. تلخيص مجمع الأدب، ج 5 ص 720، حرف الميم ترجمة الشيخ المفيد رقم 1597 قال: ومن تصانيف المفيد ...

طاعته ... وبعد. فإني ممثّل ما رسمه السيد الأمير الجليل ، أطل الله في عز الدين والدنيا مدته وأدام بالتأييد نصره وقدرته ، وحرس من الغي أيامه ودولته ، من جمع مختصر في الأحكام ، وفرائض الملة وشرائع الإسلام...».

وكتب الفقيهية ابن ادريس الحلبي المتوفى سنة 597 نسخة لنفسه بخطه على نسخة الأصل بخط المصنف ، ينقل عنها الشهيد الأول المستشهد سنة 786 في كتابه غاية المراد.

وكان في مكتبة السيد ابن طاووس المتوفى سنة 664 نسخة من المقنعة ، عتيقة جليظة مكتوبة في حياة المصنف (1) وقرأه السيد ابن طاووس على أبيه ورواه له بإسناده عن المصنف (2).

=====

وأخبرني أيضاً والدي - قدس الله روحه - عن شيخه الفقيه علي بن محمد المدائني عن سعيد بن هبة الله الراوندي عن علي بن عبد الصمد النيشابوري عن الدوريسي عن المفيد، أيضاً بجميع ما تضمنه كتاب المقنعة.

وقال رحمه الله في فتح الابواب ص 129: فمن ذلك في كتاب المقنعة تصنيف المفيد محمد بن محمد بن النعمان الذي انتهت رئاسة الإمامية في وقته إليه ما أخبرني به والدي .. عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة ..

فأورد الاسناد المتقدمين برواية الكتاب ثم رواه بإسناد ثالث، فقال في ص 131.

وأخبرني شيخى الفقيه محمد بن نما - جزاه الله جلّ جلاله خير الجزاء - وأخبرني شيخى العالم أسعد بن عبد القاهر بن أسعد بن محمد بن هبة الله ابن حمزة المعروف بشفروه الاصفهاني جميعاً عن الشيخ العالم أبي الفرج علي بن السعيد أبي الحسين [قطب الدين] الراوندي عن والده عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن محسن الحلبي عن الشيخ السعيد

ص: 125

1-1. قال في فتح الأبواب ص 286: أما الذي ذكره شيخنا المفيد في المقنعة، فهذا لفظ ما وجدناه في نسختنا ، وهي نسخة عتيقة جليظة، يدلّ حالها على أنّها كتبت في زمان حياة شيخنا المفيد رضوان الله عليه وعليها قراءة ومقابلة.

2-2. قال في كتاب الإقبال في آداب أول يوم من شهر رمضان ص 87: «فمن ذلك ما رويته عن والدي - قدس الله روحه ونور ضريحه - في ما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايته عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة رحمه الله عن خال والدي السعيد أبي علي الحسن بن محمد عن والده محمد بن الحسن الطوسي جدّ والدي من قبل أمه عن الشيخ المفيد ...

شرحه الشيخ الطوسى تلميذ المصنف وهو كتابه «تهذيب الأحكام» وكان ذلك باقتراح بعض اصدقائه ، قال فى خطبة التهذيب : «ذاكرنى بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه علينا ... وسألنى أن أقصد إلى رسالة شيخنا أبى عبدالله أيده الله الموسومة بالمقنعة لأنها شافية فى معناها ، كافية فى أكثر ما يحتاج إليه من أحكام الشريعة ، وأنها بعيدة من الحشو ...».

فبدأ بشرح المقنعة فى حياة شيخه المفيد ، ولمّا بلغ أوائل كتاب الصلاة توفى المصنف واستمرّ هو فى عمله رحمها الله جميعاً وأضاف إلى مسانله أبواب الزيادات.

استخراج من المقنعة :

أضاف المصنف - رحمه الله - فى نهاية كتاب الحج ، كتاب الأنساب والزيارات ، وجاء عنوانه فى بعض المخطوطات المعتمدة هكذا : «كتاب مختصر أنساب النبى والأئمة - صلّى الله عليه وعليهم - وتاريخ مواليدهم ووفياتهم ومواضع مشاهدتهم ، وفضل زيارتهم وشرحها وما يتعلّق بذلك».

فعمد بعض أصحابنا إلى هذا الموضوع من الكتاب واستخرج منه مواليده النبى والأئمة ووفياتهم صلوات الله عليه وعليهم ، وهو الذى فى المقنعة من ص 456 - 485 فأفرده بالتدوين.

توجد منه مخطوطة فى مكتبة البرلمان الايرانى السابق فى المجموعة رقم 1805 من الورقة 304 - 307 ، ذكر فى فهرسها ج 9 ص 363.

=====

أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى عن شيخه محمد بن محمد بن نعمان ...

وكرر رحمه الله هذه الاسانيد الثلاثة برواية المقنعة عن المصنف فى ص 137 من كتابه فتح الأبواب ايضاً.

ثم إن للشيخ المفيد أربعة كتب باسم «المقنعة» :

- 1 - المقنعة فى الفقه ، أو المقنعة فى شرايع الإسلام وجوه القضايا والأحكام - كما تقدم عن ابن الفوطى - وهو هذا.
- 2 - المقنعة فى إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، ذكره النجاشى ص 402.
- 3 - المسألة المقنعة فى إثبات النص [على أمير المؤمنين عليه السلام] ذكره ابن شهر آشوب فى معالم العلماء ص 114 ولعله متحد مع ما قبله.
- 4 - الرسالة المقنعة فى وفاق البغداديين من المعتزلة لما روى عن الأئمة عليهم السلام ، ذكره النجاشى ص 400.
مخطوطاته :
- 1 - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد ، رقم 2618 من مخطوطات القرن العاشر ، قوبلت وصححت سنة 992.
- 2 - نسخة أخرى فيها رقم 2619 كتبت سنة 955 نسخة قيّمة.
- 3 - نسخة ثالثة فيها رقم 14614 من مخطوطات القرن 13 ناقصة من آخرها تنتهى إلى أول الذبائح والأطعمة.
- 4 - مكتبة ملك الأهلية فى طهران ، رقم 5883 كتبت فى القرن العاشر ، ذكرت فى الجزء الأول من فهرسها ص 727 وهذا الجزء خاص بمخطوطاتها العربية.
- 5 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف ، رقم 641 من القرنين 10 و 11 مصححة.
- 6 - مكتبة الروضة الفاطمية فى قم ، فى المجموعة رقم 17 كتبت سنة 1018 ذكرت فى فهرسها ص 193.
- 7 - مكتبة المدرسة الرضوية فى قم ، رقم 28 كتبت سنة 1072 وقوبلت

ص: 127

وصححت سنة 1076 ذكرت في فهرسها ص 36.

8 - مكتبة مدرسة سبهاالار في طهران ، رقم 2665 كتبت سنة 1065 ذكرت في فهرسها ج 1 ص 530 - 534 وج 5 ص 643.

9 - مكتبة المرعشي العامة في قم ، في المجموعة رقم 2219 كتبت سنة 1247 وصفت في فهرسها الفارسي 6 / 208.

10 - نسخة أخرى فيها رقم 7105 من مخطوطات القرن العاشر ، مصححة مخرومة الآخر.

11 - ثالثة فيها أيضاً في المجموعة رقم 7172 كتبت سنة 1233.

12 - رابعة فيها رقم 236 من مخطوطات القرنين 10 و 11 ذكرت في فهرسها الفارسي 1 / 261.

13 - خامسة فيها رقم 815 من مخطوطات القرن 11 ذكرت في فهرسها الفارسي 3 / 14.

14 - سادسة فيها في المجموعة 4332 كتبت سنة 1232 من الورقة 18 / أ - 47 / أذكرت في فهرسها الفارسي 11 / 324 ، ذكرت هذه الستة في فهرسها العربي (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) ج 4 ص 213.

15 - مكتب المدرسة الفيضية رقم 1272 من مخطوطات القرن 10 و 11 ذكرت في فهرسها ، 1 / 269.

16 - جامعة طهران رقم 6696 كتبت سنة 1076 ذكرت في فهرسها ج 16 ص 335.

17 - نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم 6982 / 2 وتنتهي بكتب الخمس ، كما في فهرسها ج 16 ص 419.

18 - نسخة ثالثة فيها رقم 8203 كتبت سنة 969 ذكرت في فهرسها ج 17 ص 53.

19 - مكتبة البرلمان الإيراني السابق رقم 3288 كتبت سنة 1080 ذكرت

ص: 128

فى فهرسها ، ج 10 ص 911.

20 - نسخة أُخرى فيها رقم 3359 من مخطوطات القرن 12 ذُكرت فى فهرسها ج 10 ص 1185.

21 - نسخة ثالثة فيها رقم 1325 كتبت سنة 1246 ذُكرت فى فهرسها 4 ص 96.

22 - مكتبة كلية الآداب فى جامعة طهران من كتب إمام الجمعة الكرمانى رقم 24 من مخطوطات القرن 11 ذُكرت فى فهرسها ص 25.

23 - مكتبة إمام الجمعة فى زنجان ، كتبت سنة 1050.

24 - المكتبة الوطنية فى شيراز (كتابخانه ملى فارس) رقم 714 كتبت سنة 1274 ذُكرت فى فهرسها 2 / 308.

طبعاته :

1 - طبع فى تبريز طبعةً حجريةً مع كتاب فقه الرضا سنة 1274.

2 - وطبع فيها طبعة حجرية سنة 1294.

3 - طبعته مكتبة الداورى فى قم بالتصوير على الطبعة السابقة من دون فقه الرضا سنة 1401.

4 - وطبعته مكتبة المرعشى فى قم بالتصوير على الطبعة السابقة ملحقة بالجوامع الفقهية.

5 - وطبعته مؤسسة النشر الإسلامى فى قم طبعة محققة سنة 1410.

(33)

رسالة فى المهر

لم تذكر هذه الرسالة فى المصادر القديمة ، فليس لها ذكر فى فهرس

ص: 129

الطوسي ولا النجاشي ، وإنما ذكرها شيخنا رحمه الله في الذريعة مرتين مع الجزم في نسبتها إلى الشيخ المفيد.

فذكرها تارة في ج 20 ص 396 باسم «مسألة في المهر ، وأنه ما تراضى عليه الزوجان للشيخ السعيد أبي عبدالله المفيد ...» وتارة في 23 / 395 باسم «رسالة في المهر ، والرد على من حده للشيخ المفيد ...».

أولها : «ذكرت إعجابك - أيها الأخ الفاضل - بجواب ذلك الشيخ ...».

مخطوطاتها :

1 - مكتبة المرعشي بأول المجموعة رقم 255 وتنتهي بالورقة 7 ب ذكرت في فهرسها 1 / 281.

2 - مكتبة الوطنية في برلين رقم 1370 ذكرها آلورث في فهرسها 2 / 171.

3 - مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموع رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئي من الورقة 19 / أ - 22 ب من مخطوطات القرن الحادي عشر.

طبعاته :

1 - طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة 1413 بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف ، في المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(34)

مسألة في ميراث النبي صلى الله عليه وآله

ذكره النجاشي في فهرسه ص 402 ، وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة

ص : 130

20 / 396 كلاهما بهذا الاسم ، وفي 20 / 394 باسم «مسألة في معنى : نحن معاشر الأنبياء لا نورث» ، ومن المحتمل اتحاده مع ما ذكره النجاشي ص 401 باسم «الكلام على الخبر المختلق بغير أثر» أو مع ما ذكره باسم : «مسألة فيما روته العامة»؟
أوله : «إذا سلم للخصوم ما ادعوه على النبي صَلَّى الله عليه وآله من قول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ...».

مخطوطاته :

1 - مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف ، ضمن المجموعة رقم 787 ، وهي بخطى كتبتها في سامراء سنة 1368 و فرغت منها في العشري من رجب.

2 - مكتبة المرعشي في المجموع رقم 78 من الورقة 156 ب - 157 ب كتبت سنة 1056 ذكرت في فهرسها 1 / 94.

3 - نسخة أخرى فيها في المجموعة رقم 255 من الورقة 158 ب - 160 / أ ، ذكرت في فهرسها 1 / 286.

4 - نسخة أخرى فيها في مجموعة كتبت في النجف سنة 1336 من ممتلكاتها الجديدة لم ترقم ولم تفهرس بعد.

5 - مكتبة البرلمان الإيراني السابق في المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن 11 من الورقة 310 - 312 ذكرت في فهرسها 7 / 105.

6 - مكتبة مدرسة سبها سالار ، في طهران ملحقة بكتاب الفصول المختارة ، رقم 1872 ، ذكرت في فهرسها 5 / 375.

ص: 131

1 - طبعاها المكتبة التجارية فى النجف سنة 1370 باسم : رسالة فى تحقيق الخبر المنسوب إلى النبى صلی الله علیه وآله : نحن معاشر الأنبياء لا نورث!

2 - وطبعها مكتبة المفيد فى قم بالتصوير على طبعة النجف ضمن «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

3 - وطبعها المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد فى قم سنة 1413 بتحقيق الشيخ مالك المحمودى باسم : رسالة حول حديث نحن معاشر الأنبياء ، فى المجلد العاشر من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(35)

النصّ على على عليه السلام (مسألة فى ...)

ذكره النجاشى فى فهرسه فى مصنفات الشيخ المفيد ، «مسألة فى النص الجلى» ، وهو فى الذريعة 20 / 397 ونشره العلامة محمد حسن آل ياسين فى بغداد بهذا الاسم ، وعدّ ابن شهر آشوب فى معالم العلماء ص 114 من مصنفات الشيخ المفيد «المسألة المقنعة فى إثبات النص على أمير المؤمنين عليه السلام» وهو فى الذريعة 20 / 394 ، وعدّ له النجاشى ص 402 أيضاً «المقنعة فى إمامة أمير المؤمنين عليه السلام» وهو فى الذريعة 22 / 125 باسم : المقنعة فى الإمامة.

وقد وصلتنا من كتب الشيخ المفيد مسألتان فى النص على على عليه السلام ، فهل هذان هما اللذان ذكرهما النجاشى وابن شهر آشوب أو أنهما من المفقودات والواصل إلينا شىء آخر؟

أوله : «والحمد لله ولى كل نعمة ، سأل سائل فقال إذا كان رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَكُمْ قَدْ نَصَّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامَ اللهِ عَلَيْهِ».

آخِرُهُ : «قال من كتب بخطه هذه المسألة : إختصرها كاتبها ، وليست مستوفاة حسب ما أملاها رضى الله عنه».

مخطوطاته :

- 1 - مكتبة المرعشى فى المجموعة 243 ، من مخطوطات القرن السابع من الورقة 125 ب والباقي منها فى المجموعة ورقة واحدة.
- 2 - نسخة أخرى فيها فى آخر هذه المجموعة نفسها من الورقة 152 / أ - 153 ب وهذه كاملة ذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 269.
- 3 - نسخة ثالثة فيها فى المجموعة رقم 78 من 168 ب - 169 ب ذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 96.
- 4 - نسخة رابعة فيها فى المجموعة رقم 255 من 172 ب - 174 / أ كتبت سنة 1056 ذكرت فى فهرسها الفارسى 1 / 286.
- 5 - مكتبة البرلمان الايرانى السابق ، فى المجموعة رقم 8 من كتب إمام الجمعة الخوئى ، من مخطوطات القرن 11 من 340 - 341 ذكرت فى فهرسها 7 / 389.

طبعاته :

- 1 - نشره العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين فى سلسلة «نفائس المخطوطات» فى بغداد سنة 1955 باسم : مسألة فى النص الجلى.
- 2 - وطبعه المؤتمر الألفى للشيخ المفيد فى قم 1413 وصدر فى المجلد السابع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

ص: 133

النصّ على عليّ عليه السلام (مسألة أخرى في ...)

ذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة 172 / 24 بهذا الاسم ، وفي 177 / 5 باسم : جواب الباقلاني ، وسمي في مخطوطة في مكتبة الحكيم باسم «إبطال الشبهة» وفي أخرى باسم : مناظرة الباقلاني ، وسماه مكدر موت (1) بمسألة في «النصّ الجليّ» المذكور في فهرس النجاشي ، وراجع ما تقدم منا في المسألة السابقة من الكلام على هاتين الرسالتين.

والباقلاني هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد البصري نزيل بغداد. المتوفى سنة 403 ، أحد أئمة الأشاعرة ، ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد 379 / 5 وقال : «فأما الكلام [الأشعري] فكان أعرف الناس به ، وأحسنهم خاطراً ، وأجودهم لساناً...».

وقد جاء في بداية الفصول المختارة مناظرة الشيخ المفيد مع جماعة ، حول النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ففيه : «اتفق للشيخ أبي عبدالله أيده الله اجتمع مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيار .. وكان بالحضرة جمع كثير .. فجرى من جماعة من القوم خوض في ذكر النصّ على أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام...».

فربما كان القاضي الباقلاني أحد الحضور وهو السائل عن النصّ فأجابه الشيخ المفيد ، وربما جرت مناظرته في مجلس آخر ، فما أكثر مجالس الشيخ المفيد للنظر والكلام في داره ، وإنما حل وارتحل وما أكثر مناظراته مع رؤساء الفرق والمذاهب ولم يصلنا منها إلا القليل القليل.

ص: 134

أوله : «الملك الحق المبين ... وبعد فقد سألتى القاضى الباقلاّنى (1) فقال أخبرونا عن أسلافكم فى النصّ ...».

مخطوطاته :

1 - مكتبة المرعشى فى المجموعة رقم 243 من مخطوطات القرن السابع من الورقة 152 - 153.

2 - نسخة ثانية فيها فى المجموعة رقم 78 من مخطوطات القرن 11 من الورقة 168 - 169.

3 - نسخة ثالثة فيها فى المجموعة رقم 255 كتبت سنة 1056 من الورقة 172 - 173.

وهذه الثلاثة ذكرت فى فهرسها العربى «التراث العربى فى مكتبة آية الله المرعشى» ج 4 ص 238 باسم : النصّ على على عليه السلام.

4 - مكتبة البرلمان الايرانى السابق فى المجموعة رقم 8 من مخطوطات إمام الجمعة الخوئى كتبت فى القرن 11 من 328 - 340 ذكرت فى فهرسها 65 / 7.

5 - مكتبة آية الله الحكيم العامة فى النجف ، سادس ما فى المجموعة رقم 998 ، تحت عنوان «إبطال الشبهة».

6 - نسخة أخرى فيها ، وهى حادى عشر ما فى المجموعة المتقدمة تحت عنوان : مناظرة الشيخ المفيد مع الباقلاّنى.

وهذه المجموعة صورتها جامعة طهران ، رقم الفيلم عندهم 3343 ذكر فى فهرس مصوراتها 127 / 2.

ص: 135

1-1. هذا فى بعض مخطوطات الرسالة، وجاء فى بعضها : «إن قال قائل: أخبرونا عن أسلافكم ..» ولم يصرّح فيها باسم القائل والسائل.

1 - طبعته المكتبة التجارية في النجف ملحقاً ب- : الثقلان.

2 - وطبعته مكتبة المفيد في قم بالتصوير على طبعة النجف ضمن «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

3 - وطبعه المؤتمر العالمي للشيخ المفيد ، في قم سنة 1413 بتحقيق الشيخ محمدرضا الأنصاري القمي وهو في المجلد السابع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(37)

النكت الاعتقادية

لم يذكر للشيخ المفيد في شيء من المصادر والمراجع القديمة كتاب بهذا الاسم بالذات ، نعم ذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة 24 / 302 بتوهم أنه هو النكت في مقدمات الأصول الذي ذكره النجاشي وأنها كتاب واحد وقد علمت أنها كتابين متغايرين.

وهذا الكتاب على الرغم من كثرة مخطوطاته لم ينسب في شيء منها إلى الشيخ المفيد ولا وجدت في مجموعات رسائله ، وإنما مخطوطة واحدة كتبت في القرن العاشر ، مكتوب عليها : «عقائد فخر الدين» فنسب إلى فخر المحققين محمد بن العلامة الحلبي المتوفى سنة 771 ، ولفخر المحققين رسائل كلامية موجزة متعددة من أمثال هذا الكتاب.

وأكثر ما توجد مخطوطات هذا الكتاب في مجموعات تحوى رسائل العلامة الحلبي أو ابنه فخر المحققين ، وكلاهما من كبار متكلمي الإمامية.

وقد شكك مارتن مكدرموت في نسبة الكتاب إلى الشيخ المفيد ، راجع

نظريات علم الكتاب عند الشيخ المفيد ، تعريب على هاشم ص 81 - 85 ، ولا نجزم بنفى الكتاب عن الشيخ المفيد وإنما قلنا إنه لم يذكر له بهذا الاسم ، فربما يكون هذا أحد رسائله الكلامية المذكورة له فى فهرس النجاشى وغيره بغير هذا الاسم ، مسمى باسم آخر مما نعدّه من كتبه المفقودة وها هو بأيدنا كالأفتخار ، والانتصار ، والرسالة إلى أهل التقليد ، والرسالة العزوية ، والرسالة العلوية ، والكامل فى علوم الدين ، ونهج البيان عن سبل الإيمان ، مما نجهل موضوعه ومحتواه .

وقد طبع عدّة مرات وترجم إلى الفارسية عدّة مرات منسوباً إلى الشيخ المفيد .

كما أنّه لم يثبت عليه هذا الاسم «النكت الاعتقادية» دائماً ، فبعض مخطوطاته يحمل اسم «المرقومة الجوابية» ذكر فى الذريعة 20 / 314 وفى بعضها وهى مكتوبة سنة 982 «تحفة الإخوان» كما فى الذريعة 24 / 302 ، وفى بعضها «الرسالة الجوابية» كما فى الذريعة أيضاً 24 / 302 ، وفى بعضها «عقائد فخر الدين» ، كما على المخطوطة الآتية برقم 1 .

أوله : «الحمد لله ... وبعد فهذه عقيدة قادنى الدليل إليها ، وقوى اعتمادى عليها جعلتها فى غاية التوضيح والتبيين ، تحفة لآخوانى المؤمنين .. ورتبتها على خمسة فصول» .

وعناوينه : إن قيل لك ... فالجواب ...

ترجماته إلى الفارسية :

1 - ترجمة له قديمة باسم : البهجة المرضية ، توجد مع النصّ العربى مخطوطة فى مكتبة مدرسة آية الله الكلبايگانى فى قم ، من مدرسة الحجازيين رقم 1475 .

2 - ترجمة الأستاذ محمد تقى دانش يزوه وطبع فى طهران سنة 1364 ،

ص: 137

- 3- وترجمه أيضاً الشيخ غلام حسين التبريزى نزيل مشهد خراسان وطبع فيها ، الذريعة 24 / 303.
 - 4- وترجمه محمد جواد مشكور التبريزى ، وطبع فى تبريز مع ترجمة الفرق بين الفرق للبغدادى إلى الفارسية أيضاً سنة 1373.
 - 5- ترجمه الشيخ مهدي شرف الدين ، وطبع فى طهران سنة 1369 باسم : عقائد إسلامية ، الذريعة 15 / 281.
 - 6- وترجمه السيد جليل ابن السيد عبد الحى الطباطبائى اليزدى المتوفى فى طهران 10 ربيع الآخر سنة 1413 ، وطبع فى النجف سنة 1374 باسم : الجواهر الاعتقادية ، وهو شرح وترجمة له.
 - 7- وترجمه على الكاظمى.
 - 8- وترجمه السيد حسين بن السيد هادى الرضوى الكشميرى إلى اللغة الأردوية ، وطبع بالهند ، ذكره شيخنا فى الذريعة 4 / 143.
- مخطوطاته :
- 1 - نسخة فى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد ، رقم 206 من مخطوطات القرن العاشر ، كتب عليها : «عقائد فخر الدين» ذكرت فى فهرسها ج 1 ، الطبعة الأولى ص 62 وفى الطبعة الثانية ص 174.
 - 2 - مكتبة المرعشى فى المجموعة رقم 514 / 3 كتبت سنة 865 من الورقة 66 ب - 76 ب ذكرت فى فهرسها 2 / 119.
 - 3 - نسخة ثانية فيها فى المجموعة رقم 685 من 39 ب - 53 / أ كتبت سنة 910 ذكرت فى فهرسها 2 / 279.
 - 4 - ثالثة فيها فى المجموعة 6637 / 2 كتبت سنة 1259 من الورقة 53 ب - 70 ذكرت فى فهرسها ج 17 ص 206.

- 5 - رابعة فيها فى المجموعة رقم 1 / 1126 كتبت سنة 902 وهى إلى 15 / أذكرت فى فهرسها 3 / 298.
- 6 - نسخة خامسة فيها فى المجموعة رقم 3 / 2644 من القرن 11 ، من الورقة 26 / أ - 33 ب ، ذكرت فى فهرسها 7 / 218.
- 7 - فيها سادسة فى المجموعة رقم 4961 كمتبها أحمد بن شمس الدين ابن ناصر الليثى الحلّى سنة 760 من 49 ب - 85 ب ذكرت فى فهرسها ج 13 ص 161.
- 8 - نسخة سابعة فيها فى المجموعة 3 / 5797 كتبت سنة 892 من 27 ب - 42 ب ذكرت فى فهرسها ج 15 ص 185.
- ذكرت هذه الثمانية فى فهرسها للمخطوطات العربية «التراث العربى فى مكتبة آية الله المرعشى» ج 4 ص 356 و 357.
- 9 - جامعة طهران فى المجموعة رقم 2 / 7000 كتبت سنة 1022 ذكرت فى فهرسها ج 16 ص 424.
- 10 - نسخة أخرى فيها فى المجموعة 878 / أذكرت فى فهرسها 3 / 531.
- 11 - ثالثة فيها فى المجموعة رقم 6966 من القرن 11 ذكرت فى فهرسها 16 / 413.
- 12 - رابعة فيها فى المجموعة 4547 من مخطوطات القرن 13 و 14 ذكرت فى فهرسها 16 / 622.
- 13 - خامسة فيها فى المجموعة رقم 7693 يبدو أنها قديم ذكرت فى فهرسها 16 / 672.
- 14 - مكتبة كلية الآداب فى جامعة طهران فى المجموعة رقم 70 د ، كتبت سنة 1085 من 146 ب - 157 ب كتب عليها اسم تحفة الإخوان ، كما فى فهرسها ج 1 ص 512.

- 15 - مكتبة كلية الحقيق في جامعة طهران ، في المجموعة رقم 155 ج ، من 102 ب - 104 أ ، من القرن 11 ، وصفت في فهرسها ص 252.
- 16 - مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف باسم : النكت في العقائد الكلامية الإمامية ، رقم 998 كتبها العلامة السماوي سنة 1334 وعنها مصورة في جامعة طهران رقم الفيلم 3343 ذكر في فهرس مصوراتها ج 2 ص 127.
- 17 - نسخة كانت في مكتبة الخوانساري في النجف كتبت سنة 982 ، رآها شيخنا رحمه الله ، وذكرها في الذريعة 24 / 302 وانتقلت المكتبة أو قسم منها إلى إيران وهي الآن في حوزة بعض الخونساريين في طهران.
- 18 - نسخة في مكتبة الغرب في همدان في المجموعة رقم 7702 كتبت سنة 1261 من 217 - 235 ذكرت في فهرسها ص 426.
- 19 - مكتبة آية الله الكلپايگانی في قم ، من كتب مدرسة الحجازيين رقم 1475 معها ترجمتها الفارسية باسم : البهجة المرضية.
- 20 - مكتبة مدرسة الفيضية في قم في المجموعة رقم 1152 / 1 وتنتهي بالورقة 13 كتبت سنة 1022 ذكرت في فهرسها ج 2 ص 60.
- 21 - مكتبة ملك الأهلية في طهران بأول المجموعة رقم 2602 ، كتبت سنة 939 ، كتب عليها : المقدمة الموسومة بالجوابية ، وجاء في نهايتها : تمت المقدمة الشريفة الموسومة بالجوابية ، ذكرت في فهرسها ج 6 ص 69.
- 22 - أخرى فيها في المجموعة 2720 / 4 ، من 96 ب - 120 أ ، كتبت سنة 1258 ذكرت في فهرسها ج 6 ص 101.
- 23 - مكتبة الروضة الفاطمية في قم بأول المجموعة رقم 72 كتبت سنة 1244 ، ذكرت في فهرسها ص 221.
- 24 - مكتبة الجامعة في أصفهان ، في المجموعة رقم 182 من مخطوطات القرن العاشر.
- 25 - مكتبة كلية الآداب في جامعة طهران بأول المجموعة رقم 243 من

كتب إمام الجمعة الكرمانى كتبت سنة 1073 ذكرت فى فهرسها ص 37.

26 - مكتبة المدرسة الرضوية فى قم. فى المجموعة رقم 98 كتبت فى القرن 13 أو 14.

27 - مكتبة كلية الآداب فى جامعة طهران فى المجموعة 262 / 2 من مكتبة إمام الجمعة الكرمانى من مخطوطات القرن 11 كما فى فهرسها ص 41.

28 - جامعة طهران فى المجموعة رقم 7693 / 6 يبدو أنها قديمة ذكرت فى فهرسها ج 16 / 673.

29 - المكتب الهندى فى لندن ، رقم 959 دهلى ، ذكرت فى فهرسها ، ج 2 ص 409.

30 - مكتبة الوزيرى العامة ، فى يزد ، فى المجموعة رقم 2290 / 30 ، من 75 - 82 كتبت سنة 985 ذكرت فى فهرسها الفارسى ج 4 ص 1234.

طبعاته :

1 - طبعه العلامة السيد هبة الدين الشهرستانى فى بغداد سنة 1340 مع ابدال «إن قيل» .. «فالجواب» بحرفى «س» و «ج» ، رمزاً عن السؤال والجواب.

2 - أعاد طبعه فى بغداد سنة 1343.

3 - طبعه الأستاذ محمد تقى دانش يزوه فى طهران سنة 1364 مع ترجمتها إلى الفارسية.

4 - وطبعته المكتبة المرتضوية فى قم.

5 - وطبعه المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد فى قم سنة 1413 بتحقيق الفاضل الشيخ رضا المختارى وصدر بأول المجلد العاشر من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

ص: 141

النكت في مقدمات الأصول

ذكره النجاشي في فهرسه ص 399 وابن شهر آشوب في معالم العلماء ص 114 وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة 24 / 302 وقال : «هكذا سماه النجاشي» ثم ذكر مواصفات كتاب النكت الاعتقادية وهو غير هذا الكتاب.

وذكره في ج 18 ص 64 باسم «الكشف في مقدمات الأصول» وهو وهم ، وصوابه النكت كما ذكره النجاشي وابن شهر آشوب ، وكما هو مثبت على مخطوطاته القديمة كما يأتي.

وهو متن موجز رصين في الأصول الاعتقادية من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والوعد والوعيد بيان المصطلحات الكلامية وشرحها وتوضيحها.

أوله : «وبالله التوفيق والعصمة والعون ، أما بعد فإن أكثر الموحدين افتتحوا كلامهم في إرشاد المبتدئين ...».

مخطوطاته :

1 - نسخة في بادليان بجامعة أكسفورد في المجموعة رقم 64 ف عربي ، كتبها أحمد بن الحسين ابن العودي الحلبي في الرابع والعشرين من شعبان سنة 740.

2 - مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف بأول المجموعة رقم 364 بهذا الاسم نفسه وفي المجموعة أيضاً : النكت الاعتقادية باسم : النكت في العقائد الإمامية.

وعنها مصورة في جامعة طهران رقم الفيلم 3343 ذكرت في فهرس مصوراتها ج 2 ص 127.

ص: 142

3 - مكتبة العلامة المحقق السيد محمد علي الروضاتي في أصفهان كتبت سنة 1281.

طبعاته :

طبع لأول مرة في هذا العدد من مجلة «تراثنا» وهو العدد الخاص بالذكرى الألفية للشيخ المفيد ، بتحقيق العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالى ، دام موفقاً.

ومن ثم طبع من قبل المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد فى قم سنة 1413 فى المجلد العاشر ، من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

ص: 143

نشأته ، تطوره ، وموقع الشيخ المفيد منه

الشيخ محمد رضا الجعفرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين لا سيّما أولهم مولانا أمير المؤمنين وخاتمهم مولانا الإمام الثانى عشر الحجّة المنتظر ، ولعنة الله على اعدائهم اجمعين من الأولين والآخرين ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العليّ العظيم.

هذه فصول كتبت قبل عدّة سنوات لمناسبتين وان اختلفتا ولكنهما ترتبطان بموضوع واحد ، وهو الكلام الإمامى . فالفصول الأولى انما هى جزء من المدخل الذى وضعته للترجمة الانجليزية لكتاب التوحيد من «اصول الكافى» والذى تناولت فيه تاريخ الكلام الإمامى منذ نشأته الاولى إلى عصر شيخ الطائفة الطوسى ، كتراجم متكلمين لا تاريخاً لأعمال كلامية ، وتجاوز عددهم المائة وستين متكلماً وهذا المدخل وان كانت فيه فصول ترجع الى تعريف الكلام وبعض الجوانب التاريخية لنشأة الكلام الإمامى ، الا انه فى أساسه قائم على ما

الشيخ محمد رضا الجعفرى

ذكرت.

وقد اختصرت ذلك من بحوث أوسع لم اوفق إلى الآن إلى ملء بعض فجواتها ، خاصة ما يرجع منها إلى شيخ المتكلمين هشام بن الحكم ، رضى الله عنه ، اسأل الله سبحانه التوفيق إلى ذلك ، أنه نعم الموفق والمعين .

اعتاد مؤرخو الجانب العقائدى من تاريخ المسلمين أن يُقسّموا هم - او على الاصح : ان يقسّموا مناهجهم فى كيفية اثبات العقيدة ومسائلها - إلى فئتين :

مدرسة أصحاب الحديث ، ومدرسة المتكلمين. وذكروا لكل منهما خصائص معتبرات ، ثم قاسوا الإمامية بغيرهم ، وفى الفصول الآتية : ما يرجع إلى هذا الجانب من البحث. وتعارف مؤرخو الإمامية من الذين يختلفون معهم فى العقيدة : أن يتهموهم او يتهموا سلفهم بالتشبيه والتجسيم ، بل والجبر ايضاً. والى هذا يرجع بقية بحوث القسم الأول. ولم اتناول هنا من البحوث التى ترجع إلى «النشوء» سوى ما ذكرت ، وقلت هذا كى لا يرانى القارىء الكريم قد اخلفت بوعدى حينما جعلت القسم الأول نشوء الكلام الإمامى .

وفى القسم الثانى تناولت تطور الكلام الإمامى بصورة مقتضبة جداً - وذكرت هناك عذرى فى ذلك - كى انتهى به الى القسم الثالث وهو الخاص بشيخنا المفيد رضى الله عنه وارضاه.

ص: 145

الكلام الإمامي نشأ أولاً وقبل كل شيء حول «الإمامة» ودار عليها منذ نشأته الأولى وإلى عصرنا الحاضر ، والسّر واضح ، فإنّ الإمامية انما افترقوا عن غيرهم لقولهم بالإمامة من فرق المسلمين انما اختلف معهم أول ما اختلف ، لأنّه لم يَدِينُ بالإمامة الإلهية كما دانوا. فمن الطبيعي أن هذا الاختلاف يستلزم المخاصمة ، والمخاصمة تستدعي المناظرة ، وإذا سلّمنا بأنّ أول اختلاف حدث بين المسلمين انما حدث حول الإمامة ، وإذا اخذنا بنظر الاعتبار أنّ الذين انكروا الإمامة الإلهية كانوا الفئة الغالبة الحاكمة والذين دانوا بها كانوا الفئة المعارضة ، وأنّ المعارضة كانت كلامية وبالجدل والحجاج لا بالسيف والسيّاح - وأنا هنا لا ابحت عن هذه النقاط وإّما اذكرها كنتائج لبحوث انتهت اليها ، وقد فصلّتها في مناسبات اخرى - فعلى هذا كله يحقّ لنا أن نقول ان الكلام نشأ واستقرت طرقة ومناهجه عند الإمامية قبل غيرهم.

ولكن نقاط الخلاف قد تجاوزت الإمامية إلى غيرها وكلما امتد الزمن بالمسلمين كثرت نقاط الخلاف فيما بينهم - وتفرّقوا فرق وشيعاً - وهنا أذكر كنتيجة لبحوث كثيرة - : أنّ المسلمين ، لو كانوا قد دانوا كلّهم بالإمامة الإلهية ، وكان فيهم إمام يؤمنون بعصمته ويوجبون طاعته ، لما تفرّقوا ، كما كان الحال زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولكن الخلاف بينهم خلافاً عملياً ، لا خلاف عقيدة واختلافاً في المذهب ، ولكن حدث ما حدث ، ولا نملك إلا أن نسأل الله سبحانه أن يعصم المسلمين من فرقة جديدة ، وأنّ يجتنبهم آثام الخلافات القائمة فيما بينهم واوزارها.

وهكذا واكب الكلام الإمامي - الذي كان يدور اولاً حول الإمامة - المسائل المختلف فيها والمتناقش عليها ، فشمّل الجبر ، والتشبيه والتجسم ، بلوشمل الخلاف الفقهي ، كالاختلاف في بعض أحكام الوضوء والصلاة ،

والخلاف في المتعة ، والطلاق ثلاثاً ، وسائر الخلافات الفقهية بين الإمامية وغيرهم ، والكلام إنما هو في أساسه أسلوب خاص للنظر والحجاج ، وفيما بعد استقرّ في دائرة المسائل الاعتقادية وحدها. وهذا أيضاً أترك البحث فيه الى مال آخر.

وتوسّع الكلام أكثر فأكثر عندما اتصل المسلمون بغيرهم من معتقّي الأديان كالإسلامية واليهودية أو منتحلي الفرق الفلسفية وغير الفلسفية. وأشار هنا إلى أننا نجد في ثبوت مؤلفات المتكلم الإمامي الشهير هشام بن الحكم - كتباً له تتصل بالفلسفة اليونانية وأعلامها.

وستأتي الإشارة الى هذا عند ذكره ، وبهذا يصحّ لنا أن نحكم بأن الإمامية كانوا اسبق من غيرهم في هذا المجال أيضاً ، لأنّي لم أجد لغيره ممن كان يعاصره أن تناول ما تناوله هشام.

2 - المدرستان غير الاميتين : الحديثية والكلامية تختلفا إلى حد كبير :

لا بدّ لنا من البحث ولو بصورة مقتضية جدّاً عما يسمّى بمدرسة المحدثين غير الإمامية ، إذ أنّ السّمات العامّة التي يذكرونها لعقائد أهل الحديث والأثر ، وعلى أساسها يقيسون آراءهم وعقائدهم بآراء غيرهم ، إنّما قد أخذت من المدرسة غير الإمامية ، والأدلة والشواهد التي تذكر في هذا المجال إنّما تتوافر بصورة كاملة في مجموعة الأحاديث التي يرويها المحدثون غير الإمامية ، وعليها وحدها تُبنى الآراء التي تبنّوها أو نُسبت إليهم.

ويضاف إلى هذا : أنّ التضادّ الفكري والعقائدي بين المدرستين الحديثية والكلامية ، وهؤلاء يومذاك كانوا المعتزلة ، والجهمية ، والمرجئة ، والآذنين كانوا يسرون في ركابهم ، إنّما انتزع هذا التضادّ والتقابل من الحديث غير الإمامي ، ومن آراء المحدثين غير الإمامية ، ومواقفهم من آراء المتكلمين ورّفضهم لها وطعنهم في القائلين بها ، بل وفي طعنهم بالاتّجاه الكلامي بصورة

فليس من الصحيح أن تجعل تلك السمات العامة وأن يجعل هذا التضادّ والتقابل خصيصة عامة للاتّجاه الحديثي الذي يعتمد على الكتاب والسُّنة، قبل كلّ شيء، في استنباط العقائد الدينية وصياغتها، سواء أكان المحدث إمامياً أم غير إمامي.

وما يسمّى بالمدرسة الحديثية - والتعبير الأوفق لهم، بل والمختار عندهم: أهل الحديث والأثر - ليست بمدرسة فكرية لها حدودها ومعالها الواضحة من جميع الجهات، أو من أغلبها، كما هو الحال عند المعتزلة، والجهمية، مثلاً، والذي بإمكان الباحث أن يعيّن ما اتّفقوا عليه، وبه امتازوا عن غيرهم. بل وهذه التسمية أيضاً لحقتهم لا من جهة أنفسهم، بل انتزعت من مواقفهم وآرائهم. وكلّ ما كان عندهم: أنّ الذين كانوا يُعنون بالحديث لم يكونوا يتعدّون في بيان آرائهم وتصوير عقائدهم عمّا جاءهم من الأحاديث التي آمنوا بصحّتها، بل إنهم كانوا يكتفون براوية ألفاظ الحديث غالباً للتعبير عن آرائهم، ولم يكونوا يحولون ألفاظه إلى ما يؤدّي معناه.

والمحدثون، لما ذكرناه، لا يرجعون بالطبع إلى مستوى واحد، بل إنهم في مستويات مختلفة، إذ أنّ أيّ واحد من المحدثين إنّما يقاس مدى الخلاف بينه وبين من يسمّونهم بالمتكلمين بقدر ما يرويه هذا المحدث كمّيّةً وبقدر ما يلتزم بصحّته فيما يرويه. ومن الواضح أنّ المحدثين لا يتساوون في كمّيّة الأحاديث التي يروونها، وكمّيّة ما يؤمنون بصحّته، بل يتفاوتون بين مقلّ ومكثر، وبين متساهل في الحكم بالصحّة، ومتشدد لا يصحّح إلاّ إذا توفّرت شروط كثيرة، وعلى هذا الأساس تختلف الأحاديث بحسب ما اتّفقوا على روايته وما لم يروها إلاّ بعضهم، وتختلف أيضاً بحسب ما اتّفقوا على صحّته وما اختلفوا فيه.

ويجب التنبّه إلى أنّ (المدرسة الأشعرية) وإن قامت على أساس رفض الفكر الاعترالي والرجوع إلى السُّنة، إلاّ أنّ الدراسة الواعية والمستوعبة لها

لتنتهى إلى أنّ أبا الحسن الأشعري، عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر، البصري (260 / 874، أو 270 / 883 - 324 / 936) إمام الأشاعرة إنّما اختلف مع أساتذته المعتزلة، في أنّهم - حسب رأيه - كانوا يرفضون ما خالف آراءهم وإن دلّ عليه الكتاب أو السُّنَّة الصحيحة في رأيه، ومحاولة الأشعري إنّما تركز على إيجاد الملاءمة لا الرِّفْض. وليس هنا مجال للتبسُّط في هذا البحث وإعطاء الأدلّة عليه.

3- نماذج من آراء المحدثين :

ولا أتكلّم هنا عن الأحاديث التي وصلتنا من طرق إخواننا غير الإمامية، وبإمكان الباحث أن يجدها مجموعة مستوفاة في المصادر التالية :

1 - محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري (194 / 810 - 256 / 870) : «خلق أفعال العباد».

2 - أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (164 / 780 - 241 / 855) إمام الحنابلة : «الردّ على الجهمية والزنادقة».

3 - أبو عبد الرحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل (213 / 828 - 288 / 901) : «السُّنَّة».

4 - أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلال البغدادي، الحنبلي (234 / 848 - 311 / 923) شيخ الحنابلة في عصره : «السُّنَّة».

5 - عثمان بن سعيد، أبو سعيد الدارمي (ح 199 / 815 - 280 / 894) : «الردّ على الجهميّة» و «الردّ على بشر المريسي».

6 - أبو بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَميّ، النيسابوري (223 / 838 - 311 / 924) : «التوحيد وإثبات صفات الربّ».

7 - أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي الشافعي، البغدادي (ج 280 / 893 - 360 / 970) : «الشریعة».

ص: 149

وللرجوع إلى تأويل الأشاعرة يراجع :

1 - أبو بكر ، محمد بن الحسن بن فُورَك الأصفهاني ، الأشعري ، الشافعي (- 406 / 1015) : «مشكل الحديث».

2 - أحمد (حمَد) بن محمد بن إبراهيم ، أبو سليمان الخطّابي ، البستي ، الأشعري ، الشافعي (319 / 931 - 388 / 998) وقد حكى الكثير منها البيهقي الآتي.

3 - أحمد بن الحسين بن عليّ ، أبو بكر البيهقي ، الأشعري ، الشافعي (384 / 994 - 458 / 1066) : «الأسماء والصفات» و «الاعتقاد».

4 - عليّ بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي ، الأشعري ، الشافعي (499 / 1105 - 571 / 1176) : «تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري».

وكلّ هذه المصادر مطبوعة ، وآراء الخطّابي قد حكاها البيهقي . وإنما أعرضُ نماذج من آراء أصحاب الحديث ، وأتناسى من كان منهم إمام مذهب كإمام الحنابلة أحمد بن حنبل والذي تكون آراؤه وعقائدهُ الحجرَ الأساس لعقائد ابن تيمية ، تقىّ الدين أحمد بن عبد الحلّيم الحرّاني الحنبلي (661 / 1263 - 728 / 1328) ومحمد بن عبد الوهّاب النجدي الحنبلي (1115 / 1703 - 1206 / 1792) إمامي السلفية وداعيّيها ، كما يسمّون بها أنفسهم ، أو (الوهّابية) كما يسمّيهم غيرهم ، كما وتجنبُ غيره من أئمة المذاهب ، وعذرى في هذا : تجنّبي أن ينسبني ناسب إلى خُلُق لا- أريد لنفسى أن يُنسبَ إليّ . ويكفي الباحث في دراسة آراء الحنابلة وغيرهم الرجوع إلى المصادر المتقدّم ذكرها ، وبالنسبة إلى الدفاع عن أحمد بن حنبل الرجوع إلى المصدرين التاليين :

1 - عبد الرحمن بن عليّ بن محمد ، أبو الفرج ابن الجوزي البغدادي ، الحنبلي (508 / 1114 - 597 / 1201) : «دفعُ شُبه التشبيه بأكفّ التنزيه».

2 - أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن ، تقى الدين الحصنى ، الدمشقى ، الأشعرى ، الشافعى (1351 / 752 - 1426 / 829) : «دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد».

قال أبو الفرج ابن الجوزى :

«وأعلم أنّ عموم المحدثين حملوا ظاهر ما تعلق من صفات البارى سبحانه على مقتضى الحسّ فشبهوا ، لأنّهم لم يخالطوا الفقهاء فيعرفوا حمل المتشابه على مقتضى الحكم...» (1).

وقال أيضاً :

«وأعلم أنّ الناس فى أخبار الصّفات على ثلاث مراتب : (إحداها) إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل ، إلاّ أنّ تقع ضرورة كقوله تعالى : (وَجَاءَ رَبُّكَ) (2) أى : جاء أمره ، وهذا مذهب السلف . (والمرتبة الثانية) التأويل ، وهو مقام خطر . (والمرتبة الثالثة) القول فيها بمقتضى الحسّ ، وقد عمّ جهلة الناقلين (3) ، إذ ليس لهم حظّ من علوم المعقولات التى يُعرف بها ما يجوز على الله تعالى وما يستحيل ، فإنّ علم المعقولات يصرّف ظواهر المنقولات عن التشبيه ، فإذا عدموها تصرّفوا فى النقل بمقتضى الحسّ» (4).

وقال تقى الدين ، ابن تيميّة ، رادّاً على من قال : إنّ أكثر الحنابلة مُجسّمة ومشبّهة :

ص: 151

1- [1] تلبس ابليس: ط ادارة الطباعة المنيرية، القاهرة: 116 / 1368.

2- 2. الفجر 89: 22.

3- 3. ويقصد بهم المحدثين.

4- 4. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، المكتبة التوفيقية، القاهرة: 74 - 73 / 1976.

«المُشَبَّهة والمُجَسَّمة في غير أصحاب الإمام أحمد أكثر منهم فيهم ، فهؤلاء أصناف الأكراد ، كلهم شافعيّة ، وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد في صنف آخر ، وأهل جيلان فيهم شافعيّة وحنبليّة ، وأمّا الحنبليّة المَحْصَة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم ، والكراميّة كلهم حنفيّة» (1).

ولسْتُ أقرُّ ابن تيميّة على اِدِّفاعه عن أهلِ مذهبه ولكنّي أسكت عنه.

ومعذرةٌ إلى إخواننا الأكراد الذين قال فيهم ابن تيميّة ما قال ، فإنّهم يعرفونه كما عرفه ، وأمّا أهلُ جيلان فقد زالت عنهم الشافعيّة والحنبليّة منذ قرون ، وهم اليوم كلهم شيعة إماميّة.

4 - نماذج مختارة :

وكنموذجٍ لما أشار إليه ابن الجوزي في كلامه عن المحدثين أختار ثلاثة لم يكونوا من الحنابلة الصرحاء ، وأقدم لكلّ منهم بعض الترجمة كي لا يتهمني منّهم بأنّي عثرت على مغمورين خاملين لم يكونوا ذوى شأن عند المحدثين :

1 - إسحاق بن إبراهيم بن مَحَلَّد بن إبراهيم ، أبو يعقوب الحنظلي المروزي ، ابن راهويه النيسابوري (161 / 778 - 238 / 853).

* قال الخطيب : كان أحد أئمّة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين ، اجتمع له الحديث والفقّه ، والحفظ والصدق ، والورع والزهد ، ورحل إلى العراق ، والحجاز ، واليمن ، والشام ، ... وورد بغداد وجالس حفاظ أهلها ، وذاكرهم ، وعاد إلى خراسان فاستوطن نيسابور إلى أن توفّي بها ، وانتشر علمه عند الخراسانيين.

وهكذا قال المزى والسبكي.

ص: 152

1-1. المناظرة في العقيدة الواسطية، مجموعة الرسائل الكبرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 2: 1392 / 1972، 1 / 418.

* وهو شيخ البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وأبو داود ، والنسائى ، وبقية بن الوليد ، ويحيى بن آدم - وهما من شيوخه - وأحمد بن حنبل ، وإسحاق الكوسج ، ومحمد بن رافع ، ويحيى بن معين - وهؤلاء من أقرانه - وجماعة.

* قال نعيم بن حمّاد : إذا رأيتَ العِراقِيَّ يتكلّم في أحمد بن حنبل فاتّهمه في دينه ، وإذا رأيتَ الخراسانيَّ يتكلّم في إسحاق بن راهويه فاتّهمه في دينه ، وقال النسائى : أحد الأئمّة ، ثقة مأمون. وقال أحمد بن حنبل : إذا حدّثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتمسّك به. وقال أبو حاتم : إمام من أئمّة المسلمين. وقال ابن حبان : وكان إسحاق من سادات زمانه فقهاً ، وعلماً ، وحفظاً ، ونظراً ، ممّن صنّف الكتب ، وفرّع السنن ، وذبّ عنها ، وقمّع من خالفها ، وقبره مشهور بيزار. وقال أبو عبد الله الحاكم : إمام عصره في الحفظ والفتوى. وقال أبو نعيم الأصبهاني : كان إسحاق قرين أحمد [بن حنبل] وكان للأثار كثيراً ، ولأهل الزيف مبيراً.

* وقال الذهبي : الإمام الكبير ، شيخ المشرق ، سيّد الحفاظ ، قد كان مع حفظه إماماً في التفسير ، رأساً في الفقه ، من أئمّة الاجتهاد (1).

* أبو عيسى الترمذى - بعد أن أخرج الروايات التي تقول : إنّ الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه ... الحديث - قال : وقد قال غير واحد من أهل العلم

ص : 153

1-1. التاريخ الكبير 1 - 1/379 - 380 = 1209 ، التاريخ الصغير 2 - 368/ ، الجرح والتعديل 1 - 1 - 209/ (2) - 210 = 714 ، ابن حبان ، الثقات 8/115 - 116 ، طبقات الحنابلة 1/109 = 122 ، المنهج الأحمد 1/108 - 109 = 43 ، تاريخ بغداد 6/345 - 335 = 3381 ، حلية الأولياء 9/234 - 238 ابن خلكان 1/199 - 201 ، الأنساب 6/56 - 57 ، السبكي ، طبقات الشافعية 2/83 - 93 ، ميزان الاعتدال 1/182 - 183 = 733 ، سير أعلام النبلاء 11/358 - 382 ، تذكرة الحفاظ 2/433 - 435 ، العبر 1/426 ، الوافي بالوفيات 8/386 - 388 = 3825 ، طبقات الحفاظ 188/ - 189 = 419 ، ابن كثير 10/317 ، تهذيب التهذيب 1/216 - 219 = 408 ، تهذيب الكمال 2/373 - 388 = 332 ، طبقات المفسرين 1/102 - 103 ، شذرات الذهب 2/89.

فى هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ، ونزول الربّ تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا ، قالوا : قد تَنَبَّأَتِ الروايات فى هذا ويؤمّن بها ولا يُتَوَهَّم ، ولا يقال : كيف؟

هكذا روى عن مالك ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن المبارك أنّهم قالوا فى هذه الأحاديث : أمّروها بلا تكليف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السُنَّة والجماعة. وأمّا الجهمية فأنكرت هذه الروايات ، وقالوا : هذا تشبيه.

وقد ذكر الله عزّ وجلّ فى غير موضع من كتابه ، اليد ، والسمع ، والبصر ، فتأوّلت الجهمية هذه الآيات ففسّروها على غير ما فسّر أهل العلم ، وقالوا : إنّ الله لم يخلق آدم بيده ، وقالوا : إنّ معنى اليد ها هنا القوّة.

وقال إسحاق بن إبراهيم (1) : إنّما يكون التشبيه إذا قال : يدٌ كيد ، أو مثل يد ، أو سمع كسمع ، أو مثل سمع ، فإذا قال : سمع كسمع أو مثل سمع ، فهذا التشبيه. وأمّا إذا قال - كما قال الله تعالى - : يد ، وسمع ، وبصر ، ولا يقول : كيف ، ولا يقول مثل سَمْع ، ولا كسمع ، فهذا لا يكون تشبيهاً ، وهو كما قال الله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (2).

2 - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمى النيسابورى (838 / 223 - 924 / 311) قالوا عنه : إنّ كان إمام نيسابور فى عصره ، فقيهاً ، مجتهداً ، بَحْرًا من بحور العلم ، اتّفق أهل عصره على تقدّمه فى العلم ، ولقّبه الصفدى ، واليافعى ، والذهبي ، والسبكي ، وابن الجزرى ، والسيوطى ، وابن عبدالحىّ بامام الأئمّة. وقال الدارقطنى : كان إماماً معدوم النظر. وقال ابن كثير : هو من المجتهدين فى دين الإسلام. وذكروا له الكرامات. وقال السمعانى : وجماعة [من المحدثين] يُنسَبون إليه ، يقال لكلّ واحد منهم

ص: 154

1-1. هو اسحاق بن راهويه - عارضة الاحوذى: 3/332.

2-2. الجامع الصحيح، الزكاة (ما جاء فى فضل الصدقة) 3/50 - 51 اى 662.

خُزَيْمِيّ [فهو إمام مدرسة حديثية]. وهذا بعض ما قيل فيه (1):

أثبت ابنُ خزيمة الوجهَ لله سُبْحَانَهُ ، وقال : « ليس معناه أن يُشَدَّ بِهِ وَجْهُهُ وَجَهَ الأَدَمِيِّينَ ، وإلَّا لكان كلُّ قائلِ لبني آدمَ وَجْهًا ، وللخنازير ، والقردة ، والكلاب ... - إلى آخر ما عدَّد من الحيوانات - وجوهاً ، قد شبَّهَ وجوه بني آدمَ بوجوده الخنازير والقردة والكلاب ... » (2).

وذكر مثل هذا في العين ، واليد ، والكفِّ ، واليمين ، وقال : « إنَّ عيني الله لا تشبهان أيَّ عينٍ لغيره » وأضاف : « نحن نقول : لربِّنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السُّفلى وما في السماوات العُلى وما بينهما (...) ونزيد شرحاً وبياناً ونقول : عين الله عزَّ وجلَّ قديمة لم تزل باقية ، ولا يزال محكومٌ لها بالبقاء منفى عنها الهلاك والفناء ، وعيون بني آدمَ مُحدثة ، كانتُ عندما غير مُكوَّنة فكوَّنها الله وخلقها بكلامه الذي هو صفة من صفات ذاته ... » (3).

وقال : إنَّ لله يدَيْنِ : « ويده قديمتان لم تزالا باقيتين ، وأيدي المخلوقين مُحدثة (...) فأى تشبيه! ... » (4) ونفى التأويل عن كلِّ هذا ، خاصَّةً تأويل اليد بالنعمة أو القوَّة (5).

ص: 155

1-1. الذهبي سير اعلام النبلاء: 14/365 - 382، تذكرة الحفاظ: 2/720 - 731، العبر: 2/149، المسعاني، الانساب: 5/124، ابن الاثير، اللباب: 1/442، ابن الجوزي، المنتظم: 6/184 - 186، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/149، السُّبكي، طبقات الشافعية: 3/109 - 119، الصِّفِّدي، الوافي بالوفيات: 2/196، اليافعي، مرآة الجنان: 2/264، ابن عبدالحى، شذرات الذهب: 2/262 - 263، السيوطي، طبقات الحفاظ: 310 - 311، ابن الجزري، طبقات القراء: 2/97 - 98.

2-2. التوحيد واثبات صفات الرب، راجعه وعلَّق عليه محمد خليل هراس، المدرِّس بكلية أصول الدين «بالازهر»، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: 1387/1968، 23.

3-3. المصدر / 50 - 52.

4-4. المصدر / 82 - 85.

5-5. المصدر / 85 - 87.

وذكر «انّ كلام ربنا عز وجل لا يُشبهه كلام المخلوقين ، لأنّ كلام الله كلام متواصل لا سَكَتَ بينه ولا سَمْتٌ ، لا ككلام الأدَميين الذى يكون بين كلامه سَكَتٌ وَسَمْتٌ لا تقطع النَّفس ، أو التذاكر ، أو العيى ...» (1).

3 - عثمان بن سعيد ، أبوسعيد الدارمى ، التميمى ، السجستاني (ح 815 / 199 - 894 / 280) الإمام العلامة الحافظ ، الناقد الحجّة ، وكان جذعاً وقذياً فى أعين المبتدعة ، قائماً بالسُّنَّة ، ثقة ، حجّة ، ثبتاً . وقيل فيه : كان إماماً يُقْتَدَى به فى حياته وبعد مماته . ذكره الشافعية فى طبقاتهم ، وعدّه الحنابلة من أصحاب ابن حنبل (2).

قال الدارمى بأنّ لله مكاناً ، حدّه ، وهو العرش (3) و «هو بائن من خَلَقَه فوق عرشه بُفْرَجَة بينه فى هواء الآخرة ، حيث لا خَلْقَ معه هناك غيره ، ولا فوقه سماء» (4) وقال : «قد أَيْتَا له مكاناً واحداً ، أعلى مكان ، وأطهر مكان ، وأشرف مكان : عَرْشُ العَظِيم (...). فوق السماء السابعة العليا ، حيث ليس معه هناك إنسٌ ولا- جانّ ، ولا- بجنه حُشٌّ ، ولا- مَرِحاض ، ولا شيطان . وزَعَمْتَ أنت (5) والمضللون من زعمائك أنّه فى كلّ مكان ، وكلّ حُشٌّ ومرحاض ، وبجنب كلّ إنسان وجانّ! أفأنتم تشبهونه إذ قلتم بالحلول فى الأماكن أم نحن؟!» (6).

ص: 156

-
- 1-1. المصدر / 145.
 - 2-2. سير أعلام النبلاء: 13/319 - 326 ، تذكرة الحفاظ: 2/621 ، العبر: 2/64 ، مرآة الجنان: 2/193 ، ابن كثير: 11/69 ، طبقات الشافعية: 2/302 - 306 ، طبقات الحفاظ: 274 ، طبقات الحنابلة: 1/221 ، شذرات الذهب: 2/176.
 - 3-3. الرّدّ على بشر المرّيسى ، عقائد السلف ، نشر: دكتور على سامى النشار ، عمّار جمعى الطالبى ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر: 1971/382.
 - 4-4. المصدر / 439.
 - 5-5. يخاطب به بشر المرّيسى ، الذى يرّدّ عليه الدّارمى ، وهو بشر بن غياث المرّيسى ، البغدادي ، الحنفى (ح 138/755 - 218/833) من أعلام الحنفيّة ، وممّن نادى بخلق القرآن ودافع.
 - 6-6. المصدر / 454.

وقال: «ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسّه مسيساًص كما ادّعت، لم يجز أن يقال [لله]: بيدك الخير...» (1) وأحال في ذلك كلّ معنى أو تأويل من نعمة، أو قوّة، إلاّ اليدين (2) [بما لهما من المعنى، وهو العضو الخاصّ المحسوس]، «وأنّ لله إصبعين، من غير تأويل بمعنى آخر» (3) «والقدمان قدمان من غير تأويل» (4) «غير أنّا نقول، كما قال الله: (وَيَتَقَى وَجْهَ رَبِّكَ) (5): إنّ عنى به الوجه الذى هو الوجه عند المؤمنين، لا الأعمال الصالحة، ولا القبلة...» (6) وإنّ نفى التشبيه إنّما هو بأن يكون لله كلّ هذا، ولكن لا يُشبهه شيء منه شيئاً ممّا فى المخلوقين» (7)

وقد سئمت ما تقدّم كنماذج مختارة ممّا جاء عن أعلام المدرسة الحديثيّة غير الإمامية، ولا أعلّق على شيء ممّا جاء فيها، غير أنّى أرى من الضرورى أن أنبّه - ولو بصورة مختصرة جداً - أنّ المقصود بالتجسيم والتشبيه التى نفاهما التفاهة عن الله سبحانه، والتى دلّت الأدلّة القطعيّة على نفيهما: أنّ القول بالجسمية أو ما يستلزم الجسمية، من الأعضاء والجوارح، والمكان، والزمان بمعانيها الحقيقيّة يلزم منه تشبيه الله سبحانه بالمخلوقين، وهذا التشبيه إنّما يكون فى أصل الجسمية ولوازمها، لا فى نوعيّتها وكيفيّتها، فالقول بأنّ - لله

ص: 157

1-1. المصدر /387.

2-2. «بما لهما من المعنى، وهو العضو الخاصّ المحسوس» المصدر /398.

3-3. المصدر /420.

4-4. المصدر / 423 - 424، 427 - 428.

5-5. الرحمن 55/27.

6-6. المصدر /516.

7-7. المصدر /432 - 433، 508.

سبحانه - رأساً، أو بطناً، مثلاً - تعالى الله عن ذلك - يلزم الجسمية وينتهي إلى أن يكون الله - عز وجل - شبيهاً بالمخلوقين، سواء أكان رأسه أو بطنه يُشَبَّه به رؤوس من لهم رؤوس، أو بطون من لهم بطون، أو لا يشبه أياً من تلك الرؤوس والبطون، بل يمتاز عن جميعهم برأس لا يُشَبَّه رؤوسهم، وبطن لا يشبه بطونهم، وهكذا، غير الرأس والبطن...

بالإضافة إلى أن الحديث الذي يروونه وقد التزموا بصحته - وسيأتي ذكره بمصادره - : «إن الله خلق آدم على صورته» عند من يفسره بصورة الله، سبحانه، والحديث الآخر: «إن آدم خلق على صورة الرحمن، لا يرجعان إلى القول بأن لله صورةً ووجهاً فحسب، بل إن صورته ووجهه تشبهان وجه آدم وصورته، فتشبهان وجوه بني آدم وصورهم.

5 - ونموذج إمامي.

وشيخنا الصدوق علم بارز من علماء الحديث والرواية الإماميين، وقد ذكرت بعض جوانب شخصيته في المقدمة التي وضعتها للترجمة الإنجليزية لكتابه (اعتقادات الإمامية) وكان من أسرة اشتهرت بعلم الحديث وتحمله. وقد أخذ عن شيوخ المحدثين وأعلامهم، وقد سار هو على هديهم واستن بسنتهم، وكل ما يقوله إنما يمثل ما اتفق عليه علماء الحديث الإمامية - وخاصة مدرسة القميين منهم -، أو أخذ به معظمهم - على أقل التقادير - إلا في موارد قليلة، كقوله بسهو النبي، صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة، الذي تبع فيه شيخه محمد بن الحسن بن الوليد، والذي لم يقره عليه معظم العلماء، محدثين وغير محدثين.

والدراسة المقارنة بين (اعتقادات الإمامية)، وما علّق عليه شيخنا المفيد في (تصحيح الاعتقاد) لتكشف عن الاتفاق في أصول العقيدة وتفصيلها بين ما يسمى بالمدرسة الحديثية والمدرسة الكلامية الإماميتين، إلا في موارد اختلفا

ص: 158

فيه ، وهي قليلة جداً ، ان قيست بالنسبة إلى موارد الاتفاقق. نعم : الفارق إنما يكون في نوعيّة الاستدلال ، وكيفية سوق الدليل والبرهنة على الرأى الاعتقادى.

وتكشف أيضاً : ان هذا نقد المتكلمين الإمامية للأحاديث التى يعتمد عليه المحدثون لا يكون نابعاً أولاً وبالذات من موقفهم العقائدى ، ومخالفتها لأحكامهم الكلامية ، وإنما يرتكز على موازين نقد الحديث الذى يأخذ به كلّ محدث ، من الطعن فى سند الحديث بتجريح رواته وأنّ فيه من لا يصحّ الاعتماد عليه ، أو التشكيك فى دلالة ، أو طرحه لمعارضة دليل أقوى له من آية كريمة أو حديث أقوى منه سنداً أو أصرح منه دلالة.

على العكس ممّا تتهم به المدرسة الحديثية غير الإمامية جمهور أصحاب الكلام من جهمية ، ومعتزلة ، ومرجئة ، وغيرهم : بأنهم يردون آى الذكر الحكيم والسنة النبوية الثابتة جملة وتفصيلاً ، إن خالفت ما ذهبوا إليه من الآراء الكلامية.

ولعلّ السرّ فى هذا الفارق بين سلوك المدرستين الحديثيتين ، الإمامية وغير الإمامية يعود أولاً : إلى الفرق بين طبيعة الحديث الإمامى ، وبين الحديث غير الإمامى ، كما سنشير إليه ، وثانياً : إلى أنّ المتكلمين الإماميين يمتازون عن غير الإماميين ، بإثباته قلة ما يوجد متكلم إلاّ وكان أيضاً من حملة الحديث وعلومه ، فكان يجمع الميزتين ، مشاركاً فيهما ، لا أنّه إن كان يختص بالحديث ، فكان يجهل الكلام بل يقف منه موقف الخصومة والعداء ، وإن كان متجهماً إلى الكلام ومسائله فإنّه كان يجد نفسه فى غنى من الحديث وتحمله وروايته ، كما قالوا عن غيرهم.

وإن دراسة الكتاب الآخر لشيخنا المفيد رحمه الله : (أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات) لتكشف عن نقاط الخلاف بين علماء الإمامية إلى عصر المفيد ، سواء كانوا علماء حديث وفقه فحسب ، أم علماء كلام فحسب - ولم

أجد فيه مثلاً لهؤلاء إلا بعض بنى نوبخت - ، أم الذين جمعوا بين الأمرين ، ونقاط الخلاف هذه قليلة جداً إن قيست بما اتفقوا عليه. وتكشف أيضاً عن نقاط الخلاف بينهم وبين غيرهم من فرق المسلمين البارزين إلى عصر المفيد.

ومهما يكن ، فقد كنت أعددت العدة لبحث مفصل أقرن فيه بين كتابي الصدوق والمفيد ، ولكنى هنا - ولا يسع المجال لذلك - أكتفى بالنتائج التي انتهى إليها باحث غربي ، وهو الاستاذ (مارتن مكدرموت) في كتابه : (نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد) واقتطع منه مقاطع صغيرة ، قال :

«كان ابن بابويه (الصدوق) محدثاً ، وإذا أراد أن يحلّ مشكلة أو يجب عن مسألة ، فإنه بدل أن يأتي من نفسه بدليل (بفكرة) ، فإنه كان يحب أن يروي حديثاً ، وحتى أن رسالته الاعتقادية (رسالة الاعتقادات) (1) أكثر ما جاء فيها إنما هي أحاديث اتصل بعضها ببعض. ومع كل هذا فإنه كان يعتقد بالأحكام والأراء التي كان يعتقد بها المتكلمون ، وإذا واجه حديثاً يكون ظاهره مخالفاً للأراء الكلامية ، مثلاً فيما يرجع إلى التوحيد ، أو العدل الإلهي ، فإنه كان يصوغ بنفسه تفسيراً أو تعبيراً يلائم به الحديث المبحوث عنه مع الحكم الكلامية.

وهذه الجهة هو الفارق بين ابن بابويه وتلميذه المفيد الذي كان متكلماً ومحدثاً. فإن المفيد إذا واجه أمراً يمكن إثباته عن كلا طريقي الوحي ، والاستدلال العقلي ، فإنه كان يفضل البرهان العقلي ، ويجعل الحديث أو النص القرآني برهاناً مكماً له.

لأن أكثر الآراء الكلامية التي أخذ بها ابن بابويه تتفق مع ما ارتاه تلميذه المفيد (...). - ثم يستعرض نقاط الخلاف بينهما ، الأمر الذي يلمسه القارئ للكاتبين بنفسه ، فيقول : ان ابن بابويه محدث يُشبهه في بعض آرائه مع المعتزلة في آرائها وأحكامها ، والشيخ المفيد متكلم وفي الحال نفسها محدث ، وأنظاره

ص: 160

1- (*) أي: اعتقادات الإمامية.

التي تتفق في الأساس مع أنظار ابن بابويه قد سلكت شوطاً أبعد في الإتجاه الاعترالي» (1).

ولا أعلّق هنا على كلام (مكدر موت) بشيء ، وسيجد القارئ الكريم بعض الاختلاف في وجهات النظر والاستنتاج فيما سيستقبله من البحوث.

6 - مثال آخر للفرق بين الامامية وغيرهم في هذا المجال :

وسياتى الكلام عن الهشامين ، هشام بن الحكم وهشام بن سالم ، اللذين اتّهما بالتجسيم والتشبيه. وأما غيرهما وغير من ذكر اسمه إلى جنبهما ، فلا أنفى أنه كان في الإمامية بالجبر والتشبيه ، أو اتّهم بهما ، ولكنهم قليلون جداً. ومن الطبيعي بالنسبة إلى جميع الفرق ، وفي جميع التجمّعات الفكرية أو العقائدية أن يشدّد فرد أو أفراد ، فينفردون بآراء ومعتقدات لا يرتضيها التجمّع الذي ينتمون إليه ، ولا يصحّ الحكم على المجموعة نفسها بأحكام منتزعة من مواقف هؤلاء إلا إذا بلغوا من الكثرة أو البروز والتفوق ، الحدّ الذي يصبحون وجهاً لطائفهم وعنواناً لها.

ونموذج آخر يشهد لما قلت ، وهو دراسة شروح الكافي ، فيما يرجع إلى أحاديث التوحيد الواردة في كتاب التوحيد : فإنّ هناك من شروح الكافي الكثيرة شروحا أربعة مطبوعة كلّها ، لعلماء أربعة متعاصرين ، وهم :

1 - صدر الدين ، محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي ، الشيرازي ، صدر المتألّهين (979 / 1571 - 1050 / 1640) : «شرح الكافي» الذي وصل إلى أوائل كتاب الحجّة من أصول الكافي.

2 - محمد صالح بن أحمد المازندراني (..... - 1675) العالم والمحدّث الشهير : «شرح أصول الكافي والروضة».

ص: 161

1- [1] مارتن مكدرموت، نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد - الانجليزية -، دار المشرق، بيروت، 1978/1. 369.

3 - الفَيْض الكاشاني ، محمد محسن (1010 / 1599 - 1091 / 1690) في تعاليقه على أحاديث توحيد الكافي في كتابه «الوافي».

4 - العلامة المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (1037 / 1628 - 1110 / 1699) : «مرآة العقول» شرح للكافي بأجمعه.

وهؤلاء الاربعة مختلفون بحسب اتجاهاتهم الفكرية ومشاركتهم في العلوم وتخصّصهم في فروعهم. ففيهم من يُعدّ من الأقطاب البارزين في الفلسفة الإسلامية وصاحب مدرسة شهيرة فيها كصدر المتألّهين ، وفيهم من جمع بين الفلسفة والفقّه والحديث كالفيض ، ومن اتّجه إلى العناية بالحديث وعلومه كالمجلسي وصيّه المازندراني. فإنّ دراسة شروح هؤلاء ومواقفهم من الأحاديث المروية عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، في التوحيد والعُدل لتعطى [أقوى الشواهد على ما قلته من أنّ الإمامية ، مهما اختلفت اتجاهاتهم ، لم تختلف آراؤهم فيما يرجع إلى أصول العقيدة.

والسر في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الحديث الإمامي نفسه وأنّه يختلف عن الحديث غير الإمامي. وذلك أنّ الأحاديث التي رويت من طرق غير الإمامية - وقد قدّمت أسماء الكتب التي تجمع هذه الأحاديث ، والتي تتناول تفسيرها ، وتأويل ما يحتاج منها إلى التأويل - لا تحمل في طيّاتها ما ينفي التجسيم والتشبيه والجبر ، بينما تتوفر فيها الأحاديث التي يكون ظاهرها إثبات التجسيم ، والتشبيه ، والجبر ، وهي كثيرة جدّاً ، فلم يجد المؤرّون - إلى جنب الأحاديث المثبتة - أحاديث تنفي بصورة مباشرة ، تمكّنهم من حلّ المشكلة عن طريق تفسير الحديث بالحديث ، وتأويل ما ظاهره الإثبات بما يكون نصّاً في النفي ، فاضطرّوا إلى اللجوء إلى طرق آخر من التأويل.

ويظهر هذا بوضوح من صنيع ابن فورك ، والخطّابي ، والبيهقي - الّذين تقدّم ذكرهم - وما صنعه أبوالمعالى الجويني ، عبدالمملك بن عبدالله النيسابوري الشافعي (416 / 1028 - 478 / 1085) المتكلّم الاشعري

الشهير في كتبه الكلامية، وفخر الدين الرازي، محمد بن عمر الشافعي (544 / 1150 - 606 / 1210) الإمام المتكلم والمفسر الأشعري الشهير، في تفسيره الشهير وكتبه الكلامية. وما ذكره من التأويل ابن الجوزي، وتقى الدين الحصني في كتابيهما اللذين تقدّم ذكرهما. فإنّ دراسة هذه التأويلات لتقدّم أقوى الأدلة على ما قلناه.

والحال في الحديث الإمامي على النقيض من هذا، فإنّ أحاديث التوحيد والعدل قد ذكرت في «كتاب التوحيد» من «الكافي» للكليني و«كتاب التوحيد» للشيخ الصدوق، و«كتاب التوحيد والعدل» من الموسوعة الحديثية الشهيرة «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي، والذي استوعب هذا الأخير كلّ ما ورد في مصادر الإمامية مسنداً أو مراسلاً، صحّ سنده أو لم يصحّ، وجاء في الطبعة الحديثة من البحار في ستّة أجزاء (ج 3 - ج 8). ومن يرجع إليها لا يجد الحال فيها ما يجدها عند غيرهم، بل هي مليئة بالأحاديث الصحيحة، بل المتواترة، إجمالاً، أو معنّى، الدالة بصراحة على نفى التشبيه، والتجسيم، والجبر، خاصة دلالتها على بقاء ما تعتقده الإمامية في أمر التوحيد والعدل، سواء الذي امتازت به أم الذي اشتركت فيه مع غيرها من المسلمين. ولأجل هذا لم يجد الكليني والصدوق، للدلالة على النفي، أيّ عناء سوى سوق الأحاديث الكثيرة الدالة عليه بصراحة ووضوح.

نعم، كلّ ما هناك ما أشار إليه شيخنا الصدوق في فاتحة «كتاب التوحيد» حيث قال :

«إنّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أنّي وجدْتُ قَوْمًا من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا إلى القول بالتشبيه والجبر، لما وجدوا في كتبهم من الأخبار التي جهلوا تفسيرها ولم يعرفوا معانيها، ووضعوها في غير مواضعها، ولم يقابلوا بألفاظها ألفاظ القرآن [أي جاء فيها ما جاء في القرآن الكريم من ألفاظ وتعابير، فإن كان القرآن الكريم دالاً على تشبيه والجبر فهي دالة أيضاً، وإن لم يقولوا

بدلالة القرآن على ذلك فكيف قالوا بدلالة تلك الأحاديث؟! [فقبّحوا بذلك عند الجهّال مذهبنا، ولبسوا عليهم طريقتنا، وصدّوا الناس عن دين الله، وحملوهم على جحود حجج الله، فتقرّبت إلى الله، تعالى ذكره، بتصنيف هذا الكتاب في التوحيد ونفى التشبيه والجبر...]. (1)

وخلاصة الكلام أنّ الإماميّة إنّ دُرست عقيدتها على ضوء ما ورثته من أحاديث الأئمة عليهم السلام، فإنّ هذه الدراسة لتكشف بوضوح أنّ ما تعتقده إنّما ينبع من تلك الأحاديث، والأحاديث نفسها تتفق في مضمونها بين التي روتها عن أول أئمتها، أمير المؤمنين عليه السلام، وبين التي جاءت من الإمام الحادي عشر أو الحجّة المنتظر، عليهما السلام، مثلاً، وأساس ذلك يرجع إلى أنّ الإماميّة بعد أن دانت بالإمامة والتزمت بطاعة الأئمة عليهم السلام - كما قدّمت في مدلول الإمامة عند الإمامية - فإنّها قد أخذت عقائدها منهم كما أخذت أحكامها، ودراسة الكتابين: «اعتقادات الإمامية» للصدوق، و«تصحيح الاعتقاد» للمفيد كافية في إثبات ذلك، خاصة بعد أن كان كتاب الصدوق لا يتعدّى عن سرد مضامين الآيات والأحاديث، بل بنفس الألفاظ والتعابير، كما قدّمناه.

فالقول بأنّ الإماميّة أخذت عن المعتزلة وتأثرت بهم فيما اتفقت معهم في العقيدة لا أقول فيه سوى إنّّه باطل لا أساس له من الصحة جملة وتفصيلاً، ولا سند له من دراسة عقائد الإمامية والأسس التي قامت عليها تلك العقائد. والسؤال الذي يكون وجيهاً - والحال هذه - : هل غيرها أخذ عقيدته من أئمتها؟ ولا أحاول هنا أن أبحث عن هذا الجانب ولكتي أشير إلى أنّ الكعبي البلخي، والقاضي عبدالجبار، وابن المرتضى، ونسوان الحميري يسندون مذهب المعتزلة في العدل والتوحيد إلى أمير المؤمنين عليه السلام (2).

ص: 164

1-1. التوحيد، مكتب الصدوق، طهران: 1387/17 - 18.

2- (28) البلخي، ذكر المعتزلة/64، القاضي عبدالجبار، فضل الاعتزال وذكر المعتزلة/146 -

* [ابن] النديم : «أسماء من أخذ عنه العَدْلُ والتوحيد» : قرأت بخط أبي عبدالله بن عبدوس; قال أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، أخبرني أبي ، وأخبرني عمي أحمد ، وعمي هارون ، قالوا : حدثنا أبو يعلى زُرْقَان - واسمه محمد بن شَدَاد ، صاحب أبي الهذيل - قال : حدثنا أبو الهذيل العلاف ، محمد بن الهذيل ، قال :

أخذت هذا الذي أنا عليه من العَدْل والتوحيد ، عن عثمان الطويل - وكان معلّم أبي الهذيل - قال أبو الهذيل : وأخبرني عثمان أنه أخذ عن واصل بن عطاء ، وأن واصلاً أخذ عن أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنيفة ، وأن عبدالله أخذ من [؟] أبيه محمد بن الحنيفة ، وأن محمداً أخبره أنه أخذ عن أبيه عليّ ، عليه السلام ، وأن أباه أخذ عن رسول الله عليه [وآله] السلام ، وأن رسول الله أخبره أن جبرئيل نزل به عن الله جلّ وتعالى .

وقال الذهبي : قال زُرْقَان (1) : حدثنا أبو الهذيل العلاف ، قال :

أخذت ما أنا عليه من العَدْل والتوحيد عن عثمان الطويل ، وأخبرني أنه أخذ عن واصل بن عطاء ، وأخذ عن عبدالله بن محمد بن الحنيفة ، وأخذ من أبيه ، وأخبره أنه أخذ عن أبيه عليّ ، وأنه أخذ عن رسول الله ، صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم ، وأخبره أن جبرئيل نزل به عن الله تعالى . رواه جماعة عن زُرْقَان (2) .

ويجب أن نتنبّه إلى أن ما جاء في «اعتقادات الإمامية» ولم يعلّق عليه المفيد ، أو الذي أقرّه المفيد عليه ، وهكذا المناقشات التي ذكرها المفيد والنقاط التي لم يقبلها أو لم يرض بالدليل الذي ذكره الصدوق لها ، ليس مدلول

=====

3. سير أعلام النبلاء: 13/149.

ص: 165

1-1. 150، 163، 214 - 215، ابن المرتضى، المنية والأمل/ 26 - 27، 125 - 126، 127 - 128، البحر الزخار، 1/44، نَسْوان

الجَمِيرِي، الحُور العين/ 206.

2-2. المتكلم المعتزلي الشهير.

كلّ ذلك أنّ غيرهما من علماء الإمامية يتفق مع أحدهما أو معهما في الرأي ، أو يرضى بصحّة الدليل أو يقترّ دلالته على ما يقولانه ، أو يقترّ بمناقشة المفيد ويرتضيها. ومن الطبيعي أنّ هذا الجانب من الكتّابين إنّما يختصّ بالتفاصيل التي جاءت فيهما ، لا في أصول العقيدة التي تتفق عليها الإمامية بأجمعها.

7- نموذج من الحديث الامامي :

ومثال واحد أذكره من مئات الأمثلة التي تدلّ على طبيعة الحديث الإمامي ، وإبائه عن أن تستقرّ في نفس مَنْ يؤمن به نزعة التجسيم والتشبيه أو الجبر ما روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من قوله عليه السلام في خطبته الشهيرة ، وهذه الخطبة ذكرها الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي (970 / 359 - 1015 / 406) في «نهج البلاغة» ورواها من محدّثي الإمامية ممّن سبق الشريف الرضي ، الشيخ الصدوق (ح 306 / 919 - 381 / 991) في «كتاب التوحيد» (1) روى قطعة كبيرة من أولها ، وألفاظها فيها بعض الاختلاف عمّا في النهج ، وشرح بعض ما جاء فيها. ورواها أيضاً أبو النضر محمد بن مسعود السلمي العياشي (? - ح 320 / 932) وأخرج قسماً منها في التفسير (2). وكلّ هؤلاء ينتهي السند عندهم إلى مسعدة بن صدقة وهو رواها عن الإمام الصادق ، عن أبيه ، عليهما السلام. وهو أبو محمد مسعدة ابن صدقة العبدي ، من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام له : «كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام» (3).

ورواها محدّثو الزيدية ، فرواها يحيى بن الحسين الحسنى ، الناطق بالحقّ ، الإمام الزيدى (952 / 340 - 1033 / 424) بسند آخر ينتهي إلى زيد

ص: 166

1-1. مكتبة الصدوق، طهران: 1387/48 - 56، وعنه في البحار: 4/274 - 284.

2-2. 1/163 اي 5، وعنه البحار، 3/257، تفسير البرهان، 1/271 اي 12.

3-3. النجاشي: 259، مجمع الرجال 6/87، الذريعة: 7/191 اي 972.

بن أسلم - وأرى أنّ هذا تصحيف ، والصحيح : زيد بن وهب ، وهو الجهني (96 / 715) من كبار التابعين ، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، له : «كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجُمع والأعياد وغيرها» (1) رواها مباشرة عن أمير المؤمنين عليه السلام ، ولفظه قريب من لفظ الصدوق ، وإن كان السند مغايراً (2).

وذكرها أحمد بن محمد بن عبد ربّه القرطبي المالكي (246 / 860 - 328 / 940) في العقد الفريد (3).

وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة ، وذلك : أنّ رجلاً قال له - وهو يخطب - صِفْ لنا ربّنا مثل ما نراه عياناً (...). فغضب عليه السلام ، ونادى الصلاة جامعة ، فاجتمع إليه الناس حتّى غصّ المسجد بأهله ، فقال - فى جملة ما قال ، وأنا أذكر رواية الشريف الرضى - :

فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلَا حُمَّ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةَ لِتَنْدِيرِ حِكْمَتِكَ ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسَّ مَعَ تَبَرُّؤِ التَّابِعِينَ عَنِ الْمَتَّبِعِينَ ، إِذْ يَقُولُونَ : (تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (4) كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ ، إِذْ شَبَّهوكَ بِأَصْنَافِهِمْ ، وَحَلَّوكَ حَلِيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ ، وَجَزَّؤَكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ

ص: 167

1-1. الطوسى، الفهرست: 97، معالم العلماء: 44، مجمع الرجال: 3/85، الذريعة: 7/189 أى 965.

2-2. تيسير المطالب فى أمالى الإمام أبى طالب، مؤسسة الاعلمى، بيروت، لبنان، 202، 1395/1975/202 - 204، ذكر قسماً كبيراً منها.

3-3. لجنة التآليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1381/1962، 4/152 - 154، ذكر قسماً كبيراً منها.

4-4. الشعراء 26: 97 و 98.

بِحَوَاطِرِهِمْ ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى بِقِرَاحِ عَقُولِهِمْ.

وَأَشَدُّ هَدًى أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ ، فَتَكُونُ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيِّفًا ، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ حَوَاطِرِهَا مَحْدُودًا مُصَرِّفًا ... (1)

ولا أريد أن أشرح هذه الفقرة من الخطبة والتي يشير فيها الإمام ، عليه السلام ، إلى أسباب حدوث التشبيه والتجسيم عند المسلمين في نشأته الأولى «إذ شدَّ يَهُوكَ بِأَصَدِّ نَامِهِمْ ...» وإنما أقول : إنَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهَذَا الْكَلَامِ - وَبِغَيْرِهِ مِنْ أَحَادِيثِ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - كَنَصِّ صَادِرٍ مِنْ إِمَامٍ مَعْصُومٍ ، لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ مَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ قَدِّمْتُ عَقِيدَةَ الْإِمَامِيَّةِ فِي الْإِمَامَةِ وَالْإِمَامِ ، لَيْسَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ إِذْنٍ ، إِلَّا فِي حَالَاتٍ شَادَّةٍ ، أَنْ يَقُولَ بِالتَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ إِلَّا بِصُورَةٍ لَا شَعُورِيَّةٍ ... قَالَ الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمُعْتَزَلِيُّ الشَّافِعِيُّ :

«فأما أمير المؤمنين عليه السلام فخطبه في بيان نفي التشبيه ، وفي إثبات العدل أكثر من أن تحصى ...» (2).

وقال أيضاً : «وأنت إذا نظرت في خطب أمير المؤمنين وجدتها مشحونة بنفي الرؤية عن الله تعالى» (3).

ص: 168

-
- 1- 1. نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1/163 - 164، وانظر البحار، 77/318، وشرح ابن أبي الحديد 6/413 - 415.
 - 2- 2. فضل الاعتزال وذكر المعتزلة /163.
 - 3- 3. شرح الاصول الخمسة /268.

8 - لكن الخصوم اتهموا الامامية بما أبى الحديث الإمامي منه :

ومهما يكن فإنَّ أخفَّ جوانب الاتِّهام الذي وجَّهه إلى الإمامية خصومهم ، هو ما تقدّم من أنّ الإمامية كانوا في بداية أمرهم - وإلى عصور تلتها - كانوا قد حصروا أنفسهم وعقائدهم في حدود المداليل اللفظية للكتاب والسُّنة ، ولم يتعدّوا ذلك إلى المجال العقلي والاعتماد على العقل كمصدر لشرح العقيدة وتوجيهها ، والاستعانة به في الاستدلال على إثباتها وردّ شبه خصومها ، وإبطال حججهم .

ولكنّ خصوم الإمامية لم يقفوا عند هذا الحدّ ، بل تجاوزوه إلى اتِّهام الإمامية ، بأنّهم قبل اتّصالهم بالمعتزلة :

1 - كانوا يقولون بالتجسيم والتشبيه الصريحين .

2 - لم يكونوا يقولون بالعدل كأصل ديني له خصائصه ومستلزماته .

3 - لم يكونوا يعرفون الفروق الدقيقة والبحوث النظرية الراجعة إلى التوحيد والعدل ، والتي أشرت إليها بإجمال عند الكلام عن عقائد الإمامية ، ولم يكونوا على علم بالجهات التي تفرّق بين صفات الذات وصفات الفعل - مثلاً - إذا لم يكونوا بعد قد اعتمدوا على البحوث العقلية التي تنتهي إلى استكشاف تلك الأسس الدقيقة وتركيز تلك التفاصيل عليها .

4 - كانوا يقولون بالجبر - بل والشديد منه - .

يقول أبوالحسين الخياط المعتزلي :

«وأما جملة قول الرافضة ، فهو : إنّ الله عزّ وجلّ ذو قَدٍّ ، وصورة ، وحدّ ، يتحرّك ويسكن ، ويدنو ويبعد ، ويخفّ ويثقل ...» هذا توحيد الرافضة بأسرها ، إلّا نفرّاً منهم يسيراً صحبوا المعتزلة واعتقدوا التوحيد ، فنفتهم الرافضة عنهم ، وتبرّأت منهم ، فأما جُمَلُهم ومشايخهم ، مثل : هشام بن سالم ، وشيطان الطاق ، وعليّ بن ميثم ، وهشام بن الحكم ، وعليّ بن منصور ،

ص: 169

والسكاك ، فقولهم ما حكيت عنهم ...» (1).

ويحكى (م. مكدر موت) عن ابن تيمية : أن القول بالعدل الإلهي قد أخذه متأخرو الإمامية كالمفيد [1022 / 413 - 948 / 336] والموسوي [الشريف المرتضى (955 / 966 - 1044 / 436)] والكراحي [ح (369 / 980 - 449 / 1057)] ولا أثر له فيمن تقدمهم من الإمامية. ويأخذ عليه (مكدر موت) بأن الخياط يشير إلى وجود أقلية اتصلت بالمعتزلة فتأثرت بعقائدهم ، وهكذا الأشعري يذكر مثل ذلك في مقالاته. ويمثل بعقائدهم ، وهكذا الأشعري يذكر مثل ذلك في مقالاته. ويمثل لهم (مكدر موت) بالنوبختيين الذين كانوا في أواخر القرن الثالث [أوائل القرن العاشر الميلادي] (2) ...

«كان المفيد قد ورث تراثين : الأول ما ورثه من متكلمي الإمامية الأوائل ، وخاصة النوبختيين الذين كانوا في أواخر القرن الثالث على اتصال بالمعتزلة ، والثاني المدرسة القمية لأصحاب الحديث والتي كان يمثلها ابن بابويه القمي [الصدوق] ...» (3).

ولكن شمس الدين الذهبي صاحب ابن تيمية (1274 / 673 - 1348 / 748) يتقدم بالزمان على ما قرره زميله فيقول : «ومن حدود سنة 370 [980] إلى زماننا تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا» (4) ولكن ابن حجر العسقلاني لا يقره على هذا التحديد التاريخي ويقول : «ليس كما قال ، بل لم يزالا متواخيين من زمن المأمون [الخليفة العباسي (170 / 786 - الخلافة 198 / 813 - 218 / 833)]» (5).

ص: 170

1-1. الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد /14.

2-2. نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد / 2 - 3.

3-3. المصدر /395.

4-4. ميزان الاعتدال 3/149.

5-5. لسان الميزان 4/248.

وأغفل أنا عن كل هذه الأقوال ، وأعنى فحسب بالبحث عمّا استندوا إليه. وعمدتهم في ذلك كله إلى ما حكاه هؤلاء الخصوم عن بعض أعلام الإمامية والمتقدمين من محدّثيهم ومتكلميهم ، كالذين سمّاهم الخياط ، من القول بالتجسيم والتشبيه الصريحين ، بل والانتهاج فيهما إلى حدّ السُّخف وهُجْر القول.

وأنا لا أطمع - ولا أرجو ، بل أتمنى ، كما يتمنى المرء المحالات! - أن يعدل هؤلاء الخصوم - الماضين منهم والمعاصرين - عن آرائهم ، ولا أن يرجعوا عن ترديد اتّهاماتهم ، ولا أن يعيدوا النظر في احكامهم ، ولا أريد أن أذكر الأسباب التي جرّتني إلى هذا المستوى الرفيع من حسن الظنّ بهم وبعдалتهم وإنصافهم ، ونزاهتهم عن الكذب والافتراء ... و...

ولكنّي إيماناً منّي بالإنسانية ونزاهتها في الحكم ، وبالباحث وتطلّعه إلى كشف الحقائق ، والأهمّ من هذا كله إيماناً منّي بالإسلام وما يفرضه على المسلم الصادق من سماع للقول أيّاً كان قائله ثم اتّباع أحسنه ، وإنصاف في الحكم أيّاً كان المُنتفع به ، وقول للحقّ وإن كان على نفسه ، وخضوع لقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ سُدَّ هَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (1) إيماناً منّي بهذا كله أدرس هذا الجانب من الاتّهام دراسة موجزة ، وأخصّ بحثي بالهامشين ، هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم لا أتعدّاهما ، وعلى ما ينتهي إليه البحث عنهما من نتائج فقسّ ما سواهما!

9 - هشام بن الحكم ، بعض جوانب شخصيته :

أبو محمّد ، هشام بن الحكم الكندي ، مولا هم ، الكوفي ، ثم البغدادي

ص: 171

ولد بالكوفة، ونشأ بواسط - وكلاهما من مدن العراق، ولا زالت الكوفة عامرة - ثم عاد إلى الكوفة فعاش بها، وكان له بها متجر ومتجر ببغداد، ثم تحوّل إلى بغداد سنة 179 / 796 فسكنها بصورة دائمة. لقي هشام الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وعاش بعد الكاظم لكنّه لم يتمكّن من لقاء الرضا عليهما السلام. قال فيه علماء الإمامية:

«كان ثقة في الحديث، حسن التحيق [أى المعرفة والثبات] فى مذهبه، فقيهاً، متكلّماً (...). حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب. ورويت عن الأئمة، الصادق، والكاظم، والرضا، والجواد، عليهم السلام مدائح له جلييلة، وأثنوا عليه ثناءً وافراً» (1).

وقال شيخنا المفيد:

«وبلغ من مرتبته وعلوّه عند أبى عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه دخل عليه بمئى وهو غلام، أوّل ما اختطّ عارضاه، وفى مجلسه شيوخ الشيعة كحُمُران بن أعين، وقيس الماصر، ويونس بن يعقوب، وأبى جعفر الأ-حول [مؤمن الطاق، وهشام بن سالم] فرفعه على جماعتهم، وليس فيهم إلاّ من هو أكبر ستّاً منه، فلمّا رأى أبو عبدالله عليه السّلام أنّ ذلك الفعل قد كبر على أصحابه، قال: هو ناصرنا بقلبه، ولسانه، ويده» (2).

وبمثله قال ابن شهر آشوب، وأضاف:

ص: 172

1 - 1. المفيد، الفصول المختارة 1/28، الطوسى، الفهرست 203/ - 204، النجاشى 304/ - 305، ابن شهر آشوب، معالم العلماء 115/، العلامة الحلّى، خلاصة الأقوال 178/، وعن هؤلاء عامة من ترجم له راجع: معجم رجال الحديث 19/331، وهكذا وصفه «ابن» النديم (الفهرست 203/ - 204).

2 - 2. الفصول المختارة، 1/28، البحار، 10/295 - 296 راجع الحديث فى الكافى، 1/171 - 173 اى 433/4، وفى كثير من مصادر الحديث.

«وقوله [الصادق] عليه السلام : هشام بن الحكم رائدُ حقنا ، وسائق قولنا ، المؤيّد لصدقنا ، والدافع لباطل أعدائنا ، من تبعه وتبع أثره تبعنا ، ومن خالفه وألحد فيه عادانا وألحد فينا» (1).

كان هشام بن الحكم متكلماً ، قوى الكلام ، بصيراً بالحجّة والجدل ، حاضر البديهة ، قوى الذاكرة ، عميق المعرفة ، واسع الثقافة ، متعدّد الجوانب ، كثير النشاط ، مناظراً جديلاً ، اتّصل بعامة أصحاب المقالات ، ومتكلمى الفرق مسلمين وغير مسلمين ، وناظرهم ، وتكلّم معهم ، بل وصادقهم ، حتى ضرب المثل بصداقته وحسن صحبته لمن يصادقه وإن تناقضت آراؤها.

وهذا جانب من خلق هشام هامّ جداً فى تفهّم شخصيّته. فإنّ أحد من صادقهم وبصداقته معه ضرب المثل هو : عبدالله بن يزيد الفزّارى ، الكوفى ، المتكلم الإباضى ، وكان هو وأصحابه أقرب فرق الخوارج إلى أهل السنّة (2) وكان من كبار الخوارج ومتكلمهم ، ومؤلفى كتبهم ، وذكروا له من الكتب : كتاب التوحيد ، كتاب الردّ على المعتزلة ، كتاب الردّ على الرافضة (3).

«فكان عبدالله بن يزيد الإباضى من أصدق الناس لهشام بن الحكم ، وكان يشاركه فى التجارة» (4) وجعلهما الجاحظ أفضل المتضادّين ممّن «لم يجرّ بينهم صرّمٌ ، ولا جفوةٌ ، ولا إعراض (...) فإتّهما صارا إلى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة (...) فهما أفضل على سائر المتضادّين بما صارا إليه من

ص: 173

-
- 1-1. معالم العلماء/115، معجم رجال الحديث، 19/334. وكلام الصادق عليه السلام هذا حكاة الشريف المرتضى فى الشافى/13.
 - 2-2. ابن حزم، الفصل، 2/112 و«الإباضية» من فرق الخوارج اخذوا مذهبهم منه. ابن حجر، لسان الميزان، 3/378.
 - 3-3. الأشعري، مقالات الاسلاميين، 1/186، «ابن» النديم، الفهرست/233، الشهرتاني، الملل والنحل، 1/137، البغدادي، هدية العارفين، 1/446.
 - 4-4. كمال الدين، 2/363، البحار، 48/198.

«وكان عبدالله بن يزيد الإباضى بالكوفة تختلف عليه أصحابه يأخذون عنه ، وكان خرازاً شريكاً لهشام بن الحكم ، وكان هشام مقدماً (...). تختلف عليه أصحابه من الرافضة يأخذون عنه ، وكلاهما في حانوت واحد ، على ما ذكرنا من التضاد في المذهب من التشرى (2) والرّفص ، ولم يجر بينهما مسابّة ولا خروج عمّا يوجبه العلم ، وقضيّة العقل ، وموجبات الشرع ، وأحكام النظر والسير» (3).

وخلق هشام هذا كان يدعو الكثير ممّن يخالفونه في العقيدة أن يتصلوا به ابتداءً ، إذ لم يكن يعرض من يتصل به إلى الأخطار ، ولم يكن يخاف منه سوء الأدب وقبح العشرة ، أو الخروج عن أدب المعاشرة أو أدب الكلام. يروى ابن قتيبة : أن هشاماً جاءه ملحد ، فقال له : أنا أقول بالاثنين ، وقد عرفتُ إنصافك فلستُ أخاف مشاغبتك ، ثم ناظره فقطعه هشام بسرعة واجابه بما أقنعه (4).

وما قدّمناه من خلق هشام هو الذى أوجب أن يتحوّل اتصال أبى شاعر الدّيصانى - احد مشاهير الزنادقة - بهشام إلى صداقة وصحبة بينهما ، بعد ان كانت فى أصلها صلة جدل ونظر ونقاش فيما كانا يختلفان فيه من وجهات الرأى والعقيدة. وربما سأله أبوشاعر أن يستأذن له فى الدخول على الإمام الصادق عليه السلام (5).

وربما تناظرا ، فكان البحث ينتهى الى مدى لم يكن لهشام فيها من جواب - كما يحدثنا هشام - ويقول : انه اجتمع بالصادق عليه السلام بالمدينة

ص: 174

1-1. الجاحظ، البيان والتبيين، 1/46 - 47، الراغب، محاضرات الادباء 2/7.

2-2. عقيدة الشُّرة أى الخوارج.

3-3. مروج الذهب ط باريس، 5/443 - 444.

4-4. عيون الاخبار، 2/154.

5-5. التوحيد/290، البحار، 3/50.

وتعلّم منه الجواب ، ثم اجتمع بأبي شاعر بالكوفة فذكر له الجواب ، فقال الديصاني : هذه نُقِلت من الحجاز (1).

ولكن هذا الخلق الرفيع تحوّل عند خصومه إلى تطعن وتجريح ، يقول الخياط راداً على من اتّهم المعتزلة بأنهم أخذوا بعض آرائهم عن الديصانية :

«بل المقروف [المُتَّهم] بقول الديصانيّة شيخ الرافضة وعالمها هشام بن الحكم المعروف بصحبة ابي شارح الديصاني ...» (2).

10 - شخصيّة الكلامية ونشاطه الفكري :

وقد زادت صلة هشام بالمتكلّمين وزعماء الفرق ، بعد ما تزعم الندوة البرمكية. فإنّه بعد أن اعتقل الخليفة هارون الامام موسى بن جعفر عليهما السلام سنة 179 / 975 اضطرّ أن يهاجر إلى بغداد بصورة دائمة ، وأن يلتجئ إلى يحيى بن خالد البرمكي (120 / 738 - 190 / 805) الوزير العبّاسي الشهير ، ليحتمى به ، فصار كما قال المترجمون له : «وكان منقطعاً إلى يحيى ابن خالد البرمكي ، وكان القيم بمجالس كلامه ونظره» (3).

و«كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلّمون من كلّ فرقة وملة يوم الأحد فيتناظرون في أديانهم ، يحتج بعضهم على بعض» (4).

ومن الطّبيعي أن هذه الندوة الكلامية ، التي كانت تتعقد اسبوعياً بمحضر أقوى رجل في الدولة بعد الخليفة ، وكان هشام هو الذي يرأسها ويديرها ، وهذا هو المفهوم من قولهم «وكان القيم بمجالس كلامه ونظره» كانت توفّر له الاتّصال

ص: 175

1-1. الكافي، 1/128 - 129 اى 266/9، التوحيد/133.

2-2. الانتصار والردّ على ابن الروندى الملحد/37.

3-3. الطوسى، الفهرست/204، «ابن» النديم، الفهرست/223، 224، مجمع الرجال، 6/233، لسان الميزان، 6/194.

4-4. كمال الدين، 2/362، البحار، 48/179.

بالكثيرين ممَّن لا تسمح الظروف الاعتيادية ، ولو لمتكلم بارز كهشام ، الاتصال بهم والاستماع إلى آرائهم وحججهم ، ومناقشات بعضهم لبعض ، ثم الاشراف على سير البحث ، وتقييم الحجج واعطاء الرأى الفاصل .

ويحكى المسعودى مجلساً واحداً من ذلك ، فيقول فى مقدمة الحكاية : «وقد كان يحيى بن خالد بن برمك ذا علم ومعرفة ، وبحث ، ونظر ، وكان له مجلس يجتمع فيه كثير من اهل البحث والنظر من متكلمى الاسلام وغيرهم من اهل الآراء والنحل ، فقال لهم يحيى يوماً ، وقد اجتمعوا عنده : قد أكثرتم الكلام فى الكمون والظهور ، والقدم والحدوث ، والنفى (1) والإثبات ، والحركة والسكون ، والمماسّة والمباينة ، والموجود والمعدوم (2) والأجسام والأعراض ، والتعديل والتجريح ، ونفى الصفات وإثباتها ، والاستطاعة والافعال ، والجوهر ، والكمية والكيفية ، والمضاف ، والكون والفساد ، والامامة انصّ هى ام اختيار ، وسائر ما تورّدونه من الكلام فى الأصول والفروع ، فاشرعوا الآن فى الكلام فى العشق ...» وهكذا ذكر كثيراً من عناوين البحوث ، ثم ذكر الذين اشتركوا فى هذا البحث ، وسماهم ومنهم : «على بن الهيثم (3) كان امامى المذهب من المشهورين من متكلمى الشيعة» وهو اولهم . والثانى «أبو مالك الحضرمى ، وكان خارجى المذهب ، وهم الشراة» (4) . والثالث «محمد بن الهذيل العلاف ، وكان معتزلى المذهب وشيخ البصريين» والرابع «هشام بن الحكم الكوفى شيخ الامامية فى وقته وكبير الصنعة فى عصره» (5) والخامس «ابراهيم بن سيار النّظام وكان معتزلى المذهب وكان من نظار البصريين فى

ص: 176

1-1. فى طبعة باريس: وابقى، وهو تصحيح.

2-2. الوجود والعدم والجرّ والطفرة: فى طبعة بيروت.

3-3. فى ط شارل بلا: على بن ميثم، وهو الصحيح.

4- (65)

5- (66)

عصره» والسادس «علي بن منصور، وان امامي المذهب من نظار الشيعة، وهو صاحب هشام بن الحكم» والسابع «معتمر بن سليمان وكان معتزلي المذهب وشيخاً من شيوخها المقدمين فيها» والثامن «بشر بن المعتمر، وكان معتزلي المذهب وشيخ البغداديين واستاذ النظاريين والمتكلمين منهم مثل جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر (1) وغيرهم من متكلمي البغداديين» والتاسع «ثمامة بن اشرس، وكان معتزلي المذهب» والعاشر وهو «السكال (2) وكان امامي المذهب وصاحب هشام بن الحكم» وآخرين ... (3).

ولكني هنا اکتفی بالإشارة إلى من ذكروا ان هشاماً اجتمع بهم من المعتزلة خاصة دون غيرهم :

12 - خاصم المعتزلة هشاماً فافتروا فصدّقهم خصومهم فيه ، ولم يصدّقهم في غيره :

1 - أبو عثمان ، عمرو بن عبيد التيمي البصري (80 / 699 - 144 / 761) ثاني رائدي الاعتزال وداعيتها. اجتمع به هشام في جامع البصرة وتناظر معه في الإمامة ، وكانت الغلبة فيها لهشام «فقطعة هشام» كما عبروا (4).

2 - عبدالرحمن بن كيسان ، أبو بكر الأصم البصري (- 200 / 816) من اعلام المعتزلة وذوي المكانة فيهم. ولكن الأصم كان من نواصب المعتزلة ، يُبغض أمير المؤمنين عليه السلام. «ويقدح في إمامته» (5) «وفيه ميل على

ص: 177

1-1. في ط باريس: منتشر، وهو تصحيف.

2-2. والصحيح: السكاك.

3-3. مروج الذهب ط باريس، 6/368، ط بيروت، 3/370 - 372، وحذفت ط شارل بلا، 4/236 - 241 كلام السادس فما بعد.

4-4. الكافي، 1/169 - 171 اي 432/3، الكشي 271/ - 273، أمالي المرتضى 1/176 - 177، المسعودي، مروج الذهب «ط بارس» 7/234 - 236، ومصادر كثيرة.

5-5. الشهرستاني 1/31.

أمير المؤمنين على عليه السلام وبذلك كان يُعاب» (1) وتعليقه للطعن في اماته عليه السلام ويقصد به عدم عدّه رابع خلفائهم ، لا الامامة بالمعنى الذى تقول به الامامية - (2) ورأيه فى مَنْ قاتله (3) يدلّ على نزعتة العدائية له عليه السلام. «وكان يقول فى على ومعاوية أقوالاً جعل معاوية فيها أحسن حالاً من على» (4). قال القاضى عبدالجبار المعتزلى ، وابن المرتضى الزيدى المعتزلى : «والذى نقم عليه أصحابنا (...) ازوراره عن على عليه السلام - وعن ابن المرتضى : ويجرى منه حيف عظيم على أمير المؤمنين - وكان أصحابنا يقولون : بلى بمناظرة هشام بن الحكم فيغلوه هذا (5) ولعلّ لموقفه من إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، ألف بشر بن المعتمر (825 / 210) من أعلام المعتزلة : «كتاب الردّ على الأصمّ فى الإمامة» (6) ولالأصمّ : «كتاب الردّ على هشام فى التشبيه» و «كتاب الجامع على الرفضة» (7) ومَنْ تبلغ به الخصومة والعناد إلى أن يقول فى على عليه السلام ما لم يرتضه منه اخوانه فى المذهب ، فهل تراه يلتزم الصدق والنّصف فيما يقوله عن هشام والرفضة!

3 - محمد بن الهذيل العبدى ، مولا هم ، أبو الهذيل العلاف البصرى (850 / 235 - 753 / 135).

====

8. «ابن» النديم /214.

ص: 178

-
- 1-1. «ابن» النديم /214.
 - 2-2. مقالات الاسلاميين، 2/133، الشهرستاني، 1/31، 72 - 73.
 - 3-3. مقالات الاسلاميين، 2/130 - 131.
 - 4-4. البغدادي، أصول الدين /270، 287، 291.
 - 5-5. ولا أجد لهذا الكلام تفسيراً ، سوى انهم يقصدون: أنّ اشتداد الخصومة بينهما أوجب أن يغلو كل واحد منهما فى رأيه ويفرط فى مذهبه.
 - 6-6. القاضى عبدالجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة /267، ابن المرتضى، المنية والامل /156.
 - 7-7. «ابن» النديم /185.

قال الشهرستاني : «وجرت بينه [بين هشام] وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام ، منها في التشبيه ، ومنها في تعلّق علم الباري تعالى»
(1).

ويحكى إحداها المسعودى ويقول في آخرها : «فانقطع ابوالهذيل ولم يدر جواباً» (2) ولكن ابن حجر العسقلاني في حرف كلام المسعودى - وأتمنى لو كان بغير عمد - فقال في ترجمة أبي الهذيل : «وذكر [المسعودى] مناظرة بينه وبين هشام بن الحكم الرافضى ، وأن هشاماً غلبه أبو الهذيل فيها» (3) ولا أظنّ أنّ ابن حجر وجد في كلام المسعودى غموضاً فأساء فهمه!

4 - إبراهيم بن سيّار ، أبو اسحاق النّظام البصرى (776 / 160 - 845 / 231) قال المترجمون له من المعتزلة : «خرج النّظام إلى الحجّ فانصرف على طريق الكوفة ، ولقى بها هشام بن الحكم وغيره ، وناظرهم في دقيق الكلام» (4).

وتاريخ هذا الاجتماع لا بدّ وأن يكون سابقاً على 796 / 179 السّنة التي هاجر فيها هشام من الكوفة إلى بغداد وسكنها بصورة دائمة ، وعمر النظام يومذاك لم يكن قد تجاوز العشرين ، بل لم يكن قد بلغه ، فإن صحت الحكاية ، فلا بدّ وأن يراد بالمناظرة المساءلة والمناقشة - كالتي تجرى بين الاستاذ والتلميذ - وإنّ النّظام الشاب لما اجتمع بهشام سأله عن دقيق الكلام ، وفي هذا دلالة على ذكاء النظام وقدرته على طرح الاسئلة الكلامية الدقيقة وتفهم الاجوبة العميقة من متكلمين بارزين كهشام وغيره. ولعلّ إحدى هذه المناظرات ما

ص: 179

-
- 1-1. الملل والنحل، 1/30، 184.
 - 2-2. مروج الذهب، 7/232 - 233، وفي ط شارل بلا 5/21 - 22.
 - 3-3. لسان الميزان، 5/414.
 - 4-4. القاضى عبدالجبار، فضل الاعتزال وذكر المعتزلة/254، ابن المرتضى، المنية والأمل/49، الدكتور عبدالرحمن بدوى، مذاهب الاسلاميين، 1/127، واخطأ الدكتور فى فهم كلام ابن المرتضى، الذى حكى عنه.

يحكيه المقدسى (1) فإتھما ليست مناظرة ومجادلة بالمعنى الدقيق ، بل انّ النظام فيها يطرح السؤال فقط ، كما يطرحه أيّ تلميذ ، بل لا يناقش حول ما يسمع ، ولو في مستوى مناقشة التلاميذ لاساتذهم ، وهشام يجيب ، من غير انّ يتلقّى معارضة او مناقشة.

ولكن مناظرة جرت بينه وبين هشام حول خلود اهل الجذّة في جنّتهم ، وخلود نعيمهم لهم ، حيث كان النّظام ينكر ذلك ، غلبه فيها هشام (2).

و «خالط هشام بن الحكم الرافضى» فأخذ عنه بعض آرائه (3).

ولكنّ الذى يجب أن أتبه عليه أنّ هشام بن الحكم لم يكن موالياً للآراء الفلسفية - وخاصة اليونانية منها - التى كانت قد وفدت حديثاً يومذاك إلى الرقعة الاسلامية ، واستأثرت باهتمام كبير من قبل ذوى الشأن والسلطنة ، خاصة البرامكة وبعدهم المأمون الخليفة العباسى. فإن المترجمين لهشام يذكرون : أن حبّ يحيى البرمكى لهشام ، واىواءه آياه وحمايته له لم يدوما له ، لأن «يحيى بن خالد البرمكى كان قد وجد على هشام بن الحكم شيئاً ، من طعنه على الفلاسفة ..» (4)

ويقولون أنّه أحد الاسباب التى دعت البرمكى إلى أن يغرى الخليفة هارون الرشيد بهشام.

ولهشام : «كتاب الردّ على ارسطاطاليس فى التوحيد» (5).

وخلق هشام هذا قد توارثه تلامذته من بعده ، فإنّا نجد فى قائمة الكتب

ص: 180

-
- 1-1. البدء والتاريخ، 2/123 - 124.
 - 2-2. الكشى /274 - 275، مجمع الرجال، 6/228.
 - 3-3. الفرق بين الفرق /50، 113 - 114، الملل والنحل، 1/56، نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام، 1/481 - 482، مذاهب الاسلاميين، 1/201.
 - 4-4. الكشى /258، مجمع الرجال، 6/218، البحار، 48/189.
 - 5-5. الطوسى، الفهرست /204، النجاشى /305، «ابن» النديم /224، معالم العلماء /115، مجمع الرجال، 6/233، 234، الذريعة، 10/183.

التي ألقها المتكلم والعالم الإمامي الشهير ، الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ح 195 / 811 - 260 / 873) كتباً يردّ فيها على الفلاسفة. والفضل يسلسل اساتذته إلى أن ينتهي بهم إلى هشام بن الحكم (1).

11 - من تناظر معهم هشام من المعتزلة :

وانما عنيت بهشام بن الحكم وبعده بهشام بن سالم ، لأنّ خصوم الإمامية قد جعلوا منه الثغر الذي حاربوا منه الامامية بكلّ ما لهم من حول وطول ، ووجهوا إليه ، وعن طريقه إلى الامامية ، كلّ ما امكنهم من الطعن والذم والتجريح ، والتحامل وسوء القول ، ونسبوا إليه ما صحّ - وما أقلّ ذلك - وما لم يصحّ ، وهو الأكثر ، بل ونسبوا إليه الاراء المتناقضة ومنّت عجيب أمر هؤلاء الخصوم أنّا نجدهم قد ألقيت بينهم العداوة والبغضاء منذ نشأة الفرق التي ينتمون اليها ، وإلى يومنا هذا وأرجو الله أن لا تستمر ، فهم متنافرون متخاصمون بعضهم مع بعض على اشد ما تكون المنافرة والخصومة ، وينسب كلّ منهم إلى الآخر ما لا ينسبه المسلم إلى من يراه أخاً له في الدين ، وكلّتهم نجدهم قد جمعتهم العدا والخصومة للامامية عامة ولهشام وأمثاله خاصة ، فهم يصدّق بعضهم بعضاً ، ويشدّ بعضهم أزر بعض.

والعداء لهشام بن الحكم بدأ من المعتزلة ، وهم الذين خاصمهم هشام فيمن خاصم ، وهم الذين نسبوا إليه ما نسبوا ، - وسيأتى ذكر هذا - ، واقل ما ينسبه خصوم المعتزلة اليهم ، امثال عبدالقاهر البغدادي ، والملطي ، وابن حزم ، والاسفراييني ، وابن تيمية ، وزميلة الذهبي ، وتلميذه ابن قيم الجوزية ، وابني كثير وحجر ، الابتداع الشديد ، والكذب ، وعدم الثقة بهم وبما يحكونه ، بل نسبوا إليهم أنّهم جعلوا الكذب والافتراء ديناً لهم ، وأنهم لم يكونوا يتقيّدون

ص: 181

1-1. راجع ترجمة الفضل بن شاذان في المدخل للترجمة الانجليزية لكتاب التوحيد، من الكافي.

بأحكام الشريعة، بل وتجاوزه كثير منهم إلى نسبتهم عامة أو إلى نسبة كثير من أعلام المعتزلة خاصة، إلى الكفر والزندقة، والخروج عن الملة، ولعنوهم وتبرأوا منهم، ولكن هؤلاء كلهم صدقوا المعتزلة فيما نسبوه إلى الامامية والى هشام وأمثاله من متكلميهم. وأنهم مارقون من الدين إلا إذا خصموا الامامية، وأنهم كذبة مفترون إلا إذا نسبوا إلى الامامية قبيحاً أو حكوا عنهم فضيحة. ولا أطيل الكلام فيما قالوه فى واصل بن عطاء، وعمرو بن عبي، وأبى الهذيل، وثمامة بن اشرس، والتَّظَام، والجاحظ، وامثال هؤلاء من أقطاب المعتزلة وعلمائها.

والأنكى من هذا أن هؤلاء قد ساروا على نهج أسلافهم المعتزلة - الذين هم خصومهم العقائدين، فحرفوا وغيروا، وحذفوا واطافوا، وأكملوا بذلك - بزعمهم - ما وجدوه من نقص فى سلاح المعتزلة، وتلافوا ما عثروا عليه من ضعف. وقد سقت امثلة لهذا فيما تقدم، وسيأتى بعض الامثلة. ولا اقصد من كلامى هذا أن يرجع الذبول عمّا ألفوه من طباع أسيادهم، فقد قدّمتُ أنّ مثل هذا الرجاء قد انقطع عني - إلاّ اذا تحرروا من تلك الطباع وما اصعب هذا التحرر! ولكن قلت ما قلت لكى اجعله تمهيداً لبعض الكلام عن هشام بن الحكم والاراء التى نسبت اليه.

13 - نماذج مما نسبوه إلى هشام :

ولا يسعنى هنا أن احكى بالتفصيل كل ما نسبوه إلى هشام من آراء، وبامكان القارىء الكريم أن يرجع إلى ما أحكيه عن مقاتل بن سليمان ، وداود الجواربى ، فإنها نماذج صالحة تشبه ما حكوه عن هشام، واكتفى هنا ببيان النقاط التى تدعونا إلى رفض نسبة مثل ذلك إلى هشام :

أ - أنّ هشام بن الحكم كان فى أوّل أمره جهميّاً، من أتباع جهم بن صفوان (- 128 / 745) ثم عدل عنه بعد ان اجتمع بالامام الصادق، عليه

ص: 182

السلام ، وتبين له خطؤه فيه (1).

وجههم بن صفوان ، كما هو المعلوم من مذهبه ، كان يعارض التجسيم والتشبيه إلى أبعد الحدود ، وكان مذهبه في صفات الله تعالى مذهب المعتزلة في نشأته الأولى ، فإنه كان معاصراً لواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد راندى الاعتزال وزعيمها ، ولم ينقما عليه إلا القول بفناء الجنة والنار ، وإن النعيم والعذاب لا يخلدان ، ونقما عليه قوله بالإرجاء - لا بالمنزلة بين المنزلتين ، الذى هو رأيهما فى مرتكب الكبيرة - (2) ولكن نقطة خلاف الرئيسة بينه وبين المعتزلة باجمعهم هى قوله بالجبر ، وقولهم بالقدر إذ فى المعتزلة المتأخرين من كان يقول بالإرجاء ، وفيهم من كان يقول بفناء الجنة والنار (3).

لكنهم كلهم يتفقون على القول بالقدر ونفى الجبر. ولأجل هذا عده الشهرستاني ممن «نبت من المعتزلة أيام نصر بن سيار وأظهر بدعته [عن آراء المعتزلة] فى الجبر» (4).

ومن تأثر هشام بن الحكم بأراء جهم ، قوله عن الله سبحانه : «هو جسم لا كالأجسام» - كما سيأتى - فإنه قول جهم بن صفوان ، كما يحكى الأشعري أنه كان يقول : «إن الله جسم» ويقول : «إن معنى الجسم هو الموجود» (5).

وهذا نفس ما حكى عن هشام. ومن ذلك انه حكى عنه انه كان يقول :

ص: 183

-
- 1-1. الكشى 256/ - 257 ، مجمع الرجال ، 6/216 - 217 ، «ابن» النديم ، الفهرست «ط مطبعة الاستقامة ، القاهرة 257/» «ط تجدد ، طهران 224/ الهامش ، وهذه الاخيرة هى التى ارجع اليها عموماً» المناقب ، 4/244.
 - 2-2. ابن المرتضى ، المنية والأمل / 23 ، 107 ، وانظر : البلخي ، ذكر المعتزلة / 67 ، القاضى عبدالجبار ، فصل الاعتزال / 241.
 - 3- (92)
 - 4-4. الملل والنحل ، 1/32 ، راجع : دائرة المعارف الاسلامية - بالانجليزية - الطبعة الحديثة ، 2/388 ، والمختصرة / 82 - 83 ، والمصادر المشار إليها فيهما.
 - 5-5. مقالات الاسلاميين ، 1/269 - 2/164.

«إن علم الله مُحدَّث ، وإنه كان غير عالم فعلم» (1).

وهذا ان صحَّ عنه فإنه ترديد لقول جهم.

وقد أخذه أيضاً عن جهم (2).

وشبه الشهرستاني «إثبات جهم وهشام علوماً لا في محل (3) بإثبات الأشعرية تكليماً لا في محل (4).

وقد ذكروا أنّ المتكلم المعتزلي الشهير ، أبو الحسين ، محمد بن علي ابن الطَّيِّب ، البصري ، الحنفي (1044 / 436) أخذ برأى هشام هذا في علم الله سبحانه. قال الشهرستاني : «وله ميل إلى مذهب هشام بن الحكم في أنّ الأشياء لا تعلم قبل كونها» (5).

ولكنهم حكوا عن هشام قولاً آخر قد يناقض ما تقدّم ، وهو : «لم يزل البارئ تعالى عالماً بنفسه ، ويعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه : إنه مُحدَّث أو قديم ، ولأنه صفة والصفة لا توصف ، ولا يقال فيه هو أو غيره» وأضافوا : وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم ، إلاّ أنّه لا يقول بحدوثهما (6).

ولكنّ شيخنا المفيد أنكر صحّة نسبة هذا الرأي إلى هشام وسيأتي كلامه.

ص: 184

1-1. الانتصار ... /1. 50، الفصل، 2/126، 4/182، لسان الميزان، 6/194.

2-2. الشهرستاني، الملل والنحل، 1/87، نهاية الاقدام /215، الفصل، 2/126، المعتمد في أصول الدين /45، ابن أبي الحديد، 11/63.

3-3. «بالنسبة إلى الله سبحانه، لأنهما حيث قالاً بحدوث علمه تعالى، فان جعلاه سبحانه محلاً لعلمه، فانه ينافي قدمه سبحانه، فقالا بهذا القول» باثبات الاشعرية تكليماً لا في محلّ.

4-4. نهاية الاقدام /245.

5-5. المل والنحل، 1/58، نهاية الاقدام /221.

6-6. مقالات الاسلاميين، 1/268، الشهرستاني، الملل والنحل، 1/185، الفرق بين الفرق /49، ابن أبي الحديد 2/219.

ومما نسبوه إلى هشام قوله بالإجبار الشديد ، الذي لا يبلغه القائلون بالسُّنَّة كما قال ابن قتيبة (1).

فإنَّ صحَّت هذه النسبة فإنَّ هشاماً تبع فيه جَهْمًا ، كما تقدم من انه انما امتاز عن اخوانه المعتزلة في قوله بالجبر المطلق ، وقولهم بالاختيار التام ، أى القدر كما يعبر به خصومهم.

وعلى ضوء ما تقدّم فإنَّ ما نسب إلى هشام ينقسم إلى قسمين : (الأوّل) ما يتفق مع جهميّته السابقة ، وبالإمكان تصديق النسبة ، إن صدقت الحكاية ، وهي نماذج محدودة أحصيتها وعددها. (الثاني) وهو اكثر ما نسبه اليه خصومه ، وهذا لا يتفق لا مع جهميّته السابقة ، ولا مع إماميته اللاحقة ، فلا يبقى أمامنا إلا أن نحكم بأنّه مفترى عليه جملة وتفصيلاً ، وأنَّ صحَّ ان هشاماً قال ببعضه - وهذا مجرد فرض لا واقع له - فإنّه لم يكن جاداً فيه - كما سيأتى - ويجب أن أتبه إلى أنّ جهميّة هشام لا بُدَّ وأتّها كانت في اوائل شبابه ، بل وحين أن كان يافعاً فحسبُ ، إذا أنّ هشاماً بعد أن أصبح شاباً ، وهو لا يزال «أوّل ما اختطّ عارضاه» - كما تقدّم - لم يكن يعتقد بالامامة فحسبُ ، بل كان يجادل عنها ، ويناهض خصومها ومنكريها ويناظرهم في ذلك. وأرى أنّ الأقرب إلى الصواب ، والأوفق بالحقائق الثابتة من حياة هشام وسيرته : ان جهميّة هشام كانت ترجع إلى متابعة جهم بن صفوان في بعض آرائه ، وهي الامثلة الثلاثة التي ذكرتها سابقاً ، والتي لا تتنافى مع القول بالامامة ، والالتزام بلوازمها ، والدفاع عنها. لا (الجهميّة) بجميع أبعادها وحدودها ، فلم يكن هشام يوماًص ما جهميّاً إلاّ في نطاق ضيق لا أنّه كان يتبعه في جميع آرائه وعقائده.

ص: 185

1-1. تأويل مختلف الحديث /48، لسان الميزان، 6/194، عنه.

ب - وقد بحث علماء الإمامية - قديماً وحديثاً - حول الآراء التي نسبت إلى هشام ودافعوا عنه ونفوا نسبتها إليه ، واجمعها - مع اختصاره - ما ذكره الشريف المرتضى ، أبو القاسم ، علي بن الحسين ، علم الهدى ، الموسوى (355 / 966 - 436 / 1044) قال رحمه الله :

«.. فأما ما رُمي به هشام بن الحكم من القول بالتجسيم ، فالظاهر من الحكاية عن ه القول ب- «جسم لا كالأجسام» ، ولا خلاف في أنّ هذا القول ليس بتشبيه ، ولا ناقض لأصل ، ولا معترض على فرع ، وأنه غلط في عبارة () يرجع في إثباتها ونفيها إلى اللغة ، وأكثر اصحابنا يقولون : إنه أورد ذلك على سبيل المعارضة للمعتزلة ، فقال لهم : إذا قلتم : إنّ القديم تعالى شىء لا - كالأشياء ، فقولوا إنه جسم لا كالأجسام ، وليس كلّ من عارض بشىء وسأل عنه أن يكون معتقداً له ومتديناً به ، وقد يجوز أن يكون قصد به إلى استخراج جوابهم عن هذه المسألة ومعرفة ما عندهم فيها ، أو إلى أن يُبين قصورهم عن إيراد المرتضى (1) في جوابها ، إلى غير ذلك ممّا لا يتسع ذكره .

فأما الحكاية أنه ذهب في الله تعالى أنه جسم له حقيقة الأجسام الحاضرة ، وحديث (الأشبار) المُدعى عليه (2) فليس نعرفه إلا من حكاية الجاحظ عن النظار ، وما فيها إلا متهم عليه غير موثوق بقوله ، وجملة الأمر : أنّ المذاهب يجب أن تؤخذ من أفواه قائلها وأصحابهم المختصين بهم ومن هو

=====

3. أنّ هشاماً قال في ربه: هو سبعة اشبار بشبر نفسه، وجاء ذكره في عامة المصادر غير الامامية، ونقصها ابن المرتضى الزيدى المعتزلى شبرين، فذكر خمسة اشبار! - البحر الزخار، 1/47، المنية والامل، 30/.

ص: 186

1- 1. إذ يقصد بالجسم الموجود، لا الجسم المادى، كما سيأتى.

2- 2. أى الجواب الصحيح الذى يُرْتَضَى به.

مأمون في الحكاية عنهم ، ولا يرجع فيها إلى دعاوى الخصوم (...). ومما يدل على براءة هشام من هذه التهم ، ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله : (لا تزال يا هشام مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك). وقوله عليه السلام حين دخل عليه مشايخ [وقد تقدم نقله عن المفيد] وقوله عليه السلام كان يرشد اليه في باب النظر والحجاج وبحث الناس على لقائه ومناظرته. فكيف يتوهم عاقل - مع ما ذكرناه في هشام - هذا القول بأن ربه سبعة أشبار بشيره! (...).

وأما حدوث العالم [الإلهي] فهو أيضاً من حكاياتهم المختلفة ، وما نعرف للرجل فيه كتاباً ولا حكاة عنه ثقة.

فأما الجبر وتكليفه [تكليف الله] بما لا يطاق مما لا نعرفه مذهباً له ...» (1).

وأنا أعلق بعض التعليق على ما ذكره سيدنا الشريف ، اختصره من بحوث أوسع :

1 - قال الشهرستاني : «وهذا هشام بن الحكم صاحب عور (2) في الأصول ، لا يجوز أن يُغفل عن إزاماته على المعتزلة ، فإن الرجل وراء ما يلزم به على الخصم ، ودون ما يُظهره من التشبيه ، وذلك : أنه أزم العلاّف ، فقال : إنك تقول : البارئ تعالى عالم بعلم ، وعلمه ذاته ، فيشارك المُحدّثات في أنه عالم بعلم ، ويأينها في أن علمه ذاته ، فيكون عالماً لا كالعالمين ، فلم لا تقول : إنه جسم لا كالأجسام ، وصورة لا كالصورة ، وله قدر لا كالأقدار؟! إلى غير ذلك» (3).

ص: 187

1-1. الشافعي، طبعة الحجري 12/ - 13.

2-(106)

3-3. الملل والنحل، 1/185، وعنه الدكتور علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، 2/220 ولم يناقش فيه.

2 - يذكر المترجمون لهشام من الكتب والرسائل التي ألفها ما يربو على الثلاثين ، وما يرجع منها إلى التوحيد وفروعه :

1 - كتاب التوحيد.

2 - كتاب المجالس في التوحيد.

3 - كتاب الشيخ والغلام في التوحيد.

4 - كتاب الردّ على ارسطاطاليس في التوحيد.

5 - كتاب الدلالات على حدث (حدوث) الأجسام.

6 - كتاب الردّ على الزنادقة.

7 - كتاب الردّ على أصحاب الاثنين.

8 - كتاب الردّ على اصحاب الطبايع ، والمقصود منهم اللذين كانوا يقولون بأنّ الأشياء بطبعها ولا تحتاج في وجودها إلى الله سبحانه الذي يكون هو الخالق لها ، وهذه إحدى الجذور التاريخية لفكرة المادّية الحديثة ، وإن - أولئك - أيضاً على مستويات مختلفة ، بين من يقول بالمادّية الساذجة البسيطة - العامية في المادّية - وبين المتأثرين بأفكار وفلسفات يونانية ، أو بعقائد بوذية أو هندوسية.

9 - كتاب في الجبر والقدر.

10 - كتاب القدر.

11 - كتاب الاستطاعة.

12 - كتاب المعرفة.

13 - كتاب الالطاف.

14 - كتاب الألفاظ ، ولعله كان يعنى شرح المصطلحات التي كان يستعملها هو أو كانت تستعمل في الكلام (1).

ص: 188

1- (108) راجع : الطوسى ، الفهرست / 204 ، النجاشى ، الفهرست / 304 - 305 وفى طبعة 433 - 434 رقم 1164 ، «ابن» النديم ، الفهرست / 224 ، معالم العلماء / 115 ، مجمع الرجال ،

فلو كانت هذه الآراء آراء ثابتة لهشام لذكرها في كتبه ، ولحكاه المترجمون له من الإمامية ، وهم الذين ورثوا علمه وقرأوا كتبه - التي لم تصل إلينا ولا واحد منها - ولجاءت الاشارة اليها في روايات الإمامية - كما جاء ذكر بعض ارائه في احاديثهم ، كما سيأتي.

يضاف إلى هذا : ان ما حكاه الخصوم من آراء هشام انما ذكروا أنه قالها عند المناظرة والجدل مع خصومه المعتزلة ، ولم ينسبوا ولا واحداً منها إلى كتاب من كتبه ، فلو كان هؤلاء الخصوم قد عثروا على شيء منها في احد كتبه لنسبوه إلى الكتاب نفسه.

3 - إن قول هشام «جسم لا- كالأجسام» كان في الأصل رأياً لجهم بن صفوان ، وان قال به هشام فانه تبع جهماً في ذلك - كما تقدم - ، ولعل هشاماً ، بعد أن أرجعه الإمام الصادق عليه السلام عن جهميته ، كان يستعمله عندما كان يناظر المعتزلة خصوم الجهمية. وبقي هذا القول عالقاً في ذهن تلاميذه أو غيرهم من الشيعة ، ولما لهشام من مقام رفيع ومنزلة عند الأئمة عليهم السلام والإمامية اجمع ، سألوا عنه الأئمة عليهم السلام - كما سيأتي - فلا يصح أن نرد قول الشريف المرتضى من أن هشاماً كان يستعمله عند المناظرة بما جاءنا من الأحاديث التي اشارت إلى قول هشام في الجسم.

4 - إتي حسب ما بحثت ، وفي حدود ما املك من المصادر - وهي قليلة جداً ، إذا قيست بالنسبة إلى ما ضاع - أكاد اجزم لأسباب لا يسع المجال ذكرها أن ابا الهذيل العلاف يعتبر المحور الرئيس لأغلب ما نسب إلى هشام ابن الحكم (1).

=====

2. راجع الحكاية عن أبي الهذيل مباشرة : مقالات الاسلاميين ، 1 / 103 ، 257 ، 258 ، وعنه الفرق بين الفرق / 48 ، 216 ، وعن الفرق مذاهب الاسلاميين ، 1 / 127 . وعن أبي الهذيل : الفصل ، 4 / 2 . وعنه منهاج السنّة ، 1 / 203 ولسان الميزان ، 6 / 194 .

ص: 189

1- 6 / 234 ، هدية العارفين 2 / 507 ، وغيرها.

وما حكى عن غير ابى الهذيل ، فهناك قرائن تدلنا ان ذلك ينتهى إليه - ان صدق الحاكون ولم يفتعلوا الحكاية - ومنها : أنّ الحاكون كلهم تنتهى سلسلة تعلمهم الاعتزالي اليه. فإنّ أبا الهذيل تتلمذ عليه النّظام ، وثمامة بن أشرس ، الثّميرى البصرى (828 / 213) - أحد معاصرى هشام من المعتزلة - ، وجعفر بن حرب البصرى ، ثم البغدادي (850 / 236 - 793 / 177) (1).

وعلى النّظام تتلمذ زُرّقان ، محمد بن شدّاد بن عيسى البصرى (891 / 278) مؤلف «كتاب المقالات» الشهير ، الذى يعتبر من المراجع الأساسية لذكر المقالات والفرق (2) والجاحظ ، عمرو بن بحر (869 / 255 - 780 / 163) (3).

وعن الجاحظ أخذ ابن قتيبة الدينورى ، عبد الله بن مسلم (889 / 276 - 828 / 213) (4).

وعلى جعفر بن حرب تتلمذ أبو الحسين الخياط ، عبد الرحيم بن محمد البغدادي (ح 912 / 300) صاحب «الانتصار والردّ على ابن الروندى (5) الملحد».

====

6. راجع فيما ينسبه الى هشام مباشرة : الانتصار / 14 - 37 ، 50.

ص: 190

1- عند أبى الهذيل : فضل الاعتزال / 1. 262 ، والحوار العين / 254 ، والكرمانى ، الفرق الاسلامية / 44.

2-2. راجع الحكاية عنه : مقالات الاسلاميين ، 1 / 110 ، وعنه الفرق / 50 ، ومنهاج السّنة ، 1 / 214.

3-3. راجع الحكاية عنه : مقالات الاسلاميين ، 1 / 1209 وفي طبعة 109 - 112 ، 2 / 232 ، وعنه منهاج السّنة ، 1 / 208 ، وعن زُرّقان : الحوار العين / 148 - 149 ، 170.

4-4. راجع الحكاية عنه بلا اسناد منه إلى اخر : مقالات الاسلاميين ، 1 / 104 - 268 - 2 / 161 - 162 ، وعنه الفرق / 49 - 216.

5-5. راجع فى روايته عن الجاحظ ، عيون الاخبار ، 3 / 199 - 216 ، 249. وفى ما يحكيه عن هشام : تأويل مختلف الحديث / 5. وعنه لسان الميزان ، 6 / 194.

وعلى الخياط تتلمذ الكعبي البلخي، عبد الله بن أحمد (886 / 273 - 931 / 319) (1).

ومن بعد هؤلاء من أئمة المعتزلة كالجُبائيين أبي عليّ وابنه أبي هاشم، والقاضي عبد الجبار اخذوا عن هؤلاء فالعلاف يعدّ رأس السلسلة في هذه القائمة.

وابن الروندي يتّهم الجاحظ بأنه أفرط لا في الخصومة لهشام فحسب، بل إلى حد انتصر لخصوم أمير المؤمنين عليه السلام و«انّ الذي حمل الجاحظ على ذلك العصبية وطلب ثأر استاذيه من هشام بن الحكم» (2) ولم يعين ابن الروندي من هما، والنظام. أحد استاذي الجاحظ بلا شك «اتفقت المصادر على تتلمذ الجاحظ على النظام» (3). والجاحظ يكثر الحكاية عنه في كتبه والثناء عليه (4). ويظهر من تعقيب الخياط ان الثاني هو أبو الهذيل العلاف، والجاحظ نفسه يحكى عن أبي الهذيل (5).

ولأبي الهذيل ثار آخر عند الإمامية، فان أحد اعلام متكلمي الامامية، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن شَعَب بن مَيْثَم، الميثمي، الكوفي، ثم البصري المعروف عندهم بعلي بن ميثم - وسيأتي ذكره عند الكلام حول هشام بن سالم - «وكان من وجوه المتكلمين من اصحابنا، كلّم أبا الهذيل، والنظام، له مجالس

ص: 191

-
- 1-1. راجع الحكاية عنه: مقالات الاسلاميين، 1 / 104، 107 - 108، 2 / 163 - 164، 231، وعنه الفرق / 49، 50، ومنهاج السُّنة، 1 / 207، 208، والفرق الاسلامية / 44 - 45. وعن الكعبي: الملل والنحل، 1 / 184.
 - 2-2. الانتصار / 103.
 - 3-3. راجع: فضل الاعتزال / 265، المنية والأمل / 153، 162 / 153، 162، تاريخ بغداد، 7 / 97، 12 / 213، ابن خلكان، 3 / 471، معجم الأدباء، 6 / 57، نزهة الألباب / 192، ومصادر كثيرة اخرى.
 - 4-4. راجع فهارس الاعلام في البيان والتبيين. والحيوان، وغيرهما.
 - 5-5. الحيوان، 6 / 166.

وكتب» (1).

وراجع نماذج من مناظراته مع أبي الهذيل الذي قطعه فيها (2).

ومنها ما يحكيه ابن حجر عن أبي القاسم التيمي في كتاب الحُجّة : أنّه تناظر معه عند أمير البصرة ، فارجع إلى لسان الميزان 5 / 265 - 266 لَترَ ما صنع به!

15 - جسم لا كالأجسام :

ج - - نعم ، جاء في أحاديث الإمامية نسبة القول بالجسم الى هشام بن الحكم ، وهذه الأحاديث بين ما نسب اليه القول بالجسم ولم يفسّر فيه قوله (3).

وما فصلّ فيه قوله ، ومنها : حديث يونس بن ظبيان ، الذي يحكى فيه للإمام الصادق عليه السلام قول هشام ، ويقول :

«فزعم أنّ الله جسم ، لأنّ الأشياء شيان : جسم ، وفعل الجسم ، فلا- يجوز أن يكون الصّانع بمعنى الفعل ، ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل. فقال أبو عبد الله عليه السلام : ويحه ، أما علم أنّ الجسم محدود متناه ، والصورة محدودة متناهية ، فإذا احتمل الحدّ احتمل الزيادة والنقصان ، وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً...» (4).

وبمعناه - بل أكثر وضوحاً وبيانياً منه - الحديث الآتى عند الكلام حول

ص: 192

1-1. النجاشي / 176 ، مجمع الرجال ، 4 / 167.

2-2. فى الفصول المختارة ، 1 / 6 ، 55 ، البحار ، 10 / 370 - 372.

3-3. راجع الكافي ، 1 / 105 اى 285 ، التوحيد / 99 ، البحار ، 3 / 303 ، وايضاً الكافي ، 1 / 105 اى 286 ، التوحيد / 97 ، البحار ، 303 / 3.

4-4. الكافي ، 1 / 106 اى 287 ، التوحيد / 99 ، الفصول المختارة ، 2 / 285 ، البحار ، 3 / 302 ، 10 / 453.

وحديث الحسن بن عبد الرحمن الجَمَّانِي ، قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : إنَّ هشام بن الحكم زعم أنَّ الله جسم ليس كمثلته شيء (1) عالم ، سميع ، بصير ، قادر ، متكلم ، ناطق ، والكلام والقدرة والعلم يجرى مجرىً واحداً ليس شيء منها مخلوقاً. فأنكر عليه السلام القول بالجسم ، لأنَّ الجسم محدود ، وتبَّه أنَّ هذه الصفات لا تجرى مجرىً واحداً ، فمنها ما هو من صفات الذات كالعلم والقدرة ، ومنها ما هو من صفات الأفعال كالكلام والنطق ... (2).

وجاء في حديث علي بن أبي حمزة ، أنَّه قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام : سمعت هشام بن الحكم يروى عنكم : أنَّ الله جسم ، صمدى ، نوري ، معرفته ضرورة يَمُنُّ بها علي من يشاء من خلقه» (3) ولكن من المحتمل احتمالاً قوياً أنَّ الراوى خلط بين كلام هشام بن الحكم وبين ما نسب إلى هشام ابن سالم - كما سيأتي - ومهما يكن فإنَّ معنى الحديث لا يختلف عمَّا تقدّمه.

وقد حكى عن هشام نفس هذا القول في كتب المقالات : «هو جسم لا- كالأجسام» وإنَّ هشاماً كان يقول : إنَّما أريد بقوله «جسم» أنَّه موجود ، وأنَّه شيء ، وأنَّه قائم بنفسه ، لأنَّ ما هو موجود ، إمَّا أن يكون جسماً أو صفة من صفات الأجسام ، ولا ثالث (4) وقد تقدّم أنَّ هشاماً أخذ قوله هذا عن جهم بن صفوان.

وعذر هشام في ذلك أنَّه لم يعثر على لفظ آخر يؤدّي معنى الموجود القائم

-
- 1-1. أي : جسم لا كالأجسام.
 - 2-2. الكافي ، 1 / 106 ، 288 ، التوحيد / 100 ، الاحتجاج ، 2 / 155 ، البحار ، 3 / 295.
 - 3-3. الكافي ، 1 / 104 ، 282 ، التوحيد / 98 ، البحار ، 3 / 301.
 - 4-4. مقالات الإسلاميين 1 / 257 ، 2 / 182. وراجع : الدكتور علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، 2 / 4. سهير محمد مختار ، التجسيم عند المسلمين / 127 ، والمصادر المشار إليها فيهما.

بنفسه غير «الجسم»، والخطأ والصواب في هذا التعبير يعود إلى اللغة لا إلى الاعتقاد، كما قال الشريف المرتضى، حيث إن «الجسم» في اللغة العربية له معنى واضح محدّد، ولا يصحّ إطلاقه على غير هذا المعنى إلا مجازاً وبقرينة.

وكان هشام يعيش في بداية عصره وضع المصطلحات الكلامية والفلسفية في المسلمين، وكان هو من الرواد في محاولة «وضع معجم فلسفي واف ببيان المعاني في اللغة العربية» كما قال (1).

ولعلّ السرّ في هذا التشدّد من الأئمّة عليهم السلام، وهذا النهى القاطع الصريح عما كان يعبر به هشام يرجع إلى ان «الجسم» - كما اشرنا سابقاً - له مدلوله الواضح عند عامة الناس المنبعث من معناه في اللغة العربيّة، فإذا أطلق «الجسم» على الله سبحانه - وان اضيف له «لا كالأجسام» - فإنّه يحمل أو ينتهي في ذهن العامة إلى التجسيم والتشبيه لا محالة، إذ يفسّر «جسم لا كالأجسام» عندهم بتفسير يقرب مما حكيناه سابقاً من اقوال المحدّثين غير الإمامية، الذين قالوا بالتجسيم، والأعضاء، والأجزاء لله سبحانه، ولكنه - عزّ وجلّ - لا يشبه في شيء منها بشيء ممّا للخلق من الجسم، والأعضاء، والأجزاء، فإنّ قولهم - المتقدم - معناه - وإن لم يصرّحوا به - : ان لله سبحانه «رأس لا - كالرؤوس» و «يد لا - كالأيدي» و «عين لا كالأعين» ... فهو «جسم لا كالأجسام» ويبقى لفظ «الجسم» يحمل نفس المعنى الذي يفهمه كل أحد منه، لا ذلك المعنى الدقيق الذي يقصده هشام والذي يرتفع عن مستوى الفهم العام، بل وعن فهم العلماء غير المختصّين بعلم الكلام، والذي لا يمكن لهشام ان يعبر عنه بلفظ «الجسم» إلا بتفسير

ص: 194

1-1. مونتجمري وات «عصر نشأة الفكر الاسلامي - بالانجليزية - مطبعة جامعة ادنبره، 1973 / 248 وذكره بتفصيل في كتابه الآخر عن الاسلام، ط 1974 / في الفصل: «قبول الآراء اليونانية» / 136 - 140، وكلامه حول هشام / 137 - والذي اكبر فيه محاولته هذه وإنّ لها اهمية عظيمة.

وقرينة واضحة. ولأجل هذا يكون لهذا التعبير ايحاء في ذهن السامع بالتجسيم والتشبيه ، وإن لم يقصدهما القائل الذى وضع هذا المصطلح ، وخاصة اذا كان هذا القائل مثل هشام بن الحكم ، بما له من المنزلة السامية عند الأئمة عليهم السلام ، والمقام العلمى والدينى المسلم به عند شيعتهم.

ويشهد لما قلناه الحديث الآتى عند الكلام حول هشام بن سالم ، وفيه يرضى الإمام عليه السلام بما قاله هشام بن الحكم وأصحابه ، حيث كان المخاطبون من المختصين بعلم الكلام ، وهم يفرقون بين المصطلحات العلمية وبين المعانى اللغوية العامة.

16 - رأى غير الامامية :

ومن المناسب ، بل من الطريف جداً أن نقل حول «جسم لا كالأجسام» رأياً لعالم من أشد علماء المسلمين تشدداً وتعنتاً فيما يرجع الى العقيدة ، ومن أكثرهم وقوفاً عندما جاء فى الكتاب والسنة - حسب رأيه - وجموداً على ألفاظهما ، ومن اعظمهم إنكاراً لما يراه بدعة وإحاداً فى الدين وهو أبو محمد على بن احمد ابن حزم الاندلسى (384 / 994 - 456 / 1064) قال :

«فإن قالوا لنا : إنكم تقولون انّ الله عزّ وجلّ حىّ لا كالعلماء ، وقادر لا كالقادرين ، وشىء لا كالأشياء ، فلم منعتم القول بأنّه جسم لا كالأجسام؟! قيل لهم - وبالله تعالى التوفيق - : لولا النصّ الوارد بتسميته تعالى بأنّه حىّ وقدير وعليم ما سمّيناه بشىء من ذلك ، لكنّ الوقوف عند النصّ فرض ، ولم يأت نصّ بتسميته تعالى جسماً ، ولا قام البرهان بتسميته جسماً ، بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ، ولو أتانا نصّ بتسميته تعالى جسماً لوجب علينا القول بذلك ، ولكننا نقول إنّه لا كالأجسام ، كما قلنا فى عليم وقدير وحىّ ، ولا فرق. وأمّا لفظة «شىء» فالنصّ أيضاً جاء

ص: 195

بها والبرهان أوجبها...» (1).

وقال أيضاً: «ومن قال أن الله تعالى جسم لا كالأجسام فليس مشتبهاً (2) لكنه أحد في أسماء الله تعالى، إذ سمّاه عزّ وجلّ بما لم يسمّ به نفسه، وأمّا من قال إنّه تعالى كالأجسام فهو ملحد في أسمائه تعالى ومُشَبَّه مع ذلك» (3).

وقال ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي:

«فأما مَنْ قال: إنّه جسم لا كالأجسام، على معنى أنّه بخلاف العَرَض الذي يستحيل أن يُتَوَهَّم منه فعلٌ، ونَفَوْا عنه معنى الجسميّة، وإنّما أطلقوا هذه اللفظة لمعنى أنّه شيء لا كالأشياء، وذات لا كالدّوات، فأمرهم سهل، لأنّ خلافهم في العبارة، وهم: عليّ بن منصور، والسكّاك، ويونس بن عبد الرحمن، والفضل بن شاذان، وكلُّ هؤلاء من قدماء رجال الشيعة (...). والمتعصّبون لهشام بن الحكم في وقتنا هذا يزعمون أنّه لم يقل بالتجسيم المعنوي (4) وإنّما قال: إنّه كان الحسن بن موسى النوبختي، هو من فضلاء الشيعة، وقد روى عنه التجسيم المحض في كتاب «الآراء والديانات» (5).

وما ذكره النوبختي إنّما حكاه عن طريق خصوم هشام المعتزلة الذين سمى بعضهم الشريف المرتضى - في كلامه المتقدّم -، وحكاه عنه وعن كتابه ابن الجوزي، قال: «وذكر أبو محمد النوبختي، عن الجاحظ، عن النّظّام...» (6). ولكن ابن أبي الحديد حذف السند، والسبب لا يخفى.

ص: 196

1-1. الفصل، طبعة الافست، دار المعرفة، بيروت، 1975 / 1395، 2 / 118 - 119.

2-2. جاء في المطبوع خطأ: مشتبهاً.

3-3. المصدر، 2 / 120.

4-4. الذي معناه يلازمه الجسمية، ويقابله التجسيم اللفظي، أى التعبير عن الله تعالى بالجسم بما له من المعنى المادى.

5-5. شرح نهج البلاغة، 3 / 228.

6-6. تلبيس ابليس / 83.

وقال شيخنا المفيد : «إنّ الله تعالى عالم بكل ما يكون قبل كونه ، وإنّه لا حادث إلّا وقد علمه قبل حدوثه (...) وهو مذهب جميع الإمامية ، ولَسْنَا نعرف ما حكاه المعتزلة عن هشام بن الحكم في خلافه (1) وعندنا أنّه تَحَرَّصَ منهم عليه ، وَعَلَطَ مَمَّنْ قَلَّدَهُمْ فيه فحكاه من الشيعة عنه ، ولم نجد له كتاباً مصنفاً ولا مجلساً ثابتاً (2) وكلامه في أصول الإمامة ومسائل الامتحان يدلّ على ضدّ ما حكاه الخصوم عنه ...» (3).

وهكذا ظهر أنّ خصوم الإمامية ، في موقفهم تجاه هذا القول «جسم لا كالأجسام» كانوا أكثر تسامحاً ، وأنّ الأئمة عليهم السلام كانوا أكثر تشدداً ، وقد تقدّم منّي ذكر ما أراه سبباً لهذا التشدد ، ولكنّي مع كلّ هذا لا أرجوا ولا أطمع في أن يرجع خصوم الإمامية وخصوم هشام خاصة عن موقفهم تجاههم وتجاهه! وأرجو الله سبحانه أن يخيّب ظنّي هذا خاصة!

17 - براءة هشام من التجسيم والتشبيه :

د - هناك مجموعة من الأدلّة والشواهد تؤكّد لنا بصورة قاطعة براءة هشام ابن الحكم ممّا نسبته اليه خصومه من التجسيم والتشبيه ، بل وان قوله «جسم لا كالأجسام» لم يستقر عليه ، نذكر منها ما يلي :

1 - روى علماؤنا أنّ هشاماً رجح عن قوله «جسم لا كالأجسام» بعد ما أنكره عليه الإمام الصادق عليه السلام (4).

ص: 197

1-1. وهو ما تقدم من أنّهم نسبوا اليه انه كان يقول : انّ الله تعالى يعلم الحوادث بعد حدوثها ، الرأى الذى قال به جهم.

2-2. يبين فيه رأيه مباشرة في علم الله تعالى .

3-3. اوائل المقالات في المذاهب والمختارات ، تبريز ، ط 2 ، 1371 / 21 - 22.

4-4. المفيد ، الفصول المختارة ، 2 / 284 - 285 ، الكراجكى ، كنز الفوائد / 198 - 199 ، البحار ، 3 / 290 ، 10 / 452 ، مرآة

العقول ، 2 / 5.

2 - كلام هشام بن الحكم الذى يرويه الكلينى فى باب (إبطال الرؤية) ، فى سياق أحاديث الأئمة عليهم السلام ، ويعلّله العلامة المجلسى بقوله : «لأنّه من أكابر أصحاب المعصومين عليهم السلام ، وكان [كلام هشام] مظنةً لأن يكون مأخوذاً عنهم» (1) يستدل فيه هشام على استحالة رؤية الله سبحانه مطلقاً ، بأنّ الرؤية لا يمكن أن تتعلّق إلاّ بالأجسام ، ويقول فى آخره : «تعالى الله أن يُشبهه شىء» (2). فلو كان هشام ممّن يقول بالجسميّة لما أمكنه أن يقول ما قال.

3 - كلامه الذى يرويه الصدوق عنه أجاب به من سأله : بم عرفت ربك؟ فقال : «عرفت الله جلّ جلاله بنفسى ، لأنها أقرب الأشياء إلى» ثم استدلّ بتركيب جسمه واختلاف أجزائه ، واحكام صنعته ، فيقول : «استحال فى العقول وجود تأليف لا مؤلّف له ، وثبات صورة لا مُصوّر لها ، فعلمت أنّ لها خالقاً خلّقها ، ومُصوِّراً صوّرها ، مُخالفاً لها فى جميع جهاتها (من جميع جهاتها) (3) قال الله عزّ وجلّ : (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلا تُبْصِرُونَ) (4)» (5).

4 - قدّمنا أسماء مجموعة من كتب هشام المرتبطة بالتوحيد والبحث الراجعة إليه ، وكان من جملتها : «كتاب الدلالة على حدث (حدوث) الأجسام» وإن جاء عند الطوسى : (الأشياء) بدل (الأجسام) (6).

فمن يصف الله سبحانه بأنّه «جسم» كيف يؤلّف كتاباً يثبت فيه أنّ

ص: 198

-
- 1-1. مرآة العقول ، 1 / 341 - 342.
 - 2-2. الكافى ، التوحيد ، 1 / 99 - 100 اى 269.
 - 3-3. أى لا يكون له مالها التركيب والأجزاء ، لأنهما يستلزمان النقص والحاجة.
 - 4-4. الذاريات ، 51 / 21.
 - 5-5. التوحيد / 289 ، البحار ، 3 / 49 - 50.
 - 6-6. النجاشى ، الفهرست / 304 ، الطوسى ، الفهرست / 204 ، «ابن» النديم / 224 ، معالم العلماء / 115 ، مجمع الرجال ، 6 / 232 ، 233 ايضاح المكنون ، 1 / 476 ، هدية العارفين ، 2 / 507 ، الذريعة ، 8 / 254.

الأجسام فيها دلالة على أنها حادثة مخلوقة غير قديمة!

ولكن هذا الكتاب ككتب هشام الأخرى ، وكعامة كتب علماء الإمامية فى القرون الأربعة الأولى لم تصلنا ، وان من يرجع إلى الفهرستين الشهيرين لكتب الإمامية ، فهرست شيخ الطائفة الطوسى ، وفهرست النجاشى يجد أن تسعين بالمائة من ألوف الكتب الواردة أسماؤها فيهما قد ضاعت ، ولم يبق منها أى أثر سوى أسمائها المذكورة فى الفهارس . وقد شرحت بعض أسباب ذلك عند ما ترجمت لشيخ الطائفة الطوسى فى مقدمة توحيد الكافى ، واستعرضت مكتبته الشهيرة التى أحرقها الخصوم عدّة مرات ، كما أحرقوا غيرها من المكتبات!

فلم يبق أمامنا أى طريق إلى دراسة هشام من خلال كتبه الكثيرة التى ألفها سوى الاهتداء من عناوينها إلى موضوعاتها ، ومن هذا البصيص الضئيل من النور الاهتداء إلى الآراء التى استعرضها المؤلف فيها ، ومن دراسة كتب هشام نستطيع أن نحكم بأنه ناهض الزنادقة وردّ عليهم ، وناهض أصحاب الاثنى عشر ، وناهض المادّية التى كانت قائمة يومذاك ، والتى كان يُعبّر عن معتقدها بأصحاب الطبايع . ولكنّا مع كل هذا نجد فى الخصوم من يتهمه وأصحابه بالزندقة ، ومن يتّهمهم بأنهم انما اخذوا عقائد من اصحاب الاثنى عشر!!

5 - ما سيأتى فى ترجمة هشام بن سالم من ان هشام بن الحكم اتّما كان يعارضه لأنّ آراءه التى اعتمد فيها على أحاديث أما غير صحيحة ، أو أنّه لم يفهمها على الوجه الصحيح ، ويتّهمه بأنّ هذه الآراء إنّما تنتهى إلى القول بالتجسيم ، وأنّ هشام بن الحكم كان ينفى التجسيم .

18 - ابو محمد ، هشام بن سالم الجوالقى ، الكوفى :

قال عنه المترجمون له من الإمامية : « كان هشام بن سالم مولى بشر بن

مروان ، من سبى الجوزجان (1) روى عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام ، ثقة ، ثقة ، صحيح العقيدة ، معروف الولاية ، غير مدافع (2).

ومولاه هو بشر بن مروان بن الحكم الأموي (ح 651 / 30 - 694 / 75) ولي الكوفة لأخيه الخليفة عبد الملك فى أول سنة خلافته 71 / 691 ، ثم جمع له البصرة والكوفة فى 12 / 74 - 4 / 594 ، ولم تدوما له إلا أشهراً قليلة ، فمات فى أوائل 5 / 75 - 6 / 694 (3).

ولا بُدّ لنا من وقفة - ولو قصيرة - عند هذا الجزء من سيرة هشام ، إذ أنّ له صلة وثيقة بالذى نذكره حول آراء هشام بن سالم وطبيعة الأحاديث التى اعتمد عليها فى القول بما قاله.

والظاهر أنّ الذى سبى يوم فتح الجوزجان كان أبو هشام سالم لا هشام نفسه ، إذ من البعيد جداً امتداد عمر هشام - مهما فرضنا مبلغ عمره - منذ سنة 32 / 653 عام فتح الجوزجان إلى بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام سنة 148 / 765 ، مهما فرضنا مبلغ بقائه بعده ، بالإضافة إلى أنّ سالمًا اسم عربى كان من المتعارف يوم ذاك تسمية العبيد به ، ولا تصحّ هذه التسمية إلا إذا كان المسبى يوم فتح الجوزجان أبا هشام ، فوضع له اسم عربى ، ولا معنى لوضع

ص: 200

1-1. اسم منطقة واقعة بين بلخ ، غربيها ومرو الرُود - معجم البلدان ، 2 / 182 ، الروض المعطار / 182 ، بلدان الخلافة الشرقية - بالانجليزية - / 423 - فتحت سنة 32 / 653 فى خلافة عثمان بن عفان - الطبرى ، 1 / 2900 - 2901 ، فتوح البلدان ، 3 / 503 - 504.

2-2. النجاشى / 305 وفى طبعة / 434 اى 1165 ، الكشى / 281 ، البرقى / 34 - 35 ، مجمع الرجال ، 6 / 234 ، 238 ، العلامة خلاصة الاقوال / 179 ، ابو داود / 368 ، معجم رجال الحديث ، 19 / 363 - 364.

3-3. الطبرى ، 2 / 816 ، 822 ، 834 ، 862 ، ابن الأثير ، 4 / 331 ، 347 ، المعارف / 355 ، 458 ، 571 ، تاريخ خليفة ، 1 / 341 ، 345 ، 349 ، 384 ، 385 ، تاريخ دمشق ، 110 / 111 - 129 ، سير أعلام النبلاء ، 4 / 145 - 146 ، الوافى بالوفيات ، 10 / 152 - 153.

اسم عربي لمشرك لم يدخل في الإسلام أو في سبي المسلمين ، كى يغيّر اسمه السابق غير العربي إلى اسم عربيّ.

ولعلّ نسبة الولاء التي يذكرها شيخ الطائفة الطوسي لهشام بن سالم : (الجُعْفى ، مولا هم) (1) إنّما ورثها هشام من أبيه سالم ، لأنّ الذين سبوه كانوا من قبيلة جُعْفى اليمانيّة القحطانيّة ، وبهذا لا يتناقض مع ما ذكره عامّة المترجمين لهشام من أنّه كان مولى بشر بن مروان الأموي القرشي العدناني. فإنّ هذا يدلّ على أنّ هشاماً نفسه كان ولاؤه لبشر لأنّه الذي اشتراه ولا يدلّ على أكثر من ذلك. وهذا اللاحق فسّخ ولاءه السابق الذي ورثه عن أبيه ، ولعلّ هذا هو السرّ في تناسي عامة المترجمين له ذكر ولاءه السابق المنسوخ ، والاكتفاء باللاحق وحده.

ولا أدري متى اشتراه بشر ، وكم كان عمره يوم أن اشتري ، ولكنّ من المظمأنّ به أنّ هشاماً كان يومذاك صغيراً ، بل ولعلّه لم يكن قد بلغ الحلم حين مات مولا بشر سنة 694 / 75. كما أنّ من الموثوق به أنّ هشاماً لم يكن إماميّ المذهب حينما اشتري ، إذ من البعيد أن يبيع مواليه السابقون عبداً شيعياً لبشر ابن مروان الأموي البعيد عن التشيع ، أقصى ما يمكن أن يفرض من البعد ، إن كانوا هم شيعة ، وكان بشر يتبعهم في العقيدة ، فالظاهر من هذا أنّه لم يكن شيعياً ، بل كان غير إماميّ ولاءً وعقيدة ، ولعلّه أصبح أموي العقيدة بعد ما أصبح أمويّ الولاء. ويبدو من آرائه التي سأذكرها فيما بعد انه كان قد اتّجه إلى سماع الحديث ، ويبدو من تلك الآراء ، وبحكم نشأته غير الإمامية أنّه اتجه إلى سماع الحديث غير الإمامي ، وقد تطبّعت آراؤه وأفكاره بالأحاديث التي سمعها بحيث كان من الصعب عليه التخلّي عن هذه الآراء! ويبدو أيضاً أنّ هشام بن سالم بعد سنين طويلة من عمره ، ولعلّه عندما بلغ

ص: 201

الخمسين أو تجاوزه اختار مذهب الإمامية. ويشهد لهذا أنّ أول من اتّصل به من الأئمة عليهم السلام كان الإمام الصادق عليه السلام (83 / 702 - 148 / 765)، مع أنّه أدرك عصر الإمام السجّاد (38 / 659 - 94 / 712) وعصر الإمام الباقر (57 / 676 - 114 / 733) عليهما السلام، إذ أنّا إنّ قدّرنا عمر هشام عند وفاة مولاه بشر 694 / 75 عشر سنوات - وفي رأيي أنّ هذا أقلّ التقادير لعمره - فإنّه يكون لهشام عند وفاة الإمام الباقر عليه السلام خمسون سنة. وإحجابه هذه المدّة الطويلة عن الاتّصال بإمام زمانه، وتأخر الاتّصال إلى عصر الإمام الصادق عليه السلام، ليس له تفسير معقول سوى أنّه لم يكن قد قال بالإمامة إلاّ في عصره عليه السلام، فاتّصل به.

وقد طال بهشام العمر، فعاش إلى عصر الإمام الكاظم عليه السلام (129 / 746 - 183 / 799).

19 - ما ينسب إليه من التجسيم والتشبيه :

وهشام بن سالم ثاني الهشامين، الذي نسبوا إليهما التجسيم والتشبيه الصريحين ونحن نستعرض ما ذكره - سواء الذي جاء في أحاديث الإمامية أو الذي جاء عند غيرهم :

1 - جاء في حديث محمد بن حكيم أنّه قال : «وصفت لأبي الحسن عليه السلام قولَ هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموقر...» (1).

وحديث إبراهيم بن محمد الخزاز، ومحمد بن الحسين، قالوا : «دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فحكينا له أنّ محمداً، صلّى الله عليه وآله [وسلم] رأى ربّه في صورة الشاب الموقر، في سنّ ابناء ثلاثين سنة، وقلنا :

ص: 202

1-1. الكافي 1 / 106 أي 289، التوحيد / 97، البحار 3 / 300.

إنّ هشام بن سالم ، وصاحب الطاق (1) والميثمي (2) يقولون : إنّ أجوف إلى السُرّة ، والبقية صمد ...» (3).

وحديث احمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ، عن الرضا عليه السلام ، قال : «قال لي : يا أحمد ، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد؟ قُلْتُ : جعلت فداك ، قلنا نحن بالصُّورة ، للحديث الذي روى : أنّ رسول الله ، صلّى الله عليه وآله [وسلم] رأى ربّه في صورة شابّ ، فقال هشام بن الحكم بالنفي ، بالجسم ...» (4) ويقصد أنّ هشاماً نفى الصورة ، لأنّ إثباتها لله سبحانه يلازم أنّ يكون جسماً.

2 - ما رواه الكشي عن عبد الملك بن هشام الحنّاط أنّه قال لأبي الحسن الرضا عليه السلام : «جعلت فداك ، زعم هشام بن سالم : أنّ الله عزّ وجلّ صورة ، وأنّ آدم خلُق على مثال الرّب ، ويصف هذا ويصف هذا ، وأوميت إلى جانبي وشعر رأسي (5). وزعم يونس [بن عبد الرحمن ، تلميذ هشام بن الحكم] مولى آل يقطين وهشام بن الحكم : أنّ الله شيء لا كالأشياء وأنّ الأشياء بئنة منه وهو بائن من الأشياء ، وزعمنا : أنّ إثبات الشيء أنّ يقال جسم ، فهو جسم لا كالأجسام ، شيء لا كالأشياء ، ثابت موجود ، غير مفقود ولا معدوم ، خارج من الحدّين : حدّ الإبطال (6) وحدّ التشبيه ، فبأيّ القولين أقول؟

ص: 203

-
- 1-1. هو ابو جعفر محمد بن علي النُّعمان البجلي ، «مؤمن الطاق» ، الكوفي (- - ح 160 / 777) المتكلم ، الثقة الشهير.
 - 2-2. علي بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم ، ابو الحسن الميثمي.
 - 3-3. الكافي 1 / 100 - 102 اي 172 ، التوحيد / 113 - 114 ، البحار 4 / 39 - 41.
 - 4-4. علي بن ابراهيم ، التفسير ، 1 / 20 ، البحار ، 3 / 307 ، تفسير البرهان ، 1 / 38 ، نور الثقلين ، 5 / 155.
 - 5-5. أي يقول بان لله سبحانه شعراً واعضاء من يد ورجل ... وأنما ذكر هذا بالاشارة تهيّياً من التصريح بمثله عن الله سبحانه خاصة أمام الامام عليه السلام.
 - 6- (155) أي ابطال دلالة الفاظ الصفات الألهية ، كالحى ، والقادر ، والعليم ، والسميع ، والبصير على

فقال عليه السلام: أراد هذا [هشام بن الحكم] الإثبات، وهذا [هشام ابن سالم] شَبَّه رَبَّهُ تَعَالَى بِمَخْلُوقٍ، تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ، وَلَا- عَدْلٌ، وَلَا- مِثْلٌ، وَلَا- نَظِيرٌ، وَلَا هُوَ فِي صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ، لَا تَقْلُ بِمِثْلِ مَا قَالَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ، وَقَالَ بِمَا قَالَ مَوْلَى آلِ يَقْطِينِ [يُونُسَ] وَصَاحِبِهِ [هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ]...» (1).

3- ذكر أصحاب المقالات: أنّ هشام بن سالم الجواليقي وأصحابه كانوا يقولون:

«إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ، أَعْلَاهُ مُجَوَّفٌ وَأَسْفَلُهُ مُصَمَّمَةٌ، وَهُوَ نُورٌ سَاطِعٌ يَتَلَأَلُ بِيَاضًا، وَهُوَ حَوَاسٍ خَمْسٍ كَحَوَاسِ الْإِنْسَانِ، وَيَدٌ، وَرِجْلٌ، وَأَنْفٌ، وَأُذُنٌ، وَفَمٌ، وَهُوَ وَفْرَةٌ سَوْدَاءٌ هِيَ نُورٌ أَسْوَدٌ [إِذْ كَانَ كُلُّهُ نُورًا، فَجَسَمُهُ نُورٌ أَيْضًا، وَوَفْرَتُهُ نُورٌ أَسْوَدٌ!] لَكِنَّهُ لَيْسَ بِلَحْمٍ وَلَا دَمًا» (2).

وَأَثَبُوا لَهُ كُلَّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ (إِلَّا الْفَرْجَ وَاللَّحْيَةَ) (3).

«وَأَنْكَرُوا مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ جَسَمًا» (4).

وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا كَانَ رَأْيَ مُؤْمِنِ الطَّاقِ، وَعَلِيِّ بْنِ مِيثَمٍ (5).

لَكِنَّ الشَّهْرِسْتَانِيَّ وَالصَّفَدِيَّ حَكِيًّا عَنْ مُؤْمِنِ الطَّاقِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نُورٌ عَلَى صُورَةِ إِنْسَانٍ رَبَّانِيٍّ» وَنَفَى أَنْ يَكُونَ جَسَمًا، لَكِنَّهُ

=====

6. ابن أبي الحديد، 224 / 3، الحور العين / 149.

ص: 204

1- معانيها، لأنّ إثبات الدلالة يلزم منه التجسيم والتشبيه، وقد جاء هذا المعنى، أي نفى الإبطال في كثير من أحاديث الإمامية، وهذا هو المقصود من التعطيل والمعطلة كالجهمية.

2- الكشي / 284 - 285، مجمع الرجال، 6 / 237.

3- مقالات الإسلاميين، 1 / 105، 259، الشهرستاني، 1 / 185، الفرق بين الفرق / 51، 320 - 321، الانساب، الورقة 590 / ب، اللباب، 3 / 389، منهاج السنّة، 1 / 203، 259، ومصادر أخرى.

4- المقرئ، الخطط، 2 / 348 - 349.

5- ابن أبي الحديد، 3 / 224.

قال: «قد ورد في الخبر: (إن الله خلق آدم على صورته) و (على صورة الرحمن) فلا بُدَّ من تصديق الخبر» (1).

وأضاف الشهرستاني: «وما يُحكى عنه من التشبيه فهو غير صحيح» (2).

ولكنهم ذكروا أنه كان يقول بالجبر والتشبيه هو وأصحابه (الشيطنانية) (3).

و«إنَّ الله جسم محدود متناه» (4).

وذكروا (الشيطنانية) في (المشبهة)، وقالوا: «إنهم ينتسبون إلى شيطان الطاق، وحكى عنه: أنه كان يقول بكثير من تشبيهات الروافض [؟]...» (5).

ومن جانب آخر ذكروا في ترجمة مؤمن الطاق: «وكان معتزلياً» (6) «شارك كلاً من المعتزلة والروافض بدعهم» (7).

4 - وأضافوا إلى هؤلاء يونس بن عبد الرحمن اليقطين، البغدادي (ح 125 / 742 - 280 / 823 - 824) المحدث والمتكلم الإمامي الشهير وتلميذ هشام بن الحكم.

قالوا فيه: «وهو من مشبهة الشيعة» (8) «وأفرط يونس في باب

ص: 205

1-1. الملل والنحل، 1 / 187، الوافي بالوفيات، 4 / 104.

2-2. الملل والنحل، 1 / 186.

3-3. البدء والتاريخ، 5 / 132.

4-4. المصدر، 1 / 85.

5-5. الانساب، 8 / 238 - 239، اللباب، 2 / 225.

6-6. الوافي بالوفيات، 4 / 104.

7-7. المقرئ، الخطط، 2 / 348، 353.

8-8. الملل والنحل 10 / 188، الخطط 2 / 353.

التشبيه» (1) «وزعم أن الملائكة الذين هم حملة العرش يحملون الباري» (2) «واستدلّ على أنّه محمول بقوله: (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ) (3) و«إذ قد ورد في الخبر: أن الملائكة تتطأ أحياناً من وطأة عظمة الله تعالى على العرش» (4).

20 - الحديث غير الإمامي :

ومن الواضح: أن هذه الآراء - صحّت نسبتها أم لم تصحّ - إنّما هي انعكاسات لأحاديث سمعها القائلون، فأمنوا بصحّتها وحملوها على ظاهرها. وما جاءت الإشارة إليه من الأحاديث في الآراء نفسها، كما يلي :

1 - حديث أم الطفيل امرأة أبي بن كعب - الصحابي الشهير - قالت :

سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يذكر: أنّه رأى ربّه في المنام في صورة شابّ مؤفّر «في خضر، على فراش من ذهب، في رجليه نعلان من ذهب» (5).

وقوله: «مؤفّر» يعنى: «ذا وفرة» (6) وقوله: «خضر» أى: فى ثياب

=====

7. والوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو خصوص ما سال على الاذنين - الصحاح، 847/2، النهاية 210/5، القاموس، 155/2، تاج العروس، 605/3، لسان العرب، 288/5 - 289، المعجم الوسيط، 1046/2.

ص: 206

1-1. الفرق بين الفرق: 53، الأنساب، الورقة 603/ب، اللباب: 421/3.

2-2. مقالات الإسلاميين: 106/1، منهاج السنة: 207/1، الفرق: 216، التبصير فى الدين: 43.

3-3. الحاقة 69: 17.

4-4. الفرق: 53، الأنساب: 603/ب، اللباب: 421/3.

5-5. الملل والنحل: 188/1.

6-6. فى الطبرانى: فى خضر، عليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب!!.

وأظن رأي الذهبي في الحديث (2) ودفاع السيوطي عن صحته! (3)

وجاء في ترجمة أبي الحسن، علي بن محمد بن بشار البغدادي، الحنبلي (925 / 313) المحدث الزاهد، الذي ذكروا له الكرامات، وأن من كان يحبّه فهو صاحب سنّة، وكان قبره إلى عدّة قرون بعده ظاهراً معروفاً ببغداد يتبرك الناس بزيارته (4).

«قال أحمد البرمكي: سألت أبا الحسن ابن بشار عن حديث أمّ الطّفيل، وحديث ابن عباس [سيأتي] في الرؤية [رؤية الله سبحانه] فقال: صحيحان. فعارض رجل، فقال: هذه الأحاديث لا تُذكر في مثل هذا الوقت! فقال ابن بشار: فيدّرُس الإسلام؟!» (5).

وحديث ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: رأيت ربّي في صورة شاب له وفرة (6).

وحديث معاذ بن عفراء: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حدّثه:

ص: 207

-
- 1-1. البيهقي، الاسماء والصفات / 447 - 447، تاريخ بغداد، 13 / 311، أسد الغابة، 7 / 356، الطبراني، المعجم الكبير، 25 / 143، ابن أبي عاصم، السنة، 1 / 205 اي 471، ومصادر كثيرة اخرى.
 - 2-2. سير أعلام النبلاء، 10 / 602 - 604.
 - 3-3. اللآلي المصنوعة، 1 / 28 - 29.
 - 4-4. تاريخ بغداد 12 / 66 - 67، المنتظم 6 / 198 - 199، شذرات الذهب، 2 / 267، طبقات الحنابلة، 2 / 57 - 63، المنهج الاحمد، 2 / 7 - 11، صفة الصفوة، 2 / 446 - 447، تاريخ الاسلام، (301 - 320) 457 - 458 اي 116.
 - 5-5. طبقات الحنابلة، 2 / 59، المنهج الاحمد، 2 / 8.
 - 6-6. رواه الطبراني في السنّة، وحكى عن ابي زُرعة الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم (200 / 815 - 264 / 878) من ائمّة الحديث، انه قال: هو حديث صحيح لا يُنكره إلا معتزلي: - كنز العمال، 1 / 204 منتخبه - هامش مسند احمد - 1 / 113، اللآلي المصنوعة، 1 / 29 - 30.

أنه رأى ربَّ العالمين، عزَّ وجلَّ، في حظيرة القدس، عليه تاج يَلْتَمَعُ البصر (1).

وحديث ابن عباس، عنه، صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم قال: رأيتُ ربِّي تعالى في صورة شابِّ أمرد، عليه حُلَّة حمراء (2).

وحديثه الآخر، عنه، صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم، قال: رأيتُ ربِّي عزَّ وجلَّ، شابِّ، أمرد، جَعْد، قَطَطُ، عليه حُلَّة حمراء (3).

وأحاديث كثيرة أُخرى

2- وأما رؤية النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ربّه ليلة المعراج (الإسراء) فما أكثر ما جاء فيها من طرق غير الإمامية:

فيقول ابن عباس، ويحلف على ذلك: أنه رأى بعينه ربه مرتين (4).

وكان الحسن البصري يحلف بالله: لقد رأى محمد ربّه (5).

وكان عكرمة يقول: نعم قد رآه، ثمَّ قد رآه، ثمَّ قد رآه حتى ينقطع النفس (6).

وقال النووي: «وذهب جماعة من المفسِّرين إلى أنه رآه بعينه، وهو قول

ص: 208

1-1. كنز العمال، 1/ 204، منتخبه، 1/ 113، اللآلي المصنوعة، 1/ 30، عن الطبراني في السُّنة، وأخرجه البَغَوِي، كما في الإصابة، 6/ 140.

2-2. تاريخ بغداد، 11/ 214، اللآلي المصنوعة، 1/ 30.

3-3. طبقات الحنابلة، 2/ 45-46 ودافع عن صحته.

4-4. الترمذی، 5/ 395، المستدرک علی الصحیحین، 1/ 65، التوحيد وإثبات صفات الربِّ 7/ 424، 205، ابن ابی عاصم، السُّنة، 1/ 190 ای 437 تفسیر ابن كثير، 3/ 304، 7/ 424، فتح الباری، 10/ 230، الدر المنثور، 6/ 124، فتح القدير، 5/ 110، شرح المواهب، 6/ 117، ومصادر كثيرة أخرى.

5-5. التوحيد ... /5. 200، شرح صحيح مسلم للنووي، 3/ 5، فتح الباری، 10/ 231، عمدة القاریء، 19/ 198، ومصادر أخرى.

6-6. تفسیر الطبری، 27/ 28، الشريعة/ 496، تفسیر ابن كثير، 7/ 425، الدر المنثور، 6/ 124.

أنس ، وعكرمة ، والحسن ، والربيع ...» (1).

وسئل أحمد بن حنبل عن ذلك ، فقال : أنا أقول بحديث ابن عباس : بعينه رأى ربّه ، رآه ، رآه - حتى انقطع نفس أحمد - (2).

وقال النووي : «والراجح عند أكثر العلماء : أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم رأى ربّه بعَيْنَيْ رأسه ليلة (...). وأمّا رؤيته ، عزّ وجلّ يوم القيامة في الموقف ، فعامة لكلّ أحد من الخلق : الإنس والجنّ ، من الرجال والنساء ، المؤمن والكافر ، والملائكة ، وجبريل ، وغيره ...» (3).

وأما الأحاديث نفسها - وما أكثرها - فلا أذكر شيئاً منها سوى حديث واحد رواه محمد بن إسحاق المحدث والمؤرّخ الشهير ، بسنده عن عبد الله بن أبي سلمة ، قال :

إنّ عبد الله بن عمر بن الخطّاب بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله : هل رأى محمد ، صلّى الله عليه وآله وسلم ربّه؟ فأرسل إليه ابن عباس : أن نعم! فردّ عليه عبد الله بن عمر رسوله : أن كيف رآه؟ فأرسل : إنّه رآه - زاد يونس [أحد الرواة عن ابن إسحاق] في روايته : في صورة رجل شاب - في روضة خضراء ، دونه فراش من ذهب ، على كرسيّ من ذهب ، يحمله أربعة من الملائكة : ملك في صورة رجل ، وملك في صورة ثور ، وملك في صورة نسر ، وملك في صورة أسد (4).

ص: 209

1-1. شرح صحيح مسلم ، 6 / 3 ، المرقاة شرح المشكاة ، 306 / 5.

2-2. الشفاء 260 / 1 ، شرح الشفا للخفاجي ، 292 / 2 ، شرح الشفا للقاري ، 422 / 1 ، الرّوض الأنف ، 445 / 3 ، شرح المواهب اللدنية ، 120 / 6 ، تاريخ الخميس ، 314 / 1.

3-3. شرح صحيح مسلم ، 5 / 3 ، المرقاة ، 308 / 5 ، السيرة الحلبيّة ، 410 / 1 وراجع بتفصيل : القاضي عياض ، الشفا ، 257 / 1 - 260 ، الخفاجي ، شرح الشفا ، 285 / 2 - 292 ، القاري ، شرح الشفا ، 416 / 1 - 423 ، شرح المواهب اللدنية ، 109 / 6 - 120.

4- (191) الاسماء والصفات ، 443 ، التوحيد واثبات صفات الربّ / 198 الشريعة / 494 - 495 ، الشفا ، 258 / 1 ، شرحه للخفاجي ، 287 / 2 ، شرحه للقاري 418 / 1 ، الدر

3 - وأما ما جاء فيه ذكر الأعضاء والجوارح - إِمَّا مجازاً كالذى ورد فى القرآن الكريم وكثير من أحاديث السُّنَّة ، وحمله على المعنى الحقيقى المحسوس غفلة أو تغافل ، وإمَّا ما يكون ظاهره المعنى الحقيقى المحسوس ولا يقبل التأويل إلا بصعوبة ، وهو أيضاً فى السُّنَّة ، كثير - فأمثلته كثيرة جداً ، وقد تقدّم فى النماذج التى حكيناها من أقوال المحدّثين غير الإمامية الإشارة إلى أمثلة منه. وممّا جاء - ولم نذكره - قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم - فيما يروونه عنه - : «يكشف ربنا [يوم القيامة] عن ساقه فيسجد له كلُّ مؤمن ومؤمنة ...» (1).

وما جاء فى أحاديث عديدة بألفاظ مختلفة : «يقال (لَجَهَنَّمُ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) (2) فلا- تمتلىء حتى يضع الربّ / ربُّ العالمين / الرَّحْمَنُ / فيها قدمه (وَيُزَوِّى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ) فهناك تمتلىء ويُزَوِّى بعضها إلى بعض ، وتقول : قَطِ ، قَطِ ، قَطِ / قَطِ / قَدِ ، قَدِ ، قَدِ / قَدِ ، قَدِ ، قَدِ / قَدْنِي ، قَدْنِي ، قَدْنِي (3) وعزّتكَ ...» (4).

4 - ما جاء فى حديث أبى هريرة : «خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً» (5).

====

6. البخارى ، 62 / 8 ، مسلم ، 149 / 8 ، احمد ، 315 / 2 ، 323 ، التوحيد وإثبات صفات الربّ / 39 - 41 ، الشريعة / 314.

ص: 210

1- المنشور ، 124 / 6 ومصادر اخرى.

2-2. البخارى ، 198 / 6 ، 159 / 9 ، الدّارمى ، السنن ، 326 / 2 - 327.

3-3. ق ، 30 / 50.

4-4. اى اكتفيت.

5-5. البخارى ، 173 / 6 ، 168 / 8 ، 143 / 9 ، 164 ، مسلم ، 151 / 8 - 152 ، الترمذى ، 691 / 4 - 692 ، 390 / 5 ، احمد ، 2 /

276 ، 314 ، 369 ، 507 ، 13 / 3 ، 78 ، 134 ، 141 ، 234 ، الدارمى ، 340 / 2 - 341 ، الطبرى ، جامع البيان «التفسير» - ط

بولاق - 105 / 26 - 107 ، ومصادر كثيرة.

وما جاء فى حديث عبد الله بن عمر: «لا تُقْبِحُوا الوَجهَ فَإِنَّ ابنَ آدمَ خَلقَ على صَورةِ الرَّحمنِ» (1).

وما جاء فى أحاديث القيامة: «فِيأتِيهِم [المؤمنين يوم القيامة] الله فى صورته التى يعرفون [بعد أن أتاهم فى صورة لم يعرفوه بها فأنكروه] فيقول: أنا ربكم! فيقولون: أنت ربنا...» (2).

5- وأما المكان، فمن أطرف ما جاء فيه، ما جاء حول «العرش» و«الكرسى» فى قوله تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) (3). من قول ابن عباس: «الكرسى / كرسية موضع قدمه / قدميه / والعرش لا يُقدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللهُ» (4).

وبمعناه حديث عمر بن الخطاب، وأبى موسى الأشعريّ، وأبى ذرّ، وابن مسعود (5).

وهكذا فسّر كثير من قدماء المفسرين (6).

وما جاء حول جلوس الله سبحانه فوق العرش: «إِنَّ اللهَ فوقَ عرشه، وإِنَّه

ص: 211

1-1. التوحيد ... / 1. الشريعة / 315، ابن ابى عاصم، السنّة، 1 / 228 - 229 اى 517، وانظر دفاع ابن راهويه، واحمد بن حنبل، والذهبي عن صحة الحديث، ميزان الاعتدال، 2 / 419 - 420.

2-2. البخارى، 9 / 156، مسلم، 1 / 113.

3-3. البقرة 2: 255.

4-4. المستدرک على الصحيحين، 2 / 282، وصحّحه الحاكم والذهبي، التوحيد وإثبات صفات الربّ / 107، 108، تاريخ بغداد، 9

251 - 252، الاسماء والصفات / 354، تفسير ابن كثير، 1 / 457، الدر المنثور، 1 / 327، فتح القدير، 1 / 273، روح المعاني، 3 / 10، 16 / 154.

5-5. الطبرى التفسير - ط بولاق - 3 / 7، الاسماء والصفات / 353 - 354، الدارمى، السنن، 2 / 325، المستدرک على الصحيحين

، 2 / 364 - 365، الدر المنثور، 3 / 298، طبقات الحنابلة، 1 / 134.

6-6. الطبرى، التفسير، 3 / 7.

لَيُطِّطُ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ بِالرَّكَبِ ، إِذَا رَكَبَهُ مَنْ يُتَّقِلُهُ» (1) «وإِنَّهُ لَيَقَعْدُ عَلَيْهِ مَا يَفْضَلُ مِنْهُ إِلَّا قَدْرَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ» (2) وَإِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي يَفْضَلُ - قَدْرَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ - قَدْ أَعَدَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَخْلَاهُ لِمُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، لِيُجْلِسَهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (3) وَذَلِكَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) (4).

وَقَدْ دَافَعَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ صِحَّةِ هَذَا التَّفْسِيرِ ، وَعَنْ الْجُلُوسِ دَفَاعًا حَازًا (5) كَمَا قَدْ دَافَعَ عَنْهُ الْخَلَالُ دَفَاعًا أَقْوَى مِنْ ابْنِ جَرِيرٍ بِكَثِيرٍ ، فِي كِتَابِهِ (6) وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَمُجَاهِدٍ ، وَأَتْبَعَهُ بِمَنَامَاتٍ وَحِكَايَاتٍ ، وَأَقْوَالٍ مُحَدَّثِينَ ، وَأَنَّ مِنْ أَنْكَرِهِ جَهْمِيُّ ، ثَنَوِيُّ ، كَافِرٌ ، زَنْدِيقٌ ، يَجِبُ قَتْلُهُ!

وَحَكَى أَبُو بَكْرٍ النَّقَّاشُ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ ، سَلِيمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ (817 / 202 - 889 / 275) صَاحِبَ السَّنَنِ الشَّهِيرَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : «مَنْ أَنْكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ [حَدِيثَ الْجُلُوسِ] فَهُوَ عِنْدَنَا مُتَّهَمٌ [بِالرَّدَّةِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الدِّينِ] فَمَا زَالِ

====

7. السُّنَّةُ ، تَح : الدُّكْتُورُ عَطِيَّةُ الزَّهْرَانِي ، دَارُ الرَّايَةِ ، الرَّيَاضُ ، ط 1 ، (1989 / 1410) ، 1 / 209 - 269 = 236 - 328.

ص: 212

-
- 1-1. أَبُو دَاوُدَ ، السَّنَنِ ، 4 / 232 ، التَّوْحِيدُ وَإِثْبَاتُ صِفَاتِ الرَّبِّ / 103 - 104 ، الشَّرِيعَةُ / 293 ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ، 3 / 8 ، الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ / 417 - 419 ، ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، السُّنَّةُ ، 1 / 252 - 253.
 - 2-2. الدَّارِمِيُّ ، الرَّدُّ عَلَى بَشْرِ الْمَرِيْسِيِّ 574 - 576 ، عَقَائِدُ السَّلَفِ / 432 ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ، 3 / 8 ، عَوْنُ الْمُعْبُودِ ، 13 / 32 - 33.
 - 3-3. تَارِيخُ بَغْدَادَ ، 8 / 52 ، طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ ، 2 / 67.
 - 4-4. الْإِسْرَاءُ 7 : 79.
 - 5-5. الدَّارِمِيُّ ، 2 / 233 ، ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، السُّنَّةُ ، 1 / 305 = 695 ، الشِّفَا ، 1 / 291 ، ابْنُ الْجَوْزِيِّ ، زَادُ الْمَسِيرِ ، 5 / 76 ، الدَّرُ الْمَنْشُورُ ، 1 / 328 ، 4 / 198 ، شَرْحُ الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ ، 8 / 367 - 368.
 - 6-6. جَامِعُ الْبَيَانِ ، ط بُولَاقَ ، 15 / 99 - 100 ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَعَضَّدَ الطَّبْرِيُّ جَوَازَ ذَلِكَ بِشَطَطٍ مِنَ الْقَوْلِ - أَحْكَامُ الْقُرْآنِ ، 10 / 311.

أهل العلم يُحدِّثون به [خوفاً من الاتِّهام]» (1).

وحكى ابن قَيِّم الجوزية، تلميذ ابن تيمية الشهير، عن القاضي أبي يعلى الحنبلي أنه قال: صنّف المَرُوزِي كتاباً في فضيلة، النبي، صلّى الله عليه وآله وسلّم، وذكر فيه إقعاده على العرش، وذكر القاضي أنه قول جماعة [وعدهم سبعة وعشرين وذكر أسماءهم] وأضاف ابن القَيِّم: «وهو قول ابن جرير الطبري، وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير، وهو قول أبي الحسن الدارقطني...» (2).

والمروزي هو: أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المَرُوزِي (المَرُوزِي) البغدادي (ح 816 / 200 - 888 / 275). قال فيه الذهبي: الإمام، القدوة، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام (3) (...). وكان إماماً في السُّنَّة، شديد الاتِّباع، من أجل أصحاب أحمد بن حنبل والمقدم فيهم لوعه وفضله ولأنه حمل عن أحمد علماً كثيراً، وكان أحمد يأنس به ويُنَبِّسط إليه، وهو الذي تولّى إغماض أحمد لما مات وغسله، وروى عنه مسائل كثيرة، وأسند عنه أحاديث صالحة؛ كما قالوا في ترجمته (4).

وقد وقعت بسبب هذا القول وكتاب المروزي فيه فتنة دامية ببغداد، كما

ص: 213

-
- 1-1. القرطبي، أحكام القرآن، 311 / 10، أبو حيان، البحر المحيط، 72 / 6، القسطلاني المواهب اللدنية، 411 / 2، الزرقاني، شرح المواهب، 368 / 8، الشوكاني، فتح القدير، 252 / 3، الألوסי، روح المعاني، 142 / 15.
 - 2-2. ابن القَيِّم، بدائع الفوائد، 40 - 39 / 4، وذكر الخلاص كتاب استاذ المروزي في السُّنَّة، 27 / 1 = 249 وذكر بعده ومن وافقه فيه 217 / 1 - 218 - 266 - 267.
 - 3-3. سير أعلام النبلاء، 173 / 13، 175.
 - 4-4. تاريخ بغداد، 425 - 423 / 4، المنتظم، 5 - 94 / 2 - 95، طبقات الحنابلة، 63 - 56 / 1، المنهج الاحمد، 172 / 1 - 174 تاريخ الاسلام، 261 - 273 / 280 - 275، سير أعلام النبلاء، 176 - 173 / 13، العبر، 54 / 2، ابن كثير، 54 / 11، شذرات الذهب، 166 / 2، ابن الاثير، 435 / 7، مرآة الجنان، 189 / 2، الوافي بالوفيات، 393 / 10.

يذكر ابن الاثير وغيره في أحداث سنة 317 / 929 «ففيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة، ودخل كثير من الجند فيها، وسبب ذلك: أن أصحاب المروزي قالوا، في تفسير قوله تعالى: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) هو: أن الله سبحانه يُعِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم معه على العرش، وقالت الطائفة الأخرى: إنما هو الشفاعة [وهو التفسير الصحيح المتفق عليه بين الشيعة وكثير من علماء السنة] فوقعت الفتنة واقتتلوا، فقتل بينهم قتلى كثيرة» (1).

6 - ولم أجد تفسيراً معقولاً - لما نسب إلى الجواليقي من قوله: أنه سبحانه أجوف إلى الشرة، والبقية صمد، سوى أنه فسّر «الصمد» بالمصمت - التفسير الذي ستأتى الإشارة إليه - ووجد ما دلّ على أن سبحانه من الأعضاء والجوارح ما يتنافى وكونه مُصمّماً من رأسه إلى قدمه! وقد مرّ أنه أثبت له سبحانه، كلّ عضو «إلا الفرج واللحية» فاضطرّ إلى أن يجزّئه سبحانه جزئين: أعلى مجوف، وأسفل صمد مُصمّت لا فرج له!

21 - ما نسب إلى الهشامين جاء منسوباً إلى غيرهم:

ومن المناسب جداً أن نذكر أن ما نسبوه إلى هشام بن الحكم أو إلى هشام الجواليقي قد حكوه عن آخرين سبقوهم أو كانوا معاصرين لهما، منهم:

1 - أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، البلخي، المروزي (ح 70 / 689 - 150 / 767) سمع الكثير وحدث الكثير، واختص بالتفسير. جال في البلاد الإسلامية: مرو، ثم العراق، والحجاز، والشام، ففسر وحدث بمكة، وبغداد، وبيروت، واستقرّ أخيراً بالبصرة وبها مات. اشتهر بتفسير القرآن الكريم حتى قال عنه الشافعي: الناس عيال على مقاتل في التفسير. وكان ممّن يُضرب به المثل في القول بالتجسيم والتشبيه الصريحين، والكذب

ص: 214

1-1. ابن الاثير، 213 / 8، ابن كثير، 162 / 11، ابو الفداء، 74 / 2 - 75، ابن الوردي، 390 / 1، تاريخ الخلفاء / 384.

فى الحديث. خاصم بلديّة جهم بن صفوان عقائدياً وسياسياً. قال ابن حبان: كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذى يوافق كتبهم، وكان مشبهاً يشبه الربّ بالمخلوقين (1).

قال هو واصحابه: إنّ الله جسم، وله جمّة (2) وإنه على صورة الإنسان، لحم، ودم، وشعر، وعظم، له جوارح وأعضاء، من يد، ورجل، ورأس، وعينين، مُصمّت، وهو مع هذا لا يشبه غيره (3).

واضاف المقدسى ونشوان الحميرى: وانه سبعة أشبار بأشبار نفسه (4) ويقصدون من أصحاب مقاتل جماعة من أصحاب الحديث تأثروا به، وقالوا بمثل مقالته، منهم:

أ- ربيبه نوح بن أبى مريم (يزيد)، أبو عصمة المرزوى، الحنفى، قاضى مرو (ح 719 / 100 - 789 / 173) سمع الكثير وروى الكثير، وتفقّه على أبى حنيفة، وخرّج حديثه الترمذى وابن ماجه فى التفسير. تزوّج مقاتل أمّه فرباه، فأخذ أبو عصمة منه آراءه، وقالوا فيه ما قالوا فى شيخه مقاتل (5).

ب- وأبو عبد الله، نُعيم بن حماد بن معاوية الأعور الخزاعى، المرزوى، ثم المصرى (ح 765 / 148 - 843 / 228) من أعلام المحدثين،

ص: 215

1-1. راجع: ابن حبان، كتاب المجروحين «الضعفاء»، 3 / 14 - 16، تاريخ بغداد، 13 / 160 - 169، ميزان الاعتدال، 4 / 172 - 175، تهذيب التهذيب، 10 / 279 - 285، سير أعلام النبلاء، 7 / 201 - 202، تاريخ الاسلام، 141 / 160 - 639 - 642، طبقات المفسرين، 2 / 330 - 331 = 642.

2-2. وفرة، ما ترمى من شعر الرأس على المنكبين، المعجم الوسيط، 1 / 137.

3-3. مقالات الاسلاميين، 1 / 213، 214، 258 - 259، الفصل، 4 / 205، البدء والتاريخ، 5 / 141، ابن أبى الحديد، 3 / 224.

4-4. البدء والتاريخ، 1 / 85، 5 / 141، الحور العين، 149.

5-5. ابن حبان، الضعفاء، 3 / 48 - 49، ميزان الاعتدال، 4 / 279 - 280، تهذيب التهذيب، 10 / 486 - 489، ومصاجر اخرى.

كان إماماً في السنّة. خرّج حديثه البخارى ، ومسلم في مقدّمة صحيحه وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجّة. حُمِلَ من مصر إلى العراق في خلافة المُعْتَصِم العباسى لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، فحُبِسَ إلى أن مات فدفن بقيوده ، ولم يُكفَّن ولم يُصَلَّى عليه.

كان كاتباً لأبى عَصَمَةَ فرّباه ومنه تعلّم ، ووضع كتباً كثيرة في الردّ على الجهميّة. وقالوا فيه ما قالوه في شيخيه ، ولكنهم لم يكذبوه صريحاً ، إلاّ الدولابى ، والأزدى ، لأنهم عدّوه من شهداء مُحَنَّتِهِمْ (1).

وراجع النصّ على أنّهما تبعاً مقاتلاً في التشبيه والتجسيم ، هما وداود الجواربى - الآتى - (الملل والنحل 1 / 187 ، تلبس إبليس : 86 ، شرح ابن أبى الحديد 3 / 224).

2 - أبو المُثَنَّى مُعَاذ بن مُعَاذ العنبرى ، البَصْرِيّ ، قاضى البصرة (119 / 737 - 196 / 812) من أعلام المحدثين ، اتّفقوا على توثيقه وتخرّيج حديثه ، منهم أصحاب الكتب السنّة وغيرهم (2).

قال بعض الرّواة : سألت معاذاً العنبرى ، فقلت : أله وجه؟ فقال : نعم! حتّى عددت جميع الاعضاء من أنف ، وفم ، وصدر ، وبطن ، واستحييتُ أن أذكر الفرج ، فأومأت بيدي إلى فرجى؟ فقال : نعم! فقلتُ : أذكر أم أنتى؟ فقال : ذكر! (3).

ودخل انسان على معاذ بن معاذ قاضى البصرة يوم عيد ، وبين يديه لحم فى طبيخ سكبّاج ، فسأله عن البارى تعالى فى جملة ما سأله ، فقال : هو ، والله ،

ص: 216

1-1. تاريخ بغداد ، 13 / 306 - 314 ، ميزان الاعتدال ، 4 / 267 - 270 ، تهذيب التهذيب ، 10 / 458 - 463 ، ومصادر اخرى.

2-2. تهذيب التهذيب ، 10 / 194 - 195 ، تقريب التهذيب ، 2 / 275 ، تاريخ بغداد ، 13 / 131 - 134.

3-3. ابن أبى الحديد ، 3 / 224 - 225.

مثل هذا الذى بين يدي ، لحم ودم! (1).

3 - داود الجواربي :

لم يذكروا عنه شيئاً ، بل ولا اسم أبيه ، سوى ما حكوه عن يزيد بن هارون الواسطي (118 / 736 - 206 / 821) - من اعلام المحدثين المتفق عليهم - أنه كان يقول : الجواربي والمريسي [بشر بن غياث] كافران. وكان يذكر أن داود الجواربي عبّر جسر واسط فانقطع الجسر ، فغرق من كان عليه [سوى داود الذى نجّا] فكان يزيد يقول : انّ الذى «خرج شيطان فقال : أنا داود الجواربي» (2).

ومن هذا يظهر انه كان عراقياً ، وأنه وبشراً متعصران.

عدّ الاشعري داوداً واصحابه من فرق المُرَجئة ، وعده الشهرستاني ، هو ونعيم بن حماد من مُشَبَّهة أصحاب الحديث الحشوية الذين وافقوا مقاتل ابن سليمان ، وهكذا صنع عبد القاهر البغدادي ، وأبو المظفر الاسفراييني ، وغيرهما فعدّوه من «المشَبَّهة» لا من «الرافضة» او «الرافضة المشَبَّهة».

وحكوا عنه انه كان يقول : «إنّ معبوده جسم ، ولحم ، ودم ، وله جوارح وأعضاء ، من يد ، ورجل ، ورأس ، ولسان ، وعَيْنَيْن ، وأذنين ، ومع ذلك جسم لا كالأجسام ، ولحم لا كاللحوم ، ودم لا كالدماء ، وكذلك سائر الصِّفَات ، وهو لا يُشَبَّه شيئاً من المخلوقات ، ولا يُشَبَّهه شيء ، وهو أجوف من أعلاه إلى صدره ، مُصَدَّمٌ ما سوى ذلك ، وأنّ له وفرةً سوداء ، وله شَعْرٌ قَطَطٌ». وكان داود الجواربي يقول : «اعفوني عن الفرج واللحية ، واسألوني عمّا وراء ذلك ، فإنّ في الأخبار ما يثبت ذلك» (3).

ص: 217

1-1. ابن المرتضى ، المنية والأمل / 116 ، ابن أبي الحديد ، 225 / 3.

2-2. ميزان الاعتدال ، 23 / 2 ، لسان الميزان ، 427 / 2 ، تاريخ الاسلام (221 - 230) / 476 = 497.

3-3. مقالات الاسلاميين ، 1 / 214 ، 258 - 259 ، الملل والنحل ، 1 / 187 ، البدء والتاريخ ، 5 / 140 ، الفرق بين الفرق / 216 ،

320 ، اصول الدين / 74 ، 337 ، التبصير فى الدين / 107 ، تلبس ابليس / 86 ، 87.

ولكنّ ابن حزم عدّه في جملة الشيعة (1) وقال : «وكان داود الجواربي (2) من كبار متكلميهم ، يزعم أنّ ربّه لحم ودم ، على صورة الإنسان» (3).

وقال السمعاني : «وعنه [عن هشام الجواليقي] أخذ داود الجواربي قوله : إنّ معبوده له جميع أعضاء الانسان ، إلا الفرج واللحية» (4).

وقال الذهبي ، وأقرّه عليه ابن حجر العسقلاني : «داود الجواربي ، رأس في الرافضة والتجسيم ، من مرامى جهنم» (5) وقال الذهبي أيضاً : داود الجواربي كان رافضياً مُجسِّماً كهشام بن الحكم (6).

ولم تذكره المصادر الإمامية بشيء ، بل لم يأت اسمه في أيّ منها ، قديمها وحديثها.

22 - هشام بن الحكم والرد على الجواليقي. وما نسب اليه من الردّ على مؤمن الطاق :

ولم تكن معارضة الجواليقي فيما يقوله خاصّة بالأئمة عليهم السلام ، فقد كان هشام بن الحكم وأصحابه يعارضون الجواليقي ، كما جاء فيما رواه علي ابن ابراهيم بسنده الصحيح ، عن احمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي - وقد تقدّم الحديث. ولهشام بن الحكم : «كتاب الردّ على هشام الجواليقي» (7).

ص: 218

1-1. الفصل ، 112 / 2 ، 93 / 4.

2-2. في المطبوع : الجوازي ، وفي اللسان : الجواربي.

3-3. الفصل ، 182 / 4 ، سير أعلام النبلاء 544 / 10 ، لسان الميزان ، 427 / 2.

4-4. الانساب ، الورقة ، 590 / ب ، اللباب ، 389 / 3.

5-5. ميزان الاعتدال ، 23 / 2 ، لسان الميزان ، 427 / 2.

6-6. تاريخ الاسلام 221 - 230 / 476 = 497.

7- (232) الطوسي ، الفهرست ، 204 ، النجاشي / 304 ، «ابن» النديم / 224 ، معالم العلماء

وذكر المترجمون لهشام بن الحكم فى قائمة كتبه : «كتاب الردّ على شيطان الطاق» (1) ولم يصلنا الكتاب نفسه حتى نعرف الذى يقصده هشام ب- «شيطان الطاق» ، ولم يفسّره الذين ذكروا الكتاب له ، ولعلّ التفسير الذى يبدو لأوّل مرة : أنّ المقصود به مؤمن الطاق ، أبو جعفر البجلي ، المتقدم ذكره مع هشام الجواليقى ، هو والميشمى ، ولكتّى فى شك مريب من هذا التفسير ، بل أكاد أجزم بعدم صحّته ، وأنّه تفسير خاطيء ، وذلك :

أنّ علماء الإمامية متفقون أنّ تلقيب أبى جعفر الأحول ، البجليّ بشيطان الطاق إنّما جاء من قبل المخالفين «الخصوم» للإمامية ، والإمامية يلقبونه «مؤمن الطاق» (2) وقد علم به غيرهم فحكاه عنهم (3) وذكروا له لقباً آخر : «شاه طاق / شاه الطاق» «ملك الطاق» (4). وقال ابن النديم : «وشيعته تسمّيه شاقّ الطاق أيضاً» (5).

بل إنّ ابن حجر يحكى عن ابن أبى طيّء - العالم الإماميّ الشهير - أنّ أحد الأقوال فى تلقيبه «مؤمن الطاق» ما عبر عنه ابن حجر بلسانه الخاص : وقيل : إنّ هشام بن الحكم شيخ الرافضة لما بلغه أنّهم [خصوم الإمامية] لقبوه

=====

6. تكملة الفهرست - راجع الفهرست - ط تجدد ، الهامش / 224 ، ط الأستقامة / 258.

ص: 219

-
- 1- / 1. مجمع الرجال ، 232 / 6 ، 233 ، ايضاح المكنون ، 298 / 2 ، هدية العارفين ، 508 / 2 ، الذريعة ، 237 / 10 .
2- / 2. الطوسى / 204 ، النجاشى / 305 ، «ابن» النديم / 224 ، معالم العلماء / 115 ، مجمع الرجال ، 233 / 6 ، 234 ، هدية العارفين ، 507 / 2 ، الذريعة ، 203 / 10 .
3- / 3. الكشى / 185 ، البرقى ، الرجال / 17 ، المفيد ، الاختصاص / 204 ، الطوسى ، الفهرست / 157 ، الرجال / 359 ، النجاشى / 228 ، ابن شهر آشوب ، معالم العلماء / 115 .
4- / 4. «ابن» النديم / 224 ، الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، 553 / 10 - 554 ، الصفدى ، الوافى بالوفيات ، 104 / 4 ، ابن حجر ، لسان الميزان ، 300 / 5 ، الشهرستانى ، الملل والنحل ، 186 / 1 .
5- / 5. الطوسى ، الفهرست / 222 ، الرجال / 302 ، مجمع الرجال ، 7 / 6 .

ولم يكن هذا اللقب «مؤمن الطاق» قد استقرّ له بعد عصره ، بل أنّ المعاصرين له كانوا يلقّبونه به ، فجاء عن هشام بن سالم الجواليقي نفسه (2) وفي حديث آخر (3) ويونس بن يعقوب (4) وأبان بن عثمان الأحمر (5) وأبي مالك الأحمسي (6) وشريك بن عبدالله النخعي (7) فمن البعيد جداً - والحال هذه - أن ينبزه مثل هشام بن الحكم بهذا اللقب الذي لا ينبزه به إلا خصوم الإمامية - وقابلهم أصحابه الإمامية بلقب آخر يليق به وبكرامته ومنزلته - بل أن هشاماً نفسه هو الذي بدأ بمعارضتهم واختار له «مؤمن الطاق» في أحد الأقوال في سبب تلقيبه بهذا اللقب المؤمن ، وقد تقدّم.

ويضاف إلى هذا أنّي لم أجد في أحاديث الإمامية ما يدلّ على وقوع الخصومة بين هشام ومؤمن الطاق ، بل ولا أيّ نوع من الخلاف بينه وبينه بصورة مباشرة - كما وجدنا ما دلّ على الخلاف بينه وبين هشام الجواليقي - ومثل هذا التلقيب ليس له من مبرّر ، ولا فيما إذا اشتدت الخصومة والعداء ، إلاّ عند المهاترة والتنازع بالألقاب. نعم جاء فيما ذكرته سابقاً ، عند الكلام عن الجواليقي أنّ مؤمن الطاق والميثمي تبعاً الجواليقي في رأيه ، فالرّدّ عليه ردّ عليهما ، وهشام بن الحكم قد فعل ذلك.

ويضاف إلى هذا كلّ ما ذكرته عند الكلام عن سيرة هشام بن الحكم من شهادة اعدائه بخلق هشام ، وإنّه تصادق مع خارجي أباضيّ تلك الصداقة التي

ص: 220

1-1. لسان الميزان ، 5 / 300 - 301.

2-2. الكشي / 282 ، البحار ، 47 / 262.

3-3. الكشي / 275 - 277 ، البحار ، 47 / 407 - 408.

4-4. الكشي / 271.

5-5. الاحتجاج ، 2 / 140 ، البحار ، 46 / 180.

6-6. الكشي / 186 - 188 - في ثلاثة احاديث - ، البحار ، 47 / 405 - 406.

7-7. الاحتجاج ، 2 / 144 - 148 ، البحار ، 47 / 396 - 400.

استمرت سنين طويلة، والتي ضرب بها المثل في حسن الصحبة وجميل العشرة، والتي أفضلت على جميع المتضادين - كما يقول الجاحظ - فهذا النبز، بهذا المستوى مما يباه خلو من لم يكن في مستوى هشام بن الحكم، فكيف به!

فمن هذا كله وغيره أقول - وأنا واثق بصحة ما أقول - : أن هشاماً في كتابه هذا يردّ على شخص آخر غير مؤمن الطاق، وكان هذا للقب «شيطان الطاق» له قبل أن يلقب مؤمن الطاق به، وكانت خصومته للإمامية ولهشام بلغت الحد الذي لم يجد هشام بأساً في نبزه بمثل هذا اللقب الشائن، ولكن الخصوم قد حرّفوا اللقب عن موضعه، ونزوا به مؤمن الطاق، لأنه كان يسكن طاق المحامل بالكوفة، فكان يقال له «الطاقى» أو «صاحب الطاق» (1) وتوسى صاحب اللقب الأول إلى أن نسي، فحصل مثل هذا اللبس، وفيما قدّمت من النماذج الكثيرة من فعل الخصوم ما يبرّر لى مثل هذا الظنّ الحسن بهم وبخلقهم وسلوكهم!

ومما يدلّ على أن هذا اللقب لم ينبز به مؤمن الطاق وحده أن الخطيب يترجم لراو غير إمامي ويقول: «أحمد بن هارون، يعرف بشيطان الطاق، من أهل سُرّ مَنْ رأى (2) ...» (3).

23 - نظرة إلى الحديث غير الإمامي :

ومن دراستنا هذه التي اضطررنا إليها ظهر أنّ من اتّهموا من الإمامية بالتجسيم والتشبيه - سواء تسرّبت إليهم من طرق غير الإمامية - وما قدمنا من

ص: 221

1-1. راجع المصادر المتقدمة حول لقبه.

2-2. أى : سامراء الحالية - العراق.

3-3. تاريخ بغداد، 5 / 196.

الامثلة تشهد بذلك - ، وكانت هذه الأحاديث نفسها هي التي جرّت غيرهم إلى التجسيم والتشبيه عالمين أو غير عالمين وبذلك توافقت اراؤهم - أوتوافق ما حكوه من ارائهم ، وان لم يثبت أنّهم ، أو أن البعض منهم قد آمن بها - .

وكمثال واحد لتأثير هذه الاحاديث في البيئّة الإمامية ، يضاف إلى الامثلة المتقدمة ، ما يرويه الصدوق بسنده عن يعقوب السّراج ، قال :

قلت لأبي عبد الله ، عليه السلام : إنّ بعض أصحابنا يزعم أنّ لله صورة مثل صورة الإنسان ، وقال آخر : إنّهُ في صورة أمرد ، جَعَد ، قَطَطَ [راجع ما تقدم] فخرّ أبو عبد الله عليه السلام ساجداً ، ثم رفع رأسه ، فقال : سَبَّحَانَ اللَّهَ الَّذِي لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ ، وَلَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمٌ ، لَمْ يَلِدْ ، لِأَنَّ الْوَلَدَ يُشَبِّهُ أَبَاهُ ، وَلَمْ يُوَلَدْ فَيُشَبِّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، كَفَوَا أَحَدٌ ، تَعَالَى عَنْ صِفَةٍ مِنْ سِوَاهُ عُلُوًّا كَبِيرًا (1).

وهناك عامل آخر ، أكتفى فيه بذكر شاهد واحد عليه ولا أشرح ولا أُعلّق ، وهو ما جاء عن ابن أبي عمير ، محمد بن زياد الأزدي البغدادي (832 / 217) المحدث والعالم الإمامي الشهير ، فيما يرويه الكشي عن الفضل ابن شاذان ، قال :

سأل أبي محمد بن أبي عمير ، فقال له : إنك قد لقيت مشايخ العامّة (2) فكيف لم تسمع منهم؟ فقال : قد سمعتُ منهم ، غير أنّي رأيتُ كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامّة وعلم الخاصّة ، فاختلف عليهم ، حتّى كانوا يروون حديث العامّة عن الخاصّة وحديث الخاصّة عن العامّة ، فكرهتُ أنّ يختلط عليّ فتركتُ ذلك وأقبلتُ على هذا (3) (4).

ص: 222

1-1. التوحيد / 103 - 104 ، البحار ، 3 / 304.

2-2. أي غير الإمامية.

3-3. تركت رواية أحاديث غير الإمامية واقتصرت على أحاديثهم.

4-4. الكشي / 590 - 591 ، مجمع الرجال ، 5 / 118 ، معجم رجال الحديث ، 14 / 299.

وهذان العاملان - ويضاف إليهما عوامل أخرى - يفسران التأكيد الذي صدر من الأئمة عليهم السلام لشيعتهم على أخذ عقائدهم وأحكامهم من الأئمة عليهم السلام وحدهم، والاعتماد على الصادقين الموثوق بهم ممن يروى عنهم. وسامح الله إخواناً لنا فسّرروه على أنه قطيعة بين الإخوة المسلمين، وحولوه إلى مطعن أضافوه إلى مطاعنهم علينا!

وتبين من دراستنا هذه أنّ خصوم الإمامية، مهما اختلفت آراؤهم وتباينت عقائدهم، لم يتورّعون عنه - فيما بينهم، وقد قدمت أمثلة كثيرة لذلك، وتركت التعليق عليها، ولكنّي هنا أحكى رأياً لعالم غير إمامي حول كتاب من أشهر كتب المقالات والفرق، ويعدّ بمنزلة الأمّ لعامة من كتب في هذا الموضوع قديماً وحديثاً، وهو كتاب «الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منها» تأليف أبي منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الأشعري، الشافعي (1038 / 429) وبمعناه كتابه الآخر: «الملل والنحل» وكلاهما مطبوعان، وكتاب آخر لا يقلّ عنه أهميّة، إن لم يقفّه، وهو كتاب «الملل والنحل» تأليف أبي الفتح، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (1086 / 479 - 1153 / 548).

يقول فخر الدين الرازي العالم المتكلم والمفسّر الشهير حول كتاب «الملل والنحل» تأليف الشهرستاني - من أشهر الكتب في هذا الموضوع - : «إنّ كتاب حكى فيه مذاهب العالم يزعمه، إلا أنّه غير معتمد عليه، لأنّه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمّى ب- «الفرق بين الفرق» تأليف الأستاذ أبي منصور البغدادي، وهذا الأستاذ كان شديد التعصّب على المخالفين، ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه الصحيح. ثمّ إنّ الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الإسلامية من ذلك الكتاب، فلهذا السبب وقع الخلل في

وقبل أن أنهي البحث لا-بُدَّ لي من كلمة موجزة حول دور المعتزلة في هذا المجال. إنَّ المعتزلة وإن واجهوا منذ نشأتهم طائفتين من الخصوم: إحداهما أصحاب الحديث والسُّنَّة، أو مَنْ يسمّونهم المعتزلة بالحشويّة والناطقة، والثانية المتكلّمون الذين كانوا يختلفون معهم في الرأى. والمحدّثون لم يقابلوا المعتزلة بسلاح الكلام والجدل ومقارعة الحجّة بالحجّة، بل قابلوهم بالتبديع والتكفير، والاتّهام بالزندقة والمروق من الدين، وإثارة العامّة وسواد الناس عليهم، فتحوّلت خصومهم إلى «صراع جسديّ» فحسب، اضطرّ المعتزلة فيها أن يكسبوا سلاح السلطان بعد أن لم ينجحوا في كسب سلاح العامّة! ومن أهمّ مظاهرها المآسى التي حفل بها تاريخ عصر المأمون، والمعتصم، الواصل، والمتوكّل العبّاسيين (813 / 198 - 861 / 247)، كان المعتزلة فيها هم الفائزون في عصر الخلفاء الثلاثة الأول، عن طريق كسب سلطان الخليفة وسلاحه إلى جانبهم، وهي المآسى التي اصطلح عليها المؤرّخون بمحنة خلق القرآن، ولكن المعتزلة دالت دولتهم بعد أن مال المتوكّل إلى خصومهم المحدّثين، فخسروا السلطة وسلاحها بعد أن كانوا قد خسروا العامّة وسلاحهم من قبل.

وأما خصومهم المتكلّمون - وأهم خصومهم كانوا متكلّموا الإمامية - فكانت خصومة المعتزلة معهم تدور في اطار فكريّ بحث، إذ كانت الأطراف

ص: 224

1-1. مناظرات فخر الدين الرازى في بلاد ما وراء النهر، تحقيق الدكتور فتح الله خليف، دار المشرق، بيروت، 1966 - مع ترجمته إلى الإنجليزية / 39 = 99 وراجع ترجمته / 62 = 99.

المتنازعة - كما يعبرون - متكافئة القوى ، لا يملك أى منها سلاح السلطان ولا سلاح العامة ، بل كانت المعتزلة ، بالنسبة إلى الإمامية ، أقرب إلى قلب السلطان وعطفه ، وأمكن من الاستعانة بسطوته وسلاحه! وهنا استعان المعتزلة بكل الأسباب والوسائل ، واتبَعوا كافة السبل التي تمكّنهم من الفوز ، وإن كانت خشية العامة أولاً ، ثم خشية السلطان والعامة معاً فيما بعد غلّت أيدي المعتزلة أمام المحدثين ، فانّها لم تغلّ أيديهم أمام الإمامية ، ولأجل هذا لا نجد في كتب المعتزلة بالنسبة إلى المحدثين ذلك التهجم الفاضح ، والنقد اللاذع الجريء ، والخصومة السافرة ، ما نجدها منهم بالنسبة إلى الإمامية.

وأنا أرى أنّ ما نسبته المعتزلة إلى الإمامية - وعنهم أخذه غيرهم - إنّما سمعوه أولاً من المحدثين ، فمقاتل بن سليمان استقرّ في البصرة أواخر حياته ، وفيها نشر آراءه - كما تقدم - «والبصرة عُشُّ القدر» كما يقول الذهبي (1) ، ومعاصره حمّاد بن سلّمة البصرى (707 / 88 - 784 / 167) مفتى البصرة وفقهها ، والمحدث الشهير ، وهو مَنْ تدور عليه أكثر أحاديث «الصفات» [صفات الله] التي يستدلّ بها المُجسّمة والمشبّهة ، والتي يقولون أنّ ربيبه عبد الكريم بن أبي العوّجاء الزنديق الشهير قد دسّها في كتبه ، فكان حمّاد يحدث بها ويدافع عن صحتها (2) ، ومُعَاذ العتبري قاضى البصرة ومحدثها ، بل وداود الجواربي ، كانوا أمّا بصريين أولهم صلة بالبصرة ، فسمع المعتزلة كل ذلك منهم ، ولكنهم لم يسعهم التهريج به عليهم مباشرة ، فاستعملوه امام الإمامية ، بأن نسبوا ذلك إليهم أولاً ، ثم التهريج به بعد ذلك!

ص: 225

1-1. ميزان الاعتدال 91 / 3.

2-2. ابن الجوزى ، الموضوعات ، 1 / 37 ، 100 ، 122 ، ابن فورك ، مشكل الحديث / 169 ، البيهقي ، الاسماء والصفات / 445 ، الذهبي ، ميزان الاعتدال ، 1 / 593 ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، 3 / 15 ، السيوطى ، اللآلى المصنوعة ، 1 / 25 ، 2 / 468 ، ومصادر اخرى.

وآخر ما أريد أن أذكره : أن قياس «تصحيح الاعتقاد» للمفيد إلى «إعتقادات الإمامية» للصدوق لا- يكشف لنا إلا عما اشتركت فيه المدرستان الحديثية والكلامية عند الإمامية وما اختلفتا فيه فحسب ، وخلال القرون التي تنتهي بالقرن الخامس / الحادي عشر ، وأما الانتهاء بهذا القياس إلى تعليل الفرق الذي نجده في جانب المفيد بأنه يرجع إلى تأثره بالاعتزال فهو استنتاج ينقصه الكثير من مقومات الاستنتاج الصحيح المرتكز على دراسة صحيحة مستوعبة.

فإن الإمامية منذ أول عصورهم كانت تتواجد فيهم هاتان المدرستان ، وقد قدّمنا أنّهما وإن كانتا متغايرتين من الأسلوب ونوعية الاستدلال ، إلا أنّهما لم يكونا متضادتين متخصصتين كما نجدهما عند غير الإمامية. وقد ذكرت تاريخاً متسلسلاً لمتكلمى الإمامية ، ترجمت فيه لهم إلى عصر شيخ الطائفة الطوسى ن وذكرت ما ذكر لهم من الكتب الكلامية ، وسينشر - إن شاء الله - كتمهيد للترجمة الإنجليزية لتوحيد الكافي. ولكن الكتب التي ذكرتها هناك قد ضاعت كلها ولم يصل إلينا منها إلا النزر القليل ، ولكنها بعناوينها وأسمائها وما توحى هذه العناوين ، تدلّ على أنّ الكلام الإمامى سلسلة متصلة متواصلة ، عاشت واستمرت إلى عصر الشيخ المفيد ، وما لم نحصل على نماذج منها ، ولا أقلّ من أن ندرس عناوينها وما تبقى من النماذج القليلة من محتوياتها فلا تكون دراستنا إلا ناقصة مبتورة ، ولا يصحّ لنا أن نحكم بأنّ ما نراه ميزة عند المفيد إنما أخذها عن المعتزلة ، بل أنّ هناك من الأدلة التي تدلنا على أنّ هذه الميزة توارثها متكلمو الإمامية كعقيدتهم التي توارثوها بمالها من الخصائص ، وقدمت سابقاً بعض الكلام حول الفرق المنهجى بين الأسلوب الحديثى والأسلوب الكلامى. ومنه يظهر أنّ تلك الأحكام الصارمة الباتة التي حكموا بها قديماً

وحديثاً حول تأثر الإمامية بالمعتزلة ، ليس لها ما يبررّها. وقد بينب أنّهم فى عقائدهم لم يتأثروا بالمعتزلة ، وكانت هذه مهتمى فى هذا المدخل ، واما البحث عن الجوانب الأخر فأرجىء التبسط فيه إلى مجال آخر.

ولكننى هنا أسوق مثالا واحداً لتلك الأحكام الصارمة ، وهو أخفّ الأمثلة وأقلّها جَوْراً وتعسّفاً ، لصلته بالصدوق والمفيد. يذكر (م. مكدرموت) : إنّ «كتاب التوحيد» للصدوق متأخر فى تأليفه عن كتابيه الآخرين «اعتقادات الإمامية» و «الهداية» وإنّ الصدوق فيه كان أقرب إلى الفكر الاعتزالي منه فيهما ، إذ أنّ الصدوق بعدما هاجر إلى الرى كان يعيش فى بلاط البويهيين هناك ، ولعلّ هذا الفرق يعود إلى «ضغط الوزير صاحب بن عبّاد [وزير البويهيين (938 / 326 - 995 / 385)] والأثر الذى كانت تتركه أدلّة المعتزلة فى نفس الصدوق ، اللذين أوجبا التغيير الذى حصل فى تفكير الصدوق» (1).

وأنا أضع أمامه وأمام الباحثين مثالا أسبق عسراً وأرفع مستوى ، وهو الكلينى ، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازى ، ثم البغدادى (941 / 329) شيخ محدثى الإمامية ، وكان يعيش فى الرى ، ثم هاجر إلى بغداد فى أواخر عمره وبها مات (2).

فإنّ الكلينى عقد باباً فى توحيد الكافى : «تأويل الصمد» وذكر فيه حديثين فسّرا «الصّمَد» بالسّيد المصمود إليه كلّ شىء ، فى القليل والكثير (3) ثم قال :

«فهذا هو المعنى الصحيح فى تأويل «الصمد» ، لا ما يذهب إليه المشبهة : أنّ تأويل الصّمَد : المُصمّت الذى لا جوف له ، لأنّ ذلك لا يكون إلاّ صفة الجسم ، والله ، جلّ ذكره ، متعال عن ذلك (...) ولو كان تأويل

ص: 227

-
- 1-1. نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد / 323 ، 341 - 349.
 - 2-2. راجع ترجمته فى فاتحة الترجمة الانجليزية لكتاب العقل والجهل من الكافى.
 - 3- (257) الكافى ، 1 / 123 - 124 = 323 ، 324 ،

«الصمد» فى صفة الله ، عزّ وجلّ ، المُصمّمَت ، لكان مخالفاً لقوله عزّ وجلّ : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (1). لأنّ ذلك من صفة الأجسام المُصمّمَة التى لا أجواف لها ، مثل الحجر ، والحديد ، وسائر الأشياء المصمّمة (...).

فأمّا ما جاء فى الأخبار من ذلك «فالعالِمُ عليه السلام أعلم بما قال ..» ثم استدلّ بأدلة لغوية على صحة هذا التفسير (2).

وبهذا سبق بأكثر من قرن الشيخ الطوسى تلميذ المفيد الذى يقول : «ومن قال الصمد بمعنى المُصمّمَت ، فقد جهل الله ، لأنّ المُصمّمَت هو المتضاغط الأجزاء ، وهو الذى لا جوف له ، وهذا تشبيه وكفر بالله تعالى» (3).

وما أشار إليه الكلينى من الروايات التى لم يذكرها ، والتى فسرت «الصمد» بالذى لا جوف له ، قد ذكرها الصدوق ولم يتغافل عنها فى «كتاب التوحيد» - الذى تأثر فيه بالمعتزلة أكثر من رسالته وهدايته ، كما يقول مكرموت (4) - وجمع بينه وبين المعنى الذى اختاره الكلينى عندما فسّر «الصمد» وأخذ بهما جميعاً ، وإنّ أوّل «الصمد» بما لا يلزم منه الجسمية (5) ومن هذا يظهر أنّ الكلينى كان أكثر اعتزلاً من الصدوق!

ولعلّ الاحتفاظ بقدسيّة تلك الأحكام التى صدرت حول الإمامية ، قديماً وحديثاً ، وأنهم عيال على المعتزلة يعولونهم بارائهم وأدلتهم ، يدعو البعض إلى أن يجد أو يوجد بلاطاً اعتزالياً آخر عاش فيه الكلينى ووزيراً معتزلياً آخر ضغط عليه! ولا أمنع باى وجه أن يتأثر عالم إمامى بأستاذه المخالف له فى العقيدة ، أو بالجوّ المخاصم له ، ولكنّ الذى لا أقبله هو ما يوحى به رأى (م. مكرموت)

ص: 228

1- (258) الشورى ، 42 / 11 ،

2- الكافى ، 1 / 124 .

3- التبيان ، 10 / 431 .

4- التوحيد / 93 ، 140 ، 171 .

5- التوحيد / 197 .

من أنّ الصّدوق تنازل عن بعض آرائه ، أو أخفى جانباً منها ، مراعاةً للصاحب أو للمعتزلة ، وأن يكون هذا تحفظاً على قدسيّة تلك الأحكام التي تقول إنّ أى تعديل حصل في رأى الإمامية إنّما كان من جرّاء تأثرهم بالمعتزلة!

والصّاحب بن عبّاد لم يكن في رأى الصّدوق ذلك المعتزليّ الذي تصوّره مصادر المعتزلة ، بل كان إمامياً اثني عشرياً يمدح الأئمّة والرضا خاصة ، عليهم السلام في قصائد يصرّح فيها بإمامتهم ، ويؤلّف له الصّدوق «عيون أخبار الرضا ، عليه السلام» ويصرّح بذلك في فاتحة الكتاب ، ويذكر شعر الصاحب في ذلك (1).

ويجب التفريق في المسائل الكلاميّة بين المسائل التي تمسّ العقيدة مباشرة ، وبين ما لا يكون كذلك ، كالمسائل التي كانوا يعبرون عنها يومذاك باللطيف من الكلام. وقد ذكر شيخنا المفيد كثيراً من عناوينها في آخر أوائل المقالات (2) ، ومهمتي تنحصر ، في هذا المدخل ، في أنّ الإمامية لم يأخذوا عقائدهم من المعتزلة ، ولم يحكمهم التشبيه والجبر يوماً ما قبل أن يتصلوا بالمعتزلة ، وأمّا التأثير في مثل هذه المسائل ، أو التأثير في نوعية الاستدلال في المسائل المتفق عليها فلا أمنعه ، بل هناك شواهد كثيرة على وقوعه ، ولكنه تأثر وتأثير متقابل ، ولكن الذي يحزّ في النفس اغفال تأثر النّظام وأبي الطيّب المعتزليّين بهشام بن الحكم مثلاً ، والاهتمام بتأثر المفيد بالمعتزلة! ولعل الآثار التي تركها متكلمو الإمامية والمعتزلة على حدّ سواء ، إن كانت قد سلّمت من الصّديع ووصلت إلينا ، لكان لنا رأياً آخر ، ولعلنا كنا نرجّح حينئذ : أنّ التأثير في جانب الاعتزال بالإمامية كان أقوى وأكثر من تأثير الإمامية بالمعتزلة.

وأما مدى تأثير المفيد خاصّة بالمعتزلة في مثل هذه المسائل «اللطيف من الكلام» وفي المسائل التي لا تمسّ العقيدة مباشرة ، وخاصة متابعة المفيد لآراء

ص: 229

1-1. عيون الاخبار ، 1 / 3 - 7.

2-2. راجع / 72 - فما بعد.

الكعبيّ البلخي، الذي ملأ به (م. مكدر موت) كتابه: «نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد» فلا أناقش شيئاً ممّا ذكره، إذ الأصول التي قد اعتمد عليها قد ناقشتها وذكرت رأبي فيها، وأمّا التفاصيل فللحديث عنها مجال آخر.

ويجب أن ننتبه أيضاً إلى أن الأخذ عن متكلم غير إمامي لا يعنى بالضرورة متابعة التلميذ لآراء أستاذه - وخاصة فيما يختلف معه في العقيدة -، والمتكلمون غير الإمامية يومذاك كانوا معتزلة، وبعد عصر شيخ الطائفة الطوسي كانوا في الأغلب أشاعرة، وقد حضر عليهم جمع من علمائنا الإمامية، وعكس هذا أيضاً، وهو حضور غير الإمامي على متكلم إمامي، كتلامذة نصير الدين الطوسي، المتكلم والفيلسوف الشهير، صحيح. وما هذا إلا كالأخذ عن محدث غير إمامي، وما أكثر شيوخ الحديث غير الإمامية الذين أخذ عنهم المفيد، والمرتضى، والطوسي، والكراچكي وأمثالهم، بل ومن سبقهم كالصدوق، ومن لحقهم كالعلامة الحلّي! فإنّ هؤلاء كانوا يقيسون ما يسمعون من الحديث بالمقاييس التي صدحت عندهم، وبها يجب أن تستكشف صحة الحديث أو زيفه، في رأيهم، والغاية من ذلك أن يستعين المحدث الإمامي بما يسمعه من شيخه غير الإمامي في إثبات ما يعتقد من شؤون الإمامة وحالات الأئمة عليهم السلام، أو في ردّ حجج الخصوم. وهكذا الحال في علم الكلام، والتفسير، والفقه، وأصول الفقه، فإن مثل هذا الحضور يفيد أولاً تعلّم ما ينفع فيما يرجع إلى ما اتفق عليه الطرفان، وإلى الاستعانة بعلم الأستاذ في الدفاع عما يراه التلميذ حقاً، ثانياً.

2 - تطوّر الكلام عند الإمامية

25 - نظرة عامة، من غير تفصيل:

وأقصد بالتطور هنا المسيرة الفكرية التي تجتازها العلوم والأفكار البشرية منذ نشأتها، فتغذ السير تارة وتتباطأ أخرى بل وقد تحبو أو تضلع في سيرها أحياناً، ولست أقصد بالتطور معناه البيولوجي المراد به في عالم الأحياء، ولا

ص: 230

المفهوم الماركسى الذى كثيراً ما تستعمل الكلمة فيه من الماركسيين وغير الماركسيين ، بعمد أو عن غفلة وقلت هذا لأنى لم تحضرنى الآن كلمة أخرى أقرب إلى سمع القارىء وأحضر فى ذهنه منها.

والحديث هنا طويل يستدعى ملء الفجوة الزمنية بين عصر النشأة وعصر المفيد بتراجم أعلام متكلمى الإمامية ، حسب التسلسل الزمنى وذكر خصائصهم وميزاتهم ، ولا مجال لهذا البتة. ولهذا فإنى البحث ضمن النقاط التالية :

1 - إن كانت الكوفة قد احتضنت الحديث والفقہ الإمامي ثم بعد قرنين من الزمان كانت قم إحدى المدن التى ملكت الكثير من هذا العلم. فإن الكلام الإمامي قد احتضنتها بغداد منذ أيامها الأولى. فقد قدمت إن هشام بن الحكم كانت له صلة قوية ببغداد منذ أن ابتليت فى فجر الدولة العباسية ، وسكنها فى أواخر أيامه وكان يدير ندوتها الكلامية التى كانت تنعقد فى ظل البرامكة. واستمر فيها تلامذته المتكلمون يدرسون وينظرون ويورثون علمهم من يحل محلهم من بعدهم.

والحديث والفقہ الإمامي وإن كانا يتواجدان فى بغداد منذ نشأتها إلا إن بغداد قد أصبحت حاضرة الحديث أو الفقہ بعد أن انتقلا إليها من الكوفة مباشرة ، ومن قم بصورة غير مباشرة. ولكنها كانت حاضرة الكلام الإمامي من يومها الأولى.

2 - الفكرة الاعتزالي وإن نشأ من نقطة لم يلتق فيها بالفكر الإمامي ، وهى موقف رائدى الاعتزال ؛ واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد من مرتكبي الكبيرة وقولهما بالمنزلة بين المنزلتين وبقية هذه الركيزة هى التى تجمع شتات المعتزلة ، إلا أن رفض المعتزلة للجبر والتشبيه والتجسيم قد أشرنا سابقاً إلى أنه مسبوق بمثله عند الإمامية ، إن لم يكن مأخوذاً منهم. وبهذا حكمنا بأن الكلام الإمامي كان اصيلاً غير تابع ولا مُستجَد من غيره ، لأن الله أغناه بأئمة الطاهرين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن الاستعطاء والاستجداء عقيدةً وشريعةً ، خلقاً وسيرةً ، في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الناس لربّ العالمين. ولا يسع المجال هنا سوى أن أُنَبِّه إلى أنّ الكلام الإمامي وإن رفض الجبر والتشبيه والتجسيم ولكنه لم يؤدّ به هذا الرفض بأيّ حال إلى التعطيل أو الاتهام به والذي يُتَّهم بمثله الفكر الاعترالي ، صحّ هذا الاتهام أو لم يصحّ.

3- ولا بدّ هنا من الإشارة المقتضبة إلى أعلام متكلمي الإمامية الذين خلفوا هشاماً في وطنه الأخير بغداد :

1 - علي بن منصور ، أبو الحسن الكوفي ، ثم البغدادي.

2 - يونس بن عبد الرحمن ، أبو محمد اليقطيني ، الكوفي ثم البغدادي (نحو 125 / 742 - 208 / 823 - 824) صاحب هشام وتلميذه (وكان جماعة لهم الشيعة قد أدبهم هشام ويونس وعلماهم الكلام) (الكشي / 498 ، مجمع الرجال 2 / 34).

وأرى أنّ قول الرجاليين : (يونس) عند التعريف يقصدون منه التلمذة ليونس في الكلام لا مجرد أخذ الحديث عنه. ولا مجال هنا لهذا البحث.

3 - محمد بن أبي عميرة أبو محمد الأزدي البغدادي (** - 217 / 832).

4 - علي بن إسماعيل ، أبو الحسن الميثمي.

5 - أبو مالك ، الضحاک الحضرمي.

6 - محمد بن الخليل أبو جعفر السكاك البغدادي وكلاهما من تلاميذ هشام.

7 - الحسن بن علي بن يقطين البغدادي.

8 - الفضل بن شاذان ، أبو محمد الأزدي النيسابوري (ح 195 / 811 - 260 - 873).

وكان يقول : أنا خلف لمن مضى ، أدركت محمد بن أبي عمير ، وصفوان

ابن يحيى ، وغيرهما ، وحملت عنهم منذ خمسين سنة ، ومضى هشام بن الحكم رحمه الله وكان يونس بن عبد الرحمن رحمه الله خليفة له ، وكان يرد على المخالفين ، ثم مضى يونس بن عبد الرحمن ولم يخلف خلفاً غير السكاك ، فردّ على المخالفين ، حتى مضى ، رحمه الله ، وأنا خلف لهم من بعدهم. (راجع ترجمته فى الكشى / 537 - 44 ، والنجاشى / 306 - 307 ، وفهرست شيخ الطائفة / 150 - 151 ، وغيرها).

والفضل وإن سكن نيسابور فى آخر حياته ، إلا أنّ قسماً كبيراً من نشاطه العلمى قام به فى بغداد.

9 - إسماعيل بن على بن إسحاق ، أبو سهل النوبختى البغدادى (237 / 850 - 311 / 923).

من أعلام المتكلمين فى بغداد ، وكان له مجلس يحضره المتكلمون. وقد ذكرت فى ترجمته أن ما يدعيه المعتزلة : أنّه أخذ عن أبى هاشم الجبائى لا يصحّ بأى وجه وإنّ أباه سهل إنّما كان فى طبقة أبيه أبى على وكانت له معه مناظرات ومساجلات ، وأنّ أباه هاشم حينما انتقل من البصرة إلى بغداد كان لأبى سهل من السن والمكانة العلمية والثراء الفكرى ما أغناه عن أبى هاشم وأمثاله.

10 - الحسن بن موسى ، أبو محمد النوبختى (** - ج 310 - 922).

ومن أعلام المتكلمين ، بل والعارفين بالفلسفة وكان له مجلس يحضره المتكلمون والفلاسفة والعلماء ، مسلمين وغير مسلمين قال (ابن النديم : وكانت المعتزلة تدّعيه ، والشيعّة تدّعيه ، ولكنه إلى حيز الشيعة ما هو ، لأنّ آل نوبخت معروفون بولاية على وولده عليهم السلام. (ابن النديم / 225 - 226).

وقال فيه المعتزلة ما قالوا فى خاله أبى سهل.

11 - محمد بن بشر ، أبو الحسين الشوسنجردى الحمدونى من تلاميذ أبى سهل النوبختى.

12 - الحسن بن علي ، أبو محمد بن أبي عقيل العُمانى الحذاء ، البغدادى .

فقيه متكلم ، كان المفيد يكثر الثناء عليه .

13 - علي بن عبد الله بن وصيف ، أبو الحسن ، الحلاء البغدادى الناشئ الأصغر (271 / 884 - 366 / 976) المتكلم والشاعر الشهير وكان من تلاميذ أبي سهل .

14 - المظفر بن محمد بن أحمد ، أبو الجيش البلخى ، البغدادى (** - 367 / 977 - 978) من كبار المتكلمين وحملة الحديث . ومن تلاميذ أبي سهل النوبختى قال فيه أبو حيان التوحيدى : « شيخ الشيعة وكان متكلم الشيعة » (أخلاق الوزيرين / 203 ، 206 - 207) .

وهو ثانى من قرأ عليهما المفيد الكلام . (الطوسى ، الفهرست / 198 ، النجاشى / 422) .

5 - وهؤلاء الذين ذكرناهم والذين اختصرنا فيهم الذين تجاوزوا الخمسين من متكلمى ذلك الممتد من هشام إلى عصر المفيد ، هؤلاء كلهم لم يأخذوا الكلام إلا عن مصدر إمامى ، ولم يذكر لهم شيخ غير إمامى ، وإنّ أبناء نوبخت مع شموخهم العلمى لم يسمّ لهم استاذ معين عندما ترجم لهم ممّا يدلّ دلالة قاطعة على ان نشأتهم العلمية كانت ضمن الدائرة الشيعية وعلى أيدي شيوخ إماميين قد أغنوهم عن الرجوع إلى غيرهم .

نعم إنّ الفاعلية الكاملة تجاه المخالفين ، والقدرة على التأثير القوى والمثمر يستدعيان الاتصال الفكرى بأعلام متكلمى غير الإمامية وكانوا هم المعتزلة ولم يكن متيسراً هذا لهم - خاصة يومذاك - إلا عن طريق الحضور عند شيخ غير إمامى ، ولا سيّما فى مقتبل العمر ، وعندما لم تنهياً بعد لهم المكانة العلمية والشخصية البارزة التى تجعل من مجالسهم ندوات علم وملتقى فكر - كما حصل لابناء نوبخت - وكما حصل للمفيد والمرضى فيما بعد .

ص: 234

والحال هي نفسها بالنسبة إلى الحديث أو الفقه غير الإمامي ، وهذا هو الذي اضطر الشيخ المفيد إلى الحضور عند متكلمين غير إماميين كما اضطره هو وغيره من أعلام الطائفة إلى تحمل الحديث أو تعلم الفقه عند محدثين أو فقهاء غير إماميين.

6 - نعم كان هناك روافد من الفكر الاعتزالي تلتقى بالكلام الإمامي عن طريق متكلمين معتزلة. تحوّلوا إلى القول بالإمامة. ولم أعرّض إلا على مثالين :

1 - محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله بن مُملِك الاصبهاني متكلم جليل القدر ، كان معتزلياً ثم قال بالإمامة وله مجالس وردود على أبي علي الجبائي في الإمامة وتثبيتها.

2 - محمد بن عبد الرحمن ، أبو جعفر بن قبة الرازي (** - ح 315 / 927).

متكلم ، عظيم القدر ، قوى في الكلام ، كان قوياً في المعتزلة وتبصّر وانتقل.

وإنما قلت : (روافد اعتزالية) مسايمة مع من يرى أنّ أمثال هؤلاء إنّ تخلّوا عن رأيهم حول الإمامة ، فإنّهم لم يتخلّوا عن بقية آرائهم ، وأرى أنّ الانتقال إلى القول بالإمامة يلزمه التمسك الاعتقادي الفكري في شتى شؤون المعتقد ، والانتقال في أمر الإمامة ينتهي إلى التأثير التام في سائر المناحي الفكرية.

يضاف إلى هذا أننا إن سلمنا بأنهم احتفظوا لأنفسهم ببقية أجزاء عقيدتهم بعدما تخلّوا عن الجزء الراجع إلى الإمامة ، فإنّهم لم يكونوا من الشدّة والقوة والعدد ما يمكنهم من التأثير البين - أو المصيري كما يُعبّرون - ولا يُخيّل إلى أحد أنّي أنكر آثار الاحتكاك الفكري ، بل إنّ الاحتكاك ينمّي التفكير ، ويصحح طرق الاستدلال ويقصر السُّبُلَ ويُسِّدُ هُلُها ، وهذا ما حدث - في رأيي - لكلا الفريقين : الإمامية ، والمعتزلة على سواء فبعد أن تعرّف كلّ منهما على الآخر ، أمكنه - عن طريق هذه المعرفة - الوصول إلى النتائج التي ذكرتها ، بل وإلى

تصحيح الاخطاء فى كيفية الاستدلال ، بل وفى تصوير المعتقد إلى حدّ ما ، ولكن هذا شىء لا يختصر بأحد الفريقين دون الآخر كى يصح أن يقال : ان الإمامية تأثروا ، وغيرهم بقى كالصخرة الصماء الصامدة لا يهزها شىء!

7 - ولا بدّ لنا من وقفة أمام هذا الانقسام الذى نجده فى الفكر الاعتزالي . فالمعتزلة قد انقسموا إلى مدرستين : المدرسة البغدادية والمدرسة البصرية ، وأقربهما إلى الإمامية هى البغدادية ، وأبعدهما البصرية ، فلماذا حصل هكذا؟ ما هى العوامل التى جعلت المدرسة البغدادية تلتقى مع الكلام الإماميّ فى كثير من النقاط ، بل وحتى فى النظرة المذهبية إلى إمام الأئمة وسيد العترة أمير المؤمنين عليه السلام؟ فالمعروف عن معتزلة بغداد أنّهم مفضّلة يرونه عليه السلام أفضل الخلق بعد أخيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولا يستثنون أحداً ممّن تقدّم عليه أو تأخر ، ولا مجال للتوسع واستقصاء المصادر ، وفيما سيأتى من الكلام عن المفيد واستاذيه المعتزليين مثال لما قلت . وعلى العكس من هذا معتزلة البصرة ، فبعد أن نجد فى تاريخ رائدى الاعتزال : واصل ابن عطاء وعمرو بن عبيد ما فيه غمط لحقه وإنكار لفضله عليه السلام ، بل والنّصب والبغض - وإن كان خفيفاً - ، وأصبح هذا خلقاً لرجال المدرسة البصرية كالأصمّ وغيره .

وهذا جانب من الافتراق وإما فى الجوانب الأخر ، فإنّ كثيراً من الأمثلة قد اشترت إليها عندما تكلمت عن موقف الشيخ المفيد من المعتزلة ، وإنه عندما يستعرض نقاط الخلاف بين المدرستين نجده يذكر أنّ معتزلة بغداد يوافقون الإمامية ، وإن معتزلة البصرة يناهضون .

وقد ساق مكدموت أمثلة كثيرة لذلك قارن فيهما بين آراء المفيد وآراء القاضى عبد الجبار ، وذكر أنّ المفيد يميل إلى معتزلة بغداد ، وإنّ القاضى يميل إلى البصريين . (راجع مكدموت ، النصّ الانجليزى / 79 - 307).

وسياتى الكلام فى هذا وأنّ القاضى إنّما تبع فى ذلك ما تلقاه من استاذه

أبى عبد الله البصرى الذى كان يمثل معتزلة البصرة.

بل أنّ المفيد قد ألف : (الرسالة المقنعة فى وفاق البغداديين من المعتزلة لما روى عن الأئمة ، عليهم السلام) (راجع كتب المفيد = 20) ، وفى هذا كفاية لما أريد أن أقول.

وقد ذكر مكدرموت مثلاً لهذا ، وإنّ معتزلة بغداد وافقوا فيها رأى جمهور آل البيت عليهم السلام (مكدرموت ، النصّ الانجليزى / 80 - 81) ، وانظر فى الموضوع نفسه أوائل المقالات - ط المؤتمر / 61).

وليست بغداد بأرضها شيعة والبصرة سنّية ، فإنّ بغداد كانت يومذاك موئل السنّة ومركز علمهم وحديثهم وفقههم ، ولم تكن البصرة يومذاك فى مستواها ، وهذا واضح لمن درس (تاريخ بغداد) للخطيب وغيره من تواريخها.

إنّما الفارق بين البلدين تواجد الإمامية فى بغداد وعدم تواجدهم فى البصرة.

وكلّ الشواهد والأدلة تسوقنا إلى أنّ معتزلة بغداد من بشر بن المعتمر فمنّ بعد إنّما افترقوا عن إخوانهم البصريين لاتصالهم بمتكلمى الإمامية الذين كانوا يتواجدون فى بغداد دون البصرة ، وقد مرّ عندما ترجمنا بعض الشىء لهشام بن الحكم والندوة البرمكية التى كان يتزعمها ، ومن حضّارها بشر بن المعتمر وغيره من شيوخ المعتزلة ، وليس تأثر النظام بالإمامية أقوى من غيره ، ولا مجال هنا للاستمرار فى إعطاء الأمثلة وذكر المصادر.

وكلّ هذا يؤكد لنا أنّ هذا الافتراق إنّما حصل من جهة احتكاك المعتزلة فى بغداد بالإمامية فتأثروا بهم دون معتزلة البصرة الذين انطوا على أنفسهم - ولو من جهة عدم تواجد الإمامية هناك - فعاشوا كما نشأوا ، ولم يتغيروا عما كانوا عليه.

8 - والآن يحق لى أنّ ألخصّ جميع ما قدمت فى النقاط التالية :

أ - أنّ الكلام الإمامى منذ أن نشأ كان له وجوده الخاصّ وكيانه الخاصّ

وخصائصه المميزة له عن غيره ، لم يستعظ غيره ، ولم ينعم عليه غيره بارائه وأفكاره ، كان له وجود مستمر على الساحة العقائدية ، نشط فعال له فى كلِّ عصر أعلامه ورجاله إلى عصر الشيخ المفيد الذى سيأتى أنه أخذ الكلام الإمامى من أساتذة إماميين ، وإنه إن رجع إلى غيرهم ، لم يرجع لحاجة داخلية ترجع إلى المجتمع الشيعى الإمامى ، وإنما رجع لحاجته إلى مَنْ يصوّر له المدرسة البغدادية ويدافع عنها أمام مدرسة البصرة.

ب - إنَّ المعتزلة هم الذين تأثروا بالإمامية ، دون العكس ، فالمعتزلة فى بدء نشأتهم تأثروا بهم فى النقاط التى يتفق عليها المعتزلة - ومن الطبيعى أن يكون ضمن الحدود المعقولة لهم ككيان سُدِّتى مستقل لا يقول بالإمامة الإلهية ولا بلوازمها - ، وعندما افترقوا إلى مدرستين ، فالعامل الذى أوجب انفصال البغداديين من إخوانهم البصريين ، لم يكن سوى إنَّ هؤلاء احتكّوا بمتكلمى الإمامية فكريباً فتأثروا بهم ، دون أولئك.

وهذا هو التعليل المعقول الذى يتفق مع كل الاعتبارات التاريخية والمذهبية ، وليس اعتباطياً ومجازفة فى القول ، أو تحرّصاً بالغيب!

ج - ومن الخطأ فى التعليل والاعتباط فى الرأى أن نجعل موافقة الإمامية للمعتزلة دليلاً على تأثرهم بهم ، وهكذا حضور إمامى عند معتزلى شاهدها على استجداء العقيدة واستماحة الفكرة.

لا يصحّ هذا لا فى المفيد ، ولا فى من سبقه من متكلمى الإمامية ولا فى من تأخر عنه.

د - أن الذى نجده عند غير الإمامية من انقسامهم إلى مدرستين : مدرسة أصحاب الحديث ، ومدرسة المتكلمين ، وأنَّ الذى يتجه إلى الحديث كلِّما توغّل فيه أكثر فأكثر والتزم بمضمونه ابتعد عن الكلام ومسائله ، وعلى العكس كلِّما توغّل فى الكلام ابتعد من الحديث والالتزام به.

إنَّ هذا الانقسام لا نجده عند الإمامية ، فالمحدّثون لا يفترون فى أصول

العقيدة وفيما يجب الإيمان به عن إخوانهم المتكلمين. والافتراق إنّما يرجع إلى كيفية الاستدلال وبرمجة الفكرة، وعرضها في قالب فكري.

هـ - أن الاتهام الذي يُوجهه أصحاب مدرسة الحديث غير الإمامية إلى إخوانهم المتكلمين، بجهلهم بالحديث، وزهدهم في سماعه وتحملّه، وترفعهم عن الالتزام بمضمونه - ولا أريد أن أقرّهم أنّهم على حق، فإنّ للمتكلمين عذرهم المعقول والمقبول في رفض الحديث غير الإمامي أو عدم الالتزام العقائدي بمضمونه، وقد قدّمت أمثلة لذلك.

أقول: إنّ مثل هذا الاتهام لا أثر له عند الإمامية. فإنّ كبار متكلمي الإمامية - ومنهم الشيخ المفيد - كانوا رواة للحديث بما له من سعة وشمول، ورعاية لمضامينه ومداليه، بنفس المستوى الذي نجده عند من لم يُعنَ إلاّ بالحديث وحده.

3 - الشيخ المفيد وموقعه من الكلام الإمامي :

والآن وبعد أن انتهيت إلى (بيت القصيد) أجد نفسي قد استنزفت كلّ ما كنت أملك من وقت واستعداد وتهيؤ، فأكتفي هنا بالترجمة التي كنت قد أعددتها ضمن تراجم متكلمي الإمامية كما أشرت إليه في مفتتح هذا المقال، وأتوسع بعض التوسّع فيما ذكرته والذي يرجع إلى دراسته واساتذته ومدى التأثير الذي كان لهم عليه والتأثير الذي كان له عليهم. وهو أهم بكثير مما كان لهم عليه.

وإنّي أعتذر إلى شيخ الأمة وعالمها ومتكلمها المفيد والسر واضح، فالمفيد علم شامخ لا يسموا إليه إلاّ من يملك ما كان يملكه هو، ومتى أجدني أملك ما يملك؟ كيف لي أن أتناول آراءه الكلامية وقد وهبه الله تعالى ما لا يمنحه إلاّ للأفذاذ من عباده المخلصين!

وحتى تفاصيل الآراء التي تعرّض لها مكدرموت في كتابه (آراء الشيخ المفيد الكلامية)، إن كان هناك نقاط اختلاف في الرأي مع المؤلف فإنّي أتركها إلى فرصة أخرى لعلّ الله سبحانه يوفقني إلى أن أكتبها، وباللّهِ التوفيق

محمد بن محمد بن التَّعْمَانِ ، الشيخ أبو عبد الله المفيد ابن المُعَلِّمِ العُكْبَرِيِّ البغدادي (336 / 948 - أو : 338 / 950 ، 413 / 1022).

أ - التعريف به

قال فيه تلميذه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي [الآتية ترجمته = 130] : «انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته ، وكان مقدِّماً في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيهاً متقدِّماً فيه ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ...» (1).

وقال تلميذه الآخر أبو العباس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العباس النجاشي (372 / 982 - 450 / 1058) : «فضله أشهر من أن يوصف في الفقه ، والكلام ، والرواية ، والثقة ، والعلم ...» (2).

وقال العلامة الحلّي - من أشهر أعلام الإمامية وعلمائهم - (648 / 1250 - 726 / 1325) : «من أجلّ مشايخ الشيعة ورؤسّهم وأستاذهم ، وكلّ من تأخّر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه ، والكلام ، والرواية ، أوثق أهل زمانه وأعلمهم ، انتهت رئاسة الإمامية إليه في وقته ، وكان حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ...» (3).

وقد أقرّ بهذا عامّة المترجمين له من الإمامية.

وترجم له من لم يكن على مذهبه ورأيه ، فقالوا : «شيخ مشايخ الطائفة ، ولسان الإمامية ، ورئيس الكلام ، والفقه ، والجَدَل» (4) «شيخ الإمامية ،

ص: 240

1-1. الفهرست / 186 ، مجمع الرجال ، 6 / 33.

2-2. الفهرست / 311 ، مجمع الرجال ، 6 / 34.

3-3. خلاصة الاقوال / 147.

4-4. الذهبي ، العبر ، 3 / 114.

والمُصنّف لهم ، والمُحامي عن حوزتهم» (1). «فقيه الإمامية» (2) «كان أوحد عصره في فنونه» (3).

وقال فيه (ابن النديم ، عندما عدّ متكلمي الإمامية : «في عصرنا انتهت رئاسة متكلمي الشيعة إليه ، مقدّم في صناعة الكلام على مذاهب أصحابه ، دقيق الفطنة ، ماضى الخاطر ، شاهدته فرأيتُه بارعاً» (4).

وقال عندما عدّ فقهاءهم : «إليه انتهت رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه ، والكلام ، والآثار» (5).

«وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصّوم ، حسن اللباس» (6).

«وكان كثير التّشّف والتّخشّع والإكباب على العلم ، تخرّج به جماعة ، وبرع في المقالة الإمامية حتى كان يقال على كلّ إمامٍ منه منّة» (7).

«ما كان ينام من الليل إلاّ هَجَعَة ، ثم يقوم يصلّي ، أو يطالع ، أو يُدرّس ، أو يتلو القرآن» (8).

«البارع في الكلام ، والجدل ، والفقه ، وكان يناظر أهل كلّ عقيدة ، مع

ص: 241

1-1. ابن الجوزي ، المنتظم 8 / 12 ، ابن كثير 12 / 5 ، ابن تَغْرِي بِرْدِي ، النجوم الزاهرة ، 4 / 258 ، ابن حجر ، لسان الميزان ، 1 / 424 ، (فقيه الإمامية).

2-2. ابن الاثير ، 9 / 329 ، ابو الفداء ، 2 / 154 ، ابن الوزدي ، 1 / 507.

3-3. الصّفدي ، الوافي بالوفيات ، 1 / 116.

4-4. الفهرست / 226.

5-5. المصدر / 247.

6-6. اليافعي ، مرآة الجنان ، 3 / 28 ، الذهبي ، مختصر دول الإسلام ، 1 / 246 ، العبر ، 3 / 114 ، ابن عبد الحى ، شذرات الذهب ، 3 / 200 /

7-7. ابن حجر ، لسان الميزان ، 5 / 368.

8-8. ابن حجر ، لسان الميزان ، 5 / 368.

الجلالة والعظمة في الدولة البويهية» (1).

«كان حسن اللسان والجدل، صبوراً على الخصم، كثير الحيلة، ظنين السرّ، جميل العلانية» (2).

«كانت له وجهة عند ملوك الأطراف، لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشييع، وكان له مجلس نظر بداره بدرب رياح [من محلات غربي بغداد] (3) يحضره كافة (خلق كثير من) العلماء من سائر الطوائف» (4).

«وكان ذا عظمة وجلالة في دولة عضد الدولة» (5).

«وله صولة عظيمة بسبب عضد الدولة» (6).

«وكان عضد الدولة يزوره في داره ويعوده إذا مرض» (7).

«ولمّا مات شيّعه ثمانون ألف رافضى - وأضاف الذهبي - : لا بارك الله فيهم - وأضاف هو واليافعى وابن عبد الحىّ - : وأراح الله منه» (8).

«وكانت جنازته مشهودة» (9).

ص: 242

1-1. الذهبي، العبر، 114/3، اليافعى، مرآة الجنان، 28/3، ابن عبد الحى، شذرات الذهب، 199/3 - 200.

2-2. ابو حيان التوحيدى - المعاصر له -، الإمتاع والمؤانسة، 141/1.

3-3. بدرب رياح [من محلات غربي بغداد].

4-4. ابن الجوزى، المنتظم، 12/8، ابن كثير، 15/12، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، 258/4.

5-5. الذهبي، ميزان الاعتدال، 26/4، مختصر دول الاسلام، 246/1، العبر، 114/3.

6-6. الذهبي، ميزان الاعتدال، 30/4، ابن حجر، لسان الميزان، 368/5.

7-7. الذهبي، مختصر دول الإسلام، 246/1، العبر، 114/3، اليافعى، مرآة الجنان، 28/3، ابن عبد الحى، شذرات الذهب، 3/200.

8-8. الذهبي، ميزان الاعتدال، 30/4، مختصر دول الإسلام، 246/1، العبر، 115/3، ابن حجر، لسان الميزان، 368/5، اليافعى، مرآة الجنان، 28/3، ابن عبد الحى، شذرات الذهب، 200/3.

9-9. الذهبي، العبر، 115/3، اليافعى، مرآة الجنان، 28/3، ابن عبد الحى، شذرات الذهب، 200/3.

«وقال عند مشهد جنازته ودفنه شيخ الطائفة الطوسى : «وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه ، وكثرة البكاء من المخالف والموافق» (1).

وقال النجاشى : «وصلّى عليه الشريف المرتضى (...) بميدان الأشنان (2) وضاق على الناس مع كبره» (3).

ويكفى فى بيان موقف خصومه منه ، ما قاله أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ، الخطيب البغدادى الأشعرى الشافعى (392 / 1002 - 463 / 1072) عنه : «شيخ الرافضة والمتكلم على مذاهبهم ، صنّف كتباً كثيرة فى ضلالاتهم ، والذبّ عن اعتقاداتهم ومقالاتهم ، والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين [المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام ، والموالين لخصومهم أبناء أُمّية] وعمامة الفقهاء والمجتهدين ، [؟.....] وكان أحد أئمة الضلال ، هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه» (4).

وما صنعه معاصره عبيد الله بن عبد الله بن الحسين ، أبو القاسم الحفّاف ، المعروف بابن النقيب : (305 / 917 - 918 - 415 / 1024) ، كما قال الخطيب وغيره : «وكان شديداً فى السُّنّة ، وبلغنى أنه جلس للتهنئة لمّا مات ابن المُعلّم شيخ الرافضة ، وقال : ما أبالى أى وقت مت ، بعد أن شاهدتُ موْت ابن

ص: 243

1-1. الفهرست / 187.

2-2. من اكبر ميادين بغداد يومذاك وكان الميدان الرئيسى بكرخ بغداد (بغداد قديماً وحديثاً / 228) ثم نقل الى الكاظمية فدفن بمقابر قريش ، بالقرب من رجلى الامام الجواد ، عليه السلام ، الى جانب استاذه ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمى (ح 282 / 898 - 368 / 979) وقبره الان معروف فى وسط الرواق الشرقى من المشهد الكاظمى الشريف.

3-3. الفهرست / 187.

4-4. تاريخ بغداد ، 3 / 231 ، وتجد صدى كلمة الخطيب هذه عند كل من الذهبى ، ميزان الاعتدال ، 4 / 26 ، 30 ، ابن حجر ، لسان الميزان ، 5 / 368 ، الصفدى ، الوافى بالوفيات ، 1 / 116 ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، 4 / 258.

وعلق: «قلت: ومما يدل على دينه وحسن اعتقاده بُغْضُهُ للشَّيْعة عليهم الخزي، ولم لو يكن من حسناته إلا بذلك لكفاه عند الله» (2).

ويكفي في بيان شأن الشيخ المفيد ومنزلته في عَصْرِهِ أَنَّهُمْ حينما يُعَدُّون الرؤوس للفرق والجماعات في عصر الخليفة القادر العباسي - أحد من امتدَّ بهم عمر خلافتهم - (947 / 336 - الخلافة 991 / 381 - 1031 / 422) وأنه كان على رأس الدَّولة في عصره، يعدون الشيخ المفيد رأس الإمامية، والشيخ أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الأسفراييني الأشعري الشافعي (1027 / 418) رأس الأشعرية، والقاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي (1025 / 415 - 932 / 320) رأس المعتزلة، وأبو عبد الله محمد بن الهَيْصم الناي النيسابوري (1019 / 409) رأس الكرامية (3).

ب - أساتذته في الكلام خاصة.

أحصى مشايخ المفيد وأساتذته ومن قرأ عليهم أو روى عنهم فبلغوا (خمسين) في (مستدرک الوسائل 3 / 520 - 521) و (تسعاً وخمسين) في (مقدمة البحار 1 / 74 - 77) و (واحداً وستين) في (مقدمة التهذيب 1 / 11 - 14)، إلا أن من قرأ عليهم علم الكلام هم:

1 - أبو ياسر طاهر المتكلم الإمامي غلام (تلميذ) أبي الجيش الخراساني قالوا: «وعليه كان ابتداء قراءة شيخنا أبي عبد الله، قرأ عليه في منزله

ص: 244

1-1. الخطيب، تاريخ بغداد، 282 / 10، ابن الجوزي، المنتظم، 18 / 8، ابن كثير، 18 / 12، ابن كثير، 18 / 12، ابن تَغْرِي بِرْدِي، النجوم الزاهرة، 261 / 4.

2- (291)

3-3. الصفدي، الوافي بالوفيات، 171 / 5، ابن عبد الحى، شذرات الذهب، 222 / 3، العصامي، سَمَط النجوم العوالي، 366 / 3 - 367، السيوطي، تاريخ الخلفاء / 416.

يذكر ابن ادريس ووزّام :

إنّ المفيد بعدما انحدر من عكبرا إلى بغداد (اشتغل بالقراءة على الشيخ أبي عبد الله المعروف بالجعل [وسياتى أنّ هذا لا يصح في رأينا] ثم قرأ من بعده على ياسر غلام أبي الجيش [في الطبعة الحجرية للسرائر : أبي الحسن وهكذا جاء في معجم رجال الحديث ، عنه وفي ط قم : أبي الجيش - بالمهملة وكلاهما تصحيف ، ومن هنا استنبطنا أنّ أبا ياسر هذا هو طاهر غلام أبي الجيش الذي ترجم له النجاشي وغيره ، وذكروا أنّه كان عليه ابتداء قراءة الشيخ المفيد] بباب خراسان ...» (3).

ويذكر مكدرموت أنّ المفيد أخذ أيضاً عن الناشئ الأصغر (4) وهو : على بن عبد الله بن وصيف ، أبو الحسن الحلاء البغدادي ، الناشئ الأصغر (271 / 884 - 365 / 975 أو 366 / 796) الشاعر الأديب المتكلم ، تلميذ أبي سهل النوبختي ، وبهذا أوجد مكدرموت للمفيد طريقاً علمياً ثانياً إلى أبي سهل النوبختي وكلامه. ولكنى لست على ثقة من صحة هذا الاستنباط ، لأنّ النجاشي لا يعدو في ترجمة الناشئ أن يقول : «ذكر شيخنا أبو عبد الله ، رضى الله عنه : أنّ له كتاباً في الإمامة» (5). وشيخ الطائفة

ص: 245

-
- 1-1. كان في الأصل الباب الشرقي لمدينة المنصور المُدوّرة ثم أصبح من محلات الجانب الغربي في بغداد - معجم البلدان ، 1 / 459 ، تاريخ بغداد ، 1 / 72 ، 74 ، الروض المعطار / 111 ، 529.
 - 2-2. راجع بالاضافة إلى ما تقدم من المصادر في = 93 ما يأتي من المصادر في استاذيه الثالث والرابع.
 - 3-3. السرائر - ط الحجر - / 493 - ط مؤسسة النشر الاسلامي - قم ، 3 / 648 ، مجموعة ورام ، 2 / 302 ، والمصادر الآتية -.
 - 4-4. مكدرموت ، النص الانجليزي ، / 12.
 - 5-5. النجاشي / 271 = 709.

وإن قال في ترجمته: «وله كتب (...) أخبرنا عنه الشيخ أبو عبد الله المفيد رحمه الله» (1). إلا أن هذا النص لا يفيد سوى الرواية عن الناشئ لا أخذ العلم عنه.

يضاف إلى ذلك أنه لم ينص أحد من المترجمين للمفيد أنه تلقى العلم عن متكلم إمامي سوى أبي ياسر، وأبي الجيش.

2 - المظفر بن محمد بن أحمد، أبو الجيش البلخي الخراساني ثم البغدادي المتكلم الإمامي (** - 367 / 977 - 978) [92 =] تلميذ أبي سهل النوبختي [= 1 / 49] واستاذ أبي ياسر.

والشيخ المفيد كثيراً ما يروي عن طريقه الحديث، فهو قد تحمّل منه الحديث أيضاً (2).

3 - الحسين بن علي بن إبراهيم، أبو عبد الله البصري ثم البغدادي، المعتزلي الحنفي المعروف بـ «جَعَل» (293 / 906 - 369 / 980)، من أعلام المعتزلة وكان مقدّماً في علمي الكلام والفقّه.

ذكروا: أنه انحدر الشيخ المفيد، وهو صبيّ، مع أبيه من مسقط رأسه عكبرا (3).

انحدر إلى بغداد، واشتغل بالقراءة على أبي عبد الله البصري في منزله

ص: 246

1-1. الفهرست / 115 - 116.

2-2. المفيد، الأمالي / 18، 19، 175، 190، 202، 215، 218، الارشاد / 39، 40 - 41، الطوسي، المال / 1 / 62، 76، 93، 97، 120، 125، 132، 166، 234، 239، 243 - 244، 250، 251.

3-3. بُليدة كانت على شاطئ دجلة من نواحي دُجَيْل - ولا تزال دُجَيْل قائمة بالعراق تحمل اسمها هذا - بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، معجم البلدان، 4 / 142، الانساب، 9 / 345، مرصد الاطلاع، 2 / 953 بلدان الخلافة ... / 3. 51.

وأرى أنّ قولهم هذا لا يدلّ على أنّ تتلمذ الشيخ المفيد على أبي عبد الله البصرى كان سابقاً على تتلمذه على أبي ياسر، بل يعنون أنه كان سابقاً على تتلمذه على استاذه الرّماني الآتي ذكره، إذ من البعيد جداً أن يبدأ المفيد الإمامي الذي يريعه أب إمامي بقراءة علم الكلام على متكلم غير إمامي، لكن جاء في هذه الرواية قولها: «اشتغل بالقراءة على الشيخ أبي عبد الله المعروف بالجعل [؟] ثم على أبي ياسر، وكان أبو ياسر ربما عجز عن البحث معه والخروج عن عهده فأشار عليه بالمضى إلى علي بن عيسى الرّماني الذي هو من أعظم علماء الكلام...» وهذا خطأ من الراوي يصحّحه نص علماء الرجال على أن الشيخ المفيد قرأ أول ما قرأ، على أبي ياسر.

4 - علي بن عيسى بن عليّ بن عبد الله، أبو الحسن الرّماني البغدادي المعتزلي (296 / 908 - 909 / 908 - 384 / 994) المتكلم، والمفسّر، والأديب، والعارف بعلوم اللغة والنحو.

أرشده إلى قراءة علم الكلام على الرّماني استاذه أبو ياسر، وهو كان بعد يقرأ على أبي عبد الله البصرى، فقرأ عليه، وهو الذي لقبه بالمفيد اثر مناقشة وقعت بين الأستاذ والتلميذ (2).

ص: 247

-
- 1-1. من دروب الكرخ بغربي بغداد - الانساب، 6 / 209، السرائر / 493 ط الحجر = ط جامعة المدرسين، 3 / 648 مجموعة ورام، 2 / 302، روضات الجنات، 6 / 159، 160، رجال بحر العلوم، 3 / 314، 315، تنقيح المقال، 3 - 1 / 180، 181، سفينة البحار، 2 / 390، معجم رجال الحديث، 17 / 232، مستدرک الوسائل 3 / 519، لؤلؤة البحرين / 359.
- 2-2. السرائر / 493 - 494 = 3 / 648 - 649، مجموعة ورام، 2 / 302 - 303، روضات الجنات، 6 / 160 - 161، رجال بحر العلوم، 3 / 314 - 315، سفينة البحار، 2 / 390، تنقيح المقال، 3 - 1 / 180، معجم رجال الحديث، 17 / 232 - 233، مستدرک الوسائل، 3 / 519 - 520، لؤلؤة البحرين / 359 - 361.

وقال ابن حجر في ترجمة أبي سهل التَّوْبِخْتِي (237 / 851 - 311 / 923) [= 1 / 49]: «أخذ عنه أبو عبد الله بن النعمان المعروف بالمفيد شيخ الشيعة في زمانه» (1) وهذا خطأ بلا شك، إذ ان المفيد الذي ولد 336 / 948 أو 338 / 950 لم يدرك حياة أبي سهل، وإنما هو استاذ لاستاذ المفيد، وهو أبو الجيش الخراساني الذي أخذ عن أبي سهل، وأخذ عنه المفيد.

وقال ابن شهر آشوب: «وقرأ على جعفر بن قولويه، وعلى أبي القاسم علي بن محمد الرِّقَاء، وعلى أبي الجيش البلخي (2)، ولم يرد ثانی من ذكرهم ابن شهر آشوب عند غيره ولم يعثر على ذكر له فيمن يروى عنهم شيخنا المفيد. وأرى: إنه (الرِّقْمَانِي، أبو الحسن علي بن عيسى) وأما الرِّقَاء فلم يرد لقباً لمن اسمه واسم أبيه علي بن محمد، وكنيته أبو القاسم (3).

وأبو القاسم كنية لابن قولويه شيخ المفيد في الفقه والحديث وهو أول من ذكرهم ابن شهر آشوب وقد تقدّم ذكره عندما ذكرنا إنّه دفن إلى جانب استاذة في الحرم الكاظمي الشريف على مُشَدِّرْفِيهِ سلام الله وتحيّاته. وهو: أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ح 282 / 898 - 368 / 979) وصحيح الكلام: «وقرأ على أبي القاسم جعفر بن قولويه، وعلى علي بن عيسى الرِّمَانِي، وعلى أبي الجيش البلخي).

27 - أثر التلمذة

ولا بدّ لنا من وقفة عند الشيخين المعتزليين للشيخ المفيد وتلمذه عليهما، فأولهما هو: أبو عبد الله البصري، ثمّ البغدادي الحنفي، الجعل الكاغدي. أخذ أولاً عن أبي علي بن خلّاد، من مقدمي أصحاب أبي هاشم

ص: 248

1-1. لسان الميزان، 1 / 424.

2-2. معالم العلماء / 101، ط النجف الأشرف / 113.

3-3. راجع: الانساب، 6 / 144 - 147.

الجبائي [عبد السلام بن محمد، أبو هاشم بن أبي علي الجبائي البصري، ثم البغدادي (277 / 890 - 321 / 933)] ثم عن أبي هاشم نفسه، ولازمه إلى أن تخرّج عليه (1).

وكان القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، المتكلم المعتزلي الشهير، والفقير الشافعي (320 / 932 أو 325 / 936 - 415 / 1025) أحد من أخذ عنه، فإنه قرأ على أبي إسحاق بن عياش في البصرة أولاً، ثم رحل إلى بغداد وأقام عند الشيخ أبي عبد الله البصري مدة مديدة (2).

وعلى هذا فقد شارك المفيد في شيخه أو لا أدري هل زامله في محضر استأذنه؟! ومن المحتمل قوياً أنّهما تلاقيا في مجلس أبي عبد الله، وإنّ لم أجد ما يدلّ على ذلك، ولعلّ في الاعتبارات القائمة على ملاحظة سنّي ولادتهما وكيفية دراستهما ما يؤكد لنا أنّ هجرة القاضي إلى بغداد كانت في أيام حضور الشيخ المفيد على أبي عبد الله البصري.

ولهذا يمكننا أن نحتمل أنّ المفيد والقاضي قد تعرّف كلّ منهما على الآخر، في مجلس شيخهما البصري تحكيماً للزمالة الدراسية.

ولعلّ هذا يكون المبرّر لما ضعفه مكرموت من قياس آراء المفيد بآراء القاضي عبد الجبار خاصة دون غيره (3).

ص: 249

-
- 1-1. (ابن النديم) (المعتزلة) / 222، (اصحاب ابي حنيفة) / 261، فضل الاعتزال / 325 - 328، المنية والأمل / 189 - 190، وراجع للتوسّع: تاريخ بغداد، 8 / 73 - 74، المنتظم، 7 / 101، الوافي بالوفيات، 13 / 17، لسان الميزان، 2 / 303، تاريخ الاسلام (351 - 380) / 155 - 156، طبقات المفسرين، 1 / 155 - 156، سزكين (فقهاء الحنفية) ط مصر - 2 / 94 - 95.
 - 2-2. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، / 365، 366، المنية والأمل / 190 - 191، 194، والقاضي قد رحل عن بغداد حدود 366 / 976 (راجع ترجمته المنشورة في مفتتح فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة).
 - 3-3. راجع: القسم الأول من النص الانجليزي.

وأبو عبد الله البصرى فى ارائه كان امتداداً للاتجاه الاعتزالى البصرى ، وبهذا يختلف عن المدرسة البغدادية ، وسيأتى الكلام عن هذا فيما بعد. ولكنّه لم يكن يحمل العواطف الخاصة بمعتزلة البصرة ، تجاه أمير المؤمنين وآله عليهم السلام. قال ابن المرتضى الزندى عنه ، «وكان يميل إلى على عليه السلام ميلاً عظيماً ، وصنّف كتاب التفضيل وأحسن فى غاية الإحسان» (1).

وجاء عند الزيدية : وروى السيّد أبو طالب [الهارونى الزيدى] عن أبى العباس العمارى الطبرى ، قال :

كان أبو عبد الله البصرى عند أبى عبد الله بن الداعى رضى الله عنه [أبو عبد الله محمد بن (الداعى إلى الله) الحسن بن القاسم بن الحسن ، الحسنى الزيدى (304 / 916 - 360 / 971)] ليلة ، وكان يجرى كلام فى الإمامة والنصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال أبو عبد الله البصرى : قول العباس له : «أمدد يدك أبايعك» يدلّ على أنّه لم يكن منصوباً عليه ، ألا ترى أنّه ذكر فى سبب إمامته البيعة دون النصّ المُتّقدّم! فقال أبو عبد الله بن الداعى : قوله : «أمدد يدك أبايعك» يدلّ على أنّه كان منصوباً عليه ، ألا ترى أنّه ذكر فى سبب إمامته البيعة دون النصّ المُتّقدّم! فقال أبو عبد الله بن الداعى : قوله : «أمدد يدك أبايعك» يدلّ على أنّه كان منصوباً عليه ، ألا ترى أنّه لم يستشر ولم يقل : نختارك ، جماعةً منا ، وتنفّق عليك ، ثم أبايعك!

وكان أبو عبد الله البصرى يقول لأصحابه : لا تتكلّموا فى مجلس الشريف أبى عبد الله وبحضرته فى مسألتين : فى مسألة الإمامة ، وفى مسألة سهم ذوى القربى ، فإنّه لا يحتمل ما يسمع منكم فى هاتين المسألتين ويوحشه ذلك (2).

وأما الثانى ، وهو الرّماني ، وكان من أصحاب ابن الإخشيد (3).

ص: 250

1-1. المنية والأمل / 190.

2-2. الحدائق الوردية ، 54 / 2 ، وذكر الاخير ابن المرتضى فى المنية والأمل / 190.

3-3. ابن النديم / 221 ، فضل الاعتزال وذكر المعتزلة / 333 ، معجم الادباء ، 5 / 281.

وابن الاخشيد هو: أحمد بن علي بن بيَّجُور ، أبو بكر بن الإخشاد / الاخشيد ، البغدادي ، الشافعي (883 / 270 - 938 / 326). كان أبوه من أبناء الأتراك ، وكان والياً على الثغور - كما قال ابن حزم - . وكان هو من أفاضل المعتزلة وصلحائهم وزهادهم ، ومنزلة في سوق العرش ببغداد في درب يعرف بدرب الاخشاد.

وكانت له معرفة بالفقه والعربية ، وله مصنفات في الكلام والفقه ذكر (ابن) النديم سبعة منها. وكان يعارض الكعبي ، وأبا علي الجبائي وابنه. وعده (ابن) النديم من بدعية المعتزلة. وله أتباع يعرفون بالاشيذية.

أخذ الكلام عن أبي عبد الله محمد بن عمر الصيمري البصري (1).

وهكذا كان ابن الاخشيد مناهضاً للخطِّ الاعترالي البصري ، وورث تلميذه الرماني منه هذا الاتجاه أيضاً ، فقال عنه المعتزلة : وكان يتعصب على أبي هاشم [الجبائي]. قال البلخي [الكعبي] : وحضرته لأعرف طريقته فتجاوز كلَّ حد في التعصب فلم أعد إليه (2).

وبما قدمنا من الفارق بين الشيخين المعتزليين ، وأنَّ كلاهما كان يمثل اتجاهاً اعتزالياً خاصاً يختلف مع الآخر في كثير من النقاط ، فإنَّ المفيد حينما تحوّل من شيخه الأول أبي عبد الله البصري البصري الاتجاه إلى شيخه الثاني

ص: 251

-
- 1-1. فضل الاعتزال وذكر المعتزلة / 308 - 309 ، 331 - 333 ، المنية والأمل / 185 - 186 ، 191 ، (ابن) النديم / 220 - 221 ، تاريخ بغداد ، 4 / 309 ، سير أعلام النبلاء ، 15 / 217 - 218 ، تاريخ الاسلام (321 - 330) / 186 - 187 ، الوافي بالوفيات ، 7 / 216 ، لسان الميزان ، 1 / 213 ، دائرة المعارف الاسلامية - بالانجليزية - الطبعة الحديثة ، 3 / 807 .
- 2-2. المنية والأمل / 193 .

الرماني البغدادي الاتجاه ، فإنه يكون قد اتصل بتيار فكريّ اعتزاليّ جديد. وهناك من الأدلة الشيء الكثير الذي يُقنعنا بأنه وجد في الثاني التعليم المقنع والجواب المناسب لما كان يدور في نفسه من الأسئلة العلمية. ولعلّ رواسته الفكرية كانت تساعده على الاندماج في هذا الاتجاه الجديد وهذا هو الذي يفسّر لنا ما جاء في رواية ابن ادريس والشيخ ورام من أنّ استاذة السابق على الرماني (ربّما عجز عن البحث معه والخروج عن عهده فأشار عليه بالمضىّ إلى على بن عيسى الرماني الذي هو من أعظم علماء الكلام) (وقد مرّ بمصادره). ونرى في هذا دليلاً مقنعاً على أن يكون الاستاذ السابق هو أبو عبدالله البصري المختلف مع تلميذه في اتجاهه الفكري ، والذي لم يكن ليرضى نهمه العلمي ، بل ولا يملك ما يقنع تلميذه بصحة ارائه والثقة بسلامة اتجاهه الاعتزالي القائم على اتباع المدرسة البصرية.

ولعلّ من آثار تتلمذ المفيد على الرماني معارضته لمدرسة البصرة ومعاكسته لرجالها وخصائصها خاصة أبرز شيوخها وآخر من يمثل بحق مدرستها وهما أبو عليّ الجبائي وابنه أبو هاشم (1).

ولا بدّ لي من التنبيه على أنّي استعملت (التأثر) وأنا عالم بخطأ هذا الاستعمال ، وإنّما أردت به موافقة التلميذ لأراء استاذة الجديد دون القديم فحسب.

والسرفي هذا أنّي قد قدّمت أنّ المفيد تعلّم الكلام الإمامي القائم على خصائص عقيدة الشيعة الإمامية وتشبع بها فحينما ينكر رأياً اعتزالياً بصرياً

ص: 252

1-1. راجع معارضته للاتجاه البصري اوائل المقالات - ط المؤتمر - / 53 ، 54 ، 59 ، 60 - وفيها موردان - ، 61 ، 88 ، 89 - وفيها موردان - 91 ، 93 ، 98 ، 103 ، 109 ، 111 ، 113 - وفيها موردان - وانكار المفيد الشديد لأحوال ابي هاشم - 52 ، 56 ولأراء ابيه ابي على / اوائل المقالات / 61 ، 85 ، 96 ، 125 واء ابنه ابي هاشم / 86 ، 105 ، ورأى الاثنين / 92 ، 97 ، 100 ، 102 - 103 ، 104 ، 105 - 106 ، 129 ، 130.

لا ينكره لأنّ معتزلة بغداد ومنهم استاذة الرمانى قد انكرها وعارضها ، وإثمًا لأنّ الكلام الإمامى لا يقبل بها ، وفيما أشرت من الأمثلة لا نجد ولا مثلاً واحداً انفرد فيه المفيد عن إخوانه الإمامية فتبع المعتزلة وخالفهم وفى هذا وحده الدليل الكافى والمقنع فى أنّ الإمامية كان لهم رأى مستقل ، وانّ تعليل موافقة معتزلة بغداد لهم ، التعليل الصحيح إنما هو إنهم تأثروا بالإمامية ، ولهذا انفصلوا عن إخوانهم البصريين.

وذكر فى الثلاثة اشياء التى لا تعقل : أحوال «الهشمية» وإنّ القول بالاحوال يتضمّن من فحش الخطأ والتناقض ما لا يخفى على ذى حجا - ثم فصل ذلك (1) - .

ومن المرّجّح أن يكون الذى أشار عليه بالحضور عند الرمانى هو شيخه أبو ياسر لا البصرى ، ولكنّه لم يكن هو الذى تحوّل منه إلى الرمانى ، والصورة التى نراها تعكس الواقع بدقّة هى أن المفيد بعد أن حضر عند متكلّمين إماميين ، حضر عند البصرى ، فلم يُرضه فاستشار استاذة أبا ياسر فأشار عليه بالحضور عند الرمانى ، فيكون الذى عمى من الجواب البصرى ، والذى أشار أبو ياسر .

ولا بدّ لنا من وقفة أخرى عند الرمانى - وإن طال بنا الوقوف - :

إنّ على بن عيسى ، أبا الحسن الرمانى ، البغدادى (296 / 909 - 384 / 994) كان من أعلام المعتزلة فى عصره مُعْتَنًا فى علوم كثيرة من الفقه ، والقرآن ، والنحو ، واللغة ، والأدب ، والمنطق ، والكلام ، كثير التصنيف فى عامّة العلوم التى كان يعرفها . وقد امتد به عمره إلى ما يقرب من تسعين سنة .

وقد عُرف عنه الثبات فى الرأى والمذهب والصمود أمام النوازع الفكرية والزعازع المذهبية ، وإنّ قصته مع السرىّ الرّفاء لتعكس هذه الناحية من خلقه

ص: 253

النفسي والعلمي. والسري بن أحمد بن السري الكندي أبو الحسن الرِّفَاءَ الْمُؤَصِّلِي ، ثم البغدادي (** - 973 / 362) شاعر أديب ، كان في صباه يرفو ويُطَرِّز في دكان بالمَوْصل ، فَعُرِفَ بِالرِّفَاءِ ، ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب ، فمدحه وأقام عنده مدّة ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ، ومدح جماعة من الوزراء والأعيان ونفق شعره إلى أن تصدّى له الخالديان ، محمد وسعيد ابنا هاشم - بسبب ذكره في ترجمته - وكانت بينه وبينهما مهاجاة فأذياه وأبعدها عن مجالس الكبراء فضأقت دنياه ، ويقال : إته عُدِمَ القوت ، ودُفِعَ إلى الوراقه ، وركبه الدين ومات على تلك الحال. وكان في شعره عذب الالفاظ مُغَنَّنًا في التشبيهات والأوصاف ولكن لم يكن له زُواء ولا منظر (1).

قال (ابن) النديم : كان السريُّ الرِّفَاءُ جاراً لأبي الحسن علي بن عيسى الرّمانى ، وكان كثيراً ما يجتاز بالرمانى ، وهو جالس على باب داره ، فيستجلسه ويحدثه ويستدعيه إلى أن يقول بالإعتزال ، وكان سريُّ يَشِيّع ، فلما طال ذلك عليه أنشد :

أُقارِعُ أعداءَ النَّبِيِّ وآله

قِرَاعاً يَغُلُّ البِيضَ عِنْدَ قِرَاعِهِ

وَأَعْلَمُ كُلَّ العِلْمِ أَنَّ وَلِيَهُم

سَيُجْزَى غداةَ البَعَثِ صاعاً بصاعِهِ

فلا زَالَ مَنْ والاهُمْ في عُلُوِّهِ

ولا زَالَ مَنْ عاداهُمْ في اتّضاعِهِ

ص: 254

1-1. ابن النديم / 195 ، تاريخ بغداد ، 9 / 194 ، المنتظم ، 7 / 62 - 63 ، الانساب ، 6 / 144 - 145 ، ابن خلكان ، 2 / 359 - 362 ، معجم الادباء ، 4 / 227 - 229 ، بغية الطلب ، 9 / 4204 ، الوافي بالوفيات ، 15 / 136 - 141 .

ومعتزلي رام عزل ولايتي

عن الشرف العالي بهم وارتفاعه

فما طاو عنني النفس في أن أطيعه

ولا آذن القرآن لي في اتباعه

طبعْتُ على حُبِّ الوصيِّ ولم يكنْ

لِيُنْقَلَ مَطْبُوعُ الْهَوَى عَنْ طِبَاعِهِ (1)

وللناشيء الأصغر ، المتكلم الإمامي الشهير - الذي سبقت الإشارة إليه عند الكلام عن أساتذة المفيد - مناظرة مع الرماني ، انقطع الرماني ، فأخذ الناشيء يُندد به. وللقصة طول (2).

فالرماني هذا وبهذه النفسية ، نجدهم يذكرون عنه أنه رافضي معتزلي - كما يقول الذهبي وابن حجر وآخرون - وقال القفطي : وكان مع اعتزاله شيعياً. ويقول التنوخي الراوي عنه : وممن ذهب في زماننا إلى أن علياً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من المعتزلة أبو الحسن علي بن عيسى النحوي المعروف بالرماني الاخشيدى (3).

والأهم من هذا أن ابن حجر يقول : وقد ذكر ابن النديم في الفهرست : ان مصنفات علي بن عيسى الرماني التي صنّفها في التشيع لم يكن يقول بها ،

====

وذكر القفطي في جملة كتبه الكلامية : كتاب تفضيل علي إنباه الرواة ، 296 / 2.

ص: 255

1-1. الفهرست - ط تجدد - / 218 - الهامش - ، ط مطبعة الاستقامة ، القاهرة / 256 ، والفهرست ، صياغة جديدة - تحقيق الدكتورة ناهد عباس عثمان ، دار قطري بن فجاءة ، الدوحة ، ط (1985 / 362).

2-2. معجم الادباء ، 237 / 5 ، الوافي بالوفيات ، 204 / 21.

3-3. راجع حول قول التنوخي خاصة معجم الادباء 6 / 280 - 281 ، تاريخ الاسلام (381 - 400) / 82 - 83 واصناف الذهبي : لله دُرّه! ، سير أعلام النبلاء ، 534 / 16 ، لسان الميزان ، 248 / 4.

وإنما صَنَّفَها تقيّة لأجل انتشار مذهب التشيع في ذلك الوقت (1). وقد ضاع هذا النصّ في جملة ما ضاع من النصوص من الفهرست التي وصلتنا.

وأرى أنّ ممّا لا يقبل الشكّ أنّ المفيد هو الذي أثر في استاذة الرّماني هذا الأثر الأشد والأقوى ممّا صنعه الاستاذ بتلميذه. وأنّ التقيّة يومذاك - بل وفي جميع عصور الشيعة تاريخ التشيع - لم تكن يوماً ما في صالح الشيعة، خاصة يومذاك، ولا أريد أن اسوق من الأدلة والشواهد التاريخية التي كانت تتواجد يومذاك في بغداد بلد الاستاذ والتلميذ، والتي إن كانت تحمل المفيد على التقيّة - وكثيراً ما كان المفيد يتجاوزها بشجاعة ندر أنّ توجد في غيره - فإنّها لم تكن لتحمل الاستاذ السنّي على أنّ يتّقى التلميذ ومذهبه، إن لم تكن موافقة رأيه ومتفقة مع عقيدته القلبية وعواطفه المذهبية.

28 - معلّم الأُمّة.

ولا أطيل هنا الكلام، وإثما أكتفى بترجمة له جاءت عن ابن أبي طيّ، يحيى بن حميدة بن ظافر الغساني الحلبي (575 / 1179 - 630 / 1233) ذكرها في (تاريخ الإمامية) وحكاها الذهبي باختصار، قال :

هو شيخ مشايخ الطائفة، ولسان الإمامية، ورئيس الكلام والفقّه والجدل، كان أوحد في جميع فنون العلوم: الأصوليين، والفقّه، والأخبار، ومعرفة الرجال، والقرآن، والتفسير، والنحو، والشعر، ساد في ذلك كله.

وكان يناظر أهل كلّ عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، والرتبة الجسيمة عند الخلفاء العبّاسية.

وكان قويّ النفس، كثير المعروف [البر - سير] والصدقة، عظيم

ص: 256

1-1. لسان الميزان 4 / 248.

الخشوع، كثير الصلاة والصوم يلبس الخشن من الثياب، وكان بارعاً في العلم وتعليمه، مديماً للمطالعة والفكر، وكان من أحفظ الناس.

حدثني شيعي ابن شهر آشوب المازندراني، حدثني جماعة ممن لقيت: أن الشيخ المفيد ما ترك كتاباً للمخالفين إلا وحفظه وباحث فيه، وبهذا قدر على حل شبه القوم.

وكان يقول لتلامذته: لا تضجروا من العلم، فإنه ما تعسر إلا وهان، ولا تأبى إلا ولان. وقد قصد الشيخ من الحشوية، والجبرية، والقدرية فأذّل له حتى أخذ منه المسألة أو أسمع منه.

وقال آخر: كان المفيد من أحرص الناس على التعليم، وإن كان ليدور على المكاتب وحوانيت الحاكة فيلمح [فيتلمح - سير] الصبي الفطن، فيذهب إلى أبيه أو أمه، حتى يستأجره ثم يعلمه [يعني: فيضله - سير]، وبذلك كثر تلامذته.

وقال غيره: كان المفيد ذا منزلة عظيمة من السلطان، ربّما زاره عضد الدولة، وكان يقضى حوائجه، ويقول له: اشفع تُشفع.

وكان يقوم لتلامذته بكل ما يحتاجونه إليه.

وكان الشيخ المفيد ربعةً، نحيفاً اسمر. وما استغلق عليه جواب معاند إلا فزع إلى الصلاة، ثم يسأل الله فييسر له الجواب... (1).

29 - المفيد المتكلم والمناظر

عاش الشيخ المفيد في عصر احتفل بشتى المذاهب والفرق، الكلامية منها والفقهية، وفي بيئة جمعت مختلف العلماء والمفكرين، وكانت حرية البحث والنظر واصطراع الفكر والرأى لا تزال قائمة لم يقتلها تغلب مذهب معين

ص: 257

1-1. تاريخ الاسلام (احداث 413 هـ) سير أعلام النبلاء، 17 / 344 - 345، وحذف منها وصيته لتلامذته وقصده الحشوية واخوانهم، وقيامه بحاجة تلامذته، ولجوؤه إلى الله سبحانه! ولا حاجة بنا إلى التعليق.

على بقية المذاهب والآراء تلك الغلبة المطلقة التي حدثت ببغداد فيما بعد عصر المفيد.

وكان المفيد - كما تقدّم في التعريف به - : «بارعاً في الكلام والجَدَل ، دقيق الفطنة ، ماضى الخاطر ، حاضر الجواب ، فقيهاً مناظراً ، يناظر أهل كلّ عقيدة. وكان له مجلس نظر بداره يحضره كافة العلماء من سائر الطوائف. وقد مكّنه من ذلك ما كان قد حظى به من الجلال والعظمة في الدولة البويهية ، والوجاهة والقبول عند ملوك الأطراف ، لميّل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع...».

ولكن المصادر التي وصلتنا - وما أُلّها ، ومنها مجموعة كتب الشيخ المفيد وتأليفه ، التي سنذكر ما يرجع منها إلى الكلام والجدل والنظر - لا- تعكس هذه الظاهرة إلاّ- في نطاق ضيق جداً. وكلّ ما عثرت عليه يرجع أهمّ اجزائه إلى ما جاء في «الفصول المختارة من العيون والمحاسن» تأليف الشريف المرتضى ، الذي ساصفه عندما أذكر كتب الشيخ المفيد. وكل هذه المجادلات والمناظرات التي أحصيت موارده إنّما وقعت في أماكن آخر ، غير دار الشيخ المفيد الذي كان له فيه مجلس نظر مستمر ، وبهذا يصحّ لي أن أقول أنّ القائمة الآتية لا تعكس من الواقع - مع الأسف الشديد - إلاّ في أضيق حدوده ومعالمه.

1 - المعتزلة :

1 - من لم يُسمّ منهم :

«بعض متكلمي المعتزلة» (1).

«رجل من المعتزلة» (2).

ص: 258

1-1. الافصاح / ، عدة رسائل / 68.

2-2. عدة رسائل / 195 - 199.

«شيخ من المعتزلة»(1)

«شيخ من حُذّاق المعتزلة وأهل التَّدَيُّن بمذهبه منهم»(2)

«جماعة من متكلمي المعتزلة»(3)

«حضرت - كما يقول الشيخ المفيد نفسه - بمجمع لقوم من الرؤساء وكان فيهم شيخ من أهل الرِّيّ معتزلي كانوا يُعظَّمُونه لمحلّ سلفه وتعلّقه بالدولة»(4)

«بعض المعتزلة، في مجلس قد ضمّ جماعة كثيرة من أهل النظر والمتفكّهة»(5)

«بعض المعتزلة»(6)

«انسان من المعتزلة»(7)

«قال الشيخ المفيد رضى الله عنه : أنكر رجل من البهشمية [أتباع أبى هاشم الجُبَّائى] ضمَّنّا وأيَّاه وجماعة من العتزلة والمجبرة...»(8)

2 - القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسد آبادى الهمداني المعتزلي الشافعي (320 / 93 - 415 / 1025) أحد أعلام المعتزلة وأئمتهم «وشاعت المناظرة واتصلت بعضد الدولة الديلمي فارسلى إلى الشيخ فأحضره وسأله عما جرى فحكى له ذلك فخلع عليه خلعة سنوية وأخدمه بفرس محلى

ص: 259

1- الفصول المختارة، 1 / 51.

2- الفصول، 1 / 76.

3- الفصول، 1 / 86.

4- الفصول، 1 / 97.

5- الفصول، 1 / 115.

6- الفصول، 2 / 157.

7- الرسالة الخامسة فى الغيبة - عدة رسائل / 401 - 402.

8- رسالة فى معنى المولى = تح: الشيخ مهدي نجف، ط لندن 1410 / بمناسبة المهرجان.

بالزينة وأمر له بوظيفة تجرى عليه» (1).

3 - القاضي أبو محمد العُماني المعتزلي.

[عبد الرحمن بن محمد (38 / 996) ولي القضاء بربع الكرخ ، وكان فيه جلادة وشهامة (2).

وقعت المناظرة (في مجلس النقيب أبي الحسن العُمري أدام الله عزّه) (3).

====

السيد عبد الرزاق كمونة ، منية الراغبين في طبقات النشايين / 4. 210 ، موارد الاتحاف في نقباء الأشراف ، 206 / 621.

وليس هو ابو الحسن علي بن ابي الغنائم محمد بن الفخرية بن علي بن ابي الطيب محمد بن ابي عبد الله محمد الملقب ملقطة بن احمد الضرير بن ابي القاسم علي بن محمد الصوفي بن عبد الله بن محمد بن عُمر ابو الحسن المعروف بابن الصوفي صاحب (المجدى في النسب).

منية / 6. 257 - فانه متاخر اولاً ولم يكن نقيباً ثانياً.

وأيام نقابته كانت عند قبض عضد الدولة على النقيب أبي احمد الموسوي.

وفي صفر [979 / 369] قبض عضد الدولة الديلمي على النقيب ابي احمد الحسين الموسوي ، والد الشريفين المرتضى والرضي ، وعلى اخيه ابي عبد الله احمد ، وعلى قاضي القضاة ابي محمد بن معروف ، وسيّرهم الى فارس.

تجارب الامير ، 6 / 9. المنتظم ، 7 / 98 ، ابن الاثير ، 8 / 710 ، ابن كثير ، 11 / 295.

وبعد وفاة عضد الدولة وتملك شرف الدولة فارس اطلق النقيب ابا احمد الموسوي ومن كان معه سنة [983 / 372]. ابو شجاع 10. ذيل تجارب الامم / 81.

ص: 260

1- 1. مجالس المؤمنين ، 1 / 464 - 465 ، روضات الجنات ، 6 / 159 ، رجال بحر العلوم ، 3 / 315 - 317 ، تنقيح المقال ، 3 - 1 /

180 ، سفينة البحار ، 2 / 390. معجم رجال الحديث ، 17 / 1. مستدرک الوسائل ، 3 / 520 ، لؤلؤة البحرين / 361 - 362.

2- 2. تاريخ بغداد ، 10 / 300.

3- 3. النقيب ابو الحسن العُمري هذا هو : علي بن أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر الملك المُلثاني بن محمد بن عبد الله بن محمد

بن عُمر الاطرف بن أمير المؤمنين عليه السلام ، ابو الحسن العمري ، الذي انحدر الى بغداد وولاه عضد الدولة نقابة الطالبين اربع سنين

عند القبض على أبي احمد المهدي والد الشريفين.

وكان بالحضرة جمع كثير (1).

4- أبو بكر بن صرايا (وفى البحار: صراما) المعتزلى.

واظنّ ظنّاً قوياً: ان: (صرايا) أو (صراما) تصحيف، وإته محمد بن عبد الرحمن الصُّبْرِي، أبو بكر ابن صُبَيْر الحنفى (320 / 932 - 380 / 991) قاضى عسكر المهدي [محلّه فى الجانب الشرقى من بغداد عرفت فيما بعد بالرّصافة] (2).

اشتهر بالاعتزال والدعوة إليه، وكان رأساً فى الكلام، وكان من عقلاء الرجال له كتب فى الفقه والكلام والتفسير (3).

وقعت المناظرة حينما «حضر الشيخ [المفيد] مجلس أبى منصور بن المرزبان، وكان بالحضرة جماعة من متكلمى المعتزلة» (4).

أبو منصور بن المرزبان الشيرازى، أخو أبى الفضل بن المرزبان [محمد بن عبد الله الكاتب] (5). وهو أبو منصور أحمد بن عبيد الله [وجاء فى المنتظم، 64 / 7: بن عبد الله] الشيرازى كاتب الطائع [317 / 929 -

====

6. تاريخ بغداد، 2 / 321 - 322، الانساب، 8 / 275 - 276، اللباب، 2 / 234، تاج العروس، 3 / 326، طبقات المفسرين الداودى، 2 / 158 - 159، هدية العارفين، 2 / 51، الذهبى، تاريخ الاسلام (351 - 380) / 666 - 667.

7. الفصول، 1 / 85 - 89، البحار، 10 / 436 - 439.

8. الهفوات النادرة / 302، 304.

ص: 261

1- ابن الاثير، 9 / 1. ابن خلدون، 4 / 456.

2- ولكنه لم يعد الى بغداد الا سنة 376 / 2. 987 كما جاء فى ديوان الشريف الرضى عندما مدح اباه بقدمه من فارس بعد خروجه من القلعة التى كان محبوساً فيها.

3- الديوان - ط بيروت - 1 / 3. 60، ط الخلد، 1 / 237 - 241.

4-4. الفصول، 1 / 11.

5-5. معجم البلدان، 4 / 124.

خ = 974 / 363 - 991 / 381] (1).

«وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المَرْزُبَان الشيرازي له دار كان يصفها بكثرة من يطرقها» (2).

وكانت زوجته بنت أبي الحسين بن مُقَلَّة [أبو الحسين عليّ بن محمد بن علي بن مُقَلَّة (ح 307 / 919 - 346 / 957) آخر وزراء المتّقى خلع عليه في 18 / 9 / 331 (...)] (3).

وكان قبله قد وزر للراضى أيام أبيه [محمد بن علي بن مقلة أبو علي (866 / 272 - 940 / 328) وزير المقتدر والقاهر] (4).

وقبض شرف الدولة البويهى عليه 988 / 378 - 989 (5).

وكان 991 / 363 صاحب ديوان الرسائل ، وهو الذى كتب الكتاب الذى خلع فيه المطيع نفسه فى هذه السنة (6).

5 - أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني «ثاني استاذى المفيد المعتزليين» وكانت المناظرة فى مجلس (لبعض الرؤساء ، وكان فيه جمع كثير من المتكلمين والفقهاء» (7).

6 - الكُتُبى .

[لم أعثر له على ترجمة سوى أنه جاء ذكره فى مجلس حكاة أبو حيان

ص: 262

1-1 . ابو شجاع / 104 ، 105 ، 107 .

2-2 . ابو شجاع / 145 - 147 .

3-3 . التنبيه والاشراف / 344 ، مروج الذهب ، 4 / 247 - 250 .

4-4 . التنبه والاشراف / 337 ، وراجع : تجارب الامم 1 / 310 ، 2 / 43 - 44 ، 167 ، 168 - الهامش ، تكملة الطبرى 11 / 383 .

5-5 . ابو شجاع / 145 - 147 .

6-6 . المنتظم 7 / 64 .

7-7 . الفصول ، 2 / 269 - 274 .

التوحيدى تناظر فيه أبو سعيد السيرافى (284 / 897 - 368 / 979) وأبو بشر متى [بن يونس القنّانى المنطقى والفيلسوف (328 / 940)] بمحضر الوزير ابن الفرات سنة 326 / 937، وفى المجلس جماعة من أصحاب الكلام وغيرهم. وان تصحّف عند ياقوت الذى يحكى عن أبى حيان ب- (الكندى) إذ الكندى الفيلسوف كان قد توفى قبل هذا بكثير (ح 185 / 108 - نحو 252 / 867) (1).

وفيمن حضر هذا المجلس عدد ممن امتد بهم عمرهم إلى سبعينات هذا القرن، منهم السيرافى نفسه، والراوى وهو على بن عيسى الرّماني (296 / 908 - 384 / 994) وأبو عمران موسى بن رباح تلميذ ابن الإخشيد الذى هو أحد من حضر المجلس، والمرزبانى صاحب آل سامان - إن كان هو محمد بن عمران، أو عبيد الله المرزبانى (297 / 910 - 384 / 994) -، ولعلّ فيهم غير هؤلاء حيث أن تواريخ حياة أكثرهم مجهولة. والظاهر أن الكتبى من المعتزلة (2).

7 - رجل من المعتزلة يعرف بعزّالة [؟ وجاء فى هامش البحار: فى نسخة: يعرف بعزّالة] (3).

8 - رجل من المعتزلة يعرف بأبى عمرو الشّطوى [وفى البحار: الشّوطى متى ما جاء اسمه] (4).

2 - الزيدية:

18 / 1 - من لم يُسمّ منهم.

ص: 263

1-1. راجع: الامتاع والمؤانسة، 107 / 1 - 108، معجم الأدباء، 3 / 105 - 106.

2-2. الفصول، - 7 / 1، البحار، 10 / 411، مجالس المؤمنين، 1 / 471.

3-3. الفصول، 7 / 1 - 8، البحار، 10 / 412، مجالس المؤمنين، 1 / 471.

4-4. الفصول، 8 / 1 - 9، البحار، 10 / 412 - 414، مجالس المؤمنين، 1 / 471 - 472، وفى الصراط المستقيم، 3 / 79: (السطوى)؟.

(رجل من الزيدية) (1)، (حضر [الشيخ المفيد] بمسجد الكوفة فاجتمع إليه من أهلها ومن غيرهم أكثر من خمسمائة إنسان ، فانتدب إليه رجل من الزيدية أراد الفتنة والشناعة ...) ، وكان السؤال والمناقشة حول إمامة زيد بن علي (عليه السلام) (2). 19 ./

2 - الطبراني

شيخ من الزيدية كان معتزلياً «يميل إلى مذهب أبي هاشم [الجُبَّائي] ويُعظِّمه ويختاره» (3).

3 - الاسماعيلية :

1 / 20 - شيخ من الاسماعيلية يعرف بابن لؤلؤ

[أظنه هو : علي بن محمد بن أحمد ، أبو الحسن الثقفى الوراق البغدادي المعروف بابن لؤلؤ (281 / 894 - 377 / 987) كان ورّاقاً وصاحب حديث ، وكان يقول عن نفسه أنه شيعي ، شاطر في البحث والنظر لا يغلبه أحد (4).

وكانت المناظرة في (دار بعض قواد الدولة) (5).

4 - المرجئة :

21 - «بعض المرجئة» (6).

5 - المُجَبِّرة :

ص : 264

1-1. الفصول ، 2 / 277 ، ابن شهر آشوب ، المناقب ، 1 / 260.

2-2. الفصول ، 1 / 93 - 94 ، البحار ، 10 / 439 - 443.

3-3 (353) تاريخ بغداد ، 12 / 89 - 90 ، المنتظم ، 7 / 130 ،

4-4. الفصول ، 1 / 119.

5-5. الافصاح / ، عدة رسائل / 69.

6-6. الفصول ، 1 / 53 - 55 ، مجالس المؤمنين ، 1 / 467 - 470.

أبو بكر محمد بن الطيّب بن محمد البصرى ، ثم البغدادي الأشعري المالكي (338 / 950 - 403 / 1013) أحد أعلام الاشاعة وائمتهم).

مناظرة حول النَّصِّ على أمير المؤمنين (عليه السلام) (2).

ومناظرة ثانية حول الموضوع نفسه (3).

ومناظرة ثالثة (4).

(الخطيب البغدادي الأشعري) يقول في ابن الباقلانى :

فأما الكلام فكان أعرف الناس به ، وأحسنهم خاطراً ، وأجودهم لساناً ، وأوضحهم بياناً ، وأصحهم عبارة ، وله التصانيف الكثيرة المنتشرة في الرّدّ على المخالفين : من الرافضة ، والمعتزلة والجهميّة ، والخوارج ، وغيرهم.

وحدّث [الباقلانى] [وحدّثت - تبيين] : أنّ ابن المعلّم - شيخ الرافضة ومتكلّمها - حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له ، إذ أقبل القاضى أبو بكر الأشعري [ابن الباقلانى] ، فالتفت ابن المعلّم إلى أصحابه وقال لهم : قد جاءكم الشيطان! فسمع القاضى كلامهم - وكان بعيداً من القوم - فلما جلس أقبل على ابن المعلّم وأصحابه وقال لهم : قال الله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرُثُهُمْ أَرْثًا) [فى القرآن الكريم : (ألم ترانا ...) (5). أى : إنّ كُنْتُ

ص: 265

1-1. الفصول 1 / 65 ، البحار 10 / 432.

2-2. الفصول 1 / 53 - 55 ، مجالس المؤمنين ، 1 / 467 - 470.

3-3. عدة رسائل / 181 - 182 ، الذريعة ، 5 / 177 - 178.

4-4. مجالس المؤمنين ، 1 / 467 ، تنقيح المقال ، 3 - 1 / 180 ، روضات الجنان ، 6 / 159 - 160.

5-5. مريم ، 19 / 83.

شيطاناً فأنتم كفار ، وقد أرسلت إليكم (1).

أقول : قال الطبري : يقول تعالى ذكره لنبئ محمد صلى الله عليه وآله وسلم : (ألم تر) ، يا محمد ، (أتأ أرسلنا الشياطين) على أهل الكفر بالله (تؤزهم) يقول : تحركهم بالاغواء والاضلال فتزعجهم إلى معاصي الله وتغريهم بها حتى يواقعوها (أزاً) ازعاجاً وإغواء. وبنحو ما قلنا قال أهل التأويل - ثم ذكر من قال به (2) -.

قال : وفي حديث الاشر : كان الذي أزم المؤمنون [عائشة] على الخروج ابن الزبير. أي هو الذي حركها وازعجها وحملها على الخروج.

وقال الحرابي : الأز أن تحمل إنساناً على أمر بحيلة ورفق حتى يفعله. وفي رواية أخرى : أن طلحة والزبير أزا عائشة حتى خرجت (3).

فالأز هو التحريك والاعراء عن طريق التودد والتحبب بالنسبة لمن بينهم مودة وملاءمة وموافقة ، وهذا من الشيطان لا يكون إلا للكافرين ، وأما المؤمنون ، فلا يصح إلا الاغواء ، ولو كان الحضور متفقين مع الباقلاني في

ص: 266

1-1. تاريخ بغداد 5 / 379 = 2906 ، تبين كذب المفترى / 217 - 218 ، عنه الأنساب 2 / 52 - 53 ، مرآة الجنان 3 / 7 ، شذرات الذهب 3 / 169 ، القاضي عياض ، ترتيب المدارك 4 / 589 ، عن الخطيب ، وقال : وحكى غيره أن المناظرة جرت له مع أهل مجلس فنا خسرو الملك [فنا خسرو عضد الدولة بن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي (936 / 324 - 983 / 372)] مع شيوخ المعتزلة - ثم ذكرها - وهكذا ذكرها أبو الحجاج البلوي ، الف باء 2 / 143 - 144.

2-2. تاريخ بغداد 5 / 379 = 2906 ، تبين كذب المفترى / 217 - 218 ، عنه الأنساب 2 / 52 - 53 ، مرآة الجنان 3 / 7 ، شذرات الذهب 3 / 169 ، القاضي عياض ، ترتيب المدارك 4 / 589 ، عن الخطيب ، وقال : وحكى غيره أن المناظرة جرت له مع أهل مجلس فنا خسرو الملك [فنا خسرو عضد الدولة بن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي (936 / 324 - 983 / 372)] مع شيوخ المعتزلة - ثم ذكرها - وهكذا ذكرها أبو الحجاج البلوي ، الف باء 2 / 143 - 144.

3-3. تاج العروس ، 4 / 5 لسان العرب ، 5 / 307 - 308 ومثله ابن الاثير ، النهاية ، 1 / 45 ، ابو اسحاق الحرابي ، واستشهد بالاية الكريمة غريب الحديث ج 5 - 3 / 983 - 984.

العقيدة ، أو كان الباقلاني يخاطب اشعرياً - وأقول لو - لصح الاستشهاد بالآية الكريمة.

وأرى أنّ الخطيب هو الذي حرّف القصة. وحولها من مجلس عند الدولة والمعتزلة إلى الشيخ المفيد وأصحابه ، ومن يرجع إلى كلامه في المفيد يسهل عليه تصديق ما قلته.

7 - الشافعية :

1 / 23 - أبو بكر الدقاق

محمد بن محمد بن جعفر ، القاضى أبو بكر الخياط ، المعروف بابن الدقاق ، (306 / 918 - 392 / 1002) الفقيه الشافعى ، صاحب الاصول والكتب الفقهية. ولى القضاء بالكرخ (1).

وكانت المناظرة فى مجلس النقيب أبى الحسن العُمري (2).

«وكان بالحضرة جمع كثير» (3).

2 / 24 - أبو القاسم الداركي

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد ، أبو القاسم الداركي (4) - ودأرك : قرية من أصبهان - البغدادي (نحو 300 / 913 - 375 / 986) رئيس أصحاب الشافعى بالعراق. قال أبو حامد الأسفراييني (344 / 955 - 406 / 1016) الفقيه الشافعى الكبير : (ما رأيت أفقه من الداركي). وكان الداركي إذا جاءته مسألة يُسْتَفْتَى فيها تفكّر طويلاً ثم أفتى ، وربما كانت فتواه خلاف مذهب

ص: 267

1-1. تاريخ بغداد ، 3 / 229 - 230. المنتظم ، 7 / 1. ابن الأثير ، 9 / 171 ، الاسنوى ، طبقات الشافعية ، 1 / 522 - 523 ، الشيرازى

، طبقات الشافعية / 118 ، الوافى بالوفيات ، 1 / 116 تاريخ الاسلام (381 - 400) / 275 ، معجم المؤلفين ، 11 / 203.

2-2. راجع المناظرات 3 / 12.

3-3. الفصول ، 1 / 11.

4-4. ودأرك قرية من اصبهان - البغدادي (نحو 300 / 913 - 375 / 986).

الشافعي وأبي حنيفة فيقال له في ذلك فيقول : ويحكم! حدث فلان عن فلان ، عن رسول الله صلى عليه [وآله] وسلّم بكذا وكذا ، والأخذ بالحديث من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة إذا خالفاه (1).

8 - الحنفية :

25 - أبو جعفر المعروف بالنسفي العراقي .

«سأل بعض أهل مجلس الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ، رضى الله عنه أبا جعفر المعروف بالنسفي العراقي [الحنفي] فقال : (...).»

(الرّدّ على النسفي) وكان قد سأله عن الوضوء فافتى بغسل الرجلين ، فناظره شيخنا المفيد ، ويعد ذلك أتم البحث بفصل الحق به (2).

وقال : وقد عدّ النجاشي في كتب المفيد : (مسألة في المسح على الرجلين) ولعلّ هذا هو المراد من المسألة ...

وهو : محمد بن أحمد بن محمود ، أبو جعفر النسفي ، الحنفي ، القاضي (1023 / 414) من فقهاء الحنفية ، وكان فقيراً متزهداً ، له تعليقة في الفقه مشهورة وله شعر (3).

ص: 268

-
- 1-1. تاريخ بغداد ، 463 / 10 - 465 ، المنتظم ، 129 / 7 - 130 ، الانساب ، 276 / 5 - 278 ، ابن خلكان 3 / 188 - 189 ، سير أعلام النبلاء ، 404 / 16 - 406 ، 293 ، تاريخ الاسلام (351 - 380) / 575 - 576 ، الوافي بالوفيات ، 517 / 18 - 518 = 517 ، 3 / 188 ، ابن كثير ، 304 / 11 ، ومصادر أخرى تناظر معه الشيخ المفيد (في مجلس كان صاحبه رئيس زمانه) الفصول ، 1 / 123 - 126 .
- 2-2. الذريعة 1 / 230 - 231 = 709 .
- 3-3. المنتظم ، 8 / 15 ، ابن الاثير ، 334 / 9 ، الشيرازي ، طبقات الفقهاء / 145 ، النجوم الزاهرة ، 4 / 259 ، ابن كثير ، 12 / 17 ، الوافي بالوفيات ، 74 / 2 ، الجواهر المضيئة ، 67 / 3 - 68 = 1205 ، الفوائد البهية / 157 ، تاج التراجم / 38 ، كشف الظنون ، 1 / 424 هدية العارفين ، 2 / 62 ، معجم المؤلفين ، 9 / 20 - 21 .

أحمد بن سيار بن محمد ، القاضي أبو بكر الصَّيْمَرِي ثم البغدادي (978 / 368 - 979) قُلِّد قضاء الجانب الشرقي من بغداد ، ثم قُلِّد قضاء الحريم بدار الخلافة ، ثم عُزِل وقُلِّد القضاء بطريق خراسان وكان أديباً فاضلاً وله نظم - كما قال الصفدي - وقال أبو حيان التُّوحِيدِي : (كان نبيلاً ، جليلاً ، أديباً ، مُفَوِّهاً). ووصفه بالعفة والزُّهد والترفع عن المناصب والواهبين لها (1).

تناظر مع الشيخ المفيد حول معنى النص واثبات النص على أمير المؤمنين عليه السلام في دار السَّلام [بغداد] بدار الشريف أبي عبد الله محمد ابن محمد بن طاهر الموسوي ، رضي الله عنه.

لم يرد له ذكر سوى أن الشيخ المفيد يروي من طريقه عن ابن عقدة :

1 - (المفيد) : أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ... (2).

2 - (شيخ الطائفة) : أخبرنا محمد بن محمد [بن النعمان رحمه الله]

قال : أخبرنا الشريف الصالح أبو عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي رحمه الله (3).

3 - () : الشيخ رحمه الله ، قال : أخبرني الشريف الفاضل أبو عبد الله

ص: 269

1-1. الوافي بالوفيات ، 6 / 414 - 414 ، المنتظم ، 7 / 38 ، 43 ، 51 ، 54 ، الإمتاع والمؤانسة ، 3 / 154 ، البصائر والذخائر ، 1 / 307 ، 6 / 275 ..

2-2. المفيد ، الامالي / 39 = 6 ، 42 = 9.

3-3. الطوسي ، الامالي (ج 8) 1 / 229.

محمد بن محمد بن طاهر الموسوي ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ... (1).

وعلى هذا فقد عدّه شيخنا الرازي من مشايخ المفيد (2).

ويبدو ممّا جاء في حكاية المناظرة أنّ هذا الشريف كان أحد شخصيات بغداد اللامعة يومذاك ، وكان يجتمع عنده اشرف العلويين والعباسيين ووجوه الناس.

ولكنه لم يرد له ذكر في تاريخ بغداد ولا- التواريخ الحولية التي أُرُخَتْ ذلك العصر ، وأنا واثق أنه لو كان عمرياً أو أمويّاً في نسبه و... في مذهبه لمأله الخطيب صحائف من تاريخ بغداده.

وكم أهمل الخطيب اعلاماً للإمامية هم بغداديون بجميع المقاييس التي اختيرت لاكتساب هذه النسبة ولم يورد لهم ذكراً. كهشام بن الحكم واضرا به وقد ذكرت قائمة تشتمل على أربعة عشر رجلاً من قبل.

ولا يقولنّ قائل : إنّ الخطيب وأمثاله كانوا يجهلونهم ، فإنّه في كثير من كتبه يذكر معلومات عن رجال الإمامية وحديثهم باسانيد تنتهي إليهم أنفسهم تبدو في غاية الدقة ، ولا مجال لذكرها هنا. وكفيّننا إنّه اختصر ترجمة الشيخ المفيد بما سبق أنّ حكيتّه عنه. وأنا واثق بأنّ الخطيب لو تُحدّثَ لألّف كتاباً في اعلام الإمامية البغداديين كان قد أدهش القارئ كما صنع ابن جرير حينما أهمل حديث الغدير في تاريخه ، وقفز بسيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في رجوعه من حجة الوداع من مكة إلى المدينة مؤرخاً أيام مرضه ووفاته ، وعندما اصطدم بالحنابلة ألّف كتابه الشهير حول حديث الغدير ، مما أدهش الذهبي وأمثاله بعض اجزائه. وإلى الله المشتكى.

وكان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة إنسان ، وفيهم أشرف

ص: 270

1-1. طبقات اعلام الشيعة ، القرن الرابع / 303.

2-2. الفصول ، 1 / 1 - 4 ، البحار ، 10 / 408 - 411.

من بنى على عليه السلام ، وبنى العباس ، ومن وجوه الناس والتجار (1).

27 - الشيخ أبو طاهر الجوهري

المُحَسَّن بن محمد بن الحسن بن عبد الله ، أبو طاهر الجوهري الشيرازي الأصل البغدادي (378 / 988 - 989) من ثقات شهود بغداد وذوى الفضل والوجاهة (2).

28 - الشيخ أبو الحسن الجوهري

على بن محمد ، أخو المُحَسَّن الأصغر منه (95 / 1004) من ثقات مُقرَّئى بغداد وشهودها (379).

29 - الشريف أبو محمد ، ابن المأمون

تناظر مع هؤلاء الثلاثة فى مجلس واحد. ويبدو من المناظرة أنَّهم كلَّهم كان لهم بصر بالفقه والحديث (380).

1 - محمد بن الحسن بن الفضل بن العباس بن عبد الله (المأمون) ، أبو الحسن بن المأمون الهاشمى (بعد 350 / 961).

محدِّث مات قديماً ، ولم يخرج عنه شىء من العلم.

2 - (أخوه الأصغر) - محمد بن الحسن ... ، أبو الفضل ، ابن المأمون الهاشمى (310 / 922 - 396 / 1006).

محدِّث ثقة ، وهو أشهر الأخوة الأربعة.

مات وله ست وثمانون سنة (381).

واظن ظناً قوياً أن المقصود هذا الثانى ، إذا لم أعثر على أبى محمد بن

====

3. تاريخ بغداد ، 12 / 95 ، غاية النهاية ، 1 / 578 - 579.

4. الفصول ، 1 / 134 - 136.

5. تاريخ بغداد ، 2 / 214 - 216 ، المنتظم ، 7 / 232 ، شذرات الذهب ، 3 / 148 ، حول النسب جمهرة انساب العرب / 24.

ص: 271

1-1. التهذيب ، المزار (الزيارات) 6 / 106 = 185 / 1.

2-2. تاريخ بغداد ، 12 / 155.

3- (اخرهما الأصغر منهما)، محمد بن الحسن ... ، أبو بكر، ابن المأمون الهاشمي (1).

4- (اخوهم الأصغر) عبد الله بن الحسن ... ، أبو الحسين، ابن المأمون الهاشمي (2).

30- بعض مشايخ العباسيين

(وحضر الشيخ بُسْر مَنْ رأى [سامراء، المدينة العراقية ومرقد الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام] واجتمع عليه من العباسيين وغيرهم جمع كثير، فقال له بعض مشايخ العباسيين) (3).

31- رجل من المتفقهة يُعرف بالورثاني

لعلّه: عبد الواحد بن بكر، أبو الفرج الورثاني الصوفي (372 / 982 - 983) محدث مكثّر رحّالة (4).

وكانت المناظرة (في دار الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر، رحمه الله [راجع المناظرة = 26] وجاء في المطبوع من الفصول: (وهو من فقهاءنا) وهو تصحيف، والصحيح: (من فقهاءهم) وفي البحار: (فُهْمَانُهُم)، ويدل على التصحيف المناظرة نفسها (5).

32- الجراحي

أظنه هو: علي بن الحسن بن علي القاضي أبو الحسن الجراحي

ص: 272

1-1. تاريخ بغداد، 2 / 214 - 215.

2-2. تاريخ بغداد، 9 / 439، المجموع: تاريخ بغداد 2 / 214 - 216، 9 / 439.

3-3. الفصول، 2 / 277 - 279، المناقب، 1 / 262 - 263.

4-4. الانساب، الورقة 580 / 2، اللباب، 3 / 358 - 359، معجم البلدان، 5 / 371.

5-5. الفصول، 1 / 12 - 14، البحار، 10 / 414 - 417، مجالس المؤمنين، 1 / 472 - 474 - ولم ترد العبارة فيه -.

33 - رجل من أصحاب الحديث ممن يذهب إلى مذهب الكرايسى الحسين بن على الشافعى (248 / 862) ومذهبه يقرب من مذهب الأشعري (2).

34 - بعض القضاة فى إبطال القياس

وكان قد سأله (فى مجلس لبعض القضاة وكان فيه جمع كثير من الفقهاء والمتكلمين) (3).

35 - مناظرة للشيخ المفيد «مع مجلس الشيخ أبى الفتح عبيد الله بن فارس قبل أن يتولى الوزارة» (4) مع جماعة من متفقهة العامة فى قولهم : (ان كل مجتهد مصيب).

ولا بدّ من أن ننبه على أمر يبدو من هذه المناظرات وتواريخ وفيات اشخاصها وما تشير إليه تواريخ الأحداث ، بالقدر الذى تمكّنت من استخراجها وتعيينه : أن شيخنا المفيد رضى الله عنه كان يحضر المجالس ، ويزور الشخصيات اللامعة فى البلد الذين يليق بهم ويليقون به إلى آواخر السبعينات

ص: 273

1-1. تاريخ بغداد ، 387 / 11 ، المنتظم ، 130 / 7 ، تاريخ الاسلام (351 - 1380 / 593 - 594).

2-2. الفصول ، 29 / 1 ، البحار ، 424 / 10 -.

3-3. الفصول ، 50 / 1 - 51.

4-4. ابو الفتح محمد بن فارس وابو عبيد الله [ابو عبد الله - ابو شجاع] محمد بن ابراهيم ، ولأهما صمصام الدولة البويهى الوزارة بالاشتراك ، ولم تطل أيامهما (تجارب السلف / 247 - 248 وفى مخطوطة أ(215) : (أبو عبيدالله محمد بن الهيثم). (وكان ذلك 375 /4. (986) ، أبو شجاع / 119 - وفيه : ابو عبدالله ابن الهيثم - (وكان أبو الفتح محمد بن فارس أحد من نظر فى الوزارة أيام صمصام الدولة أبى طليجار بن عضد الدولة ...) (الهفوات النادرة / 4. معجم الأدباء (15 / 7).

ولكننا لم نعثر على مناظر له تأخر عن هذه الفترة الزمنية ، سوى القاضى عبد الجبار ، وقد مرّ فى المناظرة نفسها أنّها كانت أيام عضد الدولة والى انتهت فى أوائل السبعينات ، يبدو هذا بوضوح لمن استعرضها. وفى هذه دلالة على أنّ الشيخ المفيد قد سمت به شخصيته فى الثلاثين سنة الأخيرة من عمره الشريف وارتفع موقعه الاجتماع والمذهبي إلى الحدّ الذى أصبح بزار ولا يزور ويؤتى ولا يدور على المجالس التى كان يحضر أمثالها فيما سبق من عمره ، وعندها كان له مجلس نظر بداره بحضرة كافة العلماء من سائر الطوائف - كما مرّ فى مفتتح ترجمته - . ومع الأسف الشديد لم يصلنا أى نبا عن هذا المجلس المستمر قرابة ثلاثين عاماً ، وما كان يدور فيه من المناظرات. ومن الطبيعى أن يكون المفيد هو الذى البحث والنظر فيها ويشرف عليه ، والذى تنتهى إليه الحكومة فيما يقال وفيما يطرح ، أو كان إليه الرأى الأول والأخير - كما يقولون فى أمثاله - ولو كان هناك سجلّ له ولا مثاله من مجالس النظر لمتكلمينا الأبرار كالنوبختيين من قبله والشريف المرتضى وشيخ الطائفة من بعده. ويؤرخها ويذكر الاراء المطروحة فيها والمناقشات والمناظرات ، وما انتهت من نتائج علمية لوصلنا الخير والعلم الكثير. ولكننا - ولله الحمد - نعيش فى (كُو) ونحلم ب- (كُو) ولم ننته إلى (قد) والعوامل ليست مجهولة.

30 - كتبه ورسائله فى الكلام والمناظرة.

كان شيخنا المفيد (كثير التصانيف فى الأصول ، والكلام ، والفقه) (1).

له أكثر من مائتى مصنّف (2).

ص: 274

1-1. تاريخ بغداد ، 3 / 231 ، ميزان الاعتدال ، 4 / 26 ، الاعلام ، 7 / 245 ، هدية العارفين ، 2 / 62 ، معجم المؤلفين ، 11 / 306.

2- (392) الطوسى ، الفهرست / 186 ابن داود / 334 ، العلامة / 147 ، مجمع الرجال ، 6 / 33 ،

والذى يرجع منها إلى البحوث الكلامية والجدل والمناظرة :

1 + 2 - (العيون والمحاسن) و (الفصول من العيون والمحاسن).

ألف الأول ثم اختصره فى الكتاب الثانى ، وكلاهما ذكره النجاشى ، ولكن الشيخ الطوسى ذكر الثانى فحسب ، وألف تلميذه الشريف المرتضى فى حياة استاذة (الفصول المختارة من العيون والمحاسن).

قال فى أوله : (سألت ، أئدك الله ، أن أجمع لك فصولاً من كتب شيخنا ومولانا المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ، أدام الله عزه ، فى المجالس ، ونكتاً من كتابه المعروف ب- (العيون والمحاسن) لتستريح إلى قراءته فى سفرك ، وتشر ذكره فى مستقرّك وبلدك ...) ولم أتتحقق السائل من هو.

ويبدو أن الشيخ آغا بزرك يرى أن (العيون والمحاسن) إنما هو الكتاب الذى يسمى ب- (الاختصاص) المطبوع ، إذ أنه حينما يصف النسخة المخطوطة من العيون يكون وصفه منطبقاً على الاختصاص ، وحبته فى ذلك قول المفيد فى فاتحة (الاختصاص) : (هذا كتاب الفته ...) وأقحمته فنوناً من الاحاديث ، وعيوناً من الأخبار ومحاسن من الآثار ...) وقد ناقش هذه الحجة السيد محمد مهدي الخرسان وأثبت إنهما كتابان مختلفان مادة واسلوباً (1).

3 - اوائل المقالات فى المذاهب والمختارات (مطبوع).

وقد ألف الشيخ المفيد بعد هذا بطلب من تلميذه الشريف المرتضى.

الإعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الأحكام وجعله كتكملة لأوائل المقالات ، حيث أن المفيد فى الأوائل ذكر ما اتفقت عليه الإمامية فى

=====

2. طبقات اعلام الشيعة ، الرابع / 25.

ص: 275

1- ميزان الاعتدال ، 4 / 1 . العبر ، 3 / 114 - 115 ، مختصر دول الاسلام ، 1 / 246 ، لسان الميزان ، 5 / 368 ، شذرات الذهب ، 3 / 200 ، تاريخ التراث العربى ، 2 / 277 ، تاريخ الاسلام (احداث 413) ، سير أعلام النبلاء ، 17 / 345.

الاعتقادات (الاصول) وفي الإعلام ما اتفقوا عليه في الفروع (1).

4 - تصحيح الاعتقاد (مطبوع).

وهو تعليق على (اعتقادات الإمامية) للشيخ الصدوق.

5 - جوابات الفيلسوف في الاتحاد.

6 - (جوابات المسائل في لطيف الكلام) ويقال له : (اللطيف من الكلام).

فيه الكلام على الجوهر ، والعرض ، والفلك ، والخلا ، وأمثال ذلك (2).

7 - الكلام في المعدوم.

8 - الكلام في المعدوم والرد على الجبائي.

[محمد بن عبد الوهاب ، أبو علي (849 / 235 - 619 / 303) شيخ المعتزلة في عصره].

9 - الكلام في الإنسان.

10 - الكلام في أن المكان لا يخلو من متمكن.

11 - مسألة في الإرادة.

12 - مسألة في الأصلح.

13 - قضية العقل على الأفعال.

14 - المجالس المحفوظة في فنون الكلام.

15 - الرد على الجاحظ في العثمانية.

[عمرو بن بحر ، أبو عثمان (869 / 255 - 780 / 163) الأديب والمتكلم المعتزلي الشهير ، والعثمانية من أشهر آثاره التي ردّ عليها متكلمو الإمامية].

ص: 276

1-1. الذريعة ، 2 / 237 ، 472 - 473.

2-2. ط تبريز - إيران ، 1371 / .

16 - النقض على الجاحظ في فضيلة المعتزلة.

(نقض فضيلة المعتزلة للجاحظ) (1).

17 - نقض فضيلة المعتزلة.

(ذكره النجاشي مضافاً إلى السابق ، ولعله كتاب آخر في النقض على الجاحظ ، أو على مؤلف آخر يحمل كتابه نفس هذا الاسم).

18 - جوابات مقاتل بن عبد الرحمن عمّا استخرجه من كتب الجاحظ.

19 - مسألة الفرق بين الشيعة والمعتزلة ، والفصل بين العدلية منهما ، والقول في اللطيف من الكلام.

(ويقصد المتكلمون من لطيف الكلام المسائل الدقيقة الغامضة التي يحتاج فهمها والبحث حولها إلى دقة وعمق).

20 - الرسالة المُقنعة : في وفاق البغداديين من المعتزلة لما روى عن الأئمة رحمه الله.

21 - النقض على البلخي في خمسة عشر مسألة (نقض الخمسة عشر مسألة على البلخي - النجاشي).

[أبو القاسم الكعبي المعتزلي (273 / 886 - 319 / 931)].

22 - الردّ على المعتزلة في الوعيد (مختصر على المعتزلة في الوعيد النجاشي).

23 - الردّ على ابن كُلاب في الصفات.

[عبد الله بن سعيد بن محمد ، أبو محمّد بن كُلاب القَطَّان البغدادي (241 / 855) عدّوه من متكلّمي السُّنَّة ومن مثبتى الصفات الالهية - كما يقولون - على النهج الذي يقول به أهل الحديث من السُّنَّة ، وعنه أخذ الأشعري أراءه بعد أن رجع عن الاعتزال].

ص: 277

1-1 . الذريعة 24 / 286 ، 290.

24 - الردّ على أصحاب الحلّاج.

[الحسين بن منصور (244 / 858 - 309 / 922) المتصّوف الشهير ، وصاحب الاراء المعروفة التي قتل أشنع قتلة لأجلها ، أو كانت ذريعة قاتليه تلك الاراء].

25 - الردّ على الشّعبي.

[عامر بن شراحيل ، أبو عمرو الشّعبي (19 / 640 - 103 / 721)].

المُحدّث والرّواية الشهير. اتّصل بعبد الملك بن مروان الخليفة الأموي (26 / 746 - الخلافة 65 / 685 - 86 / 705) فكان نديمه وسميره ومن أركان تثبيت سلطانه (1).

26 - كتاب في القياس.

وسماه آغا بزرك. (إبطال القياس) (2).

27 - كتاب في الإجماع.

28 - نقض المروانية.

كتب للجاحظ

1 - قال المسعودي : إنّ الجاحظ صنّف كتاباً ، وهو المترجم بكتاب (إمامة ولد العباس) (...). وصنّف كتاباً آخر المترجم بكتاب (العثمانية) (...). (ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب العثمانية حتى أعقبه بتصنيف كتاب آخر في إمامة المروانية وأقوال شيعتهم ، ورأيته مترجماً بكتاب (إمامة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان) في الانتصار له من علي بن أبي طالب رضى الله عنه وشيعته الرافضة ، يذكر فيه رجال المروانية ، ويؤيد فيه إمامة بنى أمية ، وغيرهم [كتب المفيد = 28].

ص: 278

1-1. الاعلام ، 4 / 18 - 19 ، معجم المؤلفين ، 5 / 54 ، والمصادر المشار اليها فيهما.

2-2. الذريعة ، 1 / 170 ، 17 / 220 - 221.

ثم صتّف كتاباً آخر ترجمه بكتاب (مسائل العثمانية) يذكر فيه ما فات ذكره ونقّضه عند نفسه من فضائل أمير المؤمنين على ومناقبه (...)
[كتب المفيد = 17] (1).

2 - قال المسعودي :

(ورأيت في سنة 324 (936) بمدينة طبرية من بلاد الأردن من أرض الشام عند بعض موالى بنى أمية ممّن ينتحل العلم والأدب ، ويتحيز إلى العثمانية كتاباً فيه نحو من ثلاثمائة ورقة ، بخطّ مجموع ، مترجم بكتاب (البراهين في إمامة الامويين) ونشّر ما طوى من فضائلهم أبواب مترجمة ودلائل مفصّلة ، يذكر فيه خلافة عثمان بن عفّان ، ومعاوية ، ويزيد ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، ومن تلاه من بنى مروان ، إلى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، ثم يذكر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وأنّ مروان بن محمد نصّ عليه وعهد بالأمر بعده إليه ، وينسّق سائر من تملّك بالاندلس من بنى أمية من ولد عبد الرحمن المقدّم ذكرهم ، إلى سنة 310 (922 - 923) وذكر عبد الرحمن بن محمد الوالي عليها في هذا الوقت ، وهو سنة 345 (956 - 957).

ووصف لكلّ واحد منهم فضائل ومناقب وأمور استحقّ بها الإمامة ، ونصوصاً على أسمائهم وأعيانهم ، وادّعى الأخبار المتواترة الجائبة مجيء الاستفاضة ، وعزى ذلك إلى شيعة العثمانية ورجال السّفيانية وأنصار المروانية معارضاً لأهل الإمامة وهم جمهور الشيعة في المنصوص والنقل ، ومستدلاً على فساد أقاويل أصحاب الاختيار ، من المعتزلة والزّيدية ، والخوارج ، والمرجئة ، والحشوية ، والناطقة ، ومناقضاً لأصحاب النّصّ على أبي بكر من أصحاب

ص: 279

1-1. وذكره (ابن) النديم بعنوان : كتاب امامة معاوية (الفهرست / 210) وبمثله قال ياقوت معجم الادباء ، 6 / 76) والدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي ، ابو عثمان الجاحظ / 292 = 62.

الحديث ، والبيهية من الخوارج ، والبكرية أصحاب بكر بن أخت عبد الواحد ، وأتى بمسائل ومعارضات على من ذكرنا والزامات.

وذكر من بعد ذلك أخباراً من أخبار الملاحم الآتية ، والانباء الكائنة ، مما يحدث في المستقبل من الزمان والآتي من الأيام ، من ظهور أمرهم ، ورجوع دولتهم ، وظهور السفيناني في الوادي اليابس من أرض الشام ، في غسان ، وفُضاعة ، ولحَم ، وجذام ، وغاراته وحروبه ، ومسير الأمويين من بلاد الأندلس إلى الشام ، وأنهم أصحاب الخيل الشَّهب والرايات الصفر ، وما يكون لهم من الوقائع والحروب والغارات والزحوف (1).

ولا أدري أيهما الذي ردّ عليه المفيد ، وان كان الأقرب أنه ردّ على الجاحظ ، لشهرته وتداول كتبه وانتشارها وخاصة في بلد المفيد.

29 - الردّ على ابن عَوْن في المخلوق.

والظاهر أنه محمد بن جعفر ، أبو الحسين بن عَوْن الأسدي.

30 - النقض على ابن الجُنَيْد [الاسكافي] في اجتهاد الرأي.

31 - رسالة الجُنَيْد إلى أهل مصر.

وهو ردّ على الرسالة التي كتبها ابن الجُنَيْد إلى أهل مصر (2).

32 - الموضح في الوعيد.

33 - مقابس الأنوار في الردّ على أهل الأخبار.

34 - نهج البيان عن سُبُل الإيمان.

35 - النقض على أبي عبد الله البصري [أحد أستاذي المفيد المعتزليين] كتابه المتعة.

ص: 280

1-1. التنبيه والاشراف / 291 - 292.

2-2. راجع : المسائل السروية ، عدة رسائل / 224 ، الذريعة ، 5 / 187.

36 - الردّ على أبي عبد الله البصرى فى تفضيل الملائكة على الأنبياء.

37 - جواب الكرمانى فى فضل النبىّ ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ، على سائر الانبياء رحمه الله.

لم أجد للكرمانى ترجمة ولا ذكرا سوى ما ذكره الحاكم الجشمى وابن المترضى المعتزليان من قولهما : (ومن أصحابهم المعتزلة الذين هم فى طبقة القاضى عبد الجبار (320 / 932 - 415 / 1025) أبو الحسن الكرمانى) (1).

38 - مسألة فى معرفة النبىّ ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ، بالكتابة.

39 - مسألة فى انشقاق القمر وتكليم الذراع [للنبىّ ، صلّى الله عليه وآله وسلّم].

40 - مسألة المعراج.

41 - الردّ على القُتَيْبِىّ (على ابن قُتَيْبَةَ - الطوسى) فى الحكاية والمحكىّ [= 1 / 49].

عبد الله بن مسلم القُتَيْبِىّ ، أبو محمد بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِىّ (213 / 828 - 276 / 889) الأديب ، المحدث ، المتكلم ، والمُؤرِخ . و (الحكاية والمحكىّ) (2).

42 - الكلام فى وجوه إعجاز القرآن . /

43 - البيان فى تأليف القرآن.

44 - الكلام فى دلائل القرآن.

45 - البيان عن غَلَطِ قُطْرُبِ فى القرآن.

محمد بن المُسْتَنبِرِ بن أحمد ، أبو على البصرى المعتزلى (206 / 821) الأديب ، النحوى ، اللغوى ، وتلميذ النظام (3).

ص: 281

1-1 . شرح العيون (فضل الاعتزال ...) / 1 . المنية والأمل / 199.

2-2 . ذكره له (ابن) النديم / 86 ، هدية العارفين ، 1 / 441.

3-3 . الاعلام ، 7 / 315 ، معجم المؤلفين ، 12 / 15 - 16.

46 - الكلام فى حدوث القرآن.

47 - الردّ على الجبائى فى التفسير.

[محمد بن عبد الوهاب ، أبو على (235 / 849 - 303 / 916) شيخ المعتزلة فى عصره ، وتفسيره من أشهر آثاره].

48 - الردّ على الزيدية.

49 - 51 - المسائل الجارودية (المسائل الزيدية - النجاشى).

فى انّ الإمامة فى ولد الحسين بن على ، عليهما السلام.

وهى مناقشات آثارها الجارودية - من أشهر فرق الزيدية - بصورة خاصة ، والزيدية عامة حول عقيدة الإمامية فى أنّ الإمامة بعد الحسين عليه السلام تنحصر فى ولده خاصة ، وفى نفس الموضوع - أى النقاش مع الجارودية - رسالة المفيد الأخرى : (الثقلان) ورسالته الثالثة فى تفضيل أمير المؤمنين ، عليه السلام ، على جميع الانبياء ، عليهم السلام ، عدا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، والكتب الثلاثة مطبوعة (1).

52 - الردّ على ابن الإخشيد فى الإمامة.

أحمد بن على بن بيغجور ، أبو بكر بن الإخشيد ، أو : الإخشاد البغدادي (270 / 883 - 326 / 936) من مشهورى متكلمى المعتزلة وأحد رؤسائهم ، تتلمذ على جماعة منهم أبو هاشم الجبائى . ومنه أخذ الرّماني أحد شيوخى المفيد فى الكلام من غير الإمامية وقد تقدم ذكره (2).

53 - النقض على جعفر بن حرب [المعتزلى البغدادي (177 / 793 -

ص: 282

1-1. المسائل الجارودية - عدة رسائل / 166 - 173 ، الثقلان - عدة رسائل / 176 - 180 ، التفضيل - عدة رسائل / 200 - 206 .
2-2. (ابن النديم / 220 - 221 ، تاريخ بغداد ، 4 / 309 ، الوافى بالوفيات ، 7 / 216 ، الفصل لابن حزم ، 4 / 203 ، لسان الميزان ، 1 / 231 ، الاعلام ، 1 / 165 ، معجم المؤلفين ، 1 / 320).

54 - النقض على علي بن عيسى الرُّمَّاني [ثاني أستاذي المفيد المعتزليين] في الإمامة.

55 - النقض على الواسطي.

[محمد بن زيد بن علي ، أبو عبد الله الواسطي البغدادي (919 / 307) متكلم معتزلي من تلاميذ أبي علي الجُبَّائي ، له كتب منها] (1).

56 - الردّ على الكرايسيّ في الإمامة [راجع = 40].

57 - الإيضاح في الإمامة.

58 - الإيضاح في الإمامة (مطبوع).

59 - كتاب في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن.

60 - مسألة في النَّصِّ الجليّ [على أمير المؤمنين عليّ ، عليه السلام].

61 - العُمدة في الإمامة.

62 - المُفَنعة في إمامة أمير المؤمنين ، عليه السلام.

63 - النقض على النَّصِيبِي في الإمامة.

إبراهيم بن علي بن سعيد بن علي بن زُوْبَعَةَ أبو إسحاق النَّصِيبِي / النَّصِيبِي المتكلم المعتزلي ، يُلقَّب بمُفَعِّدة تلميذ جُعلَ [أبي عبد الله البصري ، أحد أستاذي المفيد المعتزليين] (2).

وقال فيه أبو حيان التوحيدى : (دقيق الكلام ، يشك في النبوات كلّها ،

ص: 283

1-1. الإمامة - الاعلام 6 / 367 ، معجم المؤلفين ، 10 / 13 ، والمصادر المشار إليها فيهما.

2-2. المقابسان / 159 ، المنتظم ، 7 / 179 - حيث جاء اسمه كاملا في سند حكاية ، اخلاق الوزيرين / 211 - الهامش ، شوار المحاضرة ، 1 / 91 ، 2 / 202 ، 5 / 21 ، الفرج بعد الشدة ، 3 / 371 ، 374 ، وذكره الحاكم الجشمي وابن المرتضى المعتزليان في طبقة القاضي عبد الجبار (320 / 932 - 415 / 1025) وقالوا : (يرجع إلى فضل غزير) (شرح العيوم (فضل الاعتزال) / 378 ، المنية والأمل / 196).

ولقد سمعت منه فيها شبهات (الامتاع والمؤانسة 1 / 141 ، وذكر مثله في أخلاق الوزيرين / 297 ، وطعن في خلقه ودينه أشد الطعن ، وقال : وكان من أفسق الفاسقين).

ثم حكى أشياء (1).

64 - نقض كتاب الأصم في الإمامة.

[عبد الرحمن بن كَيْسَانَ أبو بكر الأصم البصرى المعتزلى (200 / 816) كان معروفاً بعداء أمير المؤمنين عليه السلام].

65 - الردّ على الخالدى في الإمامة.

ابراهيم بن محمد بن شهاب ، أبو الطَّيِّب الخالدى العطار البصرى ثم البغدادى الحنفى المتكلم (ح 272 / 885 - 356 / 967) الذى جمع إلى القول بالاعتزال القول بالإرجاء الشديد (2).

قال الخطيب : أحد متكلمى المعتزلة ، وحكى عن محمد بن عمران المرزبانى انه قال : كان أحد مشايخ المتكلمين والفقهاء على مذاهب العراقيين توفى فى ربيع الثانى / 356 عن أربع وثمانين أو : خمس وثمانين.

66 - الردّ على ابن رشيد فى الإمامة.

لم أجد له ترجمة ولا ذكراً ، سوى أن أبا حيان التوحيدى ذكر جماعة من المتكلمين حضروا مجلس الوزير ابن الفرات سنة 326 / 937 وذكر منهم : ابن رشيد ، والخالدى ، وابن الإخشاذ ، وابن أبى بشر ، (أبو الحسن الأشعري) ،

ص: 284

1-1. راجع اخلاق الوزيرين / 211 - 213.

2-2. (ابن) النديم / 221 ، فضل الاعتزال / 324 ، المنية والأمل / 193 ، الشهرستانى ، 1 / 139 ، هدية العارفين ، 1 / 6 ، معجم المؤلفين ، 1 / 96 - 97 ، ايضاح المكنون ، 2 / 429 ، التونكى ، معجم المصنفين ، 4 / 365 - 366 ، تاريخ بغداد ، 6 / 167 ، لسان الميزان ، 1 / 97 ، الاعلام - ط 4 - 1 / 61.

وجماعة آخرين (1).

جاء : سعيد بن محمد بن سعيد ، أبو رشيد النيسابوري ، له (كتاب المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين في الكلام في الجوهر ، طبع بليدن 1902 مع الترجمة الالمانية لأثر بيرم.

ويذكر المؤلف في ص 35 منه ان تلميذ الكعبي البلخي (2).

67 - النقض على غلام (وفي بعض المصادر : علام) البخراني (وفي بعضها : النجراني) في الإمامة.

ولعله تصحيف أبي القاسم البخراني فقد جاء ذكره في ضمن ترجمة أبي عبد الله البصري ، أحد استاذي المفيد المعتزليين ، ووصف بأنه (صاحب أبي عبد الله البصري) (فضل الاعتزال وذكر المعتزل / 326) والمقصود بالصحة هنا هي الصحة العلمية ، لا الصحة بمعناها العام ، وقد جاء نظيرها في المصدر / 332.

68 - النقض على ابن عباد في الإمامة.

هكذا جاء عند شيخ الطائفة الطوسي (3).

وذكر المحقق عباس إقبال في هامش المعالم : أن في أصل النسخة : (النقض على علي بن عباد) وقال آغا بزرك في الذريعة ، 288 / 24 : أن هذا إنما جاء في بعض نسخ المعالم. فإن صحَّ أن الصورة الصحيحة لاسم كتاب المفيد : (لنقض على ابن عباد) فالظاهر أن المقصود منه : إسماعيل بن عباد

ص: 285

1-1. الإمتاع والمؤانسة ، 107 / 1 - 108 ، معجم الادباء ، 3 / 105 - 106.

2-2. راجع : دكتور محقق ، محمد بن زكرياى رازى / 22 ، 461 وراجع : سزكين ، 2 / 414 فانه يترجم له ويذكر انه من تلاميذ القاضي عبد الجبار وبعد موته جلس مجلسه ، وما نشر جزء من كتابه المخطوط : (المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين) وجاء ذكره في معجم المؤلفين ، 4 / 230 (1009 / 400) وترجم له حاكياً عن بروكلمان ، 1 / 196 - 197.

3-3. في الفهرست / 187 ، والنجاشي / 312.

ابن العباس ، أبو القاسم صاحب بن عبّاد الطالقاني (326 / 938 - 385 / 995) الوزير والاديب والمتكلم الشهير (1).

وابن عبّاد قد تنازعته المعتزلة والزيدية والإمامية ، فعامّة المترجمين له من الإمامية قد عدّوه من أنفسهم ، وردّوا على من نسبه إلى غيرهم (2).

وراجع حول الأقوال في مذهبه : الشيخ محمد حسن آل يس ، الصاحب ابن عباد (69 / 86). إلا أنّ الشريف أبا القاسم على بن طاوس الحسنى الحلبي (589 / 1193 - 664 / 1266) عدّه من غير الإمامية ، وقال : (وإن كان في تصانيفه ما يقتضى موافقة الشيعة في الاعتقاد ، لأننا وجدنا شيخ الإمامية في زمانه المفيد محمد بن النعمان ، قدّس الله روحه ، قد نسب إسماعيل بن عبّاد إلى جانب المعتزلة في خطبة كتاب (نهج الحق) وكذلك رأينا المرتضى ، نور الله ضريحه ، قد نسب إسماعيل بن عبّاد إلى جانب المعتزلة في كتاب (الانصاف) الذي ردّ فيه على ابن عبّاد الذي يتعصّب للجاحظ) (3).

ويقول فيه الرافعي : (... لولا أنّ بدعة الاعتزال وشنعة التشيع شانا

ص: 286

1-1. ويحتمل احتمالاً غير مدفوع بيقين أنه مَعْمُر بن عبّاد ، البصرى ، ثم البغدادي (215 / 830) من أعلام المعتزلة انفرد بمسائل ، وله مع النظام مناظرات. واليه تُنسب (المعمرية) من المعتزلة ، ووصف بالمغالاة في الاعتزال. (الاعلام ط 1. 7 / 272). معمر بن عباد ، ابو المعتمر (أبو عمرو) ، وعده ابن النديم من المعتزلة الذين الفوا الكتب ، وذكر خمسة من كتبه ابن النديم 207 و 220 سير اعلام النبلاء 10 / 546 المنية والأمل 1. 156 فضل الاعتزال وذكر المعتزلة 171 و 266 و 270 تاريخ الاسلام (211 - 220) 413 - 414 ، الشهرستاني 1 / 65 - 68 ، الانساب 537 / ألباب 3 / 237 لسان الميزان 6 / 171 وحيث ان الكتاب لم يصلنا لم يمكننا الجزم بمضمونه.

2-2. راجع معالم العلماء / 8 ، أمل الأمل ، 2 / 34 - 39 ، روضات الجنات ، 2 / 19 - 43 ، مجالس المؤمنين ، 2 / 446 - 452 ، الكنى واللقاب ، 2 / 403 - 409 ، الغدير ، 4 / 40 - 81 ، اعيان الشيعة ، 11 / 231 - 374.

3-3. اليقين / 174 ، الذريعة ، 25 / 281 - 282.

وهناك من يذهب إلى أنّ الصاحب كان زيدياً، والتوحيدي ينسب إليه هذا المذهب (2)

وقد نشر له الدكتور ناجي حسن (نصرة مذاهب الزيدية) (3) وهو أمال للصاحب أملاها على كاتب فدونها، وهي تبحث عن الموارد التي اختلف فيها الإمامية والزيدية، وفي الكتاب ينصر الصاحب رأى الزيدية، والكتاب وصلنا من طريق الزيدية أنفسهم، وأنا أرى أنّ الصاحب كان في أول أمره زيدياً ثم تحوّل فصار إمامياً، إلا أنّ جميع ما وصلنا من كتب الصاحب وآثاره في أصول الدين والعقائد إنّما كتبه بالروح الاعترالية، ولهذا لم أعدّه من متكلمي الإمامية. وهو ملحق بالمعتزلة لأنّ آثاره الكلامية اعترالية صرفة إن صحّت نسبتها إليه.

وقد أعاد الدكتور ناجي حسن طبع هذا الكتاب ببيروت، بعنوان (الزيدية) للصاحب بن عباد (326 - 385) الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط 1 - 1986، ووصف نفسه في لوحة الغلاف: استاذ ومساعد في التاريخ الإسلامى، ولم يعرض في المدخل لا في الطبعة البغدادية ولا في الطبعة البيروتية لتوثيق نسبة الكتاب إلى الصاحب، ولم يصف المخطوطة أو المخطوطات التي اعتمد عليها، وإتّما أرسله ارسالاً مسلماً به.

وأنا أشكّ في صحة النسبة، إن لم أرجح عدم صحتها. بل الذى أرجّحه إنّه عمل أحمد التالين :

ص: 287

1- التدوين في اخبار قزوين، 2 / 293.

2- اخلاق الوزيرين / 167.

3- بغداد، مطبعة الجامعة 1395 / 1975.

1 - أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين ، أبو الحسين الهاروني الحسنی ، المؤيّد بالله الزيدى (333 / 945 - 411 / 1021) قام بالإمامة في الجبل والديلم ، وتسمّى بالمؤيّد بالله (1).

وكان أبو الحسين هذا إمامياً من أسرة إمامية ثم انتقل إلى الزيدية لعلّه يشير إليها شيخ الطائفة في مقدمة التهذيب ، ويقول المترجمون له من الزيدية إنّه كان هو وأخوه أبو طالب الهاروني الآتي ذكره إماميين من أب إمامي ، ثمّ انتقلا إلى الزيدية. ولا افتتح أنا بأنّ الباعث للانتقال هو ما يشير إليه شيخ الطائفة. ولعلّه البحث عن (ايدولوجية) والتبني لفلسفة بإمكانها أسناد الثورة ودعوى الإمامة ، وقد عثرا عليها في الزيدية! كما قلت في مثله عندما ترجمت للمناصر الزيدى.

2 - أخوه يحيى بن الحسين ، أبو طالب الهاروني الحسنی ، الناطق بالحق ، الزيدى (340 / 951 - 424 / 1033) وكان قد قرأ على الشيخ أبي عبد الله المفيد في جملة من قرأ عليهم (2). وقام بالإمامة بعد موت أخيه (3). ولعلّ البحث المقارن بين ما جاء في الكتاب الذي نشره ناجى حسن وبين آراء أبي طالب هذا يرجح نسبة الكتاب إليه. ولا مجال هنا لتفصيل أكثر من هذا.

والظاهر أيضاً أن شيخنا المفيد ردّ بكتابه هذا على ابن عبّاد في (كتاب الإمامة) الذي ذكره له (ابن) النديم وغيره ووصفوه بقولهم : (يذكر

ص: 288

1-1. الحدائق الوردية ، 2 / 65 - 67 ، ومصادر اخرى). فقد ذكر سزكين من كتبه : (كتاب في نصرة مذاهب الزيدية) (سزكين - ط القاهرة - 1/2 = 313 ط السعودية ، 1 - 3 / 349 - 351).

2-2. معجم البلدان ، 4 / 612 ، الانساب ، 2 / 114 و 1 / 214.

3-3. الحدائق الوردية ، 2 / 88 - 90 ، تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ص 101.

فيه تفضيل أمير المؤمنين على بن أبي طالب [عليه السلام] وتثبيت إمامة من تقدّمه)

69 - المسائل العشرة في الغيبة (مطبوع).

70 - الجوابات في خروج المهدي عليه السلام.

71 - النقض على الطّليحي في الغيبة.

[لعلّه: محمد بن علي بن عيسى القمي، يعرف بالطّليحي (كان وجهاً بقم وأميراً عليهما من قبل السلطان [أي الدوّيّة] وكذلك كان أبوه. له مسائل لأبي محمد العسكري، عليه السلام [827 / 232 - 868 / 260] (1)].

72 - مسألة في معنى قوله، صلّى الله عليه وآله وسلّم: (إني مُخَلَّف فيكم الثّقَلَيْنِ) (النجاشي) ولعله نفس = 50 (الثقلان).

73 - كتاب في قوله، صلّى الله عليه وآله وسلّم: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى).

74 - المسألة في اقضى الصحابة.

75 - مسألة في معنى قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: (اصحابي كالنجوم).

76 - مسألة في ميراث النبيّ، صلّى الله عليه وآله وسلّم.

77 - الرّدّ على العتيقي (وقد يذكر في بعض النسخ غير المتأكد من صحتها: العتيقي وفي بعض نسخ النجاشي المخطوطة: النّسفي) في

====

2. النجاشي 287، الطوسي الفهرست / 175، مجمع الرجال 5 / 275 - 276، ابن داود / 325 - 326، العلامة / 160، نقد الرجال / 323، جامع الرواة / 2 / 155، تنقيح المقال، 3 - 1 / 158، معجم رجال الحديث، 16 / 378 - 379 فلعلّه بعد وفاة العسكري عليه السلام ألّف في الغيبة كتاباً وجد فيه المفيد ما يلزم أن يرّدّ عليه فنقضه.

ص: 289

1-1. الفهرست / 150، ابن خلكان، 1 / 230، الوافي بالوفيات، 9 / 138، معجم الادبا، 2 / 315، هدية العارفين، 1 / 209.

ولم أتحقّق من الكتاب ولا مؤلفه ، إلاّ إنى عثرت على أربعة كتب سمّيت بهذا الاسم - كتاب الشورى (1) - اثنان منها لا يمتنع أن يكون فيهما ما يوجب للمفيد أن ينقضه :

أ - (كتاب الشورى) تأليف محمد بن عبد الواحد ، أبى عمر الزّاهد المُطرزّ الباورذى ثم البغدادي ، المعروف بعلّام ثعلب (261 / 875 - 345 / 956) وقد اشتهر عنه موالاة معاوية بن أبى سفيان وابنه يزيد وعلوّه فى حبهما والدّفاع عنهما ، وله تأليف فى ذلك (2).

ب - (الشورى) تأليف أحمد بن محمد بن سعيد ، الحافظ أبى العباس ابن عقّدة الكوفى (249 / 863 - 332 / 944) المحدثّ الزيدىّ الشهير ، والذي كان يخالط الإمامية ويؤلف لهم أيضاً (3).

والأول من هذين هو الأقرب إلى أن يكون كتاب المفيد نقضاً له إن صحّ إنه نقض لأحدهما.

وأما (العتيقى) فإنّ من عثرت عليه ممن يمكن أن يؤلف كتاباً يجد فيه المفيد ما يلزم نقضه ، فهو محمد بن أحمد بن محمد بن منصور ، أبو العباس الرّويانى - ورويان من بلاد طبرستان - العتيقى (331 / 942 - 413 / 1022) فقيه أهل طرسوس ومفتيهم ، وفى أواخر عمره سكن بغداد (4).

وابنه أبو الحسن أحمد (367 / 977 - 441 / 1049) أحد ثقات الحفاظ

ص: 290

1-1. راجع الذريعة ، 14 / 245 - 246.

2-2. وذكر الكتاب فى (ابن النديم / 83 ، وابن خلكان ، 4 / 330 ، ومعجم الادباء ، 7 / 26 - 29 ، وكشف الظنون ، 2 / 1431.

3-3. والكتاب ذكره الطوسى ، فى الفهرست / 53 ، والنجاشى / 74 ، والذريعة ، 14 / 245 - 246 ، ايضاح المكنون ، 2 / 306.

4-4. تاريخ بغداد ، 1 / 353.

والأب هو الذي عاصر الشيخ المفيد ، غير أنى لم أجد له كتاباً بهذا الاسم ، وأما على نسخة (النسفي) وأنا أشك في صحة هذه النسخة ، فإنه قد جاء في الأنساب 7 / 280 ذكر شيخ كان يقال له : أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، وكان معتزلياً من رجال القرن الرابع / العاشر .

78 - كتاب في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر أصحابه ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . 79 - تفضيل الأئمة عليهم السلام على الملانكة .

80 - الكلام في الخبر المُخْتَلَق بغير أثر .

81 - جواب المسائل في اختلاف الأخبار .

82 - رسالة في الردّ على الباقلاّنى .

وهي في الأصل مناظرة وقعت بين الشيخ المفيد والقاضى الباقلاّنى حول النَّصِّ على أمير المؤمنين ، عليه السلام بالإمامة ، وقد ذكرناها ضمن مناظرات الشيخ المفيد مع الباقلاّنى (= 13 / 1) افردت في رسالة طبعت في النجف الأشرف - المطبعة التجارية .

83 - مسألة في (مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه) - النجف الأشرف 1370 .

84 - رسالة في تحقيق لفظ (المَوْلَى) - النجف الأشرف - المطبعة التجارية .

85 - رسالة في سبب استتار الحجّة - النجف الأشرف 1370 .

86 - مختصر في الغيبة - النجف الأشرف 1370 .

87 - مسألة في الغيبة - النجف الأشرف 1370 .

ص: 291

89 - الكامل فى علوم الدين.

90 - الأركان فى دعائم الدين.

يقول شيخنا المفيد : (أخطأت المعتزلة والحشوية فيما ادعوه علينا من خلاف جماعة أهل مذهبنا فى استعمال المناظرة ، وأخطأ من ادعى ذلك من الإمامية أيضاً وتجاهل ، لأن فقهاء الإمامية ورؤساءهم فى علم الدين كانوا يستعملون المناظرة ويدينون بصحتها ، وتلقى ذلك عنهم الخلف ودانوا به ، وقد اشبعت القول فى هذا الباب ، وذكرت أسماء المعروفين بالنظر وكتبهم ومدائح الأئمة عليهم السلام لهم فى كتابى (الكامل فى علوم الدين) وكتاب (الأركان فى دعائم الدين) ... (2).

30 - أجوبة المسائل

واقصد منها ، الأسئلة التى وجهت إلى المفيد خاصة ، فأجاب عنها ، سواء أكانت موجهة من قبل السائل نفسه أم بعثها إليه آخر يسأله عنها ، لا المسائل التى كانت مثارة وغير موجهة إلى شخص معيّن. وأجوبة المسائل هذه وإن لم يعد كلها إلى الموضوعات الكلامية ، إلا أن الغالب عليها - بالطبع - روح الجدل والنظر والردّ على المخالف ومناقشته.

وإنما استوعبتها كلها فى هذه القائمة لأنها تدل - أولاً - على جانب هام من شخصية المفيد وتبين مدى ما كان يتمتع به من شهرة علمية ومرجعية عامة ، لا فى الوسط الذى كان يعيش فيه فحسب ، بل فى عامة البلاد الإسلامية يومذاك ، وتدل - ثانياً - على أماكن تواجد الشيعة الإمامية يومذاك والذى قد أغفلته عامة المصادر التى وصلتنا.

ص: 292

1-1. راجع حولها ، الذريعة ، 24 / 302.

2-2. الفصول المختارة ، 2 / 284 - ولم يأت لأولهما ذكر فى الذريعة ، أما الثانى فمذكور فى 1 / 525. وذكرهما ابن شهر آشوب فى معالم العلماء / 101.

وهي إجابة عن كتاب وُجِّه إليه من صاغان [قرية بمر و - خراسان] وقد تسمى (جاغان) (1).

يتضمن ذكر مطاعن طعن بها فقيه حنفي على الإمامية وفقههم (مطبوع) (2).

جاء في أولها: (فقد وقَّفتُ ، أدام الله عزَّك ، على ما ذكرت عن بناحيتك من أصحاب الرأي [اتباع المذهب الحنفي] وما هو عليه من التحريك في عداوة أولياء الله منهم ، والتبديع [النسبة إلى البدعة] لهم فيما يذهبون إليه من الأحكام الماثورة عن أئمة الهدى ، عليهم السلام ، وأنه قد لح بذكر عشر مسائل عَزَى إليهم فيها أقوالاً قصد بها التشنيع وحكم عليهم بها بالضلالة (...)) وسألت بعد ذكرك في كتابك (... أن أفكك على الحقيقة من ذلك ...).

2 - الأجوبة عن المسائل الخوارزمية

خوارزم: منطقة كبيرة تقع في شمال خراسان - الكبرى يومذاك لا الحالية التي لا تمثل إلا جزءاً صغيراً منها - في الجانب الشرقي لنهر جيحون (3).

3 - جوابات المسائل النيسابورية

[نيسابور ، من أشهر مدن خراسان ، ولا تزال عامرة تحمل نفس الاسم] أشار إليها في المسائل السروية (4).

4 - جوابات أبي الحسن النيسابوري

هكذا جاء عند النجاشي ، ولعلها نفس جوابات المسائل النيسابورية التي لم يذكرها النجاشي.

ص: 293

1-1. معجم البلدان ، 389 / 3 ، الانساب ، 8 / 252 الخلافة الشرقية - بالانجليزية - / 392.

2-2. وراجع عدة رسائل / 234 - 242.

3-3. معجم البلدان ، 2 / 395 - 398 ، بلدان الخلافة الشرقية / 443 ، 446 - 459.

4-4. عدة رسائل / 223.

5 - جوابات أهل طبرستان (جوابات المسائل الطبرية).

6 - جوابات المسائل المازندرانية.

أشار إليها في المسائل السروية (1).

7 - جوابات أهل جرجان في تحريم الفُقَّاع.

8 - جوابات المسائل الجرجانية.

وهي غير التي سبقتها.

9 - المسائل السروية.

[سارية - وتسمى اليوم سارى - مركز مقاطعة مازندران] (2).

يقول فيها: (فقد وصلنى المدرج المنطوى على المسائل من جهة السيد الشريف الفاضل أطال الله عمره ووقفت على جميعها، وضاق المدرج عن إثبات أجوبتها، فأملت ذلك فى كتاب مفرد (المسألة الاولى) ما قول الشيخ المفيد أدام الله بقاءه وتأييده وعلاه، وحرس معالم الدين بحياطة مهجته، وأقرّ عيون الشيعة بنضارة أيامه...) وهى كلها حول مباحث كلامية.

10 - جوابات المسائل الشيرازية.

وشيراز مدينة شهيرة تقع مركز إقليم فارس فى الجنوب الشرقى من إيران. وجاء اسم الكتاب فى الذريعة 5 / 225، هكذا: والمفيد نفسه قد أشار فى المسائل السروية (3)، إلى جواب المسائل التى وردت من فارس.

11 - جوابات المسائل التوبندجانية.

هكذا جاء فى الذريعة 5 / 240، إلا أنّ الوارد فى النجاشى: المسائل الواردة عن أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفارسى المقيم بالمشهد [مشهد عثمان كما يأتى] بالنوبندجان. وجاء فى الذريعة، نقلاً عن (اسامى دهات

ص: 294

1-1. عدة رسائل / 223.

2-2. مطبوع، عدة رسائل / 207 - 232.

3-3. عدة رسائل / 223.

كشور / 334)، نشر وزارة الداخلية الإيرانية : نُؤبَدَكَان هى اليوم من توابع فسا ، بإقليم فارس (1).

12 - جواب أبى محمد الحسن بن الحسين النوبندجانى المقيم بمشهد عثمان.

13 - جواب المسائل الواردة من خوزستان (2).

ولم يُذكر فى الذريعة لافى (جواب ...) ولا (المسائل ...).

14 - جوابات أهل الدِّيَنَوْر (جوابات المسائل الدِّيَنَوْرية المازرَاتِيَّة) (3).

15 - (جوابات) المسائل العُكْبَرِيَّة = جوابات المسائل الحَاجِيَّة = جوابات أبى الليث الأوانى.

وأوْنَا : بُلَيْدَة من نواحي دُجَيْل كانت تقع بقرب عُكْبَرَا (4).

16 - جوابات أهل المَوْصِل فى العَدَد والرؤية [لأيام شهر رمضان والهلال] = جوابات المسائل الموصليات.

والمَوْصِل هى المدينة العراقية الشهيرة.

17 - جوابات الفارقيين فى الغيبة = جوابات المسائل الميافارقيّات (5).

ص: 295

1-1. وراجع معجم البلدان 5 / 307 ، بلدان الخلافة ... / 1. 265.

2-2. معالم العلماء / 101 (ط النجف الاشرف / 113).

3-3. كما فى الذريعة ، 5 / 220 - 221 ، وفيه تفسير لهذه التسمية. وديَنَوْر مدينة كانت تقع فى القسم الجبلى من غرب ايران (الجبال)

قرب كرمانشاه الحالية - معجم البلدان ، 2 / 3. 546 ، بلدان الخلافة الشرقية / 188 ، 189 ، 201 ، 227.

4-4. معجم البلدان ، 1 / 274 - 275 مراصد الاطلاع ، 1 / 128 ، بلدان الخلافة الشرقية / 50 ، وهى احدى وخمسون مسألة وردت

من الحاجب ابى ليث بن سراج فأجاب عنها المفيد - راجع الذريعة ، 5 / 198 ، 219 ، 228.

5-5. الذريعة ، 5 / 198. وميافارقين أشهر مدينة بدياربكر ، الجزيرة ، ويقع اليوم موقعها ضمن اراضى الجمهورية التركيّة ، وكان يحكمها

يوم ذاك بنو حَمْدان - معجم البلدان ، 5 / 5. 238 ، بلدان الخلافة الشرقية / 111 - 112.

18 - جوابات الرقعي (1) = الترقعي (2) = البرقعي في فروع الفقه واظنه هو: الحسن بن عَنَس بن مسعود، أبو محمد الرافعي (نحو 384 / 994 - 1092 / 485) ممن قرأ على الشيخ المفيد، وكان قد سكن الرافقة - وهي بلدة كانت متصلة بالرقعة على ضفة الفرات، ثم اتحدتا وأطلق عليهما الرقة، وهي من أعمال الجزيرة، وتقع حالياً في أراضي الجمهورية السُّوريَّة (3).

19 - جواب أهل الرقَّة في الأهلَّة والعدد.

20 - المسائل الحرَّانية.

وحرَّان مدينة كانت تقع في القسم الغربي من الجزيرة، ويقع موقعها

=====

4. فلعلها: (الترقعي)، و (تَرْقُف) قال السمعاني: (وظنى انها من أعمال واسط) (الانساب، 37 / 3، الباب، 1 / 212 - وفيه: تَرْقُف، بضم التاء) وقال ياقوت: (واظنه من نواحي البتدنجين من بلاد العراق) (معجم البلدان، 2 / 23، مرصد الإطلاع، 1 / 259) واطراف: (عند بأكسايًا).

ينسب إليه: أبو محمد، العباس بن عبد الله بن أبي عيسى الترقعي الباكستاني (881 / 267)، محدث ثقة مكث، سكن بغداد (تاريخ بغداد، 12 / 144، الانساب، 37 / 3 - 38، الباب، 1 / 212، معجم البلدان، 2 / 23، تهذيب التهذيب، 5 / 119 - 120، ولا ضاف في ألقابه: الواسطي)، ومثله تقريب التهذيب، 1 / 397.

6. معجم البلدان، 3 / 58 - 60، الانساب، 6 / 42 بلدان الخلافة الشرقية (101 - 103) وكانت له حلقة عظيمة يقرؤن عليه كتب الامامية - لسان الميزان، 2 / 242.

ص: 296

1-1. 1 - في الذريعة، 5 / 201: (جوابات البرقعي في فروع الفقه) (... ذكره النجاشي). ومثله في مقدمة التهذيب (1 / 24) واعيان الشيعة، 46 / 22.

2-2. في النجاشي (ط بمبي) / 285: (جوابات البرقعي) وصحيح في طبعة الافست - (نشر مكتبة الداودي - قم): (الترقعي) ومثله في (ط طهران / 313): (البرقعي) وفي هامشه عن نسختي (ت) و (ن): (الترقعي) وفي ط ش / 400: (الترقعي) وفي مجمع الرجال، 6 / 35: (البرقعي) وفي معجم رجال الحديث 17 / 228: (جوابات البرقعي) (الترقعي) (...). ت - كتابخانه ملي تبريز = المكتبة الأهلية - تبريز.

3- ن - فخر الدين النصيري.

حالياً فى أراضى الجمهورية التركىة (1).

21 - جوابات على بن نصر العبدجانى.

[لم أعر على هذا اللقب (العبدجانى) على ذكر ولا- على تفسير ، واظنه مصحف : (الغُدَّجَانِي) و (غُدَّجَان) وضبطه السمعانى : (الغُدَّجَانِي) و (غُدَّجَان) بليدة - كانت - بارض فارس أو من كور الأهواز - كما قال السمعانى أخرجت جماعة من أهل الأدب والعلم (2).

22 - الرسالة إلى الأمير أبى عبد الله ، وأبى طاهر ابنى ناصر الدولة فى مجلس جرى فى الإمامية.

وهما : أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن أبى الهَيْجاء عبد الله ابن حَمْدان التَّغَلبى الحمدانى (990 / 380) وناصر الدولة (969 / 358) هو أخو سيف الدولة الأكبر وملك الموصل ، وأخوه أبو طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة (991 / 381) (3).

23 - جوابات الأمير أبى عبدالله [الحمدانى].

24 - جوابات ابن نباتة.

وجاء فى الذريعة ، 5 / 196 - 197 إنه الفارقى ، وهو عبد الرحيم بن محمد ابن إسماعيل أبو يحيى ابن نُبَّاتة (946 / 335 - 984 / 374) الأديب والخطيب الشهير (4).

ص: 297

1-1. معجم البلدان ، 2 / 235 - 236 ، الانساب ، 4 / 107 ، بلدان الخلافة الشرقية / 103 ، 124 .

2-2. معجم البلدان ، 4 / 216 ، الأنساب ، 411 / 2 و 412 / 1 وذكر جملة منهم ، اللباب ، 2 / 390 - 391 ، بلدان الخلافة الشرقية / 260 ، 268 ، 294 .

3-3. راجع الدكتور فيصل السامر ، الدولة الحمدانية - جزءان - خاصة ، 1 / 270 .

4-4. الاعلام ، 4 / 122 - 123 ، معجم المؤلفين ، 5 / 211 . ويحتمل أن يكون معاصره السَّعدى ، وهو عبد العزيز بن عمر بن محمد ، أبو نصر ابن نُبَّاتة السَّعدى التميمى البغدادى (4 / 327 . 1015 / 405) - معجم المؤلفين ، 5 / 255 .

25 - جوابات النَّصْر (النَّصْر) بن بَشِير في الصَّيَام.

26 - جوابات بنى عرقل.

- هكذا جاء في الذريعة، 202 / 5 - وفي غيره تصعب قراءته بدقة.

27 - جوابات أبي الحسن الحُصَيْنِي (1)

28 - جوابات أبي جعفر محمد بن الحسين اللَّيْثِي.

29 - جوابات الشَّرْقِيَّيْن في فروع الدين.

30 - مسألة محمد بن الخضر الفارسي.

31 - جوابات ابن الحَمَّامِي.

اظنَّ ظناً قوياً أنه هو: على بن أحمد بن عُمَر بن حَفْص، أبو الحسن بن الحَمَّامِي المُقَرِّي البغدادي (939 / 328 - 1026 / 417) مقرئ أهل بغداد ومحدِّثهم، كان ثقة صادق دِيناً فاضلاً حسن الاعتقاد (2)

وابن الحمامي هذا من مشايخ شيخ الطائفة الطوسي ويروي عنه (3)

32 - جوابات المافَرُوعِي في المسائل.

33 - جواب ابن واقد السُّنِّي.

34 - جوابات أبي جعفر القمي.

35 - جوابات أبي الفرج بن إسحاق عمَّا يُفسد الصَّلَاة.

36 - جواب أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان [الكَرَّاجِكِي].

37 - جوابات أبي الحسن سبط المُعَاوِي بن زكريَّا في إعجاز القرآن.

[المُعَاوِي بن زكريَّا، أبو الفرج النَّهْرَوَانِي البغدادي (916 / 303) -

ص: 298

1- وفي الذريعة، 197 / 5 : الحُصَيْنِي.

2- تاريخ بغداد، 11 / 329 - 330، المنتظم، 8 / 28، الانساب 4 / 232، تذكرة الحفاظ، 3 / 1073، شذرات الذهب، 3 / 208، غاية النهاية، 1 / 521 - 522، معرفة القراء الكبار، 1 / 376 - 377 = 307.

1000 / 390) فقيه، أصولي، متكلم، أديب، شاعر، نحوي، لغوي، مؤرخ. وكانت له صلة وثيقة بعلماء عصره من الإمامية [1].

====

واهم مصادر ترجمة المفيد: الطوسي، الفهرست / 2، 187، النجاشي 399 - 403 = 1067، مجمع الرجال، 6 / 33 - 38، تنقيح المقال، 3 - 180 / 181، معجم رجال الحديث، 17 / 227 - 236، روضات الجنات، 6 / 153 - 177، رجال بحر العلوم، 3 / 311 - 323، مستدرک الوسائل، 3 / 517 - 521، مقدمة تهذيب الأحكام، 1 / 4 - 43، مجالس المؤمنين، 1 / 463 - 480، تاريخ التراث العربي، 2 / 277 - 180، الشيخ محمد حسن آل ياسين ن البلاغ، السنة الثالثة، العدد الأول، بغداد، 1389 / 1970 / 90 - 104، آراء الشيخ المفيد - مارتن مكدرموت - بالانجليزية -.

ص: 299

1-1. الاعلام 8 / 169، معجم المؤلفين، 12 / 302 - 303، طبقات اعلام الشيعة، الرابع / 319، وسبغه لم اعثر له على ترجمة.

بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أم ربابه؟!

رأى وقد

السيد جعفر مرتضى العاملي

بسم الله الرحمن من الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ، واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

مقدمة لا بُدَّ منها :

هناك أمور قلَّما يطرحها الباحثون على بساط البحث ، وقلَّما تتعرَّض للتحقيق والتمحيص ؛ فما هو السرُّ في ذلك؟ وما هو السبب ياترى؟!

ربما نجد أكثر من تفسير لهذه الظاهرة ، وقد يستهويننا أو فقل : يرضينا أحدها ، ويرضى غيرنا التفسير الآخر. ثم يرضى آخرين تفسير ثالث لها.

ولكن لا يجب أن نعجب إذا وجدنا أنّ الحقّ الذي لا محيص عنه هو صحّة الأسباب والعلل المطروحة جميعاً دون استثناء. ولكن يكون ذلك بحسب اختلاف المواقع والمواضع ، وبحسب رؤية الأهداف ، والاستجابة لما تخالف واختلف من الدوافع.

ولكى تقترب قليلاً من الإجابة المطلوبة ، نقول :

السيد جعفر مرتضى العاملي

ص: 300

إنه ربما يكون ذلك من أجل أن بعض الباحثين لم ير في طرح تلك الأمور فائدة أو عائدة، بل رأى أنها أموراً جانبية وجزئية، ليس لها كبير أثر على الصعيد الواقعي والعملی.

وقد يكون السبب في ذلك هو: أنهم قد تعاملوا معها من موقع الغفلة عن نقاط الضعف أو القوة فيها، فأخرجوها بذلك عن أن تقع في دائرة اهتماماتهم في الشأن العلمی، لاعتقادهم: أنها من المسلّمات، أو من الأمور التي تستعصى على البحث، لعدم توفر المعطيات الكافية لإثارته ومعاناته، بصورة كافية ووافية.

وثمة سبب آخر، وهو الأكثر معروفة وشيوعاً، وهو اعتقاد: أن إثارة بعض الموضوعات من شأنه أن يدخل بالوضع العام، حينما يكون سبباً في إحداث قروح عميقة ومؤلمة في جسم الأمة، ويزرع فيها بذور الحقد والشقاق، ويتسبب في خلخلة العلاقات، ثم في تباين المواقف.

وثمة سبب آخر، له أيضاً حظ من التواجد على نطاق واسع أيضاً، ولكنه لا يفصح عنه إلا الأقلون، وهو: أن بعض الباحثين لا يرى في هذه الموضوعات ما يثير فيه شهيتته، ولا يجلب له من المنافع ما يسهّل عليه معاناة البحث، وتحمل مشاقه. بل هو يجد فيها نفسه في مواجهة هجمة شرسة، من قبل فئات حاقدة وشريرة وقاسية، لن يذوق في حياته معها طعم الراحة، بعد أن أقدم على ما أقدم عليه.

بل إنها لن تتركه يسلم بجلده دون عقاب، أدناه التشهير والتجريح والشنآن. إن لم يكن التكفير، ثم الاضطهاد، والأذى، والحرمان.

ولكنني بدوري أستطيع أن أقول: إن إثارة وطرح أمثال هذه الموضوعات على اختلافها على بساط البحث هو الأولى والأجدي، حتى ولو فرضها البعض من الأمور الجزئية والجانبية؛ إذ أن جزئيتها، لا تقلل من حساسيتها وأهميتها، لا سيما إذا كانت جزءاً من التكوين الفكري أو تسهم في وضوح الرؤية العامة،

التي يفترض فيها أن تركز على جزئيات منتشرة ومبثوثة في مختلف المواقع والمواضع. أو أنها - على الأقل - تفتقر إلى تلك الجزئيات ; لتصبح أكثر وضوحاً ، وأوفى تعبيراً وحكاية عما يراد له أن تعبّر أو أن تحكى عنه.

ومن جهة ثانية ، فإنّ الاهتمام بالمصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة ، وعلى حساب العلم والفكر ، والدين ، لهو من الأمور التي نربأ بالباحث الواعي ، والرسالي ، الذي نذر نفسه لخدمة الدين والأمة ، أن يجعل لها محلاً في تفكيره ، وأن يفسح لها المجال للتأثير عليه في حركته نحو أهدافه الإنسانية السامية.

وهذا بالذات هو ما يبرّر لنا رفض أن يكون نأيه بنفسه عن بعض الموضوعات ، بدافع الجبن والخوف من حدوث سلبيّات عليه هو شخصياً.

أمّا الموازنة بين السلبيّات التي سوف يتركها طرح الموضوع على السلامة العامّة ، وعلى بنية الأمة ككلّ ، فإنّها تصبح ضرورية من أجل تحديد الطرف الأهمّ في مقابل المهمّ - وهو ما يختلف باختلاف الظروف والأحوال - وعلى وفق ما ينتهي إليه من نتائج في هذا المجال ، يكون التحرك ، ثم يكون تسجيل الموقف.

ولكن من الواضح : أنّ من الضروري تخصيص قسط من الجهد الفكري والعملى باتجاه إيجاد الأجر والمناخات المناسبة ، لطرح ومعالجة أكثر الموضوعات حسّاسية ; لأنّ ذلك هو الخيار الوحيد للأمة التي تريد أن تكون أمة واحدة ، تتقى ربّها ، وتعبد وحده لا شريك له. ولا تعبد أهواءها ، ولا مصالحها ، ولا أىّ شيء آخر إلاّ الله سبحانه وتعالى.

وقفنا لله للعلم ، والعمل الصالح ، وهدانا إلى الصراط المستقيم ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ!

أم ربائبه؟!

شهرة الحدث قد تخدع :

إنَّ من الأمور الواضحة والبديهية : أنَّ كثيراً من حقائق التاريخ قد تعرّضت لأنواع من التحريف والنزيف ، لأهداف مختلفة : من سياسية ، ومذهبية ، وفتوية ، وغيرها.

وواضح : أنَّ تحقيق كلِّ ما يحتاج إلى التحقيق منها أمر يخرج عن حدود طاقة الفرد والأفراد ، وحتى عن حدود طاقة المئات والألوف منهم ؛ فلا- يمكن أن نتوقع ذلك من أيِّ عالم مهما بلغ من العلم ، والمعرفة ، وقوّة الفكر ، ودقّة الملاحظة ، وجودة الفهم. خصوصاً إذا كان الموضوع الذي هو محطُّ النظر خارجاً عن دائرة اختصاصه ، ولا يدخل في دائرة الأولويات في ما هو محطُّ اهتماماته ومعالجته.

وعلى هذا الأساس ، نستطيع أن نتفهم بعمق ما نجده لدى بعض العلماء من انسياق - أحياناً - مع ما شاع واشتهر ؛ وإن كان خطأً ؛ فيرسلونه إرسال المسلمات ، اعتماداً منهم على ذبوعه وشهرته ، إما غفلةً عن حقيقة الحال ، أو للارتكاز الحاصل لديهم ، من استبعاد أن يكون الواقع يخالف ما هو معروف ومشهور ، أو يختلف معه. وذلك لا يחדش في عالميّة ذلك العالم ، ولا يقلل من أهميّة الدور الذي قام به ، ولا من قيمة النتاج العلمي الذي قدّمه للأجيال وللأمة.

أمّا إذا كان الخطأ الفاحش ، أو غيره ، قد وقع منه فيما يفترض أنّه خبير وبصير فيه / فإنّ المؤاخذه له حينئذ تكون مقبولة ومعقولة ، ولها ما يبرّرها ، ثم

ص: 303

هي تكون - والحالة هذه - مؤثرة ومفيدة في تلمس الموقع الحقيقي والمناسب لشخصيته العلمية والفكرية في مجال التقييم والتقويم ، كتأثيرها في إعطاء الانطباع المقبول والمشروع عن القيمة الحقيقية لما قدّمه من نتاج ، لا سيما في مجال اختصاصه وبصورة أدقّ وأوفى.

تقول هذا مع الالتفات إلى أنّ إصابة الواقع في كلّ كبيرة وصغيرة أمر يكاد يلحق بالمتنوعات ، إلّا لمن أوقفه الله تعالى على غيبه ، وليس ذلك إلّا من ارتضى سبحانه من رسول ، ثم من آثرهم الرسول بما علّمه الله إياه ، من الأئمة الأوصياء ، والصفوة النجباء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بين خطأ الرأي ، والرأى الخطأ :

ولا شكّ في أنّ الشيخ المفيد قد كان واحداً من تلك القمم العلمية الشامخة ، التي ربما لم يبلغها على مدى التاريخ إلّا أقلّ القليل ، من الذين ربما لا يزيد عددهم على عدد أصابع اليد الواحدة.

غير أنّ تبخّره في العلم لا ينسحب على جميع العلوم ، فلا يشمل علم الجيولوجيا مثلاً. بل إنّما هو في نطاق ما يدخل في دائرة اختصاصاته ، واهتماماته ، وما تصدّى له بصورة جدّية وأساسية ، من علوم إسلامية كانت متداولة في عصره.

ولكننا وفقاً للحقيقة التي أشرنا إليها فيما سبق ، ولأنّ الشيخ المفيد لم يكن واجب العصمة ، فلا مانع من أن نتوقّع أن نجد فيما بين طيّات كلامه - حتى في العلوم الإسلامية - بعض المسائل التي ربما نخالفه الرأى فيها ، إذا كان قد أرسلها إرسال المسلّمات ، اعتماداً منه على ذبوعها وشهرتها ، أو ثقةً منه واعتماداً على من لم يكن أهلاً للثقة ، ولا محلاً للاعتماد.

ولكن ذلك لا يقلل من قيمة نتاجه العلمي ، ولا ينقص من مقامه السامى ، ولا يؤثر على حقيقة كونه من الراسخين في ما تصدّى له من علوم.

على أننا لا نملك الدليل القاطع على أنه قد أخطأ الصواب ، حتى في الموارد التي هي من الأخطاء الشائعة ، إذا كان من الممكن أن يكون قد ساق الكلام فيها على سبيل التسليم الفرضي ، والمجارة في البحث ، لا من منطلق القناعة ، والقبول بمضمونها واقعاً .

وهذا النوع من التعامل مع القضايا المطروحة شائع ومعروف .

ونجده لدى معظم العلماء في طروحاتهم ومحاوراتهم .

رأى المفيد في زوجتي عثمان :

ومهما يكن من أمر ، فإننا نريد هنا أن نطرح مسألة تختلف مع الشيخ المفيد - رحمه الله - فيها ، ونبين ما نعتمد عليه فيما نذهب إليه في ذلك ، فنقول :

إنه رحمه الله تعالى قد تحدّث في بعض الموارد ، في أجوبة المسائل السروية ، عن تزويج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بنتيه لعثمان بن عفان ، بحيث يظهر من كلامه أنه يرى : أنهما كانتا بنتين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة .

قال رحمه الله ما يلي :

«... وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنتيه قبل البعثة كافرَيْن كانا يعبدان الأصنام ، احدهما : عتبة بن أبي لهب . والآخر : أبو العاص ابن الربيع .

فلما بُعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرّق بينهما ، فمات عتبة على الكفر ، وأسلم أبو العاص بعد إبانة الإسلام; فردّها عليه بالنكاح الأول» .

إلى أن قال :

«وهاتان هما اللتان تزوّجهما عثمان بن عفان ، بعد هلاك عتبة ، وموت أبي

وأصرح من ذلك قوله رحمه الله فى أجوبة المسائل الحاجبية؛ قال رحمه الله :

«وسأل فقال : الناس مختلفون فى رقية وزينب ، هل كانتا بنتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أم ربييتيه؟

فإن كانتا بنتيه ، فكيف زوجهما من أبى العاص بن الربيع ، وعتبة بن أبى لهب ؛ وقد كان عندنا منذ أكمل الله عقله على الإيمان وولد مبعوثاً ، ولم يزل نبياً صلى الله عليه .

وما باله ردّ الناس عن فاطمة عليها السلام ، ولم يزوجهما إلا بأمر الله عزّ وجلّ ، وزوّج ابنتيه بكافرين على غير الإيمان؟!

والجواب :

إنّ زينب ورقية كانتا بنتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والمخالف لذلك شاذّ بخلافه.

فأما تزويجه لهما بكافرين ، فإنّ ذلك كان قبل تحريم مناكرة الكفار . وكان له أن يزوجهما من يراه . وقد كان لأبى العاص رغبة نسب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وإن لهما محلّ عظيم إذ ذاك ، ولم يمنع شرع من العقد لهما؛ فيمتنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أجله .

فصل :

وأما فاطمة ، فإنّ السبب الذى من أجله ردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاطبيها حتى نزل أمر الوحي بتزيجها أمير المؤمنين عليه السلام؛ فلأنّها كانت سيّدة نساء العالمين ...» إلى آخره (2).

ص: 306

1-1. عدّة رسائل للشيخ المفيد : 229 - المسائل السروية / المسألة العاشرة.

2-2. المسائل الحاجبية : 71 و 72 - تحقيق مارتن ماكدرمت اليسوعى.

موقفنا :

فإن كان الشيخ المفيد رحمه الله يعتقد بمضمون هذا الكلام ، ولم يورده على سبيل المجازاة فى البحث ، وإرسال الكلام وفق ما يرضاه من هو بصدد مناظرته ومحاورته ؛ فإننا نقول :

إننا لا نوافق على ما قاله ، ولا نراه قريباً إلى الصواب ، سواء بالنسبة لتزوّج عثمان من زينب بعد وفاة أبى العاص بن الربيع ، أو بالنسبة لكون البنّتين اللتين تزوّجهما عثمان بنتين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم على الحقيقة.

وليبيان ذلك نقول :

عثمان لم يتزوّج بزینب :

فأمّا بالنسبة لقول الشيخ المفيد رحمه الله :

«وهاتان هما اللتان تزوّجهما عثمان بن عفّان ، بعد هلاك عتبة ، وموت أبى العاص».

فنقول :

إنّ من الواضح : أنّ التى تزوّجها أبو العاص بن الربيع اسمها زينب. وعثمان لم يتزوّج بها أصلاً. وقد توفّيت زينب فى سنة ثمان من الهجرة ، كما ذكره كلّ من ترجم لها ، وكلّ من كتب فى السيرة النبوية الشريفة.

أمّا وفاة زوجها أبى العاص بن الربيع ، فقد كانت بعد وفاتها بأربع سنوات ، أى فى السنة الثانية عشرة فى خلافة أبى بكر (1).

وعثمان إنّما تزوّج رقية فى مكة ، ثمّ ماتت فى المدينة مرجع المسلمين من غزوة بدر ، فتزوّج بعدها أمّ كلثوم ، وماتت فى سنة ثمان ، وقيل : ماتت ولم

ص: 307

يبين بها عثمان (1).

والخلاصة : أن زينب لم تتزوج عثمان قطعاً.

ونظير ما وقع من الاشتباه هنا ما قاله البعض ، وهو يتحدث عن بنات النبي : «... وأم كلثوم خرجت إلى أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وزينب خرجت إلى عثمان أيضاً» (2).

مع أن العكس هو الصحيح ، فإن زينب تزوجها أبو العاص ، وأم كلثوم تزوجها عثمان كما هو معلوم.

ماذا عن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ :

وأما بالنسبة لكون زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، اللواتي كبرن ، وتزوجن أبا العاص بن الربيع ، وعثمان بن عفان ، فإننا نقول :

إنهنّ لسن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة. وتوضيح ذلك يحتاج إلى بسط في القول ، في حدود ما يسمح لنا به المجال والوقت ، شرط أن لا نرهق القارئ بالنصوص الكثيرة والمتشعبة ، بل نكتفى بالقول السديد ، وبالمختصر المفيد ، إن شاء الله تعالى.

فنقول :

رقية وأم كلثوم في عصمة ابني أبي لهب :

إنهم يقولون : إن رقية وأم كلثوم كانتا قد تزوجتا في الجاهلية بابني أبي لهب ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ونزل قوله تعالى : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) أمر أبو لهب ولديه بطلاقهما ، وكذلك فعلت زوجته حمالة الحطب ؛ محتجة لذلك بأنهما قد صبتا إلى دين أبيهما.

ص: 308

1-1. راجع هذا القول في : تنقيح المقال 3 / 73 و 74 عن قرب الإسناد ، وقاموس الرجال 10 / 406.

2-2. المجدي في أنساب الطالبين : 7.

فطلّقاها قبل الدخول ، فتزوّجت رقية بعثمان بن عفّان ، وهاجرة معه إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة ، وكانت حاملاً ؛ فأسقطت علقه في السفينة - كما ذكره البعض (1) - ثم رجعت معه إلى المدينة ، وماتت هناك .

وثمة أفاويل وتفصيل أخرى لا حاجة لإيرادها ، وهي الأخرى موضع شكّ وريب ، ونكتفى هاهنا بما ذكر .

ونقول :

الأدلة والشواهد :

إنّ لدينا من الأدلة والشواهد ما يكفي للحكم بعدم صحّة هذه المزاعم ، ونذكر منها الدلائل التالية :

أولاً : بنات النبيّ وُلدن في الإسلام :

قال المقدسي : «عن سعيد بن أبي عروة ، عن قتادة ، قال :

ولدت خديجة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : عبد مناف في الجاهلية .

وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات : القاسم ، وبه كان يكتّى : أبا القاسم ؛ فعاش حتى مشى ثم مات . وعبدالله مات صغيراً . وأمّ كلثوم . وزينب . ورقية . وفاطمة» (2)

وقال القسطلاني والدياربكري : «وقيل : وُلد له قبل المبعث ولد يقال له : عب مناف ؛ فيكونون على هذا اثني عشر . وكلّهم سوى هذا وُلدوا في الإسلام بعد المبعث» (3)

ص : 309

1- راجع فيما تقدّم : البدء والتاريخ 5 / 17 ، وراجع الإصابة 4 / 490 و 304 ، وتهذيب تاريخ دمشق 1 / 298 ، ونهاية الأرب 18 / 212 و 214 .

2- البدء والتاريخ 4 / 139 و 5 / 16 .

3- المواهب اللدنية 1 / 196 ، وتاريخ الخميس 1 / 272 .

وقد صرّح الزبير بن بكار وغيره بأنّ: عبدالله، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ فاطمة، ثمّ رقية، كلّهم وُلدوا بعد الإسلام (1).

وقال السهيلي أيضاً: «كلّهم وُلدوا بعد النبوّة» (2).

فإذا كانت رقية قد وُلدت بعد المبعث، كما يقوله هؤلاء، فكيف يصحّ أن يقال: إنّها تزوّجت في الجاهلية بابن أبي لهب، فلما جاء الإسلام أسلمت، فطلّقها زوجها، فتزوّجها عثمان، وحملت منه، وأسقطت علقه في السفينة، وهي مهاجرة إلى الحبشة، بعد البعثة بخمس سنوات فقط؟!!

وكذلك الحال بالنسبة لأمّ كلثوم، فإنّها إذا كانت قد وُلدت بعد المبعث، فكيف تكون قد تزوّجت في الجاهلية، ثمّ لما أسلمت بعد المبعث طلّقها زوجها قبل الهجرة إلى الحبشة؟!!

ثانياً: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ:

لقد ذكروا: أنّ أبا لهب قد أمر ولديه بطلاق بنتي، بعد نزول سورة: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) ووافقته على ذلك زوجته حمالة الحطب؛ محتجة بأنّ هاتين البنتين قد صبتا إلى دين أبيهما (3)، ثمّ تزوّج عثمان رقية وهاجر بها

ص: 310

1-1. راجع: نسب قريش: 21، وعنه في مجمع الزوائد 217/9، وذخائر العقبى: 152، والبداية والنهاية: 2/294، والاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) 4/281.

2-2. السيرة الحلبية 3/308، وراجع: الروض الأنف 1/214 و215.

3-3. راجع: نسب قريش لمصعب الزبيرى: 22، وتهذيب تاريخ دمشق 1/293 و298، وسيرة مغلطاي: 16، والثقات 2/143، وتاريخ الخميس 1/274، والمواهب اللدنية 1/196، والتبيين في أنساب القرشيين: 89، وأسد الغابة 5/456 و612، والاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) 4/229، وأنساب الأشراف (قسم سيرة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم): 400، ومجمع الزوائد 9/217، ومختصر تاريخ دمشق 2/263، ونور الأبصار: 43، وذخائر العقبى: 162، والإصابة 4/490، والدرّ المنثور 6/409 عن الطبراني، والطبقات الكبرى 8/36، 37، ونهاية الأرب 18/212، وسير أعلام النبلاء 2/251.

أ- إن ذلك يتنافى مع قولهم : إن هذه السورة (سورة المسد) قد نزلت حينما كان المسلمون محصورين في شعب أبي طالب (1) ; لأن الحصر في الشعب قد بدأ في السنة السادسة من البعثة ، أى بعد الهجرة إلى الحبشة بسنة.

ونحن نرجح هذه الرواية على تلك الرواية التي تقول : إنه صلى الله عليه وآله وسلم حين نزل قوله تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وصنع لهم طعاماً ودعاهم ، فقال له أبو لهب : تباً لك ، ألهذا دعوتنا؟ فنزلت : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (2).

وذلك لأن هذه السورة قد نزلت جملة واحدة ، كما هو ظاهر لا يخفى من سياقها ، وكما صرحوا به (3) ، وقد تضمنت الإزراء على أم جميل ، لأذاها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن الواضح : أن تعرض قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأذى ، قد كان بعد نزول آية إنذار العشيرة ، وحينما بدأ يذكر آلهم ، ويسفّه أحلامهم .

ويؤيد ذلك : أنه قد قيل في سبب نزول السورة أيضاً : أنه كان إذا وفد

1-1. الدر المنثور 6 / 3408 عن دلائل النبوة لأبي نعيم.

2-2. راجع : نور الثقلين 4 / 68 ، 6 / 698 ، والدّر المنثور 5 / 96 ، 6 / 408 عن سعيد بن منصور البخارى ، وابن مردويه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، ومسلم ، وأبو نعيم ، والبيهقى فى الدلائل ، والتفسير الكبير 32 / 165 ، والجامع لأحكام القرآن 20 / 234 ، وتفسير البحر المحيط 8 / 525 ، والنهر المادّ (مطبوع بهامش البحر المحيط) 8 / 524 ، ولباب التأويل 4 / 424 ، ومدارك التنزيل (بهامش لباب التأويل) 4 / 424 ، وفتح القدير (تفسير) 5 / 513 ، وأسباب النزول : 262.

3-3. الإتيان 1 / 37.

على النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم وفد سألوا عمّه عنه ، وقالوا : أنت أعلم به ، فيقول لهم : إنّه ساحر؛ فيرجعون عنه ، ولا يلقونه.

فأتاه وفد ، فقال لهم مثل ذلك ، فقالوا : لا ننصرف حتى نراه. فقال : إنّا لم نعالجه من الجنون ، فتبّأ له.

فأخبر النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فحزن ، ونزلت السورة (1).

ومن الواضح : أنّ محاولة اتصال الوفود به صَلَّى الله عليه وآله وسلم واتّصاله هو بالوفود ، قد كانت متأخّرة عن نزول آية إنذار العشيرة بسنوات.

ب - إنّه إذا كان طلاق رقيّة وأمّ كلثوم قد حصل بعد نزول سورة المسد ، وبعد تعرّض المشركين للنبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم بالأذى ؛ فإنّ ما يثير التساؤل هنا هو السبب الذي جعل ابنى أبي لهب يمتنعان عن الدخول بزوجتيهما ، اللتين كانتا في وضع لا يمنع من ذلك؟!

وها هو عثمان يتزوّج إحداهما ويدخل بها فوراً ؛ فتحمل عنه ، وتسقط علقه في السفينة حين هجرتهما إلى الحبشة ، كما يدّعون!!

ج - يقول البعض : أما رقيّة ، فتزوّجت من عتبة بن أبي لهب ، فمات عنها (2).

وعليه فإنّ دعوى طلاق ابن أبي لهب لرقية تصبح موضع شك أيضاً. ولا يبقى وثوق بالسبب الذي أدّعه لذلك ؛ وهو نزول السورة وإسلام البنات ؛ فتترجّح رواية نزول السورة ، والمسلمون محصورون في الشعب.

ثالثاً : إنّ شائتك هو الأبتّر :

أخرج الزبير بن بكار ، وابن عساكر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال :

ص : 312

1-1. التفسير الكبير 32 / 166 ، والجامع لأحكام القرآن 20 / 235.

2-2. تاريخ أهل البيت : 92.

توفى القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة؛ فمَرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو آت من جنازته على العاص بن وائل وابنه عمرو؛ فقال حين رأى رسول الله : إني لأشئوه.

فقال العاص بن وائل : لا جرم لقد أصبح أبتر.

فأنزل الله : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (1).

ورواية أخرى تقول : وُلد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية. فمات القاسم أولاً ، ثم مات عبد الله. فقال العاص : قد انقطع نسله ، فهو أبتر؛ فنزلت الآية (2).

وروى البعض : أن الآية نزلت في عمرو بن العاص ، لا في العاص نفسه (3).

ورواية السدي وابن عباس : أن الآية نزلت حين قال العاص بعد موت ابن لرسول الله ، وحسب تعبير آخر : بعد موت ولد رسول الله (4).

وقيل : نزلت في عقبة بن أبي معيط ، لأجل ذلك (5).

أوفي أبي ، لذلك أيضاً (6).

ص: 313

1-1. الدر المنثور 6 / 404.

2-2. راجع : الوفاء : 655 ، ومختصر تاريخ دمشق 2 / 262 ، والدر المنثور 6 / 404 ، والطبقات الكبرى لابن سعد 1 / 133 ، وفتح القدير 5 / 504 ، ونهاية الأرب 18 / 208.

3-3. دلائل النبوة للبيهقي 2 / 69 و 70.

4-4. راجع : الدر المنثور 6 / 403 و 404 عن ابن سعد ، وابن عساكر ، وابن أبي حاتم ، ولباب التأويل 4 / 417 ، والجامع لأحكام القرآن 20 / 222 ، لكنّه ذكر أنّ الولد هو عبد الله ، وكذا في التفسير الكبير 3 / 132.

5-5. الدر المنثور 6 / 404 عن ابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وفتح القدير 5 / 503 ، والبحر المحيط 8 / 820 ، وتفسير القرآن العظيم 4 / 559 ، والجامع لأحكام القرآن 20 / 223 ، والتفسير الكبير 32 / 133.

6-6. السيرة الحلبية 3 / 308 ، وتفسير القرآن العظيم 4 / 559 ، والتفسير الكبير 32 / 133.

أوفى قريش ، فى هذه المناسبة أيضاً (1)

ولكن رواية أخرى ذكرت : أن الآية نزلت فى أبى جهل حين قال ما قال بمناسبة موت إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (2) وقيل غير ذلك.

ونقول :

إن المشهور هو أن القاسم كان أكبر ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (3) والرواية السابقة التى هى مورد البحث تدل على أنه قد مات بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف إذا كان عبد الله قد مات بعده بشهر ، فإن الأمر يصبح أكثر وضوحاً حيث سيأتى أن عبد الله قد ولد ومات بعد النبوة قطعاً.

وهم يقولون : إنه حين مات القاسم كان عمره سنتان (4) ; وقيل : عاش حتى مشى (5)

ص: 314

-
- 1- راجع : الثقات 2 / 142 ، والتبيان 10 / 418 ، وفتح القدير 5 / 504 ، لباب التأويل 4 / 417 ، وتفسير القرآن العظيم 4 / 559 ، والجامع لأحكام القرآن 20 / 223 ، والتفسير الكبير 32 / 132.
 - 2- راجع : البحر المحيط 8 / 520 ، والنهر الماد من البحر (بهامش البحر المحيط) 8 / 519 ، وفتح القدير 5 / 503 و 504 ، الدر المنثور 6 / 404 ، وتفسير القرآن العظيم 4 / 559 ، والجامع لأحكام القرآن 20 / 222 ، والتفسير الكبير 32 / 133.
 - 3- الدر المنثور 6 / 404 ، ودلائل النبوة للبيهقى 2 / 70 ، والطبقات الكبرى لابن سعد 1 / 133 ، والثقات 2 / 142 ، وتاريخ الخميس 1 / 273 ، ونهاية الارب 18 / 208 ، والوفاء : 655 ، ومروج الذهب 2 / 291 ، والمواهب اللدنية 1 / 196 ، وأسد الغابة 5 / 467 ، ونور الأبصار : 43 ، وإسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) 81 / 82 ، وذخائر العقبى : 152 ، والسيرة الحلبية 3 / 308 ، ومجمع الزوائد 9 / 217 و 212 ، ومختصر تاريخ دمشق 2 / 262.
 - 4- سيرة مغلطاي : 15 ، الطبقات الكبرى لابن سعد 1 / 133 ، وتاريخ الخميس 1 / 273 ، والوفاء : 655 ، والمواهب اللدنية 1 / 196 ، والسيرة الحلبية 3 / 308 ، ونور الأبصار 43 ، وذخائر العقبى : 152 ، وإسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) : 82.
 - 5- البدء والتاريخ 5 / 16 ، والمواهب اللدنية 1 / 196 ، وتاريخ الخميس 1 / 273 ، والسيرة

وجمع البلاذرى بين هذين القولين ، فقال : « مات وقد مشى ، وهو ابن سنتين » (1)

وآخرون يقولون : إن أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماتوا رضعاً . زاد بعضهم قوله : قبل المبعث (2) وعلى حدّ تعبير آخر : « ماتوا صغاراً جدّاً » (3)

وقال مجاهد - عن القاسم - : عاش سبعة أيّام (أو ليال) (4)

وقيل : عاش سبعة عشر شهراً (5)

وعند السهيلي : « بلغ القاسم المشى ، غير أنّ رضاعه لم يتم » (6)

وفى نصّ آخر : أمّا القاسم والطيب فماتا بمكّة صغيرين (7)

وبعض آخر يقول : بلغ القاسم أن يركب الدابة ، ويسير على النجبية (8)

أما اليعقوبى ، فقد قال : كان للقاسم يوم توفى أربع سنين (9)

الحلبية 3 / 308 ، والتبيين فى أنساب القرشيين : 87 ، وذخائر العقبى : 152 .

ص : 315

-
- 1- أنساب الأشراف (السيرة النبوية) : 396 .
 - 2- تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) : 66 ، وتاريخ الخميس 1 / 282 ، وذخائر العقبى : 152 ، وبهجة المحافل 2 / 137 ، والسيرة الحلبية 3 / 308 .
 - 3- جمهرة أنساب العرب : 16 .
 - 4- سيرة مغلطاي : 15 ، ومناقب آل أبي طالب 2 / 133 ، وتاريخ الخميس 1 / 273 ، والمواهب اللدنية 1 / 196 ، والسيرة الحلبية 3 / 308 ، والبدء والتاريخ 5 / 16 ، وذخائر العقبى : 152 .
 - 5- سيرة مغلطاي : 15 ، والمواهب اللدنية 1 / 196 ، والسيرة الحلبية 3 / 308 .
 - 6- الروض الأنف 1 / 214 .
 - 7- مناقب آل أبي طالب 1 / 162 .
 - 8- راجع : المواهب اللدنية 1 / 196 ، وبهجة المحافل 2 / 137 ، وتاريخ الخميس 1 / 273 ، ودلائل النبوة للبيهقى 2 / 69 ، والدّر المنثور 6 / 404 عنه ، والسيرة الحلبية 3 / 308 ، وذخائر العقبى : 152 ، وزاد المعاد 1 / 25 ، وسيرة مغلطاي : 16 .
 - 9- تاريخ اليعقوبى 2 / 32 .

شواهد على أنّ القاسم مات بعد النبوة :

فإذا كان القاسم قد مات صغيراً ، فلننظر متى وُلد القاسم على وجه التقريب ، فقد جاء في مسند الفريابي ما يدلّ على أنّه وُلد في الإسلام (37) ويدلّ على ذلك الروايتان التاليتان :

أ - ما روى من أنّه لمّا توفّي القاسم كان له أربع سنين ، ثمّ توفّي عبد الله ابن رسول الله بعده بشهر ، ولم يُفطم.

فقال خديجة : يا رسول الله ، لو بقي حتى أفطمه.

قال : فإنّ فطامه في الجنّة (1)

ب - وقع في مسند الفريابي : أنّ خديجة دخل عليها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد موت القاسم ، وهي تبكي ، فقالت : يا رسول الله! دزت لبينة القاسم ، فلو عاش حتى يستكمل رضاعه لهون عليّ.

فقال : إنّ له مرضعاً في الجنّة تستكمل رضاعه.

فقال : لو أعلم ذلك لهون عليّ.

فقال : إن شئت أسمعك صوته في الجنّة.

فقال : بل أصدّق الله ورسوله (2)

قال السهيلي : وهذا الحديث يدلّ على أنّ القاسم لم يهلك في الجاهلية (3)

وخلاصة الأمر : إنّ سورة الكوثر قد نزلت بعد عدّة سنوات من البعثة ،

ص: 316

1- تاريخ يعقوبي 2 / 32.

2- الروض الانف 1 / 214.

3- الروض الانف 1 / 215.

حيث إنّها هي السورة الرابعة عشرة بحسب ترتيب نزول السور الوارد في رواية ابن عباس (1).

والمستفاد هنا : أنّ رقيّة وأمّ كلثوم قد وُلدتا بعد موت القاسم ، وعبد الله أي بعد البعثة بسنوات أيضاً ، فكيف تكونان قد تزوّجتا أبناء أبي لهب في الجاهلية ، ثمّ تزوجت رقيّة عثمان ، وهاجرت إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة ، وحملت وأسقطت علقة في السفينة؟!

الرواية المتقدّمة بطريقة أخرى :

وعن ابن عباس قال :

ولدت خديجة من النبيّ : عبد الله بن محمد. ثمّ أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يكلم رجلاً ، والعاص بن وائل ينظر إليه ، إذ قال له رجل : من هذا؟ قال : هذا الأبتّر - يعنى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم - وكانت قريش إذا ولد الرجل ثمّ أبطأ عليه الولد من بعده قالوا : هذا الأبتّر.

فأنزل الله : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) إنّ مبغضك هو الأبتّر الذي بتر من كلّ خير.

ثمّ ولدت له زينب ، ثمّ ولدت له رقيّة ، ثمّ ولدت له القاسم ، ثمّ ولدت الطاهر ، ثمّ ولدت المطهر ، ثمّ ولدت الطيّب ، ثمّ ولدت المطيّب ، ثمّ ولدت أمّ كلثوم ، ثمّ ولدت فاطمة ، وكانت أصغرهم (2).

وهذه الرواية تفيد : أنّ نزول سورة الكوثر قد كان قبل ولادة جميع أبنائه صلّى الله عليه وآله وسلّم ما عدا عبد الله الذي كانت ولادته في الإسلام عند جُلّ

ص: 317

1-1. الإتيان 10 / 1 ، والبرهان للزركشى 1 / 193.

2-2. مختصر تاريخ دمشق 2 / 263 و 264 ، الدرّ المنثور 6 / 404 ، والسيرة الحلبية 3 / 308.

فيكون تزويج رقية وأم كلثوم من ابني أبي لهب، ثم من عثمان، محض خيال من الرواة، ومن تخرصاتهم.

لكن القول هنا بأن عبد الله هو أكبر أولاد النبي خلاف ما هو مشهور، وذلك لا يوجب بطلان هذه الرواية إذ ربّ مشهور لا أصل له، ولا منطوق يساعده.

تناقض غير مقبول :

وقد روى أبو هلال العسكري هذه الرواية على النحو التالي :

مات القاسم والظاهر - قبل النبوة - فمّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم راجعاً من جنازة القاسم على العاص بن وائل السهمي، وابنه عمرو، فقال عمرو: إني لأشنؤه. فقال العاص: لا جرم لقد أصبح أبت. فأنزل الله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (2).

ف نجد أنّ هذه الرواية تصرّح بموت القاسم قبل النبوة، ثم تقول: إن العاص بن وائل قال ما قال حين رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلّم من جنازة القاسم، فنزلت الآية! فلا يعقل أن تنزل الآية عليه في هذه المناسبة إلا بعد النبوة. وذلك ظاهر.

إلا أن يقال: إنّ نزول الآية قد تأخر عن مناسبتها إلى ما بعد سنوات عديدة، وهو بعيد في الغاية، وخلاف ظاهر الرواية، التي جاءت بفاء التفريع.

ص: 318

1-1. راجع: تاريخ الخميس 1 / 272، والوفاء: 655 و 656، ومروج الذهب 2 / 291، والبدء والتاريخ 5 / 16، وتاريخ يعقوبي 2 / 20، والمواهب اللدنية 1 / 196، والسيرة الحلبية 3 / 308، والتبيين في أنساب القرشيين: 87، وإسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار): 82.

2-2. الأوائل 1 / 166.

أو يقال : إن قوله أولاً - قبل النبوة - قد جاء من قبل الرواة ، اعتماداً منهم على ما هو المرتكز في أذهانهم ، بحسب ما سمعوه قبل ذلك .

وربما يكون ذلك سبق قلم من النساخ .. وربما ، وربما!!

تذكير :

وقبل أن نمضى فى الحديث نسجل هنا تحفظاً على القول المتقدم بأن المراد بالأبتر : أبو جهل؛ لوصفه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك حين موت ولده إبراهيم. فإنّ أباً جهل قد مات فى السنة الثانية من الهجرة ن فى بدر ، أى قبل ولادة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدة سنوات. فهذا يرجح أن يكون ذلك قد صدر منه بمناسبة موت القاسم ، أو عبد الله ، ابنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

رابعاً : صغرى بنات النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

قال الجرجاني : إنه قد صحّ عنده : أن رقية كانت أصغر بنات النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى من فاطمة عليها السلام (1).

ويرى بعض آخر : أن أم كلثوم كانت هى الأصغر من الكل (2).

وقال أبو عمر : كانت فاطمة هى وأختها أم كلثوم أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واختلف فى الصغرى منهما.

ص: 319

1-1. راجع : الإصابة 4 / 304 ، والاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) 4 / 282 و 299 ، ودلائل النبوة للبيهقى 2 / 70 ، وتاريخ الخميس

1 / 273 ، والوفاء : 656 ، ومختصر تاريخ دمشق 2 / 262.

2-2. راجع : زاد المعاد لابن القيم 1 / 25 ، والطبقات الكبرى 1 / 133 ، والوفاء : 655 ، والسيرة الحلبية 3 / 308 ، وجمهرة أنساب

العرب : 16 ، ونور الأبصار : 43 ، وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) : 82 ، ومحاضرة الأوانل : 88.

وقال ابن السراج : سمعت عبيد الله الهاشمي يقول : وُلدت فاطمة في سنة إحدى وأربعين من مولد النبي (1). أضاف في الاستيعاب : وقد قيل : إن رقية أصغر منها (2).

وقال فريق آخر : الأكثر على أن فاطمة أصغرهنّ سنّاً؛ ورآه بعض آخر : أنّه هو الصحيح (3).

فإذا صحّ أن رقية أو أمّ كلثوم كانت أصغر من فاطمة ، فلا بُدّ من الرجوع إلى تاريخ ولادة فاطمة عليها السلام ، فبينما نرى البعض يذكر : أنّها قد وُلدت قبل البعثة (4). فإنّ البعض الآخر يقول : إنّها وُلدت في سنة البعثة (5).

وبعضهم الآخر يقول : وُلدت سنة إحدى وأربعين (6).

وفريق ثالث يقول : في السنة الثانية من البعثة (7).

أمّا نحن نقول : إنّها عليها السلام قد وُلدت في السنة الخامسة من البعثة

ص: 320

1-1. نهاية الأرب 18 / 213 ، الاستيعاب (بهامش الإصابة) 4 / 373 و 374.

2-2. الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) 4 / 373 ، والسيرة الحلبية 3 / 308.

3-3. راجع : تاريخ الخميس 1 / 272 ، وبهجة المحافل 2 / 137 ، والوفاء : 656 ، والأوائل للعسكري 1 / 166 ، والروض الأنف 1 / 215 ، والسيرة الحلبية 3 / 308 ، وذخائر العقبى : 153.

4-4. راجع المصادر لذلك في كتابنا : الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، ج 1 ، حين الحديث حول ولادة فاطمة عليها السلام.

5-5. البحار 43 / 8 عن إقبال الأعمال ، وعن حدائق الرياض للشيخ المفيد ، وتاريخ الخلفاء : 75 ، وهو مقتضى كلام العسقلاني في تهذيب التهذيب 2 / 441 حيث قال : إنّها تزوّجت في السنة الثانية من الهجرة وعمرها خمس عشر سنة وخمسة أشهر ونصفاً.

6-6. راجع : مستدرک الحاكم 3 / 163 ، ونهاية الأرب 18 / 213 ، وسيرة مغلطاي : 17 ، ودلائل النبوة للبيهقي ط دار الكتب العلمية 2 / 71 ، والبحار 43 / 8 ، وملحقات إحقاق الحقّ للمرعشي 10 / 11 عن الثغور الباسمة للسيوطي ، البصائر والذخائر 1 / 193 ، وتاريخ يعقوبي 2 / 20 ، والتبيين في أنساب القرشيين : 91 ، ومختصر تاريخ دمشق 2 / 269 ، والمواهب اللدنيّة 1 / 198 ، والاستيعاب (بهامش الإصابة) 4 / 374.

7-7. راجع : البحار 43 / 9 ، نهاية الأرب 18 / 213.

فكيف تكون رقيّة قد تزوّجت في الجاهلية بابن أبي لهب ، ثمّ لَمَّا بُعث رسول الله أسلمت ، فطلّقها زوجها ليتزوّجها عثمان ، ثمّ تحمل ، وتسقط في السفينة حين الهجرة إلى الحبشة في السنة الخامسة بعد البعثة؟!

وقد وافقنا على ما نذهب إليه في تاريخ ميلاد فاطمة عليها السلام جماعة فقالوا : إنّ فاطمة قد وُلدت في السنة الخامسة من البعثة (1).

ويدلُّ على ذلك ما يلي :

أ : ما قدّمناه في أوائل هذا البحث من أنّ غير واحد قد نصّ على أنّ أولاد النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم كلّهم قد وُلدوا بعد النبوة ، باستثناء عبد مناف عند بعضهم. فراجع ما نقلناه عن مصعب الزبيري ، والسهيلي ، والمقدسي ، والقسطلاني وغيرهم.

ب : هناك روايات كثيرة أوردها جماعة من الحفاظ والعلماء على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، كلّها تدلّ على أنّ نطفة فاطمة عليها الصلاة والسلام قد انعقدت من ثمر جاء به جبرئيل من الجنة إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ، حين الإسراء والمعراج ، الذي كان في السنة الثانية ، أو الثالثة من البعثة على ما هو الأظهر والأرجح (2).

وقد رويت هذه الروايات عن جماعة من الصحابة ، مثل : سعد بن أبي

=====

وراجع : مروج الذهب 2 / 3. وكشف الغمّة 2 / 75 ، وإثبات الوصيّة للمسعودي ، وذخائر العقبى : 52 ، وتاريخ الخميس 1 / 278 عن الإمام أبي بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الدّراعي في كتب : تاريخ مواليد أهل البيت.

4. راجع ذلك في كتابنا : الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ..

ص: 321

1-1. راجع المصادر التالية : البحار 43 / 1 - 10 عن الكافي بسند صحيح ، والمصباح الكبير ، ودلائل الإمامة ، ومصباح الكفعمي ، والروضة ، ومناقب ابن شهر آشوب.

2- وفي هذين الأخيرين : أنّها عليها السلام وُلدت بعد البعثة بخمس سنين ، وبعد الإسراء بثلاث سنين.

وقاص ، وعائشة ، وعمر بن الخطاب ، وسعد بن مالك ، وابن عباس ، وغيرهم. وروى ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً (1).

ومهما أمكنت المناقشة في بعض تلك الروايات ، فإن بعضها الآخر ، لا مجال للنقاش فيه ، كما لا يخفى على من راجعها ودقق النظر فيها.

ج - ومما يدل على ذلك : ما روى من أن نساء قريش قد هجرن خديجة ، فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت تحدّثها من بطنها ، وتصبرها. وكانت تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً؛ فسمع خديجة تحدّث فاطمة ، فقال لها : يا خديجة ، من تحدّثين؟!

قالت : الجنين الذى فى بطنى يحدّثنى ويؤنّسنى.

قال : يا خديجة ، هذا جبرئيل يخبرنى : أنّها أنثى ... إلى آخره (2).

====

3. البحار 43 / 2.

ص: 322

1- 1. نجد بعض هذه الروايات فى كتب الشيعة هى : علل الشرائع : 72 ، والبحار 18 / 315 و 350 و 364 و 43 / 4 و 5 و 6 عن تفسير القمى ، وعن الأمالى للصدوق ، وعميون أخبار الرضا عليه السلام ، ومعانى الأخبار ، والاحتجاج ، والأنوار النعمانية 1 / 80 ، وغير ذلك.

2- وتجده فى كتب غيرهم فى : المستدرک على الصحيحين 3 / 2. وتلخيصه للذهب (مطبوع بهامشه) ، ونزل الأبرار : والدّر المنثور 4 / 153 عن الحاكم ، والطبرانى ، وتاريخ بغداد 5 / 87 ، ومناقب الإمام على عليه السلام لابن المغازلى : 357 ، وتاريخ الخميس 1 / 277 ، ونظم درر السمطين : 176 ، وذخائر العقبى : 36 ، ومحاضرة الأوائل : 88 ونور الأبصار : 44 و 45 ، ولسان الميزان 1 / 134 ، واللالى المصنوعة 1 / 392 و 394 ، والمواهب اللدنيّة 2 / 29 ، ومقت الحسين للخوارزمى : 63 و 64 ، وميزان الاعتدال 2 / 160 و 297 ، ومجمع الزوائد 9 / 202 ، وينايع المودّة : 97 ، ونزهة المجالس 2 / 179 ، وإحقاق الحقّ (الملحقات للمرعى) 10 / 1 - 11 عن بعض من تقدّم ، وعن : أرجح المطالب : 239 ، وعن وسيلة المآل : 78 و 79 ، وعن إعراب ثلاثين سورة : 120 ، وعن مفتاح النجا : 98 (مخطوط) ، وعن أخبار الدول : 87 ، وعن ميزان الاعتدال 1 / 38 و 253 ، 2 / 26 و 84 ، وعن كنز العمال.

فهذا الحديث يدلّ على أنّ الحمل بفاطمة قد كان حينما كان جبرئيل عليه السلام يلتقى بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد كان ذلك بعد بعثته صلّى الله عليه وآله وسلّم.

كما أنّه يدلّ على أنّ الحمل بفاطمة قد كان بعد عدّة سنوات من البعثة ، أى بعد إظهار قريش لعدائتها لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ وحينما هجرت نساء قريش خديجة رحمها الله ، ولم يكن ذلك إلاّ بعد البعثة بعدّة سنوات ، أى بعد انتهاء الدعوة غير المعلنة ، ثمّ الدخول فى مرحلة جديدة ، كما هو ظاهر .

د - ما روى من أنّ أبابكر خطب فاطمة فردّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ثمّ خطبها عمر فردّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وقال لهما : إنّها صغيرة؛ فخطبها عليّ عليه السلام ، فروّجه (1).

فلمّا عاتب الخاطبون رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على منعهم ، وتزويج عليّ عليه السلام ، قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : والله ، ما أنا منعتكم وزوّجته ، بل الله منعكم وزوّجه (2).

ومن الواضح : أنّ تزويج فاطمة قد كان فى السنة الثانية بعد الهجرة ، فالتعليل لردّهما بكونها صغيرة ، يشير إلى أنّ ولادتها قد كانت بعد البعثة بعدّة سنوات ، إذ لو كانت قد وُلدت قبل البعثة بخمس سنوات كما يدّعون لكان عمرها حين زواجها نحو عشرين سنة ، ولا يقال لمن تكون بهذه السنّ : إنّها صغيرة!!

ص : 323

1-1 . خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب للنسائى ص 114 ، ومناقب آل أبى طالب 3 / 345 ، وتذكرة الخواصّ : 306 و 307 ، ومستدرک الحاكم على الصحيحين 2 / 167 و 168 ، وتلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) وسكت عنه ، وسنن النسائى 6 / 62 ، وقد ذكرنا لحديث الخطبة والردّ ثمّ التزويج لعليّ عليه السلام مصادر كثيرة فى كتابنا : الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم 4 / 26 و 27.

2-2 . راجع : بحار الأنوار 43 / 92 وغير ذلك.

ومما يدلّ على أنّ خطبة أبي بكر وعمر لها قد كانت بعد الهجرة: قولهم:

خطب أبو بكر فاطمة إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم، فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: هي لك يا عليّ لست بدجال (1).

حيث إنّه ظاهر في أنّ تزويجها لعليّ، قد أعقب خطبة أبي بكر وعمر لها، ومن دون فصل.

خامساً: متى تزوّجت خديجة برسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم؟!:

ثم إنّ ما ذكره من تزوّج رقيّة وأمّ كلثوم بابن أبي لهب يتوقّف على أن تكون خديجة قد تزوّجت برسول الله في وقت مبكّر قبل البعثة.

ونحن وإن كنا نجدهم يروون: أنّها رحمها الله قد تزوّجت بالنبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم قبل البعثة بخمس عشرة سنة، أو ستّ عشرة، أو حتى عشرين سنة، كما في بعض الأقوال الشاذّة (2).

إلا أنّنا نجد أقوالاً أخرى تفيد: أنّها رحمها الله قد تزوّجت برسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم قبل البعثة بعشر سنين (3).

وقال البعض: تزوّجته قبل البعثة بخمس سنين (4).

ص: 324

1-1. طبقات ابن سعد - ط ليدن 8 / 12، ومجمع الزوائد 9 / 204 عن البزار، واللالآلى المصنوعة 1 / 365 عن العقيلي والطيراني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات إلا أنّ أبا القيس لم يسمع من النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم، ولنا كلام مطول مع المنتقدين للرواية فراجع الصحيح من سيرة النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم 4 / 30 فما بعدها.

2- (61) راجع هذه الأقوال، كلاً أو بعضاً في: تاريخ الخميس 1 / 264، ومجمع الزوائد 9 / 219، ومختصر تاريخ دمشق 2 / 275، والاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) 4

3-3. راجع: الروض الأنف 1 / 216، والمواهب اللدنيّة 1 / 38 و 202، وسيرة مغلطاي: 12، ومختصر تاريخ دمشق 2 / 275.

4-4. الأوائل 1 / 161.

وبعض آخر يقول : إنَّها قد تزوّجته قبل البعثة بثلاث سنين (1)

وربما يرجّح هذا القول الأخير ما نقله البيهقي من أنها رحمها الله قد توفيت وعمرها خمسون سنة على الأصح (2)

ويرجحه أيضاً قولهم المتقدم : إنَّها رحمها الله لم تلد في الجاهلية سوى عبد مناف.

وبذلك يتّضح : أنّ القول بأنَّها قد ولدت رقية ، وأمّ كلثوم في الجاهلية ، ثمّ كبرت ، وتزوّجتا بأبني أبي لهب ، ثمّ بعثمان ، يصبح موضع شكّ وريب. ويزيد هذا الريب حتى يصل إلى درجة اليقين بكذب ذلك ، بملاحظة سائر الدلائل والشواهد التي أوردناها ونوردها في هذا البحث.

سادساً : الدولابي ماذا يقول :

أمّا الدولابي ، فيقول : إنّ عثمان قد تزوّج رقية في الجاهلية (3). ويظهر من الديار بكرى : أنّه جازم بذلك (4)

ومعنى ذلك : أنّ ما يذكرونه من زواج بنتي رسول الله بابني أبي لهب لا يصحّ ، إذا لوحظ ما يذكرونه من سبب طلاقهما إيّاهما.

سابعاً : هجرة الفواطم!! :

وممّا يزيد الأمر وضوحاً : أنّ أمّ كلثوم التي يدعى أنّها بنت النبي صلّى

ص : 325

1- راجع : سيرة مغلطاي : 12 عن ابن جريج ، وكذا في مجمع الزوائد 219 / 9 ، والأوائل ج 1 / 161.

2- دلائل النبوة للبيهقي - ط دار الكتب العلمية 2 / 71.

3- راجع : تاريخ الخميس 1 / 275 ، والمواهب اللدنية 1 / 197 ، وذخائر العقبى : 162 ، إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) : 83.

4- تاريخ الخميس 1 / 406.

الله عليه وآله وسلّم ، وطلّقها ابن أبي لهب في مكة ، ثم تزوّجها عثمان في المدينة بعد الهجرة بعدة سنوات ، ثم تزوجها عثمان ، لم نجد لها ذكراً حين الهجرة إلى المدينة ، بل المؤرّخون يقتصرون على القول : بأنّ عليّاً عليه السلام قد حمل معه الفواطم ، وأمّ أيمن ، وجماعة من ضعفاء المؤمنين (1).

وليس ثمة أية إشارة إلى أمّ كلثوم إطلاقاً ، فهل هاجرت قبل ذلك ، أو بعده؟! ومع من؟! ولماذا؟!!

أم أنّها قد جُعِلت في جملة الضعفاء؟! فلماذا إذن أفردت عن أختها فاطمة وعن أمّ أيمن ، وجُعِلت في جملة ضعفاء المؤمنين؟!!

لا ندري!!

ولعلّ الفطن الذكي يدري!!

ثامناً : زوجة أبي العاص لم تكن بنتاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم :

وبعدما تقدّم فإننا بالنسبة إلى زينب زوجة أبي العاص بن الربيع نقول :

أ- إنّ القول في بنوة زينب الحقيقية لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، هو نفس القول الذي تقدّم في رقيّة ، وأمّ كلثوم. فإن أكثر ما أوردناه هناك يرد هنا.

ب- إنّ البعض يقول : إنّ خديجة قد ولدت للنباش بن زرارة ثلاثة أولاد ، هم : هند ، والحريث ، وزينب (2) وهذا يؤيّد ما يذهب إليه البعض من أنّ زينب كانت ربيبة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ونحن إن كنّا قد ناقشنا بصورة قويّة في أن تكون خديجة قد تزوّجت أحداً قبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، لكنّ هذا النصّ يسجّل اعترافاً بأنّ زينب كانت بنتاً لأبي هالة لا للنبي ، ولكن يبقى الكلام في أنّها هل هي بنت

ص: 326

1-1. السيرة الحلبية 2 / 51 ، وسيرة المصطفى : 259.

2-2. سيرة مغلطاي 12 ، ونهاية الأرب 18 / 171.

أخت خديجة ، أو بنت زوج أختها. وهو بحث آخر ، لا أثر له فيما نحن بصدده هنا.

ج - عن عمرو بن دينار : إنَّ حسن بن محمد بن عليّ أخبره : أنَّ أبا العاص بن الربيع ، بن عبد العزّي ، بن عبد شمس ، بن عبد مناف ، وكان زوجاً لبنت خديجة ، فجىء به للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في قُدِّ ، فحلّته زينب بنت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ... إلى آخره (1).

فكأنّ هذا النصّ يريد أن يشير إلى أنّ المتحدث يرى : أنّها كانت بنتاً لخديجة على الحقيقة ، وأمّا نسبتها إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذيل كلامه ؛ فلعله قد أراد به النبوة بالتربية ، وتكون نسبتها إلى خديجة وحدها أولاً قرينة على ذلك.

الاشتباه في الإعراب :

قد ذكر الشيخ محمد حسن آل يس : أنّ بعض المصادر تقول : إنّ زينب قد وُلدت للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان عمره ثلاثين سنة (2) ، وتزوجها أبو العاص قبل البعثة ، وولدت له عليّاً - مات صغيراً - وأمّامة ، وأسلمت حين أسلمت أمّها في أوّل البعثة.

قال : وذلك غير معقول ، إذ لا يمكن لبنت في العاشرة أن تتزوج ، ويولد لها بنت ، وتكبر تلك البنت حتى تسلم مع أمّها في أوّل البعثة. هذا ، وحيث لا تزال أمّها في العاشرة من عمرها (3).

ونقول : إن استنتاج هذا البحث مرتكز على أن تكون عبارة : وأسلمت

ص : 327

1-1. المصنّف للصنعاني 224 / 5.

2-2. أسد الغابة 467 / 5 ، ونهاية الأرب 211 / 18 ، والاستيعاب (هامش الإصابة) 311 / 4 ، وهم يذكرون ذلك في مختلف كتب السيرة والتراجم حين الحديث حول زينب.

3-3. كتاب النبوة - للشيخ محمد حسن آل ياسين - هامش : 65.

حين أسلمت أمّها ، يقصد بها أمّامة ، وأمّها زينب .

ولكنّ ذلك غير ظاهر ، بل الصحيح : هو أنّ الضمير يرجع إلى زينب وأمّها خديجة ؛ لأنّ الحديث هو عن زينب ، وقد جاء ذكر ، أولادها ، على وأمّامة عوضاً .

تاسعاً : زينب ورقية ربيتان للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم :

1 - قال أبو القاسم الكوفي ما ملخصه أنّه : قد كانت لخديجة أخت اسمها «هالة» (1) ، تزوّجها رجل مخزوميّ ، فولدت له بنتاً اسمها هالة . ثم خلف عليها - أي على هالة الألى - رجل تميميّ ، يقال له : أبو هند ؛ فأولدها ولدًا اسمه هند .

وكانت لهذا التميمي امرأة أخرى قد ولدت له بنتين اسمهما «زينب ورقية» فماتت ، ومات التميمي ، فلحق ولده هند بقومه ، وبقيت هالة أخت خديجة ، والطفلتان اللتان من التميمي ، وزوجته الأخرى ، فضمّتهم خديجة إليها .

وبعد أنّ تزوجت بالرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ماتت هالة ؛ فبقيت الطفلتان في حجر خديجة والرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم .

وكان العرب يزعمون : أنّ الربيبة بنت ، فلاجل ذلك نُسبتا إليه صلّى الله عليه وآله وسلّم ، مع أنّهما بنتان لأبي هند زوج أخت خديجة ... إلى آخره (2) .

2 - وقال ابن شهر آشوب ، وهو يتحدّث عن أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد تزوّج خديجة وهي عذراء :

يؤكّد ذلك ما ذكر كتابي الأنوار والبدع : أنّ رقية وزينب كانتا ابنتي

ص: 328

1-1 . راجع : الاستغاثة 1 / 68 - 69 رسالة مطبوعة طبعة حجرية ، مع كتاب مكارم الأخلاق : 6 .

2-(74)

وقال أيضاً: وفي الأنوار، والكشف، واللمع، وكتاب البلاذري: أن زينب ورقية كانتا ربييته من جحش (2).

ولم نفهم المقصود من كلمته الأخيرة: «من جحش» فهل هي تصحيف كلمة هند، أو هالة، أو نحو ذلك؟ أم ان العبارة كانت هكذا: «ربيبة ابن جحش»؟! فصحفت كلمة «ابن» فصارت: «من»؟!!

كل ذلك محتمل ولا بد لترجيح اى من الاحتمالات من شاهد ودليل.

خديجة لم تتزوج أحداً قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ولا بد لنا من أجل تأييد ما رواه أبو القاسم الكوفي من أن نشير إلى ان البحث العلمى الموضوعى لا يؤيد دعوى البعض: أن خديجة قد تزوجت برجلين قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولعل هذه الدعوى قد صنعتها يد السياسة، أو أنها قد جاءت لتكريس فضيلة لعائشة أم المؤمنين، مفادها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج بكاراً غيرها.

إذ أن المتتبع للتاريخ والحديث يلمس حرصاً ظاهراً من أم المؤمنين، ومن محبيها، وخصوصاً الزبيريين منهم؛ على تسطير الفضائل لها، ولو بالإغارة على فضائل غيرها، ونسبتها إليها، كما الحال في قضية الإفك، كما أثبتناه في كتاب لنا مطبوع منذ سنوات.

ص: 329

1-1. مناقب آل أبي طالب 1 / 159، والبحار، وتنقيح المقال، وقاموس الرجال ن كلهم عن المناقب.

2-2. مناقب آل أبي طالب 1 / 162.

وما نستند إليه في شكننا بما يدعيه هؤلاء بالنسبة لزواج خديجة بأحد قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بالإضافة إلى ما تقدم نقله عن الاستغاثة ، هو ما يلي :

أولاً : اضطراب المعلومات التي يقدمها مدعو تزوجها عليها السلام برجلين قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فقد جاءت هذه المعلومات متناقضة ومتضاربة إلى حد كبير .

فهل اسم ابى هالة هو «النباش بن زرارة» ، أو «زرارة بن النباش»؟!

أو اسمه «هند» ، أو «مالك»؟!

وهل هو صحابي؟ أو غير صحابي؟!

وهل تزوجته قبل عتيق؟ أو بعده (1)؟!

وبالنسبة إلى «هند» الذي ولدته خديجة ، هل هو ابن هذا الزوج؟ أو ابن ذاك؟! فان كان ابن عتيق ، فهو أنثى (2) ، وان كان ابن ذاك الآخر فهو ذكر .

وهذا الولد الذكر هل مات بالطاعون؟ ، أم أنه قتل مع على أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل بالبصرة (3)؟

وثانياً : قال أبو القاسم الكوفى :

«إن الإجماع من النخاص والعام ، من أهل الآنال «الآثار ظ» ، ونقله

ص: 330

1-1 . راجع : الأوائل ج 1 هامش ص 1599 .

2-2 . راجع : الأوائل ج 1 ص 159 وقال : إن هنداً هذه قد تزوجت من صيفى بن عائد ، فولدت محمد بن صيفى .

3-3 . للاطلاع على الاختلافات المتقدمة راجع المصادر التالية : وقارن بين النصوص فيها : الاصابة ج 3 ص 611 و 612 ونسب قريش لمصعب الزبيرى ص 22 ، والسيرة الحلبية ج 1 ص 140 ، واسد الغابة ج 1 ص 12 / 13 و 71 ، وقاموس الرجال ج 10 ص 431 ونقل عن البلاذرى ، وغير ذلك .

الأخبار على انه لم يبق من أشرف قريش ، ومن ساداتهم ، وذوى النجدة منهم الا- من خطب خديجة ، ورام تزويجها؛ فامتعت على جميعهم من ذلك.

فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم غضب عليها نساء قريش ، وهجرنها ، وقلن لها :

خطبك أشرف قريش ، وأمراؤهم ، فلم تتزوجى احداً منهم؟ وتزوجت محمداً يتيم أبى طالب ، فقيراً ، لا مال له؟!!

فكيف يجوز في نظر أهل الفهم : أن تكون خديجة يتزوجها أعرابي من تميم ، وتمتع من سادات قريش وأشرفها على ما وصفناه؟!!

ألا يعلم ذوو التمييز والنظر : أنه من أين المحال ، وأفزع المقال (1)؟!!

وثالثاً : كيف لم يعيها زعماء قريش ، الذين خطبواها فردّتهم ، بزواجها من أعرابي بوال على عقبه لا قيمة له ولا شأن؟! ألم تكن هذه فرصة سانحة لهم للانتقام لأنفسهم ، من امرأة لم تكثر بهم ، ولا بزعامتهم ، ورفضت عروضهم عليها ، وتقربهم منها ، وتزلفهم إليها؟!!

ورابعاً : قال ابن شهر آشوب : «روى احمد البلاذرى ، وأبو القاسم الكوفى فى كتابيهما ، والمرضى فى الشافى ، وأبو جعفر فى التلخيص : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلّم تزوج بها ، وكانت عذراء.

يؤكد ذلك : ما ذكر فى كتابى الانوار والبدع : أن رقية وزينب كانتا ابنتى هالة أخت خديجة» (2).

وقد ذكرنا نحن فيما سبق شواهد أخرى كثيرة على ذلك أيضاً.

ص: 331

1-1. الاستغاثة ج 1 ص 70.

2-2. مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 159 ، وعنه فى البحار ، ورجال المامقانى ، وقاموس الرجال.

تحذير :

ربما يحاول البعض أن يدعى : أن الحارث ابن أبي هالة ، الذي يقال : إنه أول شهيد في الاسلام كان ابناً لخديجة من أبي هالة ، وذلك يدل على تزويجها رحمها الله برجل غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ونقول :

1 - لم يثبت لدينا ان الحارث هذا قد كان ابناً لخديجة لان الظاهر : أن نسبه لخديجة ليس لها ما يثبتها سوى دعواهم أن خديجة قد تزوجت بأبي هالة ، وهذا هو أول الكلام ، وهو موضع الإشكال.

2 - دعواهم : أن الحارث هذا هو أول شهيد في الاسلام - والمدعى لذلك هو الشرقي ابن القطامي - يعارضها :

الف - قول ابن عباس : «فقتل أبو عمار ، وأم عمار ، وهما أول قتيلين قتلوا من المسلمين» (1).

ب - ما روى بسند صحيح ، من أن أول شهيد في الاسلام هو سمية رحمها الله (2) وكذا روى عن مجاهد أيضاً (3).

ودعوى : أن سمية كانت هي أول من استشهد من النساء ، والحارث كان أول من استشهد من الرجال.

ليس لها ما يبررها ما دام أن كلمة «شهيد» ، تطلق على الرجل والمرأة على حد سواء ، مثل قتيل وجريح ، ولأجل ذلك نجد أبا هلال العسكري قد جعل القول : بأن سمية أول شهيد ، في مقابل قول الشرقي ابن القطامي في

ص: 332

1-1. صفين للمنقرى ص 325.

2-2. الاصابة ج 4 335 ، وطبقات ابن سعد ط ليدن ج 8 ص 193.

3-3. الاستيعاب (بهامش الاصابة) ج 4 ص 331 ، والاوائل ج 1 ص 312.

الحارث بن ابى هالة ، فراجع (1).

ربما يكون الحلّ الأمثل !! :

فاتضح من جميع ما تقدم أنّ رقيّة التي تزوّجها عثمان لم تكن بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلّم.

فإذا كنّا نريد أن نكون أكثر دقّة في حكمنا على الروايات التاريخية ، فإنّنا لا بدّ أن نفترض أنّ التسليم بولادة بنات للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم من خديجة ، وأنّهنّ قد متن وهنّ صغيرات ، ولم يتزوّجن من أحد ، فإذا كان عثمان قد تزوّج بمن اسمها رقيّة ، ويعد موتها تزوّج بمن اسمها أمّ كلثوم ، فلا بدّ أن يكنّ لسن بنات للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم. وإن تشابهت الأسماء.

ولعلّ تشابه الأسماء بين زوجتي عثمان ، وبين من وُلد للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم بعد البعثة على الأكثر ، ومتن وهن صغيرات ، قد أوقع البعض بالاشتباه ، أو سوّغ له أن يدعى : أنّ هاتين البنيتين أعني زوجتي عثمان هنّ نفس رقيّة وأمّ كلثوم بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلّم.

وربما أكّد هذه الشبهة وقواها كون زوجتي عثمان قد كانتا ربيبتين لرسول الله أيضاً ، وقد كان العرب يقولون لربيبة الرجل : إنّها ابنته ، كما هو معروف ، الأمر الذي أفسح المجال لتكريس هذا الاشتباه العفوى أو العمدي في بداياته على الأقلّ لأهداف ونوايا لا تخفى.

صهر رسول الله! :

وإذا كانت رقيّة وأمّ كلثوم اللتان تزوّجهما عثمان إنّما كانتا ربيبتين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم. ويقال لربيبة الرجل : إنّها ابنته. فإنّه يصحّ أن

ص: 333

يقال لمن يتزوج تلك الربيبة : إنه صهر لذلك الرجل.

ومن هنا يتضح لنا الوجه فيما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام : من أنه قد قرّر لعثمان ، أن نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من نسبة سلفيه أبي بكر وعمر إليه. حيث قال له فيما روى :

«وقد نلت من صهره ما لم ينالا» (1).

ولكن يبقى البحث حول أن ذلك الصهر على البنيتين الربيبتين ، هل قام بواجبه تجاه ذلك الرجل الذي أكرمه بتزويج ربيته له ، وتجاه نفس تينك البنيتين ، فذلك يحتاج إلى مراجعة حياته وسيرته معهما ، وما جرى له مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين وفاتهما ، فراجع كتاب «الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم» أول الجزء الرابع وآخره ، لتقف على بعض ما قيل في ذلك.

سرّ تزويج رقية لعثمان :

وإذا كان عثمان قد تزوج رقية ربيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإسلام؛ فإن ما يلفت نظرنا هو أنهم يذكرون : أن رقية كانت ذات جمال رائع (2).

وقد قال البعض : إن عثمان «تعاهد مع أبي بكر : لو زوج مني رقية لأسلمت» وذلك بعد أن بشرته كاهنة بنوّة رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: 334

1-1. نهج البلاغة 2 / 85 ، وأنساب الأشراف 5 / 60 ، والعقد الفريد 3 / 376 ط الاستقامة ، والجمل : 100 عن المدائني ، الغدير 9 /

74 عن بعض من تقدّم ، وعن الكامل في التاريخ 3 / 63 ، وعن البداية والنهاية 7 / 168.

2-2. راجع : ذخائر العقبى : 162 ، والمواهب اللدنية 1 / 197 ، التبيين في أنساب القرشيين : 89 ، نور الأبصار : 44.

وسلم (1).

ومعنى ذلك هو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد زوّج عثمان بركة تالفاً له على الإسلام.

وقد روى أنّه لمّا طلب سعد بن معاذ من عليّ أن يخاطب فاطمة قال في جملة ما قال: «... وما أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه - يعنى يتألفه - إنّي لأول من أسلم» (2).

وقال عليه السلام في جواب أسماء بنت عميس ، حينما اقترحت عليه الزواج بفاطمة عليها السلام: «ما لى صفراء ، ولا بيضاء ، ولست بمأبور - يعنى غير الصحيح فى الدين - ولا المتهم فى الإسلام» (3).

فلعلّ هذا الكلام قد جاء تعريضاً بعثمان ، الذى زوّجه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لكى يجره إلى قبول هذا الدين ، وفقاً للنصّ المتقدّم. لا سيما وأنّ أبا العاص - زوج زينب - كان لا يزال على شركه حتى عام الحديبية ، وهو: إنّما تزوج زينب فى الجاهلية (4).

وقد تقدّم قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لعلّى: هى لك يا عليّ ، لست بدجال.

وقد حاول البرّاز وابن سعد جعل التاء فى (لست) مضمومة ، قال ابن سعد: «وذلك أنّه كان قد وعد عليّاً بها قبل أن يخاطب إليه أبو بكر وعمر» (5).

ص: 335

-
- 1-1. مناقب آل أبي طالب 1 / 22.
 - 2-2. مجمع الزوائد 9 / 207 ، والمصنّف للصنعانى 5 / 486 ، والمناقب للخوارزمى : 243 ، وثمّة مصادر كثيرة ذكرناها فى كتابنا الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم 4 / 26 و 27 ، حين الكلام حول زواج عليّ بفاطمة عليهما السلام.
 - 3-3. السيرة الحلبية 1 / 207 ، والمصنّف للصنعانى 5 / 486 ، والنهاية فى اللغة 1 / 14.
 - 4-4. الطبقات الكبرى 8 / 30 و 31 ، سير أعلام النبلاء 2 / 246.
 - 5-5. طبقات ابن سعد 8 / 12 طبعة ليدن ، ومجمع الزوائد 9 / 204.

ونقول : لو صحَّ ذلك لم يكن قد اعتذر عن تزويجها لأبي بكر وعمر بصغرهما ، بل كان اعتذر بالوعد الذي كان قد قطعه على نفسه لعليّ عليه الصلاة والسلام.

منافسون لعليّ عليه السلام :

وبعدما تقدّم ، فإننا نسجّل هنا النقاط التالية :

أولاً : ربما يكون إصرار الآخرين على بنوّة رقيّة ، وأمّ كلثوم ، وزينب لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وإرسال ذلك إرسال المسلّمات ، ومن دون أيّ تحقيق أو تمحيص ، رغم وجود ما يقتضى الوقوف والتأمل - ربما يكون ذلك - راجعاً إلى الحرص على إيجاد منافسين لعليّ عليه السلام في فضائله الخارجية.

ولذلك نجدهم قد أطلقوا على عثمان لقب : «ذى النورين» مع العلم بأنّ فاطمة عليها السلام قد كانت أفضل نساء العالمين ، ولكنّهم لم يمنحوا الذى تزوّجها أيّ لقب لأجل ذلك!!

ثانياً : بعض القرائن تشير إلى أنّ حياة عثمان الزوجية مع رقيّة ، ومع أمّ كلثوم أيضاً لم تكن على درجة من السعادة ، والانسجام ، ولا نريد هنا الدخول فى تفاصيل ذلك ، فلتراجع المصادر المعدّة لذلك(1)

ثالثاً : إنه رغم تأكيدهم على أنّ ابنى أبي لهب قد تزوّجا هاتين البننتين : رقيّة وأمّ كلثوم. ثم فارقاها بعد نزول سورة تبتّ ، وبعد إسلامهما ، ثمّ تزوّجهما عثمان بعدهما ، إلّا أنّنا نلاحظ : أنّه من أجل تسجيل منقبة لعثمان فقد حرص محبّوه على إبقاء هاتين البننتين باكرتين ، فلا يدخل بهما ابنا أبي لهب ، رغم

ص: 336

1- راجع كتابنا : الصحيح من سيرة النّبىّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أوّل الجزء الرابع وآخره.

أهليّة البنّتين وزوجيهما لذلك ، وعدم وجود أيّ مانع أو رادع.

نعم ، لا بُدّ أن تبقى البنّتان باكرتين لينال عثمان الشرف الأوفى في هذا المجال!!

رابعاً : إنهم يقولون : إنّه لما ماتت البنت الثانية - أمّ كلثوم - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : «لو كنّ عشرًا لزوجتهنّ عثمان» (1).

ونجد في المقابل : الرواية المكذوبة تقول : إنّ عليّاً عليه السلام أراد أن يتزوَّج بنت أبي جهل!! فأغضب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم بذلك ، وشهّر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم على المنبر. وألمح إلى أنّه لو تمّ هذا الأمر فلا بُدّ له من أن يطلق ابنته ، وأثنى - بالمناسبة - على صهره أبي العاص ابن الربيع (2).

خامساً : لكننا نستغرب هنا : كيف غفل الرواة عن تسجيل المدح لعثمان! وما هو وجه اختصاص أبي العاص بن الربيع بذلك؟! إلا أن يكون المقصود هو تشبيه عليّ عليه السلام برجل مشرك ، ليكون ذلك أقذع في الهجاء ، وأبلغ في التعريض!!

عصمنا الله من الزلل ، في القول وفي العمل . والحمد لله ، والصلاة على محمد وآله.

ص: 337

1-1. الطبقات الكبرى 8 / 38 ، وسير أعلام النبلاء 2 / 253.

2-2. راجع ذلك كلّ مع الأدلّة القاطعة على كذبة في كتابنا : الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلّم 4 / 53 فما بعدها.

وبعد ،

فقد أتضح : أنّ دعوى زواج عثمان ، وأبى العاص بن الربيع بنات رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ، ليس لها ما يبررها على صعيد البحث العلمى والموضوعى .

وإذا أردنا : أن نفرط بحسن الظنّ ، ونبتعد بهذه القضية عن دائرة الإعلام السياسى الذكى والمدروس ؛ فإتّنا لا بُدّ أن تقترض - حسبما ألمحنا إليه سابقاً - أنّه قد حصل اشتباه من الرواة ، بسبب تشابه الأسماء إذ أنّ بنات النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم قد وُلدن وفارقن الحياة وهنّ صغيرات .

هذا بالنسبة إلينا نحن .

أمّا القارىء الكريم ، فله أن يفسّر هذا التزوير الإعلامى وفق ما يملكه من معطيات ، وحسبما يروق له ، ويطمئنّ إليه .

هذا ، وقد حان الوقت لنترك للقارىء الكريم الفرصة للتأمل فى ما قدّمناه له من أدلّة وشواهد ، مع اعترافنا بأنّه قد كان بالإمكان إثراء هذا البحث بالمزيد من المصادر ، وإعطاؤه المزيد من العناية والجهد ، ليصبح بذلك أتمّ ، ونفعه أعمّ .

ولكنّنا آثرنا الاقتصار على هذا القدر ، إيماناً متّناً بأن لا ضرورة تدعو إلى ذلك ، ما دام أنّ بالإمكان الرجوع إلى كتب التراث ، ليجد المزيد . وقد يطّلع على الجديد ، الذى يزيد الحقيقة التى قرّرها هذا البحث وضوحاً ، وإشراقاً ، ونقاءً ، ويمنحها رسوخاً وتجذراً وبقاءً ...

والله نسأل أن يقينا شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا . وأن يهدينا سبيل الحقّ والرشاد ، ويأخذ بيدنا فى طريق الخير والسداد .

إنّهُ وليُّ قديرٍ ، وبالإجابة حرّىٌ وجديرٍ .

والحمد لله ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين .

ص: 339

المصادر والمراجع :

1 - القرآن الكريم :

- ألف -

2 - الإتيان - للسيوطي ، ط سنة 973 - المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان.

3 - إثبات الوصية - للمسعودي - منشورات مكتبة بصيرتي - قم - إيران.

4 - إحقاق الحق - للتستري - مع ملحقاته للمرعشي النجفي - ط قم - إيران.

5 - أسباب النزول - للواحدى - ط سنة 1387 هـ. ق - مصر.

6 - الاستغاثة - لأبي القاسم الكوفي - .

7 - الاستيعاب - لأبي عمر ابن عبد البرّ القرطبي (مطبوع بهامش الإصابة سنة 1328 هـ. ق - مصر).

8 - أسد الغابة - لابن الأثير الجزري - ط سنة 1380 هـ. ق ، ثم نشر مؤسسة إسماعيليان - طهران - إيران.

9 - إسعاف الرغبين - للصبّان - مطبوع بهامش نور الأبصار بمصر.

10 - الإصابة فى تمييز الصحابة - للعسقلانى - ط سنة 1328 هـ. ق - مصر.

11 - أنساب الأشراف - للبلاذرى - قسم سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم - ط مصر. دار المعارف سنة 1359 هـ. ق - وط ليدن -

والاجزاء التى حققها الشيخ المحمودى ، وطبعها فى بيروت - لبنان. سنة 1394 هـ. ق. وسنة 1397.

12 - الأنوار النعمانية - للسيد نعمة الله الجزائرى - مطبعة شركة جاب - تبريز إيران.

13 - الأوائل - لأبي هلال العسكري - ط سنة 1975 - دمشق - سوريا.

- ب -

14 - بحار الأنوار - للعلامة المجلسي - ط مؤسسة الوفاء - سنة 1403 هـ. ق. بيروت - لبنان.

15 - البحر المحيط (تفسير) - لأبي حيّان الأندلسي - ط سنة 1403 هـ. ق - دار الفكر.

ص: 340

- 16 - البدء والتاريخ - للمقدسى - ط سنة 1988 م.
- 17 - البداية والنهاية - لابن كثير - ط سنة 1966 م.
- 18 - البرهان - للزركشى - ط سنة 1391 هـ. ق - نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- 19 - البصائر والذخائر - لأبى حيان التوحيدى - ط سنة 1373 هـ. ق - القاهرة - مصر.
- 20 - بهجة المحافل - للعامرى - نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة - الحجاز.
- ت -
- 21 - تاريخ الإسلام - للذهبى - دار الكتاب العربى سنة 1407 هـ. ق - بيروت - لبنان.
- 22 - تاريخ أهل البيت - لم تتضح نسبته إلى مؤلف بعينه - ط مؤسسة آل البيت سنة 1410 هـ. ق - إيران.
- 23 - تاريخ بغداد - للخطيب الغدادى - نشر دار الكتب العربى - بيروت - لبنان.
- 24 - تاريخ الخلفاء - للسيوطى - ط سنة 1371 هـ. ق - مطبعة السعادة بمصر.
- 25 - تاريخ الخميس - للديار بكرى - ط سنة 1382 هـ. ق - مصر.
- 26 - تاريخ يعقوبى - لابن واضح - ط دار صادر - بيروت - لبنان.
- 27 - التبيان - للشيخ الطوسى - ط النجف الأشرف - العراق.
- 28 - التبيين فى أنساب القرشيين - لابن قدامة المقدسى - ط سنة 1408 هـ. ق - مكتبة النهضة العربية - بيروت - لبنان.
- 29 - تذكرة الخواص - لسبط ابن الجوزى - ط سنة 1383 - النجف الأشرف - العراق.
- 30 - تفسير القرآن الكريم - لابن كثير - منشورات دار الفكر.
- 31 - التفسير الكبير - للفخر الرازى - منشورات دار الكتب العلمية - طهران - إيران.
- 32 - تلخيص مستدرک الحاكم - للذهبى - مطبوع بهامش المستدرک سنة 1342 هـ. ق - الهند.
- 33 - تنقيح المقال - للمامقانى - ط سنة 1352 هـ. ق - المطبعة المرتضوية - النجف الأشرف - العراق.
- 34 - تهذيب تاريخ دمشق - لبدران - ط دار المسيرة سنة 1399 هـ. ق - بيروت - لبنان.
- 35 - تهذيب التهذيب - للعسقلانى - ط دار صادر - بيروت - لبنان.

- ث -

36 - الثقات - لابن حبان - ط سنة 1397 هـ. ق - الهند.

- ج -

37 - الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

38 - الجمل - للشيخ المفيد - ط سنة 1381 هـ - - الحيدرية - النجف الأشرف - العراق.

39 - جمهرة أنساب العرب - لابن حزم - ط سنة 1391 هـ. ق - دار المعارف بمصر.

- خ -

40 - خصائص الإمام علي بن أبي طالب - للنسائي - ط سنة 1388 هـ. ق - النجف الأشرف - العراق.

41 - الخصال - للشيخ الصدوق - ط سنة 1403 هـ. ق - نشر جماعة المدرسين - قم - إيران.

- د -

42 - الدر المنثور - للسيوطي - ط سنة 1377 هـ. ق.

43 - دلائل النبوة - للبيهقي - ط سنة 1405 هـ. ق - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

- ذ -

44 - ذخائر العقبى - لأحمد بن عبد الله الطبري - ط سنة 1974 م - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

- ر -

45 - رسالة حول بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مطبوعة مع مكارم الأخلاق الطبعة الحجرية.

ص: 342

46 - الروض الأنف - للسهيلي - شركة الطباعة الفنية المتّحدة.

- ز -

47 - زاد المعاد - لابن القيم - المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

- س -

48 - سنن النسائي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

49 - سير أعلام النبلاء - للذهبي - ط سنة 1406 هـ. ق - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان. 50 - السيرة الحلبية - للحلبي الشافعي - ط سنة 1320 هـ. ق -.

51 - سيرة المصطفى - للسيد هاشم معروف الحسني - ط سنة 1375 هـ. ق - دار القلم - بيروت - لبنان.

52 - سيرة مغلطاي - ط سنة 1326 هـ. ق - مصر.

- ص -

53 - الصحيح من سيرة النبي الأعظم - للعاملي - ط سنة 1403 هـ. ق - قم - جماعة المدرّسين - إيران.

- ط -

54 - الطبقات الكبرى - لابن سعد - ط سنة 1388 هـ. ق - دار صادر - بيروت - لبنان.

- ع -

55 - عدّة رسائل للشيخ المفيد - منشورات مكتبة المفيد - قم - إيران.

56 - العقد الفريد - لابن عبد ربّه - ط الاستقامة - وط دار الكتاب العربي - سنة 1384 هـ. ق - بيروت - لبنان.

57 - علل الشرائع - للصدوق - ط سنة 1385 هـ. ق - المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف العراق.

ص: 343

- غ -

58 - الغدير - للعلامة الأُميني - ط سنة 1397 هـ. ق - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

- ف -

59 - فتح القدير - للشوكاني - نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان.

- ق -

60 - قاموس الرجال - للمحقق التستري - ط سنة 1379 هـ. ق - مركز نشر الكتاب طهران - إيران.

- ك -

61 - كشف الغمّة - للأربلي - ط سنة 1381 هـ. ق. - المطبعة العلمية - قم - إيران.

- ل -

62 - اللآلي المصنوعة - للسيوطي - ط سنة 1395 هـ. ق - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

63 - لباب التأويل - للخازن - ط سنة 1317 هـ. ق. مصر - ثمّ نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان.

64 - لسان الميزان - للعسقلاني - ط الأعلمي - بيروت - لبنان.

- م -

65 - المجدي في أنساب الطالبين - لنجم الدين العمري - ط سنة 1409 هـ - مطبعة سيد الشهداء - قم - إيران.

66 - مجمع الزوائد - للهيثمي - ط سنة 1967 م.

67 - محاضرة الأوائل - للسكتواري - ط سنة 1300 هـ. ق - بولاق - مصر - ثمّ نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

ص: 344

- 68 - مختصر تاريخ دمشق - لابن منظور - ط سنة 1404 هـ. ق. - دار الفكر - دمشق - سوريا.
- 69 - مدارك التنزيل - للنسفي (مطبوع بهامش لباب التأويل) نشر دار المعرفة - لبنان.
- 70 - مروج الذهب - للمسعودي - ط سنة 1965 م - دار الأندلس - بيروت - لبنان.
- 71 - المسائل الحاجية - للشيخ المفيد - تحقيق مارتن ماكدرمت اليسوعي.
- 72 - المصنّف - لعبد الرزّاق الصنعاني - ط سنة 1390 هـ. ق.
- 74 - مقتل الحسين - للخوارزمي - ط النجف الأشرف - العراق.
- 75 - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب - ط مصطفىوي - إيران.
- 76 - مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب - لابن المغازلي - ط سنة 1394 هـ. ق - المطبعة الإسلامية - طهران - إيران.
- 77 - المواهب اللدّيّة - للقسطلاني - ط دار الكتب العلمية.
- 78 - ميزان الاعتدال - للذهبي - ط دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- ن -
- 79 - النبوة - لمحمد حسن آل يسّ - ط سنة 1392 هـ. ق - دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.
- 80 - نزل الأبرار - للبدخشاني الحارثي - ط سنة 1403 هـ. ق - مطابع نقش جهان - طهران - إيران.
- 81 - نزهة المجالس - للصفوري الشافعي - ط سنة 1314 هـ. ق - مصر.
- 82 - نسب قريش - لمصعب الزبيري - ط دار المعارف - مصر.
- 83 - نظم درر السمطين - للزرندي الحنفي - إصدار مكتبة نينوي - طهران - إيران.
- 84 - نهاية الأرب - للنويري - ط سنة 1980 م - الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 85 - النهاية في اللغة - لابن الأثير - ط سنة 1383 هـ. ق - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- 86 - نهج البلاغة - جمع الشريف الرضي - بشرح محمد عبده - ط الاستقامة.

87 - النهر المادّ من البحر - لأبى حَيّان الأندلسى - مطبوع مع البحر المحيط - سنة 1403 هـ. ق - دار الفكر.

88 - نور الأبصار - للشبلنجى الشافعى - المطبعة اليوسفية بمصر.

89 - نور الثقلين - للحويزى - مطبعة الحكمة - قم - إيران.

- و -

90 - الوفا بأخبار المصطفى - لابن الجوزى - ط سنة 1386 هـ. ق - مطبعة السعادة بمصر.

91 - وقعة صفين للمنقرى - ط سنة 1382 هـ. ق.

- ى -

92 - ينابيع المودّة - للقندوزى الحنفى - ط سنة 1301 هـ. ق - إسلامبول - تركيا.

ص: 346

إنّ التأمل في آيات القرآن الكريم يبين بوضوح مدى الأهمية البالغة التي تضطلع بها مسألة المناظرة والمجادلة في تثبيت وإيضاح الكثير من الحقائق الفكرية والعقائدية بالتوسل بالأدلة العلمية المرتكزة على أسس شرعية قوية وراسخة.

وفي الدين الإسلامي - كما في جميع ما سبقه من الأديان السماوية الماضية - احتلت المجادلة جانباً حيوياً ووسيلة مؤثرة في ابطال ودفع الشبهات التي يثيرها ارباب ومتكلمي الافكار المنحرفة الاخرى ، كما كان لهذه المجادلة الاثر الكبير في اقناع جمهور الناس ومفكريهم بحقانية الشريعة المحمدية ووجوب الانقياد لها.

وهكذا فإنّ مجرد الاستعراض المختصر لبعض تلك الآيات المباركة يبين هذه الحقائق المهمة ، والتي تدل بوضوح ان المجادلة ليست امراً دخيلاً على مجمل العقائد الاسلامية المختلفة ، بل تعد من صلب اسس الدين الاسلامي الحنيف ، حيث ان كتاب الله تعالى تناولها في اكثر من موضع مبيناً ابعادها

السيد محمد جواد الشبيري

ص: 347

1- (*) هذا فصل من دراسة موسّعة اعدناها للحديث عن المناظرة عند الشيخ المفيد قدّس سره ، نسأل الله التوفيق لاكماله.

قال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (1) وفي هذه الآية الكريمة اشارة واضحة الى نوع المجادلة التي يأمر بها الله تعالى عباده المؤمنين من خلال رسوله الكريم صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ، وهي المجادلة بالتي هي احسن.

وورد في التفسير المنسوب الى الإمام العسكري عليه السلام - بعد كلام مبسوط بشأن المناظرة وعدم النهي عنها مطلقاً ، بل النهي عن الجدل بغير التي هي احسن - : واما الجدل بغير التي هي احسن فان تجحد حقاً لا يمكنك ان تفرّق بينه وبين باطل من تجادله ، وانما تدفعه عن باطله بان تجحد الحق ، فهذا هو المحرّم لأنك مثله ، جحد هو حقاً ، وجحدت انت حقاً آخر (2).

وتؤكد الآيات الشريفة على المنع من الجدل بعد تبين الحق للعناد والاستعلاء ، والآيات الناهية عن هذا النوع من الجدل كثيرة ، نذكر منها :

1 - (ها انتم هؤلاء حاجبتم في مالكم به علم فلم تحاجون في ماليس لكم به علم) (3).

2 - (يجادلونك في الحق بعدما تبين) (4).

3 - (ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق) (5).

4 - (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد) (6).

ص: 348

1-1. النحل : 125.

2-2. التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام ، مدرسة الامام المهدي ، قم ، 1409 ، ص 529.

3-3. آل عمران : 66.

4-4. الانفال : 6.

5-5. الكهف : 56.

6-6. الحج : 3.

5- (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) (1).

6- (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) (2).

7- (ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون) (3).

والآيات الكريمة تطلب من الكفار البرهان والدليل :

8- (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) (4).

ولكن ينهى عن المجادلة مع الظالمين وللغلبة على الخصم لا لاحقاق الحق :

1- (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم) (5).

2- (وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون) (6).

بل قد ذم كتاب الاستعلاء والخصومة المودعتين في جبلّة الانسان :

(وكان الانسان اكثر شىء جدلاً) (7).

قال الشيخ المفيد في كتاب تصحيح الاعتقاد: الجدل على ضربين: احدهما بالحق، والاخر بالباطل، فالحق منه مأمور به ومرغّب فيه، والباطل منه منهي عنه ومزجور من استعماله ثم اورد جملة من الآيات الكريمة:

منها قوله تعالى لنبئيه: (وجادلهم بالتي هي احسن) (8).

ص: 349

1-1. الحج : 8.

2-2. المؤمن : 5.

3-3. الزخرف : 58.

4-4. النمل : 64.

5-5. العنكبوت : 46.

6-6. الحج : 68.

7-7. الكهف : 54.

8-8. النحل : 125.

قال : فامر بجدال المخالفين وهو الحجاج لهم اذ كان جدال النبي حقاً.

ومنها قوله تعالى لكافة المسلمين : (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن) (1) فاطلق لهم جدال اهل الكتاب بالحسن ونهاهم عن جدالهم بالقبيح.

ومنها حكايته لقول اصحاب نوح عليه السلام بالاشارة الى مجادلته عليه السلام لهم ، حيث قال تعالى سبحانه (قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا) (2).

فلو كان الجدال كله باطلاً لما أمر الله تعالى نبيه به ، ولا استعمله الانبياء من قبله ، ولا اذن للمسلمين فيه.

واما الجدال بالباطل فقد بينه الله تبارك وتعالى في مواضع من كتابه منها :

(الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اتى يصرفون) (3).

فدمّ المجادلين في آيات الله لدفعها او قدحها وايقاع الشبهة في حقها ، وهذا النوع من المجادلة هو المنهى عنه في الشريعة الاسلامية.

كما ان القرآن الكريم - اورد عند ذكره للانبياء والرسل السابقين عليهم السلام - اشكالا مختلفة من المحججات والمنظرات التي دارت بين اولئك الانبياء عليهم السلام وبين أممهم ، ومن ذلك قوله تعالى :

1 - (الم تر الى الذى حاج إبراهيم فى ربه) (4).

2 - وقال عز اسمه : (وتلك حججتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء) (5).

ص: 350

1-1. العنكبوت : 49.

2-2. هود : 32.

3-3. المؤمن : 69.

4-4. البقرة : 258.

5-5. الانعام : 83.

3 - وقال سبحانه آمراً نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بمحاجة مخالفيه : (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) (1).

4 - وقال تعالى بعد قوله : (كل الطعام كان حلاً لبني اسرائيل) - (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) (2).

5 - وقال لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا ...) (3) الآية.

إذا عرفنا ذلك فلننظر إلى روايات العترة الطاهرة عليهم السلام لنرى ما موقفنا من مسألة المناظرة.

وقبل ذلك ينبغي الإشارة إلى الفرق بين الكتاب والسنة في هذه المسألة ، وهو أنّ الآيات الشريفة تنظر غالباً إلى مناظرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الكفار في التوحيد والنبوة ، بخلاف الروايات فإنها ناظرة إلى المناظرة مع المخالفين في مسألة الإمامة في الأكثر وان تتضمن أحياناً أبحاثاً حول صفات الله وسائر البحوث الكلامية.

وعلى أيّة حال فنحن في مواجهة طائفتين من الروايات : طائفة تأمر المسلمين بالذبّ عن دين الله باللسان ، وعلى جهود المدافعين عن حريم الولاية بنحو عام او مع ذكر اسمائهم ، وطائفة اخرى : تنهى عن المناظرة.

ومن الطائفة الاولى نذكر روايتين كنموذج لها :

الرواية الاولى : ما عن امالي المفيد بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : «من اعاننا بلسانه على عدونا انطقه الله بحجته يوم موقفه بين يديه عز وجل (4).

ص: 351

1-1. الانعام : 148.

2-2. آل عمران : 193.

3-3. آل عمران : 61.

4-4. امالي المفيد ، تصحيح حسين استاد ولي وعلي اكبر غفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، 1403 ، ص 33 ح 7.

الرواية الثانية : عن أبي جعفر الاحول - المعروف باسم مؤمن الطاق - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما فعل ابن الطيّار».

فقلت : توفّي ، فقال : «رحمه الله ، ادخل الله عليه الرحمة والنصرة ، فأنه كان يخاصم عتّا اهل البيت» (1).

وهناك رواية اخرى تشابهها عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام اوردها المفيد في تصحيح الاعتقاد (2).

ومن جانب اخر كان للنبي والائمة المعصومين مناظرات كثيرة مع مخالفيهم جمعها الشيخ الطبرسى في كتابه القيم «الاحتجاج» ، وقد ناظر اصحاب الائمة بحضرتهم ، بل يأمرهم ، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام يقول لعبد الرحمن بن الحجاج : «يا عبد الرحمن كلّم اهل المدينة ، فأتى احبّ ان يرى في رجال الشيعة مثلك» (3).

وكان أبو الحسن الكاظم عليه السلام يأمر محمد بن حكيم ان يجالس اهل المدينة في مسجد رسول الله وان يكلمهم ويخاصمهم ، حتى كلّمهم في صاحب القبر ، فكان اذا انصرف اليه ، قال له : «ما قلت لهم؟ وما قالوا لك؟» ويرضى بذلك منه (4).

وروى الكليني في الكافي بسنده عن يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من اجلّة اصحابه في الكلام ، منهم : حمران بن اعين ، ومحمد بن النعمان ، وهشام بن سالم ، والطيّار وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «يا هشام! الا تخبرني كيف صنعت بعمر و

ص: 352

1-1. اختيار معرفة الرجال ، تصحيح حسن مصطفوى ، كلية الالهيّات والمعارف ، جامعة مشهد ، 1348 هـ - ش ، برقم 652.

2-2. تصحيح الاعتقاد 27 ، رجال الكشى برقم 651.

3-3. رجال الكشى برقم 830.

4-4. رجال الكشى برقم 844.

ابن عبيد وكيف سألته؟».

فقال هشام يا ابن رسول الله : أتى أجلك واستحييك ولا يعمل لسانى بين يديك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «إذا امرتكم بشيء فافعلوا».

فاخذ هشام يحدث عن مناظرته مع عمرو بن عبيد في مسجد البصرة وافحامه آياه.

وبعد نقل المناظرة ضحك أبو عبد الله عليه السلام : وقال : «يا هشام ، من علمك هذا؟».

قال : شيء اخذته منك وألفته.

فقال : «هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى» (1).

ومع هذا كله فقد تخيل المخالفون أنّ المناظرة كانت ممنوعة في مكتب اهل البيت وأنّ ما يفعله الشيعة يخالف امر ائمتهم.

قال السيد المرتضى في الفصول المختارة : قلت للشيخ أبي عبد الله [المفيد] ادام الله عزّه : إنّ المعتزلة والحشوية يزعمون أنّ الذى نستعمله من المناظرة شيء يخالف اصول الإمامية ويخرج عن اجماعهم ، لأنّ القوم لا يرون المناظرة ديناً وينهون عنها ، ويروون عن ائمتهم تبديع فاعلها وذمّ مستعملها ، فهل معك رواية عن اهل البيت عليهم السلام فى صحّتها ، ام تعتمد على حجج العقو ولا نلتفت الى من خالفها وان كان عليه اجماع العصابة؟

فقال : اخطأت المعتزلة والحشوية فى ما ادّعوه علينا من خلاف جماعة اهل مذهبنا فى استعمال المناظرة ، واخطأ من ادّعى ذلك من الإمامية ايضاً وتجاهل ، لأنّ فقهاء الإمامية ورؤسائهم فى علم الدين كانوا يستعملون المناظرة

ص: 353

1-1. الكافى ، للكلىنى ، تصحيح على اكبر الغفارى ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، 1375 هـ- ش ، ج 1 / 169 ج 3.

ويدينون بصحّتها وتلقّى ذلك عنهم الخلف ودانوا به ، وقد اشبعت القول في هذا الباب وذكرت اسماء المعروفين بالنظر وكتبهم ومدائح الأئمة لهم في كتابي الكامل في علوم الدين وكتاب الاركان في دعائم الدين وانا اروى لك في هذا الوقت حديثاً من جملة ما اوردت في ذلك ان شاء الله.

اخبرني أبو الحسن احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمان - مولى آل يقطين - عن أبي جعفر محمد بن النعمان ، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال لى :

«خاصموهم ويبتنوا لهم الهدى الذى انتم عليه ، ويبتنوا لهم ضلالهم وباهلوههم فى على عليه السلام» (1).

ولعل المقصود من ذكر السند هنا انّ الاكابر من علماء الشيعة يروون صحّة المناظرة كابن الوليد وسعد بن عبد الله واحمد بن محمد بن عيسى ويونس بن عبد الرحمان ، ومعه كيف يتخيّل انّ علماء الإمامية يخالفون المناظرة وينكرونها.

وقد نقل المفيد ما سأله يحيى بن خالد البرمكى بحضرة الرشيد هشام بن الحكم رحمه الله ، وهذه المناظرة مفيدة من جهة التعرّف على منهج المناظرة ومن جهة المدح الذى قاله الصادق عليه السلام بشأن هشام ، فلنقرأ المناظرة من الفصول المختارة :

قال يحيى لهشام : اخبرنى يا هشام عن الحق هل يكون فى جهتين مختلفتين؟

قال هشام : لا.

قال : فخبرنى عن نفسين اختصما فى حكم فى الدين وتنازعا واختلفا هل

ص : 354

1-1. الفصول المختارة ، دار الاضواء ، بيروت ، 1405 «من طبعة النجف» ، ص 284.

يخلوان من ان يكونا محققين او مبطلين او يكون احدهما مبطلاً والآخر محققاً؟

فقال هشام : لا يخلوان من ذلك ، وليس يجوز ان يكونا محققين على ما قدّمت من الجواب.

قال له يحيى بن خالد : فخبّرني عن عليّ عليه السلام والعبّاس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث ، أيهما كان المحقّق من المبطل اذ كنت لا تقول أنّهما كانا محقّقين ولا مبطلين؟

قال هشام : فنظرت فاذا أننى ان قلت بأنّ علياً عليه السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت عن مذهبي ، وان قلت : إنّ العباس كان مبطلاً. ضرب الرشيد عنقي ووردت عليّ مسألة لم اكن سألت عنها قبل ذلك ولا اعددت لها جواباً ، فذكرت قول أبي عبد الله عليه السلام وهو يقول لى : «يا هشام لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» فعلمت أنّى لا اخذل وعنّ لى الجواب فى الحال ، فقلت له : لم يكن من احدهما خطأ وكانا جميعاً محقّقين ، ولهذا نظير قد نطق به القرآن فى قصّة داود عليه السلام حيث يقول الله جلّ اسمه : (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب - إلى قوله - : خصمان بغى بعضنا على بعض) (1) فأىّ الملكين كان مخطئاً وأيها كان مصيباً؟ ام تقول إنّهما كانا مخطئين؟ فجوابك فى ذلك جوابى بعينه.

فقال يحيى : لست أقول : إنّ الملكين اخطئا ، بل اقول إنّهما أصابا ، وذلك أنّهما لم يختصما فى الحقيقة ولا اختلفا فى الحكم ، وأنّما اظهرا ذلك لينبّها داود عليه السلام على الخطيئة ويعرّفاه الحكم ويوقفاه عليه.

فقال : فقلت له : كذلك عليّ عليه السلام والعباس لم يختلفا فى الحكم ولا اختصما فى الحقيقة ، وأنّما اظهرا الاختلاف والخصومة لينبّها أبا بكر على غلطه ويقفاه على خطئه ويدلّاه على ظلمه لهما فى الميراث ، ولم يكونا فى ريب

ص: 355

من امرهما ، وأتما كان ذلك منهما على حد ما كان الملكين.

فلم يحر جواباً واستحسن ذلك الرشيد (1).

إذا عرفت هذا فلنتأمل في كتاب تصحيح الاعتقاد ونرى كلام المفيد حول المناظرة ، فنقول : إنه بعدما اورد الآيات الامرة بالجدال بالتي هي احسن ، والآيات الاخرى الناهية عن الجدال بغير التي هي احسن ، استدللّ بدليلين على صحّة المناظرة :

الاول : مازال الأئمة عليهم السلام يناظرون في دين الله سبحانه ويحتجّون على اعداء الله تعالى .

الثاني : كان شيوخ اصحابهم - في كل عصر يستعملون النظر ويعتمدون الحجاج - وكان الأئمة يحمدونهم على ذلك ويشنون عليهم .

ثم اورد عدّة روايات لمدح الأئمة للمتكلمين المناظرين .

منها ما ذكره الكليني في كتاب الكافي - وهو من اجلّ كتب الشيعة واكثرها فائدة - من حديث يونس بن يعقوب مع أبي عبد الله عليه السلام : «وددت أنّك يا يونس تحسن الكلام» .

فقال له يونس : جعلت فداك ، سمعتك تنهى عن الكلام . وقد اجاب الإمام عن سؤاله بما سنذكره ان شاء الله ، ثم دعا حمران بن اعين ومحمد بن الطيّار وهشام بن سالم وقيس الماصر فتكلّموا بحضرته وتكلّم هشام بعدهم فاثنى عليه ومدحه وقال له : مثلك من يكلم الناس» (2)!

ثم روى المفيد عدّة احاديث نذكر جملة منها :

1 - قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لمحمد بن حكيم : «كلّم الناس وبين لهم الحقّ الذي انت عليه ، ويبيّن لهم الضلالة التي هم

ص: 356

1-1 . الفصول المختارة : 26 .

2-2 . الكافي 1 : 171 ح 4 ، تصحيح الاعتقاد : 27 .

عليها» (1).

2 - قال أبو عبد الله عليه السلام لبعض اصحابنا : « حاجوا الناس بكلامى فإن حججكم فأنا المحجوج » (2).

3 - وقال لهشام بن الحكم وقد سأله عن اسماء الله تعالى واشتقاقها فاجابه عن ذلك ثم قال له بعد الجواب : « افهمت يا هشام فهماً تدفع به اعداءنا الملحدين فى دين الله وتبطل شبهاتهم »؟

فقال هشام : « نعم ».

فقال له : « وفتك الله » (3).

ومن الطريف ان بعض المتكلمين من اصحاب الصادق عليه السلام نقلوا ما جرى لهم من المناظرة للصادق عليه السلام فارشدهم الى النهج الصواب ، فقد روى الكشى عن اسماعيل بن عبد الخالق عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال لمؤمن الطاق : « بما تخاصم الناس »؟ قال فاخبره بما يخاصم الناس ، ولم احفظ منه ذلك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « خاصمهم بكذا وكذا » (4).

ومن طريف ما يرى فى اصحاب أبى عبد الله الصادق عليه السلام ايضاً : المناظرات التخصصية ، فقد حكى لنا عن ذلك الكشى فى رجاله حيث اورد الرواية التالية :

عن يونس بن يعقوب ، عن هشام بن سالم قال : كنا عند أبى عبد الله عليه السلام - جماعة من اصحابه - فورد رجل من اهل الشام فاستأذن فأذن له ، فلما دخل سلم فامرهُ أبو عبد الله عليه السلام بالجلوس ، ثم قال له : « حاجتك ايها

ص: 357

1-1. تصحيح الاعتقاد : 27.

2-2. تصحيح الاعتقاد : 27.

3-3. تصحيح الاعتقاد : 27 ومع تفاوت يسير فى الكافى 1 / 87 ح 2.

4-4. رجال الكشى رقم 328.

الرجل»؟

قال : بلغني أنّك عالم بكلّ ما تسأل عنه ، فصرت اليك لا ناظرک.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «في ماذا»؟

قال : في القرآن وقطعه واسكانه وخفضه ونصبه ورفعہ.

فقال : أبو عبد الله عليه السلام : «يا حمران دونك الرجل».

فقال الرجل : أنّما اريدك انت لا حمران.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «ان غلبت حمران فقد غلبتني».

فاقبل الشامي يسأل حمران حتى غرض (1) وحمران يجيبه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «كيف رأيت يا شامي»؟

قال : رأيت حاذقاً ، ما سألته عن شيء إلا اجابني فيه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «يا حمران سل الشامي» فما تركه يكشر (2).

فقال الشامي : اريد يا أبا عبد الله اناظرک في العربية.

فالتفت أبو عبد الله عليه السلام فقال : «يا أبان بن تغلب ناظره».

فناظره فما ترك الشامي يكشر.

فقال : اريد ان اناظرک في الفقه!

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «يا زرارة ناظره».

فناظره فما ترك الشامي يكشر.

قال : اريد ان اناظرک في الكلام.

قال : «يا مؤمن الطاق ناظره».

فناظره فسجل (3) الكلام بينهما ، ثم تكلم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به.

1-1. غرض منه : أى ضجر وملّ.

2-2. يكشر : أى يهرب.

3-3. السجل والتسجيل : الرمى والتقرير والجريان.

فقال : اريد ان اناظرک فى الاستطاعة.

فقال للطيار : «كلمه فيها!».

قال : فكلمه فما تركه يكشر.

ثم قال : اريد اكلّمک فى التوحيد.

فقال لهشام بن سالم : «كلمه» ، فسجل الكلام بينهما ، ثم خصمه هشام.

فقال : اريد ان اتكلم فى الإمامة.

فقال لهشام بن الحكم : «كلمه يا أبا الحكم».

فكلمه فما تركه يرتّم (1) ولا يحلى ولا يمرى.

قال فبقى يضحك أبو عبدالله عليه السلام حتى بدت نواجزه.

فقال الشامى : كائك اردت ان تخبرنى انّ شيعتك مثل هؤلاء الرجال.

قال : «هو ذاك».

ثم قال : «يا اخا اهل الشام ، اما حمران : فحرّفك فحرت له ، فغلبك بلسانه وسألك عن حرف من الحق فلم تعرفه.

وامّا أبان بن تغلب : فمغث (2) حقاً بباطل فغلبك.

وأما الطيار (3) ، فكان كالطير يقع ويقوم وانت كالطير المقصوص لا نهوض لك.

====

4. مغث : أى خلط.

5. لم يحدث الإمام عليه السلام فى تقييمه عن مؤمن الطاق فلا يبعد وقوع سقط فى الخبر ولعلّ التشبيه بالطير كان له فائده سجل الكلام بينه وبين الشامى لا الطيار الذى ما تركه يكشر ، كما فى متن الحديث ، وان كانت المناسبة بين لفظ الطيار والطير ربّما تؤيد كون التشبيه للطيار لكنّ الانسب رعاية متن الخبر.

ص: 359

1-1. رتم يرتّم أى : تكلم وفى بعض النسخ يريم بفتح حرف المضارعة من الريم.

2- قال فى المغرب : رام مكانه يريمه : زال منه وفارقه.

3- وفي القاموس : ما رمت المكان ما برحت منه ، ومنه ريم به اذا قطع.

واما هشام بن سالم : فاحسن ان يقع ويظير.

واما هشام بن الحكم : فتكلم بالحقّ فما سوّغك بريقتك.

يا اخا اهل الشام إنّ الله اخذ ضغثاً من الحقّ وضغثاً من الباطل فمغثهما ثم اخرجهما الى الناس ، ثم بعث الانبياء يفرقون بينهما ، ففرّقها الانبياء والاصياء ، وبعث الله الانبياء ليعرفوا ذلك ، وجعل الانبياء قبل الاوصياء ليعلم الناس من يفضّل الله ومن يختصّ ، ولو كان الحقّ على حدة والباطل على حدة ، كل واحد منهما قائم بشأته ، ما احتاج الناس الى نبي ولا وصيّ ، ولكنّ الله خلطهما وجعل تفريقهما الى الانبياء والأئمة من عباده».

فقال الشامي : قد افلح من جالسك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كان يجالسه جبرائيل وميكائيل واسرافيل يصعد الى السماء فيأتيه بالخبر من عند الجبار ، فان كان ذلك كذلك فهو كذلك».

فقال الشامي : اجعلني من شيعتك وعلمني.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «يا هشام (1) علّمه فأتى احبّ ان يكون تلميذاً لك».

قال علي بن منصور وأبو مالك الحضري : رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبد الله عليه السلام ، ويأتي الشاميّ بهدايا اهل الشام وهشام يزوّده هدايا اهل العراق.

قال علي بن منصور : وكان الشاميّ ذكيّ القلب (2).

وتترتب على هذه الرواية جملة من الملاحظات الهامة يمكن تثبيتها بما يلي :

ص: 360

1-1. المراد هو هشام بن الحكم.

2-2. رجال الكشي رقم 494 ، وفي نسختنا : يرده ، واثبتنا ما في طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام / قم.

1 - تخصص اصحاب الإمام الصادق عليه السلام كل واحد في حقل من حقول العلم.

2 - تقييم الإمام عليه السلام لمناظرة اصحابه وبيان خطأها عن صوابها.

3 - ارجاع الإمام مسألة التوحيد الى هشام بن سالم لا لهشام بن الحكم ربّما يرمى الى أنّ رأى هشام بن الحكم في تلك المسألة لم يكن مرضياً لديه عليه السلام (1).

4 - تقدير الإمام لهشام بن الحكم اكثر من سائر اصحابه ، حيث ان الامام عليه السلام كتّى هشام بن الحكم ومنحه ارفع درجات التقييم ، والظاهر أنّه المأمور بتعليم الشاميّ ، وهذا ممّا يكشف عن مدى اهمية مسألة الإمامة لدى الأئمة عليهم السلام.

هذا وقد روى هذه المناظرة يونس بن يعقوب عن هشام بن سالم ، وقد روى يونس بن يعقوب مباشرة نظير هذه المناظرة على ما في الكافي ، فيحتمل وحدة الروايتين في الاصل ، ولكنّ الاظهر - بملاحظة كثرة فروق الخبرين - تعدد القضية ، فيحسن بنا ان ننقل هذه الرواية ايضاً :

عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فورد عليه رجل من اهل الشام ، فقال : إني رجلٌ صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جنّت لمناظرة اصحابك (2).

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «كلامك من كلام رسول الله او من عندك»؟

ص: 361

1-1 . لاحظ رجال الكشي رقم 500 وما بعده.

2-2 . في النقل السابق جاء الرجل لمناظرة الإمام نفسه ولم يكن الإمام يتكلّم معه في أوّل الخبر ، وهذان مع غيرهما من الفروق يدلّ على ما استظهرناه من تعدد القضية.

قال : من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ومن عندي.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «فانت اذا شريك رسول الله؟!»

قال : لا.

قال : «فسمعت الوحي عن الله عزّ وجلّ يخبرك؟»

قال : لا.

قال : «فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم؟»

قال : لا.

فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلىّ فقال : يا يونس بن يعقوب ; هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم ، ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام ككلمته».

قال يونس : فيالها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول : ويل لأصحاب الكلام ...

وهنا كلام للإمام عليه السلام سنتحدث عنه لاحقاً.

ثم قال لى : «اخرج الى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله».

قال : فادخلت حمران بن اعين - وكان يحسن الكلام - وادخلت الأحول (1) - وكان يحسن الكلام - وادخلت هشام بن سالم - وكان يحسن الكلام - وادخلت قيس بن الماصر - وكان عندي احسنهم كلاماً ، وكان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين عليهما السلام -.

فلمّا استقرّ بنا المجلس - وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقرّ ايّاماً في جبل في طرف الحرم في فلاة (2) له مضرورية - قال : فاخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فلاته فاذا هو ببعير يخبّ (3).

ص: 362

1-1. هو أبو جعفر الأحول محمد بن النعمان المعروف بمؤمن الطاق والطاقى.

2-2. الفلاة: الخيمة الصغيرة.

3-3. الحَبَب: ضرب من العدو.

فقال : «هشام (1) وربّ الكعبة».

قال : فظننا أنّ هشاماً رجلاً من ولد عقيل - كان شديد المحبة له - قال : فورد هشام بن الحكم وهو أوّل ما اختطت لحيته ، وليس فينا إلاّ من هو أكبر سنّاً منه .

قال : فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال : «ناصرنا بقلبه ولسانه ويده».

ثم قال : «يا حمران ، كَلِّم الرجل» فكَلِّمَه فظهر عليه حمران .

ثم قال : «يا طاقى ، كَلِّمَه» ، فكَلِّمَه فظهر عليه الاحول .

ثم قال : «يا هشام بن سالم كَلِّمَه» ، فتعارفا (2).

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر : «كَلِّمَه» فكَلِّمَه .

فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما ممّا قد اصاب الشامى ، فقال للشامى : «كَلِّم هذا الغلام».

يعنى هشام بن الحكم .

فقال : نعم ، فقال لهشام : سلنى فى امامة هذا .

فغضب هشام (3) حتى ارتعد ثم قال للشامى : يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لانفسهم؟

====

أقول : لعلّ استهزاؤه بهشام من جهة خطابه بالغلام ، فإنّ تعبير الإمام عن هشام بالغلام غير خطاب الرجل الشامى بذلك .

ومن جهة أخرى : جعل الشامى هشاماً سائلاً يدلّ على عدم اعتناؤه به ، فإنّ موضع السائل فى المناظرة أشدّ استحكاماً من موضع المجيب ، فكأنّ الشامى يقول : إنّي أغلبك وإن كنت فى الموضع المستحکم .

ص: 363

1-1 . يعنى هذا الراكب هشام ، فظننا أنّ هشام رجلاً أى ظناً أنّه يريد بقوله : هشام ، ذاك الرجل «الوافى» .

2-2 . فتعارفا : فى اكثر النسخ بالعين والراء المهملتين والفاء أى تكَلِّمَ بما عرف كل منهما صاحبه وكلامه بلا غلبة لاحدهما على الآخر ، وفى بعضها بالواو والقاف «تعاوفا» أى وقعا فى العرق كناية عن طول المناظرة «مرآة العقول» .

3-3 . كأنّه أساء الأدب فى إشارته إلى الإمام عليه السلام ، أو استهزأ بهشام ولهذا غضب .

فقال الشامي : بل ربّي أنظر لخلقه.

قال : ففعل بنظره لهم ماذا؟

قال : اقام لهم حجّةً ودليلاً كيلا يتشتتوا أو يختلفوا ، بتألفهم و يقيم أودهم (1) ويخبرهم بفرض ربّهم.

قال : فمن هو؟

قال : رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قال هشام : فبعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

قال : الكتاب والسنة.

قال هشام : فهل نفعنا الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنّا؟

قال الشامي : نعم.

قال : فلم اختلفنا انا وانت وصرت الينا من الشام في مخالفتنا اياك.

قال : فسكت الشامي.

فقال أبو عبدالله عليه السلام للشامي : « ما لك لا تتكلّم؟! ».

قال الشامي : ان قلت : لم تختلف كذبت ، وان قلت : إنّ الكتاب والسنة يرفعان عنّا الاختلاف ابطلت ، لأنّهما يحتملان الوجوه ، وان قلت : قد اختلفنا وكلّ واحد منّا يدعى الحق فلم ينفعنا اذن الكتاب والسنة إلا أنّ لي عليه هذه الحجّة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « سله تجده مليّاً ».

فقال الشامي : يا هذا! من انظر للخلق أرّبهم أو انفسهم؟

فقال هشام : ربّهم انظر لهم منهم لانفسهم.

فقال الشامي : فهل اقام لهم من يجمع لهم كلمتهم و يقيم اودهم ويخبرهم بحقّهم من باطلهم؟

ص: 364

قال هشام : فى وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او الساعة؟

قال الشامى : فى وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والساعة من؟

فقال هشام : هذا القاعد الذى يشد اليه الرجال (1) ويخبرنا باخبار السماء والارض ، وراثة عن أب عن جدّ.

قال الشامى : فكيف لى ان اعلم ذلك؟

قال هشام : سله عمّا بدا لك.

قال الشامى : قطعت عذرى فعلىّ السؤال.

فقال أبو عبدالله عليه السلام : «يا شامى؛ اخبرك كيف كان سفرى وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا».

فأقبل الشامى يقول : صدقت ، اسلمت لله الساعة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام : «بل آمنت بالله الساعة ، إنّ الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون ، والايمان عليه يثابون».

فقال الشامى : صدقت ، فانا الساعة أشهد ان لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنك وصيّ الأوصياء.

وقبل ان نكمل قراءة الحديث نقف عند بابه رويداً ونقتبس منه اموراً :

1 - إنّ الإمام يحترم هشام بن الحكم - ذاك الشاب - احتراماً كبيراً ، وهذا يدلّ على أنّ عند العترة الطاهرة قيمة العلم اكبر من قيمة السنّ ، والعالم الشاب افضل من الشيخ غير العالم ، ونقل الراوى خصوص مناظرة هشام بن الحكم يدلّ على الجوّ الحاكم على تلك القضية حيث كانت الانظار متوجهة نحو هشام ابن الحكم فحسب.

2 - إنّ الرواية تتضمن مناظرة كاملة مشتملة على السؤال والجواب ،

ص: 365

1-1. كناية عن اتيان الناس اليه من كل فج واقبالهم عليه فى مواسم الحج. والرحل ما يستصحبه المسافر من الاثاث.

والغرض منها هو الوصول الى الحق ، والخصم ايضاً انما يبحث عن ذاك الغرض ، ولذلك تراجع عن رأيه عند ما ظهر له بطلانه.

3- إن طلب الشامي من هشام - عند مناظرته له - ان يكون سائلاً استخفافاً به ، بيد انه تراجع بعد ذلك عندما تبين قوة خصمه وكفاءته.

4- تشتمل هذه المناظرة على شكلين من اشكال المناظرة ، وترسمهما بدقة فائقة ، وقد ظفر هشام في كلا المنهجين ، وهذا ممّا يدلّ بوضوح على مقدرة هشام على المناظرة ومعرفته بقواعدها.

5- إن الإمام عليه السلام اصرّ على ايقاف الشامي على عجزه حينما بيّن له جهله في التمييز بين الاسلام والايمان.

أقول : نعود الى متابعة الحديث :

ثم التفت أبو عبدالله عليه السلام الى حمران فقال : «تجرى الكلام على الاثر فتصيب» (1).

والتفت الى هشام بن سالم فقال : «تريد الاثر ولا تعرفه» (2).

وثم التفت الى الاحول ، فقال : قياس ، رَوَّاع (3) تكسر باطلاً بباطل ، إلاّ

=====

أقول : ويؤيّد كلام الإمام عليه السلام لهشام بن سالم وقيس الماصر كما يأتي قريباً ، وفي الاحتمالات الثلاثة إشارة إلى منهج خاصّ في المناظرة.

5. اي تريد ان تبني كلامك على الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ولا تعرفه لعدم التتبع في الاخبار او عدم القدرة على الاستنباط «المرأة».

6. قياس على صيغة المبالغة ، اي انت كثير القياس ، وكذلك رَوَّاع «باهمال اوله واعجمام آخره» اي كثير الروغان ، وهو ما يفعله الثعلب من المكر والحيل ، ويقال للمصارعة ايضاً «الوافي».

ص: 366

1- (55) قال العلامة المجلسي في «مرآة العقول»: أي على الأخبار المأثورة عن النبي وأئمة الهدى صلوات الله عليهم فنصيب الحق؛ ثم احتمال احتمالين آخرين :

2- 2. وقيل على حيث ما يقتضى كلامك السابق فلا يختلف كلامك بل يتعاضد.

3- 3. ويحتمل أن يكون المراد على أثر كلام الخصم ، أي جوابك مطابق للسؤال. والأول أظهر.

انّ باطلک اظهر».

ثمّ التفت الى قيس الماصر فقال : «تتكلم واقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله أبعد ما تكون منه ، تمزج الحقّ مع الباطل وقليل الحقّ يكفى عن كثير الباطل ، انت والأحول قفّازان (1) حاذقان».

قال يونس : فظننت والله انّه يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما.

ثم قال : يا هشام! «لا تكاد تقع ، تلوى رجلك اذا هممت بالارض طرت (2) ، مثلك فليكلّم الناس ، فاتّق الزلة والشفاعة من ورائها ان شاء الله» (3).

هذه المناظرة تصور لنا تصويراً بديعاً عن مناهج المناظرات فى زمن الإمام الصادق عليه السلام ، فكل من اصحابه عليه السلام يأخذ بمنهج.

حمران بالمنهج الحديثى ، ويصوبّه الإمام عليه السلام.

هشام بن سالم ايضاً يريد نفس المنهج ، ولكن اينجح فيه.

الاحول وقيس الماصر يناظران بالمنهج القياسى ، والإمام لا يرضى به لبطان القياس وهشام بن الحكم هو الذى يصيب فى منهج المناظرة ، فيتكلّم على البراهين العقلية ويعتمد على مقام الإمامة ، والإمام يرضاه له ويأمره بالمناظرة دون الباقيين.

فتحصل شرطان أساسيان للمناظرة :

الاول : المنهج الصحيح ، سواء كان المنهج الحديثى او كان المنهج العقلى الحديثى.

ص: 367

1-1. بالقاف والفاء المشدّدة والزاء من القفز ، وهو الوثوب ، وفى بعض النسخ : «قفاران» «بالراء المهملة» من القفر ، وهو المتابعة والاقفاء ، وفى بعضها بتقديم الفاء على القاف «قفاران» من فقرت البئر اى حفرت «المرأة».

2-2. اى ائك كلّما قربت من الارض وخفت الوقوع عليها لويت رجلك كما هو شأن الطير عند ارادة الطيران ثم طرت ولم تقع «المرأة».

3-3. الكافى 1 : 171 - 174.

الثانى : توفر الاوصاف العلمية اللازمة للمناظرة.

وبعد هذا يسهل علينا تفسير الروايات المنانعة عن المناظرة وتبيين مفادها.

فنعول : وردت روايات كثيرة فى ذم المناظرة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام ، فحصل تصوّر لدى البعض أنّ المناظرة كانت على خلاف اصول الإمامية - لا للمعتزلة والحشوية فحسب - كما اشار الى ذلك الشيخ الطبرسى فى مقدمة الاحتجاج.

والتدقيق فى هذه الروايات يدلّ على أنّ النهى فيها لم يكن مطلقاً بل لجهات خاصة ، وقد استفدنا من الروايات عدة جهات للنهى هى :

1 - الجدل لغير الصالح الذى يتوفر له الشروط العلمية والموضوعية للمناظرة :

إن للمناظرة شروطاً خاصة ، وصفات مخصوصة ، لا تقيد المناظرة الاّ معها ، وبدونها لا تكون نافعة بل ضارة ، ففى رواية عن جابر الجعفى قال سمعته يقول : «إنّ اناساً دخلوا على أبى رحمة الله عليه فذكروا له خصومتهم مع الناس ، فقال لهم : هل تعرفون كتاب الله ما كان فيه ناسخ او منسوخ؟

قالوا : لا.

فقال لهم : وما حملكم على الخصومة ، لعلكم تحلّون حراماً او تحرمون حلالاً ولا تدرّون ، انما يتكلّم فى كتاب الله من يعرف حلال الله وحرامه. الخبر (1).

وقد ذمّ أبو عبد الله عليه السلام - فى رواية - الممارى فى ما لا علم له به (2).

ص: 368

1-1. بحار الأنوار للعلامة المجلسى ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، 1362 هـ - ش ، 2 / 139 ح 59 ، والمعارف.

2-2. الخصال ، الشيخ الصدوق ، تصحيح على اكبر الغفارى ، مؤسسة النشر الاسلامى ، قم ، 1403 ، ص 409 ح 9 ، البحار 2 / 129 ح 12.

وفى رواية عن الطيار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بلغنى أنك كرهت مناظرة الناس.

فقال : «أما كلام مثلك فلا يكره ، من اذا طار يحسن ان يقع ، وان وقع يحسن أن يطير ، فمن كان هكذا لا نكرهه».

ونظيرها رواية اخرى عن عبد الاعلى (1)

وفى حديث اخر عن أبي خالد الكابلي قال : رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد فى الروضة قد قطع اهل المدينة ازراه ، وهو دائب يجيبهم ويسألونه ، فدنوت منه فقلت : إن ابا عبد الله عليه السلام ينهانا عن الكلام.

فقال : امرك ان تقول لى؟

فقلت : لا والله ، ولكن امرنى ان لا اكلم احداً.

قال : فاذهب فاطعه فى ما امرك.

فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاخبرته بقصة صاحب الطاق وما قلت له وقوله لى : اذهب فاطعه فى ما امرك ، فتبسم أبو عبد الله عليه السلام وقال : «يا أبا خالد إن صاحب الطاق يكلم الناس فيطير وينقص ، وأنت إن قصوك لن تطير» (2).

وما ذكرناه هو الوجه فى الرويات التى تقول مثلاً : اياكم والجدال فإنه يورث الشك فى دين الله (3).

هذا وقد اشار الشيخ المفيد الى هذا الوجه فى تصحيح الاعتقاد فقال : إن نهى الصادقين عن الكلام إنما كان لطائفة بعينا لا تحسنه ولا تهتدى إلى طريقه وكان الكلام يفسدها ، والامر لطائفة اخرى لأنها تحسنه وتعرف طريقه

ص: 369

1-1. رجال الكشى برقم 578 و 650 ، البحار 2 / 136 ح 38 و 39.

2-2. رجال الكشى برقم 327.

3-3. البحار 2 / 138 ح 49 ، بيروت ، 1400 ، ص 340 المجلس 65 ، ح 2 ، كنز الفوائد للكراچكى ص 127.

وسبيله.

واستدل قدس سرّه على ذلك بما روى عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّه نهى رجلاً عن الكلام وأمر آخر به، فقال له بعض اصحابه: جعلت فداك، نهيت فلاناً عن الكلام وأمرت هذا به!؟

فقال: هذا ابصر بالحجج وارفق منه (1).

2- الجدل مع غير الصالح:

إنّ المناظرة يجب ان تكون غايتها الوصول الى معرفة الحق، فلذلك لا بد ان يرى المناظر في خصمه امكانية معرفة الحق وتقبله، فيلزم الاجتناب عن مناظرة الاحمق والجاهل، ففي رواية عن النبي الاعظم صلوات الله وسلامه عليه وآله: «اربع يمتن القلوب... وممارسة الاحمق تقول ويقول ولا يرجع الى خير» (2).

3- الجدل بغير المنهج الصحيح:

قد عرفنا في ما سبق عند قراءة رواية هشام بن الحكم أنّ الصادق عليه السلام كان لا يرضى باستعمال القياس في المناظرة، وقد مرّ تفسير الجدل بغير التي هي احسن في الرواية المذكورة في التفسير المنسوب الى الإمام العسكري: بان تجحد حقاً لا يمكنك ان تفرّق بينه وبين باطل من تجادله، وانما تدفعه عن باطله بان تجحد الحق (3). وفي ذلك اشارة واضحة الى النهي عن هذا النوع من الجدل والمناظرة، فراجع.

ص: 370

1-1. تصحيح الاعتقاد: 27.

2-2. الخصال: 228، البحار 2/ 128 ح 10، وايضاً أمالي الطوسي، ومكتبة الداوري، قم، «من طبعة المكتبة الحيدرية، النجف» ج 7/ 1، البحار 2/ 129 ح 14.

3-3. التفسير المنسوب الى الإمام العسكري عليه السلام: 429.

إنّ الجدل في زمن التقية ربما يشكل خطراً بالغاً يهدد حياة المناظرين أو حتى حياة الأئمة عليهم السلام آنذاك ، فالمحافظة على كيان التشيع في تلك الأزمنة يحكم بلزوم الستر ورعاية منهج التقية ، والاجتناب عن المناظرة في تلك الاجواء الخطيرة ، وقد اشار الشيخ المفيد الى أنّه قد يصح النهي عن المناظرة للتقية (1).

وقد روى الكشي باسناده ، عن يونس قال : قلت لهشام : أنّهم يزعمون أنّ أبا الحسن (2) بعث اليك عبد الرحمن بن الحجّاج يأمرک ان تسکت ولا تتكلّم ، فأبيت ان تقبل رسالته ، فاخبرني كيف هذا ، وهل ارسل اليك ينهاك عن الكلام أو لا ، وهل تكلمت بعد نهيه ايّاك؟ فقال هشام : إنّ لَمّا كان ايام المهدي شدّد على اصحاب الاهواء ، وكتب له ابن المفضّل صنوف الفرق صنفاً صنفاً ، ثم قرأ الكتاب على الناس .

فقال يونس : قد سمعت الكتاب يقرأ على الناس على باب الذهب بالمدينة ، ومرة اخرى بمدينة الوضّاح (3).

فقال : إنّ ابن المفضّل صنّف لهم صنوف الفرق فرقة فرقة ، حتّى قال في كتابه : وفرقة يقال لهم الزرارية ، وفرقة يقال لهم العمّارية - أصحاب عمّار الساباطي - وفرقة يقال لهم اليعفورية ، [كأنّ المراد بهم اصحاب عبد الله بن أبي يعفور] ، ومنهم فرقة اصحاب سليمان الاقطع ، وفرقة يقال لهم الجواليقية

ص: 371

1-1 . تصحيح الاعتقاد : 28.

2-2 . يعنى الإمام الكاظم عليه السلام.

3-3 . الظاهر أنّ المدينة اشارة الى المعهود اى بغداد ، ومدينة وضّاح يراد بها قصر وضّاح في بغداد ، وقد سكنها هشام بن الحكم في اخريات حياته ، وفي نقل اخر للخبر : وقرأ ذلك الكتاب في الشرقية.

[اصحاب هشام بن سالم الجواليقي] (1).

قال يونس : ولم يذكر يومئذ هشام بن الحكم ولا اصحابه ، فزعم هشام ليونس انَّ ابا الحسن عليه السلام ، بعث اليه فقال له : «كفَّ هذه الايام عن الكلام فانَّ الامر شديد».

قال هشام : فكففت عن الكلام حتَّى مات المهدي وسكن الامر ، فهذا الامر الذي كان من امره وانتهائي إلى قوله (2).

وفى جملة من الروايات ورد النهي عن المجادلة استدلالاً : بان الله اذا اراد بعبد خيراً نكت في قلبه (3).

والنكت هو ان تضرب في الارض بخشب فيؤثر فيها ، والنقش في الارض ، والمراد القاء الحق فيه واثباته بحيث تنتقش به وتقبله.

قال العلامة المجلسي - بعد تفسير النكت - : والظاهر أنَّ الغرض من تلك الاخبار ترك مجادلة من لا يُؤثِّر الحقَّ فيه وتجب التقيّة منه ، ولمّا كانوا في غاية الحرص على دخول الناس في الايمان كانوا يتعرضون للمهالك (4).

5 - الجدل الذي لا ينفع :

المجادلة كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون مطلوباً مع احتمال التأثير ، واما مع عدمه لا يكون مطلوباً ، والجدال مع غير الصالح من مصاديق الجدل غير النافع ، والجدال مع من لا يقبل الحق من مصاديقه ايضاً ، ولهذه

ص: 372

1-1. اختلاف الفرق كان من دسائس الحكومة العباسية لبث الفرقة بين المسلمين واثارة الشبهات حول الشيعة وصولاً الى التصنيق عليهم وقمعهم ، لان ليس لهذا الفرق وجود اصلاً ، بل ان لأصحاب الأئمة آراء خاصة بهم لا تجعل منهم فرقاً ابداً.

2-2. رجال الكشي برقم 479 وأيضاً 485.

3-3. المحاسن للبرقي ، تصحيح المحدّث الارموي ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، 1370 ، ج 1 / 200 ح 36 ، 201 ح 38 و 39 و 40 ، 202 ح 45.

4-4. البحار 2 / 133 ذيل ح 27.

الجهة ورد النهى فى حديث العترة الطاهرة عليهم السلام عن كلام المسلم فى ما لا يعنيه (1).

6 - الجدال لإظهار الكمال والفخر :

حثّ الأئمة عليهم السلام على ترك الرجل المرء وان كان محقاً (2) فى روايات كثيرة مثل ما روى عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «اورع الناس من ترك المرء وان كان محقاً».

وقد ذكر المحقق المجلسى فى تفسيره : ويظهر من الاخبار أنّ المذموم فيه ما كان الغرض فيه الغلبة وإظهار الكمال والفخر ، او التعصّب وترويج الباطل ، وأما ما كان لإظهار الحق ورفع الباطل ، ودفع الشبه عن الدين وإرشاد المصّدين ، فهو من اعظم اركان الدين (3) ... الى آخر كلامه الشريف.

والحث على ترك الرجل للمرء وان كان محقاً يحتمل ان يكون ناظراً الى المناظرة غير النافعة ، لكنّ ما ذكره العلامة المجلسى هو الظاهر من بعض الروايات حيث جعل من التواضع ان يترك الرجل المرء وان كان محقاً (4) ، فالمناسبة تقضى بكون المراد ما كان الاظهار الفضل ، ولعلّه لهذه الجهة نهى عن المرء فى حال الصيام (5).

ص: 373

-
- 1-1. امالى المفيد 34 ح 9 ، الخصال 290 ح 50 ، 419 ، ح 9 ، امالى الشيخ الطوسى 1 / 228 ، الكافى 2 / 240 ح 34.
 - 2-2. الكافى 2 / 122 ح 144 ; 6 / 144 ح 2 ; 4 / 44 ح 10 ، الخصال 144 ح 170 ; 223 ح 52 ، معانى الاخبار تصحيح على اكبر الغفارى ، مؤسسة النشر الاسلامى ، قم ، 1361 هـ - ش ، ص 195 ، ح 1.
 - 3-3. البحار 2 / 127 ذيل ح 3.
 - 4-4. معانى الاخبار : 381 ح 9.
 - 5-5. الكافى 4 / 87 ح 3.

قد نهى فى جملة من الروايات عن المرء معطوفاً عليه الخصومة ، فيظهر انّ المراد من المرء المنهى عنه ما كان مقترباً بالخصومة ، وقد أفرد الكلينى فى الكافى باباً باسم : المرء والخصومة وملاحاة الرجال ، واورد روايات عديدة فيه ، منها ما رواه عن أبى عبدالله عليه السلام قال : «قال أمير المؤمنين عليه السلام : اياكم والمرء والخصومة ، فانّهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق» (1).

8 - الجدل اتكاءً على نتائج العقول واستغناء عن الرجوع الى آل الرسول عليهم السلام :

قد ذمّت روايات كثيرة الاعتماد الكامل على العقل وعدم الارتكاز على النصوص الواردة عن اهل البيت عليهم السلام ، والظاهر أنّ بعض روايات المناظرة تصب فى هذا المنحى ففى رواية عن الصادق عليه السلام : « يهلك اصحاب الكلام وينجوا المسلمون ، إنّ المسلمى هم النجباء يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد» (2) الخبر .

قال العلامة المجلسى فى بيانه : «يقولون» اى يقول المتكلمون لما اسسوه بعقولهم الناقصة ، «هذا ينقاد» اى يستقيم على اصولنا ، «وهذا لا ينقاد» على الاصول الكلامية ، ويحتمل ان يكون اشارة الى ما يقوله اهل المناظرة فى مجادلاتهم : سلّمنا هذا ولكن لا نسلم ذلك ، والاول اظهر (3).

ص: 374

1-1 . الكافى 2 / 300 ح 1 .

2-2 . بصائر الدرجات للصفار ، مكتبة آية الله المرعى ، قم ، 1404 «من طبعة تبريز» ص 520 ح 4 و 5 .

3-3 . البحار 2 / 132 ذيل ح 23 .

وقد اشارت الى ذلك رواية يونس بن يعقوب - المتضمنة لمناظرة هشام ابن الحكم مع الشامي ، وقد مرّت - حيث قال له أبو عبد الله عليه السلام : «وددت أنك يا يونس تحسن الكلام».

فقال له يونس : جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لأهل الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله وهذا لا نعقله.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «إنما قلت لهم إذا تركوا قولي وصاروا إلى خلافه» (1).

والمفيد أورد الخبر في تصحيح الاعتقاد لبيان الوجه في النهي عن المناظرة.

9- آفات المناظرة :

نظراً إلى أنّ في المباحثة ميلاً وهوى إلى الغلبة والاستعلاء ، ولو كان الانسان نفسه يناظر طلباً للوصول إلى الحق وهداية الناس ، فالخصم قد يباحث لغرض فاسد ، ولهذا وذاك فإنّ المناظرة تشتمل على آفات يلزم الاتّقاء من الوقوع فيها.

وإلى هذه المهالك تشير جملة من الروايات الناهية عن المناظرة دفعاً للمناظر عن التورط فيها. ومن آفات المناظرة : زوال التواضع وخشوع القلب وسلامة النفس ، وإيجاد الحقد والعداوة.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إنّ المخاصمة ممرضة للقلب» (2).

وعن عليه السلام : قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : «إياكم والمرء

ص: 375

1-1. الكافي 1 / 171 ح 4 ، تصحيح الاعتقاد 27.

2-2. المحاسن 2 / 201 ح 38.

والخصومة فإنهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق» (1).

وعنه عليه السلام : «إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب عن ذكر الله عزّ وجلّ ، وتورث النفاق ، وتكسب الضغائن ، وتستجير الكذب» (2).

قال العلامة المجلسي في البحار : الضغائن : جمع الضغينة ، وهي الحقد والعداوة والبغضاء ، قوله (تستجير) في بعض النسخ بالزاء المعجمة ، أي يضطرّ في المجادلة إلى الكذب وقول الباطل فيظنّه جائزاً للضرورة بزعمه ، وفي بعضها بالمهملة ، أي يطلب الإجارة والأمان من الكذب ويلجأ إليه للتخلص من غلبة الخصم (3).

فالمناظر يجب أن يكون على حذر من هذه المهالك الاخلاقية والروحية ، ويستعيذ بالله من شرور النفس والشيطان.

10 - الجدل في ما كان هناك واجب أهمّ :

روى عن أبي عبيدة الحدّاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : «إياكم وأصحاب الخصومات ، فإنّهم تركوا ما أمروا بعلمه وتكفّوا ما لم يؤمروا بعلمه ، حتى تكفّوا علم السماء». الحديث (4).

وقد قال السيد ابن طاووس بعد ذكره رواية في ذمّ المتكلمين : ويحتمل أن يكون المراد بهذا الحديث المتكلمين الذين يطلبون بكلامهم وعلمهم ما لا يرضاه الله عزّ جلاله ، أو يكونون ممّن يشغلهم الاشتغال بعلم الكلام عمّا هو واجب عليهم من فرائض الله جلّ جلاله (5).

ص: 376

1-1 . الكافي 2 / 300 ح 1.

2-2 . امالي الصدوق 340 ، مجلس 65 ح 2 و 4.

3-3 . بحار الأنوار 2 / 128 ذيل ح 6.

4-4 . البحار 2 / 139 ح 58.

5-5 . بحار الأنوار 2 / 138 ذيل ح 48.

فتحصل من سرد الروايات والبحث في معناها : أنّ المناظرة إذا كانت للوصول إلى الحق بالاسلوب الصحيح مع رعاية الشرائط اللازمة والاجتناب عن ما يلازمها من الآفات ، كانت مأموراً بها ، وإنّ النهى عن المناظرة تكون لجهات خاصّة ولا تكون مطلقة.

والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته

ص: 377

تزيح أم كلثوم بنت عليّ

من عمر بن الخطاب

السيد عليّ الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين ، من الأولين
والآخرين.

وبعد ،

فقد كثر البحث والسؤال والجواب عن خبر تزيح أمير المؤمنين عليّ ابنه من عمر بن الخطّاب ... منذ القرون الأولى ... وكتب حولها
رسائل شتى ... منها ما كتبه الشيخ المفيد - رضوان الله تعالى عليه - جواباً عن المسألة العاشرة من المسائل التي أودعها في كتابه «أجوبة
المسائل السروية» وكذا جواباً عن المسألة الخامسة عشرة من كتابه «أجوبة المسائل الحاجبية».

وهذه رسالة وضعتها على نسق أخواتها ، حيث أوردت نصوص الخبر عن أشهر كتب أهل السنّة ونظرت في أسانيدنا ودلالاتها ، فجاءت
حاويةً من القضية لبابها ، كاشفةً عنها نقابها ، شارحةً لواقع الحال ، قاطعةً للقيّل والقال ، والله الموفّق وهو المستعان.

السيد عليّ الحسيني الميلاني

رواة الخبر ونصوصه

إنّ خبر تزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته أمّ كلثوم من عمر بن الخطّاب مشهور بين أهل السُّنة ، مذكور في كتبهم ...

1 - ابن سعد في الطبقات :

فأقدم رواة هذا الخبر ومخرّجه - فيما نعلم - هو : محمد بن سعد بن منيع الزهري - المتوفّى سنة 230 هـ - صاحب كتاب «الطبقات الكبرى» .

فقد جاء في كتاب الطبقات :

«أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن فُصَيّ . وأمّها فاطمة بنت رسول الله ، وأمّها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن فُصَيّ .

تزوّجها عمر بن الخطّاب ، وهي جارية لم تبلغ ، فلم تزل عنده إلى أن قتل .

وولدت له : زيد بن عمر ، ورقية بنت عمر .

ثم خلف على أمّ كلثوم - بعد عمر - عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، فتوفّى عنها .

ثمّ خلف عليها أخوه محمد بن جعفر بن أبي طالب فتوفّى عنها .

فخلف عليها أخوه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بعد أختها زينب بنت عليّ بن أبي طالب .

فَقَالَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ : إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ عَمِيْسٍ ، إِنَّ ابْنِيهَا مَا تَاعِنْدِي ، وَإِنِّي لِأَتَخَوِّفُ عَلَيَّ هَذَا الثَّلَاثِ .

فَهَلَكْتَ عِنْدَهُ .

وَلَمْ تَلِدْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا .

أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضِ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنَتَهُ أُمَّ كَلْثُومٍ . فَقَالَ عَلِيٌّ :
إِنَّمَا حَبِسْتَ بَنَاتِي عَلَيَّ أَوْلَادَ جَعْفَرٍ . فَقَالَ عُمَرُ : أَنْكَحْنِيهَا يَا عَلِيٌّ ، فَوَاللَّهِ مَا عَلَيَّ ظَهَرَ الْأَرْضَ رَجُلٌ يَرِصِدُ مِنْ حَسَنِ صَحْبَتِهَا مَا أُرِصِدُ . فَقَالَ
عَلِيٌّ : قَدْ فَعَلْتُ .

فَجَاءَ عُمَرَ إِلَى مَجْلِسِ الْمُهَاجِرِينَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبِرِ - وَكَانُوا يَجْلِسُونَ ثُمَّ عَلِيٌّ وَعِثْمَانُ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَإِذَا كَانَ
الشَّيْءُ يَأْتِي مِنَ الْآفَاقِ جَاءَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ ذَلِكَ وَاسْتَشَارَهُمْ فِيهِ - فَجَاءَ عُمَرَ فَقَالَ : رَقِّئُونِي ، فَرَقَّوْهُ وَقَالُوا : بَمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ : بِابْنَةِ
عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَخْبِرُهُمْ فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ مَنْقُطَعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَسَبَبِي .
وَكَنتُ قَدْ صَحْبَتَهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَيْضًا .

أَخْبَرَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ : أَنَّ عُمَرَ أَمَهْرُ أُمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ أَرْبَعِينَ أَلْفًا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ (1) وَغَيْرِهِ : لَمَّا خَطَبَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى عَلِيٍّ ابْنَتَهُ أُمَّ كَلْثُومٍ قَالَ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّهَا صَبِيَّةٌ .

فَقَالَ : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا بَكَ ذَلِكُ ، وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْنَا مَا بَكَ .

ص : 380

1-1 . هو الواقدي .

فأمر عليّ بها فصنعت.

ثم أمر ببرد فطواه وقال : إنطلقى بهذا إلى أمير المؤمنين فقولى : أرسلنى أبى يقرؤك السلام ويقول : إن رضيت البرد فأمسكه وإن سخطته فردّه.

فلما أتت عمر قال : بارك الله فيك وفى أبىك ، وقد رضينا.

قال : فرجعت إلى أبيها فقال : ما نشر البرد ولا نظر إلاّ إلىّ.

فزوّجها إيّاه.

فولدت له غلاماً يقال له زيد.

أخبرنا وكيع بن الجراح ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن عامر (1) قال : مات زيد بن عمر وأمّ كلثوم بنت عليّ ، فصلّى عليهما ابن عمر . فجعل زيدا ممّا يليه وأمّ كلثوم ممّا يلي القبلة ، وكبّر عليهما أربعاً .

أخبرنا عبيدالله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبى حصين ، عن عامر ، عن ابن عمر ، أنّه صلّى على أمّ كلثوم بنت عليّ وابنها زيد وجعله ممّا يليه وكبّر عليهما أربعاً .

أخبرنا وكيع بن الجراح ، عن زيد بن حبيب ، عن الشعبي بمثله وزاد فيه : وخلفه الحسن والحسين ابنا عليّ ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر .

أخبرنا عبيدالله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، عن عبد الله بن عمر : أنّه كبر على زيد بن عمر بن الخطاب أربعاً وخلفه الحسن والحسين ، ولو علم أنّه خير أن يزيده زاده .

أخبرنا عبيدالله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل ، عن السدى عن عبدالله

ص: 381

1-1 . هو الشعى .

البهيّ ، قال : شهدت ابن عمر صلّى على أمّ كلثوم وزيد بن عمر بن الخطّاب ، فجعل زيدا فيما يلي الإمام ، وشهد ذلك حسن وحسين .

أخبرنا وكيع بن الجراح ، عن حمّاد بن سلمة ، عن عمّار بن أبي عمّار - مولى بني هاشم - قال : شهدتهم يومئذ وصلّى عليهما سعيد بن العاص ، وكان أمير الناس يومئذ ، وخلفه ثمانون من أصحاب محمد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم .

أخبرنا جعفر بن عون ، عن ابن جريج ، عن نافع ، قال : وضعت جنازة أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب - امرأة عمر بن الخطّاب - وابن لها يقال له زيد ، والإمام يومئذ سعيد بن العاص .

أخبرنا عبد الله بن نمير ، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر ، قال : صلّى ابن عمر على أخيه زيد وأمّ كلثوم بنت عليّ ، وكان سريرهما سواء ، وكان الرجل ممّا يلي الإمام [\(1\)](#) .

2 - الدولابي في الذريّة الطاهرة :

وروى أبو بشر الدولابي - المتوفى سنة 310 هـ - قال :

«سمعت أحمد بن عبد الجبار ، قال : سمعت يونس بن بكير ، قال : سمعت ابن إسحاق يقول : ولدت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ بن أبي طالب : حسناً وحسيناً ومُحسناً ، فذهب مُحسّن صغيراً ؛ وولدت له أمّ كلثوم وزينب .

قال ابن إسحاق : فحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : خطب عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبي طالب ابنته أمّ كلثوم ، فأقبل عليّ عليه وقال : هي صغيرة .

ص : 382

فقال عمر : لا والله ما ذلك ... (1) ولكن أردت منعى ، فإن كانت كما تقول فابعثها إليّ ، فرجع عليّ فدعاها فأعطاها حلّة وقال : انطلقى بهذه إلى أمير المؤمنين فقولى : يقول لك أبي كيف ترى هذه الحلّة؟ فأنته بها فقالت له ذلك. فأخذ عمر بذراعها ، فاجتذبتها منه فقالت : أرسل. فأرسلها وقال : حصان كريم. انطلقى فقولى له : ما أحسنها ... (2) وأجملها. وليست - والله - كما قلت ، فزوّجها إيّاه.

حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار ، نا يونس بن بكير ، عن خالد بن صالح ، عن واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر ، عن بعض أهله ، قال : خطب عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبي طالب ابنته أمّ كلثوم - وأمّها : فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - فقال له عليّ : إنّ عليّ فيها أمراء حتى أستأذنهم. فأتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا : زوجه. فدعا أمّ كلثوم وهي يومئذ صبيّة فقال : انطلقى إلى أمير المؤمنين فقولى له : إنّ أبي يقرؤك السلام ويقول لك : إنّنا قد قضينا حاجتك التي طلبت.

فأخذها عمر فضمّها إليه وقال : إنّني خطبتها من أبيها فزوجنيها. فقيل : يا أمير المؤمنين ما كنت تريد ، إنّها صبيّة صغيرة؟! فقال : إنّني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : كلّ سبب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي. فأردت أن يكون بيني وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سبب وصهر.

وذكر عبد الرحمن بن خالد بن نجیح ، نا حبيب - كاتب مالك بن أنس - ، نا عبد العزيز الدراوردي ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه - مولى عمر بن الخطّاب - قال : خطب عمر إلى عليّ بن أبي طالب أمّ كلثوم ، فاستشار عليّ العباس وعقيل والحسن ، فغضب عقيل وقال لعليّ : ما تزيد الأيام والشهور إلاّ العمى في أمرك ، والله لئن فعلت ليكوننّ وليكوننّ.

ص: 383

1-1. في المطبوعة هنا : كلمة لا تقرأ. قلت : الجملة هي : لا والله ما ذلك بك.

2-2. في المطبوعة : كلمة لا يقرأ. قلت : لا توجد كلمة في نقل المحبّ الطبرى.

فقال عليٌّ للعبّاس : والله ما ذاك منه نصيحة ، ولكن درّة عمر أحوجته إلى ما ترى ، أما والله ما ذاك لرغبة فيك يا عقيل ، ولكن أخبرني عمر بن الخطّاب أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي .

حدّثني عبد العزيز بن منيب أبو الدرداء المروزي ، نا خالد بن خداس .

ح ، وحدّثني إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء الأنصاري ، أبو يعقوب ، ثنا أبو الجماهير محمد بن عثمان ، قال : نا عبد الله ابن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه : أنّ عمر بن الخطّاب تزوّج أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب على أربعين ألف درهم .

حدّثنا عبد الله بن محمد أبو أسامة ، نا حجّاج بن أبي منيع ، نا جدّي ، عن الزهري ، قال : أمّ كلثوم بنت عليّ من فاطمة ، تزوّجها عمر بن الخطّاب ، فولدت له زيد بن عمر بن الخطّاب .

حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار ، نا يونس بن بكير ، عن إسحاق ، قال : وتزوّج أمّ كلثوم بنت عليّ عمر بن الخطّاب ، فولدت له زيد بن عمر وامرأة معه ، فمات عمر عنها .

حدّثنا عبد الله بن محمد أبو أسامة الحلبي ، نا حجّاج بن أبي منيع ، نا جدّي ، عن الزهري ، قال : ثم خلف عليّ أمّ كلثوم بعد عمر بن الخطّاب عون ابن جعفر بن أبي طالب ، فلم تلد له شيئاً حتى مات .

حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار ، نا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : فلمّا مات عمر عن أمّ كلثوم بنت عمر تزوّجت عون بن جعفر . فهلك عنها .

قال ابن إسحاق : فحدّثني والدي إسحاق بن يسار ، عن حسن بن حسن ابن عليّ بن أبي طالب ، قال : لما أيّمت أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب من عمر

ابن الخطّاب دخل عليها حسن وحسين أخوها فقالا لها : إنك من عرفتِ سيّدة نساء المسلمين و بنت سيّدتهنّ ، وإنك والله لئن أمكنت عليّاً من رمّتك لينكحتك بعض أيتامه ، ولئن أردت أن تصيبنّ بنفسك مالاً عظيماً لتصيبينه!

فوالله ما قاما حتى طلع عليّ يتكىء على عصاه فجلس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر منزلتهم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال : قد عرفتم منزلتكم يا بني فاطمة وأثرتكم عندي على سائر ولدي لمكانكم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقرابتكم منه.

فقالوا : صدقت رحمك الله ، فجزاك الله عنّا خيراً.

فقال : أى بنية ، إنّ الله قد جعل أمرك بيدك ، فأنا أحبّ أن تجعليه بيدي.

فقالت : أى أبة ، والله إنّى لا امرأة أرغب فيما يرغب فيه النساء ، فأنا أحبّ أن أصيب ما يصيب النساء من الدنيا ، وأنا أريد أن أنظر فى أمر نفسى!

فقال : والله يا بنية ، ما هذا من رأيك ، ما هو إلا رأى هذين ، ثم قام فقال : والله لا أكلم رجلاً منهما أو تفعلين.

فأخذاً بشيابه فقالا : اجلس يا أبة ، فوالله ما على هجرانك من صبر ، اجعلنى أمرك بيده.

فقالت : قد فعلت.

قال : فإننى قد زوّجتك من عون بن جعفر وإنّه لغلام. ثم رجع إليها فبعث إليها بأربعة آلاف درهم. وبعث إلى ابن أخيه فأدخلها عليه.

قال حسن : فوالله ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك الله!

حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني ، نا يزيد بن هارون ، أنا حمّاد بن سلمة ، عن عمّار بن أبى عمّار ، أنّ أمّ كلثوم بنت عليّ وزيد

ابن عمر ماتا فكفنا وصلّى عليهما سعيد بن العاص ، وخلفه الحسن والحسين وأبو هريرة.

حدّثنا إبراهيم بن يعقوب ، نا يزيد بن هارون ، أنا إسماعيل بن أبي خالد ، قال : تذاكرنا عند عامر جوائز الرجال والنساء فقال عامر : جئت وقد صلّى عبد الله ابن عمر على أخيه زيد بن عمر وأمه أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه» (1).

3 - الحاكم في المستدرک :

وأخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابورى - المتوفى سنة 405 هـ - قائلاً :

«حدّثنا الحسن بن يعقوب وإبراهيم بن عصمة العدلان ، قالوا : ثنا السرى ابن خزيمة ، ثنا معلى بن اسد (2) ، ثنا وثيب بن خالد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين : أنّ عمر بن الخطّاب خطب إلى عليّ رضى الله عنه أمّ كلثوم فقال : أنكحنيها. فقال عليّ : إني لأرصدها لابن أخي عبد الله بن جعفر. فقال عمر : أنكحنيها ، فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصده. فأنكحه عليّ. فأتى عمر المهاجرين فقال : ألا تهنّوني؟! فقالوا : بمن يا أمير المؤمنين؟ فقال : بأُمّ كلثوم بنت عليّ وابنة فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، إني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببى ونسبى ، فأحببت أن يكون بينى وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نسب وسبب.

هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه» (3).

ص: 386

1-1. الذرية الطاهرة : 157 - 165.

2-2. فيه : راشد وهو غلط.

3-3. المستدرک 3 / 142.

وأخرج أبو بكر البيهقي - المتوفى سنة 458 هـ - قال :

«أخبرنا أبو عبدالله الحافظ (1)، ثنا الحسن بن يعقوب وإبراهيم بن عصمة، قالوا: ثنا السري بن خزيمة، ثنا معلى بن أسد، ثنا وهيب بن خالد، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين.

ح وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد ابن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني أبو جعفر، عن أبيه علي بن الحسين، قال: لما تزوج عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أم كلثوم بنت علي رضى الله عنهم أتى مجلساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان سببى ونسبى.

لفظ حديث ابن إسحاق، وهو مرسل حسن.

وأخبرنا أبو الحسين ابن بشران، أنبا دعلج بن أحمد، ثنا موسى بن هارون، ثنا سفيان، عن وكيع بن الجراح، أنبا روح بن عباد، ثنا ابن جريج، أخبرني ابن أبي مليكة، أخبرني حسن بن حسن، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - خطب إلى علي رضى الله عنه أم كلثوم فقال له علي رضى الله عنه إنها تصغر عن ذلك. فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى، فأحببت أن يكون لى من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم

ص: 387

سبب ونسب. فقال علي رضي الله عنه لحسن وحسين: زوّجا عمّكما. فقالا: هي امرأة من النساء تختار لنفسها. فقام علي رضي الله عنه مغضباً: فأمسك الحسن رضي الله عنه بثوبه وقال: لا صبر على هجرانك يا أبتاه. قال: فزوّجاه» (1).

وروى هذا الخبر الثاني مرةً أخرى في باب (ما جاء في إنكاح الأباء الأبنكار) (2) قال التركماني صاحب «الجواهر النقي» «ذكر فيه تزوجه عليه السلام عائشة وهي بنت ست، وتزوّج عمر ابنة علي صغيرة، وتزويج غير واحد من الصحابة ابنته صغيرة... قلت: قد كانت عائشة وابنة علي صغيرتين...».

5- الخطيب في تاريخ بغداد:

وروى الخطيب البغدادي - المتوفى سنة 463 هـ - بترجمة إبراهيم بن مهران المروزي بإسناده عنه قال: «حدّثنا الليث بن سعد القيسي - مولى بني رفاعة، في سنة 171 بمصر، عن موسى بن علي بن رباح اللخمي، عن أبيه، عن عقبة بن عامر الجهني، قال:

خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته من فاطمة، وأكثر تردّده إليه فقال: يا أبا الحسن، ما يحملني على كثرة ترددي إليك إلا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: كلّ سبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فأحببت أنه يكون لي منكم أهل البيت سبب وصهر.

فقام عليٌّ فأمر بابنته من فاطمة فزيّنت ثم بعث بها إلى أمير المؤمنين عمر. فلما رآها قام إليها فأخذ بساقها وقال: قولي لأبيك قد رضيت قد رضيت قد رضيت. فلما جاءت الجارية إلى أبيها قال لها: ما قال لك أمير المؤمنين؟ قالت:

ص: 388

1-1. السنن الكبرى 7 / 63 - 64.

2-2. السنن الكبرى 7 / 114.

دعاني وقبّلني ، فلمّا قمت أخذ بساقي وقال قولي لأبيك : قد رضيت ، فأنكحها إياه. فولدت له زيد بن عمر بن الخطّاب ، فعاش حتى كان رجلاً ثم مات ...» (1).

6 - ابن عبد البرّ في الاستيعاب :

وقال ابن عبد البرّ القرطبي - المتوفّي سنة 463 هـ - ما هذا لفظه :

«أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب رضی الله عنهما. ولدت قبل وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أمّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

خطبها عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبي طالب فقال : إنّها صغيرة. فقال له عمر : زوّجنيها يا أبا الحسن ، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد. فقال له عليّ رضی الله عنه : أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوّجتكها.

فبعثها إليه ببرد وقال لها : قولي له : هذا البرد الذي قلت لك. فقالت ذلك لعمر. فقال : قولي له : قد رضيت رضی الله عنك ..

ووضع يده على ساقها فكشفها.

فقالت : أتفعل هذا؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ، ثم خرجت حتّى جاءت أباه فأخبرته الخبر وقالت :

بعثتني إلى شيخ سوء!

فقال : يا بنيّة إنّه زوجك.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة - وكان يجلس فيها المهاجرون

ص : 389

1-1 . تاريخ بغداد 6 / 182.

الأولون - فجلس إليهم فقال لهم : رفئوني . فقالوا : بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال : تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول : كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصهري . فكان لى به عليه السلام النسب والسبب ، فأردت أن أجمع إليه الصهر . فرقته .

حدّثنا عبد الوارث ، حدّثنا قاسم ، حدّثنا الخشني ، حدّثنا ابن أبي عمر ، حدّثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن محمد بن عليّ :

إنّ عمر بن الخطّاب خطب إلى عليّ ابنته أم كلثوم فذكر له صغرهما . فقيل له : إنّه ردك! فعاوده . فقال له عليّ : أبعث بها إليك ، فإن رضيت فهي امرأتك . فأرسل بها إليه ، فكشف عن ساقها ، فقالت : مه والله لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينك .

وذكر ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه : أنّ عمر بن الخطّاب تزوج أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب على مهر أربعين ألفاً .

قال أبو عمر : ولدت أم كلثوم بنت عليّ لعمر بن الخطّاب : زيد بن عمر الأكبر ورقية بنت عمر .

وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد .

وقد كان زيد أصيب في حرب كانت بين بني عدى ليلاً ، كان قد خرج ليصلح بينهم ، فضربه رجل منهم في الظلمة فشرجه وصرعه ، فعاش أياماً ثم مات هو وأمه في وقت واحد .

وصلى عليهما ابن عمر ، قدّمه حسن بن عليّ .

وكانت فيهما سُنّتان - فيما ذكروا - : لم يورث واحد منهما من صاحبه ، لأنّه لم

يعرف أولهما موتاً. وقدم زيد قبل أمه بما يلي الإمام» (1).

7 - ابن الأثير فى أسد الغابة :

وقال ابن الأثير الجزرى - المتوفى سنة 630 هـ - :

«أم كلثوم بنت على بن أبى طالب. أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

خطبها عمر بن الخطّاب إلى أبيها على بن أبى طالب فقال : إنها صغيرة. فقال عمر : زوجنيها يا أبا الحسن ، فإننى أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد. فقال على : أنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها فقد زوجتكها. فبعثها إليه ببرد فقال لها : قولى له : هذا البرد الذى قلت لك. فقالت ذلك لعمر. فقال : قولى له : قد رضيت ، رضى الله عنك. ووضع يده عليها ، فقال : أتعمل هذا؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك. ثم جاءت أباه فأخبرته الخبر وقالت له : بعثتنى إلى شيخ سوء! قال : يا بنية إنه زوجك.

فجاء عمر إلى المهاجرين فى الروضة - وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون - فقال : رقتونى. فقالوا : بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال : تزوجت أم كلثوم بنت على ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : كل سب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سبى ونسبى وصهرى ، وكان لى به عليه الصلاة والنسب والسبب ، فأردت أن أجمع إليه الصهر. فرقتوه.

فتزوجها على مهر أربعين ألفاً.

فولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقية.

ص: 391

وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد. وكان زيد قد أصيب في حرب كانت بين بني عدى، خرج ليصلح بينهم، فضربه رجل منهم في الظلمة فشجّه وصرعه. فعاش أياماً ثم مات هو وأمه.

وصلّى عليهما عبد الله بن عمر قدّمه حسن بن عليّ.

ولمّا قتل عنها عمر تزوّجها عون بن جعفر.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عليّ بن عليّ الأمين، أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر، أخبرنا الخطيب أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر، أخبركم أبو البركات أحمد بن عبد الواحد بن الفضل بن نظيف بن عبد الله الفراء، قلت له: أخبركم أبو محمد الحسن بن رشيق؟ فقال: نعم، أخبرنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، أخبرنا أحمد بن عبد الجبار، أخبرنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، قال:

لَمَّا تَأَيَّمْتُ أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَخَلَ عَلَيْهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَخَوَاهَا فَقَالَا لَهَا: إِنَّكَ مَمَّنْ قَدْ عَرَفْتَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَبِنْتَ سَيِّدَتِهِنَّ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ إِنَّ أَمَكُنْتَ عَلِيًّا مِنْ رَمْتِكَ لَيَنْكَحَنَّكَ بَعْضُ أَيْتَامِهِ، وَلَنْ أُرَدْتَ أَنْ تَصِيَّبِي بِنَفْسِكَ مَا لَأَعْظِيمًا لِتَصِيَّبِيَّتِهِ.

فوالله ما قاما حتى طلع عليّ يتكئ على عصاه فجلس، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر منزلتهم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: قد عرفتم منزلتكم عندي يا بني فاطمة، وآثرتكم على سائر ولدي لمكانكم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقربتكم منه. فقالوا: صدقت رحمك الله، فجزاك الله عنّا خيراً.

فقال: أيّ بنية، إنّ الله عزّ وجلّ قد جعل أمرك بيدك، فأنا أحبّ أن تجعليه بيدي.

فقلت : أى أبة ، إتنى امرأة أرغب فىما ىرغب فىه النساء ، وأحب أن أصىب ممّا تصىب النساء من الدنيا ، وأنا أرىء أن أنظر فى أمر نفسى .

فقال : لا والله ىا بنىة ما هذا من رأىك ، ما هو إلا رأى هذىن . ثم قام فقال : والله لا أكلم رجلاً منهما أو تفعلىن . فأخذنا بثىابه فقالا : إجلس ىا أبة ، فوالله ما على هجرتك من صبر . إجعلى أمرک بىءه .

فقلت : قد فعلت .

قال : فىتنى قد زوّجتک من عون بن جعفر ، وإنه لىلام وبعث لها بأربعة ألف درهم ، وأدخلىها علىه .

أخرجها أبو عمر» (1).

8 - ابن حجر فى الإصابة :

وقال ابن حجر العسقلانى - المتوفى سنة 852 هـ - - :

«أمّ كلثوم بنت على بن أبى طالب الهاشمىة . أمها فاطمة بنت النبى صلى الله علىه وآله وسلم . وُلدت فى عهد النبى صلى الله علىه وآله وسلم .

قال أبو عمر : وُلدت قبل وفاة النبى صلى الله علىه وآله وسلم .

وقال ابن أبى عمر المقدسى : حدثنى سفىان بن عمرو عن محمد بن على : أن عمر خطب إلى على ابنته أمّ كلثوم ، فذكر له صغرها ، فقيل له : إنه رءك ، فعاوده فقال له على : أبعث بها إليك ، فإن رضيت فهى امرأتک . فأرسل بها إليه فكشف عن ساقها . فقلت : مه ، لولا أنك أمىر المؤمنىن لطمت عىنىک .

وقال ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زىء بن أسلم ، عن أبىه ، عن جدّه :

ص : 393

1-1 . أسء الغابة 5 / 614 .

تزوج عمر أم كلثوم على مهر أربعين ألفاً.

وقال الزبير: ولدت لعمر ابنه زيداً ورقية. وماتت أم كلثوم وولدها في يوم واحد، أصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي، فخرج ليصلح بينهم، فشجّه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة، فعاش أياماً وكانت أمّه مريضةً فماتت في يوم واحد.

وذكر أبو بشر الدولابي في الدرّة الطاهرة من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن الحسن بن عليّ، قال: لَمَّا تَأَيَّمَتُ أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتِ عَلِيِّ عَنِ عَمْرِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَخْوَاهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَقَالَا لَهَا: إِنَّ أَرَدْتَ أَنْ تَصِيْبِي بِنَفْسِكَ مَالاً عَظِيماً لِتَصِيْبِي. فَدَخَلَ عَلِيُّ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَيْ بِنْتِي، إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ أَمْرَكَ بِيَدِي، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَجْعَلِيهِ بِيَدِي. فَقَالَتْ: يَا أَبْتَ إِنِّي أَمْرَأَةٌ أَرْغَبُ فِيْمَا تَرْغَبُ فِيْهِ النِّسَاءُ، وَأُحِبُّ أَنْ أُصِيبَ مِنَ الدُّنْيَا. فَقَالَ: هَذَا مِنْ عَمَلِ هَذَيْنِ، ثُمَّ قَامَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أُكَلِّمُ وَاحِدًا مِنْهُمَا أَوْ تَفْعَلِينَ، فَأَخَذَا شَأْنَهَا وَسَأَلَاهَا فَفَعَلَتْ، فَتَزَوَّجَهَا عَوْنُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وذكر الدارقطني في كتاب الإخوة: إنّ عوناً مات عنها فتزوجها أخوه محمد، ثم مات عنها فتزوجها أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده.

وذكر ابن سعد نحوه وقال في آخره: فكانت تقول: إني لأستحيي من أسماء بنت عميس، مات ولداها عندي فأتخوف على الثالث. قال: فهلكت عنده. ولم تلد لأحد منهم.

وذكر ابن سعد، عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أنّ عمر خطب أم كلثوم إلى عليّ فقال: إنّما حبست بناتي على بني جعفر، فقال: زوجنيها، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد. قال: قد فعلت. فجاء عمر إلى المهاجرين فقال: رفؤوني فرقوه. فقالوا: بمن تزوجت؟ قال: بنت عليّ، إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: كلّ نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي، وكنت صاهرت فأحببت هذا أيضاً.

ومن طريق عطاء الخراساني ، أن عمر أمهرها أربعين ألفاً.

وأخرج بسند صحيح أن ابن عمر صلّى على أمّ كلثوم وابنها زيد ، فجعله ممّا يلي وكبر أربعاً.

وساق بسند آخر أن سعيد بن العاص هو الذي أمّهم عليهما» (1).

ص: 395

1-1 . الإصابة 4 / 492.

نظرات في أسانيد الخبر

قد ذكرنا أهم أسانيد الخبر عن أشهر كتب القوم... والأخبار المذكورة بعضها يتعلّق بأصل الخبر، خبر تزويج الإمام عليه السلام ابنته من عمر، وبعضها يتعلّق بزواجها بعد عمر، وبعضها يتعلّق بموتها وإبناها من عمر...

وإنّه ليتبيّن للناظر في تلك الأسانيد أن لا أصل لأصل الخبر فضلاً عن جزئياته ومتعلقاته... بالنظر إلى أصول أهل السُنّة وقواعدهم في علم الحديث، واستناداً إلى كلمات علمائهم في علم الرجال:

1 - إنّه حديث أعرض عنه البخارى ومسلم فلم يخرجاه في كتائيهما المعروفين بالصححين، وكم من حديث صحيح سنداً لم يأخذوا به في بحوثهم المختلفة معتذرين بعدم إخراجهما إياه!

2 - إنّه حديث غير مخرّج في شيء من سائر الكتب المعروفة عندهم بالصحاح، فهو حديث متفق على تركه بين أرباب الصحاح السُنّة.

3 - إنّه حديث غير مخرّج في المسانيد المعتبرة، كمسند أحمد بن حنبل الذي قال أحمد وجماعة تبعاً له بأنّ ما ليس فيه فليس بصحيح...

عمدة ما في الباب:

ثمّ إنّ عمدة ما في الباب ما رووه عن أئمّة العترة النبوية ورجالها، وذلك في (الطبقات) و(المستدرک) و(سنن البيهقي) و(الذرية الطاهرة). وهنا مطلبان:

أحدهما: لقد تتبّعنا الأحاديث والأخبار، فوجدنا القوم متى أرادوا أن ينسبوا

إلى أهل البيت عليهم السلام شيئاً لا يرتضونه ولا يلتصق بهم وضعوه على لسان بعض رجال هذا البيت الطاهر ...

فإذا أرادوا الطعن في النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم وبضعته ووصيّه أمير المؤمنين عليه السلام ... وضعوا قصّة خطبة عليّ ابنة أبي جهل ، وعلى لسان أهل البيت (1).

وإذا أرادوا ترويج القول بحرمة متعة النساء ، والطعن في ابن عباس القائل بحليتها حتى آخر لحظة من حياته ... نسبوا القول بالحرمة والطعن في ابن عباس إلى عليّ عليه السلام ، ووضعوا الخبر على لسان أحفاده (2).

وإذا أرادوا وضع حديث في فضل الصحابة ، وضعوا حديث «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» على لسان الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (3).

ولا شك أنّ هذا الحديث من تلك الأحاديث!

والثاني : إنهم قد رووا هذا الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه (كما في الطبقات) أو عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ بن الحسين (كما في المستدرک) أو عن الحسن بن الحسن (كما في الدرّة الطاهرة) أو عن الحسن بن الحسن عن أبيه (كما في سنن البيهقي).

فإن أريد الاستدلال به ... فهذا موقوف على تماميّة السند عندهم ... على أصولهم ...

لكنّ ابن سعد - صاحب «الطبقات» - يتجاسر على الإمام الصادق عليه السلام فيقول : «كان كثير الحديث ولا يحتجّ به ويستضعف. مثل مرّة : سمعت

ص: 397

- 1-1. لاحظ رسالتنا في هذا الموضوع ، فإنّه من أحاديث سلسلتنا ، تراثنا العدد 23.
- 2-2. لاحظ رسالتنا في هذا الموضوع ، فإنّه من أحاديث سلسلتنا ، تراثنا العدد 25.
- 3-3. لاحظ رسالتنا في هذا الموضوع ، فإنّه من أحاديث سلسلتنا. وهي مطبوعة مستقلة.

هذه الأحاديث من أيك؟ فقال : نعم. وسئل مرّة فقال : إنّما وجدتها في كتبه» (1). وحديث الحاكم في «المستدرک» الذي صحّحه قال الذهبي متعباً إيّاه : «منقطع» (2) وقال البيهقي : «مرسل» (3).

وكذلك الحديث عن الحسن بن الحسن الذي في «الذرية الطاهرة» مع الضعف في رجاله كما ستعرف.

أما الذي في (سنن البيهقي) عنه عن أبيه فلا انقطاع فيه ، لكنّ السند ساقط من وجوه ، لا سيّما وأنّ راويه عن الحسن هو «ابن أبي مليكة» وسيأتيك البيان.

وإنّ أريد إلزام الغير به ، لكونه عن أئمّة البيت الطاهر ورجال العترة الكريمة ، فهذا موقوف على وثوق الغير برجال الأسانيد دونهم ، وهذا أول الكلام.

فظهر سقوط أصحّ ما في الباب وعمدته ، فغيره ساقط بالأولوية القطعية.

ومع ذلك فإننا نفصل الكلام أولاً على سند الحديث في (السنن) عن أبي جعفر عن أبيه على بن الحسين. وفي (الاستيعاب) عن : محمد بن علي. وفي (السنن) أيضاً عن : الحسن بن الحسن ...

ثم ننظر في الأسانيد الأخرى ... إتماماً للمرام وقطعاً للخصام ... فنقول :

* لقد أخرجه البيهقي في (سننه) عن طريق الحاكم أبي عبدالله «عن أبي جعفر عن أبيه على بن الحسين» وفي السند «أحمد بن عبد الجبار» :

ص: 398

1-1. تهذيب التهذيب 2 / 89.

2-2. تلخيص المستدرک 3 / 142.

3-3. سنن البيهقي 7 / 64.

ترجمة أحمد بن عبد الجبار :

وهذه جملة من الكلمات فيه :

«قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه وأمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه».

وقال مطين : «كان يكذب».

وقال أبو أحمد الحاكم : «ليس بالقوى عندهم».

«تركه ابن عقدة».

وقال ابن عدى : «رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه ...» (1).

ترجمة يونس بن بكير :

وفيه : «يونس بن بكير» :

وقد قال الأجرى عن أبي داود : «ليس هو عندي بحجة ، كان يأخذ ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث.

وقال النسائي : ليس بالقوى.

وقال مرة : ضعيف.

وقال الجوزجاني : ينبغي أن يتثبت في أمره.

وقال الساجي : كان ابن المديني لا يحدث عنه.

وقال أحمد بن حنبل : ما كان أزهدهم وأنفهم عنه.

ص: 399

وعن ابن أبي شيبة : كان فيه لين.

وعن الساجي : كان يتبع السلطان وكان مرجئاً» (1).

هذا ، بغض النظر عن الكلام في «محمد بن إسحاق».

* ورواه ابن عبد البر وابن حجر بالإسناد عن الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام ، وفي السند «عمرو بن دينار» :

ترجمة عمرو بن دينار :

وإليك بعض الكلمات في قدحه (2) :

قال الميموني عن أحمد : «ضعيف منكر الحديث».

وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين : «لا شيء». وقال يعقوب بن شيبة عن ابن معين : «ذاهب الحديث».

وقال عمرو بن عليّ : «ضعيف الحديث روى عن سالم عن ابن عمر عن النبي أحاديث منكراً».

وقال أبو حاتم مثله وزاد : «وعامة حديثه منكر».

وقال أبو زرعة : «واهي الحديث».

وقال البخاري : «فيه نظر».

وقال أبو داود في حديثه : «ليس بشيء».

وقال الترمذي : «ليس بالقوي».

ص: 400

1-1. تهذيب التهذيب 11 / 382.

2-2. تهذيب التهذيب 8 / 27.

وقال النسائي : «ليس بثقة ، روى عن سالم أحاديث منكراً».

وقال مرة : «ضعيف». وكذا قال الجوزجاني والدارقطني.

وقال ابن حبان : «لا يحلّ كتب حديثه إلا على جهة التعجب ، كان يتفرد بالموضوعات عن الأثبات».

وقال البخاري في الأوسط : «لا يتابع على حديثه».

وقال ابن عمّار الموصلي : «ضعيف».

وقال الساجي : «ضعيف ، يحدث عن سالم المناكير».

هذا ، بغض النظر عن الكلام في «سفيان بن عيينة».

* ورواه البيهقي بسند له عن الحسن بن الحسن عن أبيه عليه السلام ، وفيه : «سفيان بن عيينة».

ترجمة سفيان بن عيينة :

وقد تكلم فيه بعض الأعلام الأثبات ... قال ابن حجر :

«قال ابن عمّار : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : اشهدوا أنّ سفيان ابن عيينة اختلط سنة 197 فمن سمع منه في هذه السنة وبعدها فسماعه لا شيء».

قلت : قرأت بخط الذهبي : أنا أستبعد هذا القول وأجده غلطاً من ابن عمّار ، فإنّ القطان مات أول سنة 98 عند رجوع الحجاج وتحديثهم بأخبار الحجاز ، فمتى يمكن من سماع هذا حتى يتهيأ له أن يشهد به.

ثم قال : فلعله بلغه ذلك في وسط السنة.

وهذا الذي لا يتّجه غيره ، لأنّ ابن عمّار من الأثبات المتّقين ، وما المانع أن يكون يحيى بن سعيد سمعه من جماعة ممّن حج في تلك السنة واعتمد قولهم وكانوا

كثيراً، فشهد على استفاضتهم.

وقد وجدت عن يحيى بن سعيد شيئاً يصلح أن يكون سبباً لما نقله عنه ابن عمّار في حقّ ابن عيينة، وذلك ما أورده أبو سعد ابن السمعاني في ترجمة إسماعيل ابن أبي صالح المؤدّن من ذيل تاريخ بغداد بسند له قوى إلى عبد الرحمن بن بشر ابن الحكم قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: قلت لابن عيينة: كنت تكتب الحديث وتحديث اليوم وتزيد في إسناده أو تنقص منه! فقال: عليك بالسماع الأول فإنّي قد سمّنت.

وقد ذكر ابن معين الرازي في زيادة كتاب الإيمان لأحمد: أنّ هارون بن معروف قال له: إن ابن عيينة تغير أمره بأخيه، وإنّ سليمان بن حرب قال له: إنّ ابن عيينة أخطأ في عامّة حديثه عن أيّوب. وكذا ذكر...» (1).

ترجمة وكيع بن الجراح:

وفيه «وكيع بن الجراح» أورده الذهبي في (ميزانه) فذكر عن أحمد بن حنبل القدر فيه بأمر هي: سبّ السلف، وشرب المسكر، والفتوى بالباطل (2).

وذكر الخطيب بإسناده عن نعيم بن حماد، قال: «نعشينا عند وكيع - أو قال: تغدينا - فقال: أي شيء أجيبكم به؟ نبذ الشيوخ الفتيان؟ قال: قلت: تتكلم بهذا؟! قال: هو عندي أحلّ من ماء الفرات» (3).

وذكر ابن حجر عن أحمد: «أخطأ وكيع في خمسمائة حديث» (4).

ص: 402

1-1. تهذيب التهذيب 4 / 106.

2-2. ميزان الاعتدال 4 / 336.

3-3. تاريخ بغداد 13 / 472.

4-4. تهذيب التهذيب 11 / 110.

وعن محمد بن نصر المروزي : « كان يحدث بآخره من حفظه فيغيّر ألفاظ الحديث ... » (1).

ترجمة ابن جريج :

وفيه : « ابن جريج » وقد ذكر ابن حجر بترجمته (2) عن مالك : « كان ابن جريج حاطب ليل ».

وعن ابن معين : « ليس بشيء في الزهري ».

وعن أحمد : « إذا قال ابن جريج : قال فلان وقال فلان وأخبرت ، جاء بمناكير ».

وعن يحيى بن سعيد : « إذا قال : قال ؛ فهو شبه الريح ».

وعن ابن المديني : « سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني . فقال : ضعيف . فقلت ليحيى : إنه يقول : أخبرني . قال : لا شيء ، كلفه ضعيف ، إنما هو في كتاب دفعه إليه ».

وعن ابن حبان : « كان يدلس ».

وعن الدارقطني : « تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس ».

وأورده الذهبي في ميزانه وقال : « يدلس » (3).

وقال ابن حجر : « كان يدلس ويرسل » (4).

بل عن أحمد : « بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث

ص: 403

1-1. تهذيب 11 / 110.

2-2. تهذيب التهذيب 6 / 359.

3-3. ميزان الاعتدال 2 / 656.

4-4. تقريب التهذيب 1 / 520.

موضوعه، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها» (1).

ترجمة ابن أبي مليكة :

وهو عبدالله بن عبيد الله ، ويكفى في سقوطه : «إنه كان قاضياً لابن الزبير ومؤذناً له» (2).

رجال الأسانيد الأخرى :

ونعود فننظر في رجال الأسانيد الأخرى بقدر الضرورة ...

* ففى أخبار ابن سعد وعنه ابن حجر فى الإصابة يوجد :

«وكيع بن الجراح» وقد عرفته.

ترجمة هشام بن سعد :

و «هشام بن سعد». وقد أورده الذهبى فى (ميزانه) وقال : «قال أحمد : لم يكن بالحافظ ، وكان يحيى القطان لا يحدث عنه».

قال : «وقال أحمد أيضاً : لم يكن يُحكّم الحديث».

وقال ابن معين : «ليس بذاك القوي».

وقال النسائي : «ضعيف».

وقال ابن عدى : «مع ضعفه يكتب حديثه».

وقال ابن حجر : «قال الدورى عن ابن معين : ضعيف».

ص : 404

1-1. ميزان الاعتدال 2 / 656.

2-2. تهذيب التهذيب 5 / 268.

وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه ولا يحتج به».

قال: «ذكره ابن عبد البر في باب من نسب إلى الضعف ممن يكتب حديثه». «وذكره يعقوب بن سفيان في الضعفاء».

وقال ابن سعد: «كان كثير الحديث، يستضعف، وكان متشيعاً» (1).

* وفي خبر رواه ابنا عبد البر وحجر بإسنادهما عن «أسلم مولى عمر بن الخطاب»:

ترجمة ابن وهب:

«ابن وهب» وهو عبدالله بن وهب القرشي مولا هم المصري:

ذكره ابن عدى في الكامل (2).

والذهبي في الميزان (3).

وتكلم فيه ابن معين (4).

وقال ابن سعد: «كان يدلّس» (5).

وقال أحمد: «في حديث ابن وهب عن ابن جريج شيء».

قال أبو عوانة: صدق لأنه يأتي عنه بأشياء لا يأتي بها غيره» (6).

ص: 405

1-1. ميزان الاعتدال 4 / 298، تهذيب التهذيب 11 / 37.

2-2. الكامل في الضعفاء 4 / 124.

3-3. ميزان الاعتدال 2 / 521.

4-4. الكامل 4 / 124، ميزان الاعتدال 2 / 252.

5-5. تهذيب التهذيب 6 / 67.

6-6. تهذيب التهذيب 6 / 66.

* ورواه الخطيب البغدادي بسند عن الليث بن سعد ، عن موسى بن عليّ بن رباح اللخمي ، عن ابيه ، عن عقبة بن عامر الجهني . وفيه «موسى بن علي» :

ترجمة موسى بن علي اللخمي :

1 - كان والي مصر من سنة 155 فأقام إلى سنة 161 قاله السيوطي (1) وقال ابن حجر : «ولي إمرة مصر سنة 60» (2) وقال السمعاني «كان والياً على مصر» (3).

2 - قال ابن معين : لم يكن بالقويّ.

وقال ابن عبد البرّ : ما انفرد به فليس بالقويّ» (4).

ترجمة عليّ بن رباح اللخمي :

و «عليّ بن رباح» ترجم له ابن حجر بما هذا ملّخصه

1 - وفد على معاوية.

2 - قال لا أجعل في حلّ من سمّاني «عليّ» فإنّ اسمي «عليّ».

3 - كان له من عبد العزيز منزلة ، ثم عتب عليه عبد العزيز فأغراه أفريقية ، فلم يزل بها إلى أن مات (5).

ص: 406

1-1 .1 حسن المحاضرة 1 / 590.

2-2 .2 تهذيب التهذيب 10 / 323.

3-3 .3 الأنساب - اللخمي.

4-4 .4 تهذيب التهذيب 10 / 324.

5-5 .5 تهذيب التهذيب 7 / 280.

ترجمة عقبة بن عامر الجهني :

و («عقبة بن عامر الجهني») يكفى فى قدحه :

1 - كونه من ولاة معاوية بن أبى سفيان ... قال السمعاني : شهد فتح مصر واختط بها ، وولى الجند بمصر لمعاوية بن ابى سفيان بعد عتبة بن أبى سفيان سنة 44 ثم أغزاه معاوية البحر سنة 47 ...» (1) وقال ابن حجر : «ولى إمرة مصر من قبل معاوية سنة 44» (2) وكذا قال السيوطى (3).

2 - كونه قاتل عمّار بن ياسر أو من قتلته ، قال ابن سعد : «قتل عمّار رحمه الله وهو ابن 91 سنة ، وكان أقدم فى الميلاد من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .. وكان أقبل إليه ثلاثة نفر : عقبة بن عامر الجهني وعمر بن الحارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادى ، فانتهاوا إليه جميعاً وهو يقول : والله لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنّا على حقّ وأنتم على باطل. فحملوا عليه جميعاً فقتلوه. وزعم بعض الناس : أنّ عقبة بن عامر هو الذى قتل عمّاراً».

3 - أنّه الضارب عمّاراً بأمر عثمان. قال ابن سعد بعد العبارة المتقدّمة : «وهو الذى كان ضربه حين أمره عثمان بن عفّان» (4).

هذا ، بغضّ النظر عن الليث بن سعد وغيره من رجال السند عند الخطيب.

ص: 407

1-1. الأنساب - الجهني.

2-2. تهذيب التهذيب 7 / 216.

3-3. حسن المحاضرة 1 / 585.

4-4. الطبقات 3 / 259.

ترجمة عطاء الخراساني :

و«عطاء الخراساني» :

أورده البخاري في الضعفاء (1).

وابن حبان في المجروحين (2).

والعقيلي في الضعفاء الكبير (3).

والذهبي في الميزان والمغني (4). وقال السمعاني : «ردى الحفظ ، كثير الوهم ، يخطيء ولا يعلم فحمل عنه ، فلمّا كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به» (5).

هذا مضافاً إلى الانقطاع الموجود في خبره ، لأنّه ولد سنة 50 وتوفّي سنة 133 أو 150 فلا بُدّ أن يكون قد روى الخبر بواسطة رجل وهو غير مذكور ...

ترجمة محمد بن عمر الواقدي :

و«محمد بن عمر الواقدي» :

قال أحمد : «هو كذاب يقلّب الأحاديث».

وقال البخاري وأبو حاتم : «متروك».

وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي : «يضع الحديث».

ص: 408

1-1. الضعفا الصغير (أنظر : المجموع في الضعفاء والمتروكين : 469).

2-2. كتاب المجروحين 2 / 130.

3-3. الضعفاء الكبير ، ترجمة 1444.

4-4. ميزان الاعتدال 3 / 73 ، المغني في الضعفاء.

5-5. الأنساب - الخراساني - 2 / 337.

وقال ابن راهويه : «هو عندي ممن يضع الحديث».

وقال ابن معين : «ليس بثقة».

وقال الدارقطني : «فيه ضعف».

وقال ابن عدى : «أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه».

وقال السمعاني : «قد تكلموا فيه».

وقال ابن خلكان : «ضعفه في الحديث وتكلموا فيه».

وقال اليافعي : أئمة الحديث ضعفوه».

وقال الذهبي : «مجمع على تركه» (1).

ترجمة عبد الرحمن بن زيد :

و «عبد الرحمن بن زيد» :

قال أبو طالب عن أحمد : «ضعيف».

وقال عبد الله بن أحمد : «سمعت أبي يضعف عبد الرحمن وقال : روى حديثاً منكراً».

وقال الدورى عن ابن معين : «ليس حديثه بشيء».

وقال البخارى وأبو حاتم : «ضعفه على بن المديني جداً».

وقال أبو داود : «أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف».

وقال النسائي : «ضعيف».

ص: 409

1- 1. أنظر : ميزان الاعتدال 3 / 662 ، المغنى فى الضعفاء 2 / 619 ، الكاشف 3 / 82 ، مرآة الجنان - حوادث 207 ، الأنساب - الواقدي ، تقريب التهذيب 2 / 194 ، طبقات الحفاظ : 144 وغيرها.

وقال أبو زرعة : «ضعيف».

وقال أبو حاتم : «ليس بقوى في الحديث».

وقال ابن حبان : «كان يقلّب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحقّ الترك».

وقال ابن سعد : «كان كثير الحديث ضعيفاً جداً».

وقال ابن خزيمة : «ليس هو ممّن يحتجّ أهل العلم بحديثه».

وقال الساجي : «هو منكر الحديث».

وقال الطحاوي : «حديثه عند أهل العلم في الحديث في النهاية من الضعف».

وقال الجوزجاني : «أولاد زيد ضعفاء».

وقال الحكم وأبو نعيم : «روى عن أبيه أحاديث موضوعة».

وقال ابن الجوزي : «أجمعوا على ضعفه» (1).

ترجمة زيد بن أسلم :

و «زيد بن أسلم» فقد ذكروا بترجمته أنّه كان يروى عن جابر بن عبد الله الأنصاري وأبي هريرة ، ثم نقلوا عن ابن معين قوله : «لم يسمع من جابر ولا من أبي هريرة» وكذا ذكروا بالنسبة إلى غيرهما من الصحابة ، وهذا معناه أنّه يروى عنهم ما لم يسمعه منهم ، وبه صرح ابن عبد البرّ ، ونقله عنه ابن حجر وارتضاه حيث قال : «وذكروا ابن عبد البرّ في مقدّمة التمهيد ما يدلّ على أنّه كان يدلّس».

هذا ، وعن ابن عمر : «لا أعلم به بأساً إلاّ أنّه كان يفسر برأيه القرآن ويكثر

ص: 410

هذا كلّه ، بغضّ النظر عن السند بين «ابن عبد البرّ ، ابن حجر» و «ابن وهب».

* وروى ابن حجر فى (الإصابة) عن «الزبير بن بكار» :

ترجمة الزبير بن بكار :

المتوفى سنة 256 هـ- ، وهو كان قاضى مكّة المكرّمة ، وكان من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام ، وهو مع ذلك مقدوح عند أهل السنّة :

فعن ابن أبى حاتم : «رأيتّه ولم أكتب عنه».

وعن أحمد بن علىّ السليمانيّ أنّه أورده فى كتابه فى الضعفاء وقال : «كان منكر الحديث» (2).

مضافاً ، إلى إرسال الخبر.

هذا كلّه فيما يتعلّق بأصل الخبر ، وقد عرفت أنّ لا أصل له.

فلننظر فى سند ما رووه ممّا يتعلّق بزواجها بعد عمر ، ثم وفاتها عليها السلام :

ص: 411

1-1. تهذيب التهذيب 3 / 342.

2-2. تهذيب التهذيب 3 / 269.

النظر في سند خبر زواجها بعد عمر

فأما ما ذكره بترجمتها من خبر تزويج الإمام عليّ عليه السلام أمّ كلثوم بعد عمر من عون بن جعفر... فعمدته ما في «الذرية الطاهرة» وعنه في «أسد الغابة» و«الإصابة» و«ذخائر العقبى» وغيرها... عن الحسن بن الحسن.... فهو عن:

أحمد بن عبد الجبّار عن

يونس بن بكير عن

ابن إسحاق عن

الحسن بن الحسن...

وقد تكلمنا على هذا السند فيما تقدّم.

* ورواه الدولابي بإسناده عن «ابن شهاب الزهري» وهو من مشاهير المنحرفين عن أهل البيت الطاهرين عليهم السلام (1).

هذا بغض النظر عن غيره من رجال السند. ويذكر أنّ ابن منيع الراوي عن الزهري كان أخا امرأة هشام بن عبد الملك (2).

النظر في سند خبر وفاتها

وأما خبر وفاتها فالعمدة فيه هو ابن سعد في (الطبقات). ولا بُدَّ من النظر

ص: 412

1-1. لاحظ: رسالتنا في خبر خطبة عليّ ابنة أبي جهل.

2-2. تهذيب التهذيب 13/7.

فيه سنداً هنا ودلالة فيما بعد.

* وإن عمدة أسانيد هذا الخبر تنتهي إلى «عامر الشعبي» :

ترجمة الشعبي :

و«عامر الشعبي» ولد لست سنين خلت من خلافة عمر ، ومات بعد المائة. فالخبر مرسل.

وكان الشعبي من قضاة بني مروان.

وكان من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام ، حتى دخل على الحجاج ونال من أمير المؤمنين عليه السلام ، فغضب منه الحسن البصرى وجعل يعظه (1).

وقد حملة الحقد والنصب على أن يقول : إنه عليه السلام لم يقرأ القرآن ولم يحفظه ، فردد عليه ذلك (2).

وعلى أن يضع : «صلّى أبو بكر الصديق على فاطمة بنت رسول الله فكبر عليها أربعاً!» و«أن فاطمة لما ماتت دفنها على ليلاً وأخذ بضبعي أبي بكر فقدّمه في الصلاة عليها» حتى اضطر ابن حجر إلى أنه يقول : «فيه ضعف وانقطاع» (3).

وعلى أن يكذب مثل الحارث الهمداني وما ذلك إلا لتشيعه ، حتى اعترض عليه بعضهم ، قال ابن حجر : «قال ابن عبد البر في كتاب العلم له لما حكى عن إبراهيم أنه كذب الحارث : أظن الشعبي عوقب بقوله في الحارث كذاب ، ولم يبين من الحارث كذبه» (4).

ص: 413

1-1. إحياء العلوم 2 / 346.

2-2. طبقات القراء 1 / 546.

3-3. الإصابة 4 / 379.

4-4. تهذيب التهذيب 2 / 127.

* ومنها ما ينتهي إلى : «عمّار بن أبي عمّار» :

ترجمة عمّار بن أبي عمّار :

وقد قدح فيه جماعة من أئمّة القوم في الجرح والتعديل كشعبة بن الحجاج والبخاري وابن حبان وابن حجر العسقلاني (1).

* ومنها ما ينتهي إلى «نافع مولى ابن عمر» :

ترجمة نافع :

وقول ابن عمر له : «إتق الله يا نافع ولا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس» مشهور مذكور في ترجمة نافع وعكرمة. هذا مضافاً إلى قول أحمد : «نافع عن عمر منقطع» (2).

* ومنها ما ينتهي إلى «عبد الله البهيّ» :

ترجمة عبد الله البهيّ :

وهو : عبد الله بن يسار ، قال ابن حجر : مولى مصعب بن الزبير ... فالخبر مرسل.

ولقد روى هذا الرجل عن عائشة قائلاً «حدّثني» فكذّبه القوم وقالوا : إنّما يروى عن عروة.

ثم إن ابن أبي حاتم ذكره في العلل ونقل عن أبيه أنّه لا يحتجّ بالبهيّ وهو

ص: 414

1-1. تهذيب التهذيب 7 / 353 ، تقريب التهذيب 9 / 48.

2-2. تهذيب التهذيب 10 / 368.

مضطرب الحديث (67).

هذا كله بغض النظر عن رجال هذه الأسانيد لغرض الاختصار.

هذا تمام الكلام على أسانيد الأخبار المتعلقة بسيدتنا أم كلثوم.

====

1. تهذيب التهذيب 6 / 82.

ص: 415

نظرات في متون الأخبار ودلالاتها

وهلّمّ معي ... بعد النظر في أسانيد أخبار القصة ... إلى النظر في ألفاظها ودلالاتها ... لنرى التضارب في الدلالة والتلاعب في اللفظ ... في جميع مراحل القصة ...

(1)

لقد جاء في الأخبار المذكورة أنّ الإمام عليه السلام اعتلّ بالصغر وبأنّه حبسها على ابن أخيه جعفر بن أبي طالب ، ففي رواية لابن سعد : «فقال عليّ : إنّما حبست بناتي على أولاد جعفر» وعند الحاكم : «إني لأرصدّها لابن أخي» وفي أخرى لابن سعد : «إنّها صبيّة» وكذا عند ابن عبد البرّ والأثير وغيرهما ، وعند البيهقي : «إنّها لتصغر عن ذلك».

ثم إنّه لم يذكر فيها إلا أنّ عمر «عاودة» فقال : «أنكحنيها فوالله ما على ظهر الأرض ...» فما كان منه عليه السلام - بحسب هذه الأخبار - إلا أن أرسلها إليه «لينظر إليها» ...! وأضيف في بعضها بأنه أمر بها «فزيّنت» أو «فصنعت» فبعثها إليه ... فإنّ أعجبته ورضى بها فهي زوجة له ...!

أترى أن ينقلب موقف الإمام عليه السلام من الامتناع لكونها صغيرة ، ولكونه قد حبسها لابن أخيه - ولعلّه لأسباب أخرى أيضاً ... غير المذكورة في الأخبار - ينقلب من الامتناع إلى الانصياع ، بهذه البساطة ، والى هذا الحدّ؟!

إنّ هذا - لعمري - يستوجب الشكّ ويستوقف الفكر!

ولكن قد تلوح للناظر في الروايات ... هنا وهناك ... بعض الحقائق التي حاول التكتّم عنها في كتب القدماء أصحابها ...

ففي رواية الفقيه ابن المغازلي الشافعي - المتوفى سنة 483 هـ - بإسناده عن عبدالله بن عمر ، قال : «صعد عمر بن الخطاب المنبر فقال : أيها الناس إنّه - والله - ما حملني على الإلحاح على عليّ بن أبي طالب في ابنته إلاّ أنّي وصهري ، فإنّهما يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبها» (1).

يفيد هذا الخبر أنّ القضية كانت مورد تعجّب من الناس وتساؤل في المجتمع ، الأمر الذي اضطرّ عمر إلى أن يعلن عن قصده في خطبة أمّ كلثوم ، ويحلف بالله بأنّه ليس إلاّ ما سمعه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وأنّه كان منه «الإلحاح» في ذلك ... لكن لم يزد هذا اللفظ على «الإلحاح» شيئاً فلم يوضّح كيفيّة الإلحاح ، ولا ما كان من الإمام عليه السلام ...

وفي رواية الخطيب : «خطب عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبي طالب ابنته من فاطمة وأكثر تردّده إليه ، فقال : يا أبا الحسن ما يحملني على كثرة تردّدي إليك إلاّ حديث سمعته من رسول الله ...» ففيه : «أكثر تردّده إليه».

وفي بعض الروايات ما يستشّم منه التهديد ، ففي رواية لابن سعد قال عمر في جواب قول الإمام عليه السلام : «إنّها صبيّة» قال : «إنّك والله ما بك ذلك ، ذلك ، ولكن قد علمنا ما بك» وفي رواية الدولابي والمحّب الطبري عن ابن إسحاق : «فقال عمر : لا والله ما ذلك بك ، ولكن أردت منعي» (2). ولما وقع الخلاف بين أهل البيت في تزويجه وسمع عمر بمخالفة عقيل قال : «ويح عقيل ، سفيه أحمق» (3).

ص: 417

1-1. مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي : 110.

2-2. ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى : 168.

3-3. مجمع الزوائد 4 / 272.

وفى بعضها التصريح بما يدلّ على أنّه كان ل- «درّة عمر» دور فى القضية، وذلك فيما أخرجه الدولابى بسنده عن أسلم مولى عمر قال : «فاستشار عليّ العباس وعقيلاً والحسن ، فغضب عقيل ، وقال عقيل لعليّ : ماتزيدك الأيام والشهور إلاّ العمى فى أمرك ، والله لئن فعلت ليكوننّ وليكوننّ. فقال عليّ للعبّاس : والله ما ذاك من نصيحة ، ولكن درّة عمر أحوجته إلى ماترى» (1).

لكنّ أبا نعيم الأصفهاني روى هذا الخبر عن زيد بن أسلم عن أبيه ، فحذف منه مخالفة عقيل و «درّة عمر» وهذا لفظه : «عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : دعا عمر بن الخطاب عليّ بن أبى طالب فسأزه. ثم قام عليّ فجاء الصفة فوجد العباس وعقيلاً والحسين فشاورهم فى تزوج أمّ كلثوم عمر. ثم قال عليّ : أخبرنى عمر أنّه سمع النبى صلّى الله عليه [وأله] وسلّم يقول : كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببى ونسبى» (2).

ثم إنّ فى عدّة من الأخبار أنّ الإمام عليه السلام تعلّل - بالإضافة إلى الصغر والحبس لابن أخيه - بأنّ قال : «إنّ لها أميرين معى» (3) يعنى : الحسن والحسين ، وأنّه عليه السلام استشارهما وعقيلاً والعباس ... فكان الخبر المذكور عن أسلم ظاهراً فى سكوت الحسن عليه السلام الظاهر فى الرضاء ، بل فى آخر : «فسكت الحسين وتكلّم الحسن ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أبتاه من بعد عمر؟ صحب رسول الله ، وتوفى وهو عنه راض ، ثم وليّ الخلافة فعدل؟ قال : صدقت يا بنى. ولكن كرهت أن أقطع أمراً دونكما» (4).

لكن ينافيه ما أخرجه البيهقى عن ابن ابى مليكة عن الحسن بن الحسن : «فقال عليّ رضى الله عنه لحسن وحسين : زوّجا عمّكما. فقالا : هى امرأة من النساء تختار لنفسها. فقام عليّ رضى الله عنه مغضباً ، فأمسك الحسن رضى الله

ص: 418

-
- 1-1. الذرية الطاهرة : 158 ، عنه ذخائر العقبى : 170 ، مجمع الزوائد 4 / 272 عن الطبرانى.
 - 2-2. حلية الأولياء 2 / 34.
 - 3-3. ذخائر العقبى : 169.
 - 4-4. ذخائر العقبى : 170.

عنه بثوبه وقال : لا صبر على هجرانك يا أبتاه. قال : فزوجه» (75).

فعمد بعضهم إلى تحريف القصة المكذوبة هذه فروى عن الحسن بن الحسن نفسه وقوع ذلك الخلاف حول تزويجها من عون فقال : «لَمَّا تأيمت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - دخل عليها الحسن والحسين أخوها فقالا لها ...» (76) وهو خبر طويل يشتمل على أكاذيب مخجلة وأباطيل مضحكة ...

(2)

قد عرفت اعتلال الإمام عليه السلام بالصغر في كثير من الأخبار ... والذي يظهر منها أن عمر ما كان يصدقه عليه السلام في ذلك ، ولذا كان يعاوده ويكثر التردد إليه ويلاح عليه ... حتى وصل الأمر إلى التهديد ، بل في بعض الأخبار تصريح بذلك ، ففي رواية الدولابي والمحبت الطبرى :

«قال : هي صغيرة. فقال عمر : لا والله ما ذلك بك ، ولكن أردت منعى ، فإن كانت كما تقول فابعثها إليّ ...» (1).

ولما كان ذلك كله من عمر من القبح بمكان ... أعرض بعضهم عن نقل الاعتلال والإصرار والتهديد والتكذيب ... كم لا يخفى على من راجع لفظ رواية الخطيب ...

====

2. الذرية الطاهرة : 158 ، ذخائر العقبى : 171.

3. الذرية الطاهرة : 158 ، ذخائر العقبى : 171.

ص : 419

1-1. سنن البيهقي 114/7.

قال ابن سعد عن الواقدي وغيره : «ثم أمر ببرد فطواه وقال : انطلقى بهذا...».

وفى لفظ المحبّ الطبرى عن ابن إسحاق : «فدعاها فأعطاها حلّة وقال : انطلقى بهذه...» وذلك «لينظر إليها». ولذا قالت لَمَّا رجعت إلى أبيها : «ما نشر البرد ولا نظر إلاّ إليّ».

وهذا ما استقبّحه بعضهم كسبط ابن الجوزى كما سيأتى....

ولم يتعرّض له آخر فى روايته... روى أبو بشر الدولابى : «فدعا أمّ كلثوم وهى يومئذ صبيّة فقال : انطلقى إلى أمير المؤمنين فقولى له : إنّ ابى يقرؤك السلام ويقول لك : إنّنا قد قضينا حاجتك التى طلبت...».

وروى الخطيب : «خطب إلى عليّ أمّ كلثوم فقال : أنكحنيها. فقال على : إنّى لأرصدها لابن أخى عبد الله بن جعفر. فقال عمر : أنكحنيها ، فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصده ، فأنكحه عليّ ، فأتى عمر المهاجرين...».

قضية أنّ عليّاً عليه السلام أمر بأمّ كلثوم «فصنعت» كما فى رواية ابن سعد عن الواقدي ، و «فزيّنت» فى رواية الخطيب عن عقبة بن عامر ، وأثّه «كشف عن ساقها» فى رواية ابن عبد البر وغيره عن الإمام الباقر!! فظيعة بالغة فى الفضاة إلى أبعد الحدود!!

ألا يستحى هؤلاء الوضّاعون من نسبة هذه الصنيعة الشنيعة - التى لو

سمعها واحدٌ من عوامِّ الناس لنفر منها واستنكرها - إلى إمام الأئمة؟!!

ألا يستحون من وضعها على لسان الإمام الباقر عليه السلام؟!!

من هنا ترى بعضهم يحرفون الكلمة كابن الأثير حيث ذكر: «وضع يده عليها» وكالدولابي والمحَبَّ الطبري حيث ذكرا في لفظ: «فأخذ عمر بذراعها» وفي آخر: «فأخذها عمر فضمَّها إليه».

وبعضهم - كالحاكم والبيهقي - لم يذكروا شيئاً من ذلك... قال المحَبَّ الطبري بعد حديث من ذاك القبيل: «وخرَّج ابن سمان معناه ولفظه مختصراً...» فكان ما خرَّجه خلواً من ذلك (1).

وبعضهم يكذب ذلك كله بصراحة كسبط ابن الجوزي - المتوفى سنة 654 هجرية - حيث يقول:

«وذكر جدِّي في كتاب المنتظم: أنَّ علياً بعثها إلى عمر لينظرها، وأنَّ عمر كشف ساقها ولمسها بيده.

قلت: وهذا قبيح والله، لو كانت أمةً لما فعل بها هذا.

ثم بإجماع المسلمين لا يجوز لمس الأجنبية، فكيف ينسب عمر إلى هذا؟!» (2).

قلت:

وليس اللمس فقط! ففي رواية الخطيب التقييل والأخذ بالساق!!

ص: 421

1-1. انظر: ذخائر العقبى: 169.

2-2. تذكرة خواصَّ الأئمة: 321.

قد اشتمل لفظ الخبر عند ابن سعد وغيره على قول للمهاجرين: «رفقوني فرقتوه» (1) ومعنى ذلك: «قولوا لى: بالرفاء والبنين» (2).

وكان هذا من رسوم الجاهلية التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتفاق المسلمين: أخرج أحمد بإسناده قال: «تزوج عقيل بن أبي طالب، فخرج علينا فقلنا: بالرفاء والبنين فقال: مه، لا تقولوا ذلك، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهانا عن ذلك وقال: قولوا بارك الله لك، وبارك عليك، وبارك لك فيها» (3).

ولأجل دلالة قول عمر هذا على جهله! أو أنه كان يريد إحياء سنن الجاهلية!! اضطّر القوم إلى تحريف الكلمة والتصرف فيها، ففي المستدرک:

«فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنوني».

وفى سنن البيهقي:

«أتى... فدعوا له بالبركة».

وفى تاريخ الخطيب لم ينقله أصلاً...

ص: 422

1-1. طبقات ابن سعد 8 / 463، كنز العمال 13 / 624، الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة.

2-2. ذخائر العقبى: 169، ولاحظ «رفاً» في لسان العرب وغيره.

3-3. مسند أحمد بن حنبل 3 / 451، وأنظر: وسائل الشيعة 14 / 183.

فى روافة غير واحد منهم أنّها ولدت له «زفداً».

وفى روافة سعد وجماعة : «ولدت له زفد بن عمر ورقفة بنت عمر».

وفى روافة النووى فى ولد عمر : «وفاطمة وزفد ، أمهما أمّ كلثوم ...» (1).

وفى روافة ابن قتبة فى بنات علىّ : «ولدت له ولداً قد ذكرناهم» (2).

أكثر الأخبار على أنّ أمّ كلثوم تزوّج بها بعد عمر : «عون» و«محمد» ابنا جعفر بن أبى طالب ...

ولكنّ القائلين بتزوّجها بها بعده يقولون بأنّ الرجلين قُتلا فى حرب تستر ، وهذه الحرب كانت فى عهد عمر!

قال ابن عبد البرّ : «عون بن جعفر بن أبى طالب. ولد على عهد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. أمّه وأمّ أخويه عبد الله ومحمد بنى جعفر بن أبى طالب : أسماء بنت عميس الخثعمفة.

واستشهد عون بن جعفر وأخوه محمد بن جعفر بتستر. ولا عقب له» (3).

1-1. تهذفب الأسماء واللغات 2 / 15.

2-2. المعارف : 92.

3-3. الاستيعاب : 3 / 1247.

وقال : «محمد بن جعفر بن أبي طالب. ولد على عهد النبي صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم ... هو الذي تزوّج أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب بعد موت عمر ابن الخطّاب ...

واستشهد محمد بن جعفر بتستر» (1).

وقال ابن حجر : «استشهد عون بن جعفر في تستر ، وذلك في خلافة عمر ، وما له عقب» (2).

وكذا قال ابن الأثير (3).

وأما أنّ تلك الحرب كانت في عهد عمر فذاك ما نصّ عليه المؤرّخون (4) وصرّح به ابن حجر في عبارته السالفة. فانظ إلى تناقضات القوم وتعجّب!!

(8)

واختلفت رواياتهم ... فابن سعد والدارقطني - كما في الإصابة - يذكّر أنّ عوناً مات عنها ، فتزوّجها أخوه محمد ، ثم مات عنها محمد فتزوّجها عبدالله ، فروى ابن سعد أنّها قالت : إني لأستحي من أسماء بنت عميس ، إنّ ابنيها ماتا عندي ، وإني لأتخوف على هذا الثالث. فهلكت عنده» (5).

ص: 424

1-1. الاستيعاب: 3 / 1367.

2-2. الإصابة 3 / 44.

3-3. أسد الغابة 4 / 157.

4-4. تاريخ الطبري 4 / 213 ، الكامل في التاريخ 2 / 546 وغيرهما.

5-5. الطبقات الكبرى 8 / 462.

لكن ابن قتيبة يذكر : أنه لَمَّا قتل عمر تزوّجها محمد بن جعفر فمات عنها ، ثم تزوّجها عون بن جعفر ، فماتت عنده» (1).

فتراه يذكر تزوّج محمد بن جعفر بها قبل عون ، وموتها عند عون ، ولا يذكر عبدالله ...

وإبن عبد البرّ - وإن لم يتعرّض بترجمتها لزواجها بعد عمر أصلاً ، ولا لتزوّج عون بها بترجمته - يذكر بترجمة محمد بن جعفر : «محمد بن جعفر بن أبي طالب هذا هو الذي تزوّج أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب بعد موت عمر ابن الخطاب» (2).

(9)

وعبدالله بن جعفر ... كان زوج العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانت تحته حتى وفاتها بعد واقعة الطفّ :

قال ابن سعد : «زينب بنت عليّ بن أبي طالب ... تزوّجها عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب بن عبد المطلب ، فولدت له عليّاً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً وأمّ كلثوم.

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، عن ابن أبي ذئب ، قال : حدّثني عبد الرحمن بن مهران : أنّ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب تزوّج زينب بنت عليّ ، وتزوّج معها امرأة عليّ ليلى بنت مسعود ، فكانتا تحته جميعاً (3).

ص: 425

1-1. المعارف : 92.

2-2. الاستيعاب 3 / 1367.

3-3. الطبقات الكبرى 8 / 465.

وقال النووى بترجمة عبدالله بعد ذكر أسماء أولاده : «أمهم زينب بنت عليّ ابن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله» (1).

وقال ابن حجر : «زينب بنت عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمية ، سبطه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. أمّها فاطمة.

قال ابن الأثير : إنّها ولدت في حياة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وكانت عاقلة لبنت خولة ، زوّجها أبوها ابن أخيه عبدالله بن جعفر ، فولدت له أولاداً ، وكانت مع أخيها لمّا قُتل ، فحملت إلى دمشق ، وحضرت عند يزيد بن معاوية ، وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها فاطمة مشهور ، يدلّ على عقل وقوة جنان» (2).

وعلى هذا ... فلو كانت أمّ كلثوم المتوفّاة على عهد معاوية هي أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنّها كانت زوجة عبدالله بعد أخويه ... كما تقول تلك الأخبار ... كان معنى ذلك جمع عبد الله بن جعفر بين الأختين ... وهذا ممّا لا يجوز وقوعه ، ولا يجوز التّفوّه به ... ولذا قال ابن سعد : «فخلف عليها أخوه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بعد أختها زينب بنت عليّ بن أبي طالب».

(10)

واختلفت أخبارهم في موتها والصلاة عليها ... حتى الواحد منهم اختلفت أخباره! فابن سعد يروى عن الشعبي وعبدالله البهيّ في الصلاة عليها وعلى ولدها

ص: 426

1-1. تهذيب الأسماء واللغات 1 / 264.

2-2. الإصابة 4 / 321.

زيد : «صلى عليهما ابن عمر» ويروى عن عمّار بن أبي عمّار ونافع : «صلى عليهما سعيد بن العاص» وفي رواية بعض المؤرّخين عن عمّار المذكور : «سعد ابن أبي وقاص» (1).

ثم أيّاً من كان المصلى ... فالأخبار دالة على وفاتها في عهد معاوية ، للتصريح فيها بصلاة الحسن والحسين خلف الإمام ... لكن الثابت في التاريخ أنّ أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين شهدت واقعة الطفّ - مع أختها زينب - وخطبت الخطبة المعروفة في الكوفة المذكورة في الكتب ، ذكرها ابن طيفور - المتوفى سنة 280 هجرية - في كتابه «بلاغات النساء» وأشار إليها ابن الأثير وغيره من كبار العلماء والمحدثين في لفظه «فرث» من كتبهم كالنهاية ولسان العرب وتاج العروس ...

ولعلّه لذا جاء في رواية أبي داود عن عمّار : «أنّه شهد جنازة أمّ كلثوم وابنها ، فجعل الغلام ممّا يلي الإمام ، فأنكرت ذلك ، وفي القوم ابن عباس وأبو سعيد الخدرى وأبو قتادة وأبو هريرة. قالوا : هذه السنّة» (2).

فروى الخبر بلا ذكر للإمام ، ولا أنّ أمّ كلثوم هذه من هي؟ وابنها من هو؟

وفي رواية النسائي عن عمّار : «حضرت جنازة صبي وامرأة ، فقدّم الصبي ممّا يلي الإمام ، ووضعت المرأة وراءه ، وصلى عليهما. وفي القوم أبو سعيد الخدرى وابن عباس وأبو قتادة وأبو هريرة - رضى الله عنهم - فسألتهم عن ذلك. فقالوا : السنّة» (3).

فروى نفس الخبر ... بلا ذكر للإمام ، ولا اسم الميتين ، وهل كان بين المرأة والصبي نسبة أو لا؟

ص: 427

1-1. تاريخ الخميس 2 / 249.

2-2. سنن أبي داود 2 / 66.

3-3. سنن النسائي 4 / 71.

لقد استعرضنا أسانيد خبر تزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر ابن الخطّاب ... والأخبار الأخرى المتعلقة بكريمة أهل البيت الأطهار الأطياب ... فلم نجد فيها سنداً يجوز الاحتجاج به والركون إليه.

ثمّ حقّقنا نصوص الأخبار ومتونها ، ودقّقنا النظر في كلمات القوم وأقوالهم ... فوجدناها متضاربةً متكاذبةً ... فكانت ناحية الدلالة دليلاً آخر على أن لا أصل للقضيّة.

وأغلب الظنّ ... أنّ القوم لمّا رأوا أن عمر بن الخطّاب من رواة حديث : «كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي» الدالّ على فضيلة ومنقبة لأهل البيت وعليّ عليه السلام خاصة ، حتى أنّ الحاكم أورده في فضائل عليّ كما قال المناوي (1). عمدوا إلى وضع قصة خطبة عمر ابنة عليّ وربطوا الحديث المذكور بها

ومما يشهد بما ذكرنا أنّ غير واحد من كبار محدّثي القوم يروون عنه الحديث مجرداً عن تلك القصّة ، كما يروونه عن غيره :

قال المتقي : «كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي . طب ك هق عن عمر . طب عن ابن عباس وعن المسور .

كلّ نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وصهري . ابن عساكر عن ابن عمر» (2).

ص: 428

1-1. فيض القدير 20 / 5.

2-2. كنز العمّال 11 / 409.

وقال ابن المغازلي : «قوله عليه السلام : كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة. الحديث» ثم رواه بأسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر. وبأسناده عن عمرو بن دينار عن سالم عن ابن عمر. وبأسناده عن الثوري عن الإمام جعفر بن محمد ...» (1)

ونظير هذا حديث : «فاطمة بضعة مني ...» الوارد عن غير واحد من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من موضع ، فإنّ بعضهم لمّا رأى ما في هذا الحديث الثابت المخرّج في الصحاح من دلالات في أبعاد مختلفة ... عمد إلى وضع قصّة خطبة عليّ ابنة أبي جهل وربط الحديث بها ... (2)

ثم إنّ هذه خطبة ... وتلك خطبة ...

لكنّ خطبة عمر كانت لابنة عليّ عليه السلام ... وخطبة عليّ كانت لابنة أبي جهل!!

وخطبة عمر كانت مصاهرة لفاطمة الزهراء ... وخطبة عليّ كانت إيذاءً لفاطمة الزهراء!!

وخطبة عمر كانت لما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي ... وخطبة عليّ كانت مخالفة للنبي ومقاطعة له ... حتى طال به بطلاق ابنته!!

وعلى الجملة ... فقد عرفت حال أخبار القصّة سنداً ... فرواتها بين «مولى عمر» و«قاضي الزبير» و«قاتل عمّار» و«علماء الدولة الأموية» ورجال أسانيدها بين «كذاب» و«وضّاع» و«ضعيف» و«مدّلس» ...

ص: 429

1- مناقب أمير المؤمنين : 110.

2- لاحظ رسالتنا في هذا الموضوع.

فهذا حال رواياتها وأسانيدها... وأغلب الظنّ كون السبب في وضعها وحكايتها ما ذكرناه... لا سيّما... وبعض الرواة مشترك في القصّتين ...

فإن قيل :

وهل بعد ذلك كلّ من وجه احتمال توجّه به أخبار القصة على فرض صحّتها سنداً، لا سيّما والقصة مشهورة بين العامّة، وبها روايات عن طريق الخاصّة وإن كانت شاذّة؟

قلت :

قد اشتملت الأخبار المذكورة على ما لا يجوز تصديقه بحال من الأحوال :

كالذي رووه من إرسال الإمام عليه السلام إياه ببرد «لينظر إليها» وأنه أمر بها «فزيّنت» أو «فصنعت» ونحو ذلك. والدليل على ذلك واضح.

ومن وفاتها على عهد معاوية... بدليل ثبوت وجودها في واقعة الطفّ وموافقها المشهودة فيها :

وعليه، فالتى ماتت وولدها زيد معاً في يوم واحد... وصلّى عليهما فلان أو فلان... هي زوجة أخرى من زوجات عمر، سواء كان اسمها أمّ كلثوم - فقد كان غير واحدة من زوجاته اسمها أو كنيته أمّ كلثوم - أو لم يكن.

ويؤكّد هذا الاحتمال - على فرض صحّة الأسانيد - روايات أبي داود والنسائي وغيرهما...

وعلى هذا فلا مستند لما قالوا من أنّ أمّ كلثوم بنت الإمام عليه السلام ولدت لعمر «زيداً»... إذ ليس إلاّ الأخبار المذكورة، وقد عرفت حالها...

كما أنّه لا مستند لما ذكروا من أنّها ولدت له بنتاً... مع اختلافهم فيها وفي

ص: 430

ويؤكّد ذلك ما ذكره غير واحد من علماء الإسلام من أنّ عمر مات عنها صغيرة!

منهم الشيخ أبو محمد النوبختي من قدماء العلماء الإمامية حيث قال في كتاب الإمامة له: «إنّ أمّ كلثوم كانت صغيرةً، ومات عمر قبل أن يدخل بها» (1).

ومنهم: الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي - المتوفّي سنة 1122 هـ - (2) ... فإنّه قال في معنى قرابة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«والمراد بالقرابة من ينتسب إلى جدّه الأقرب وهو عبد المطلب لقوله: من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعلى مكافاته غداً إذا لقيني. رواه الطبراني في الأوسط عن عثمان - رضی الله عنه -».

فخرج بذلك من انتسب إلى من فوق عبد المطلب، كأولاد عبد مناف، أو من يساويه كأولاد هاشم إخوة عبد المطلب، أو انتسب له وا صحبة له ولا- رؤية. ولعله ليس بمراد ممّن صحب النبي منهم أو رآه من ذكر أو أنثى. وهو عليّ وأولاد الحسن والحسين ومُحسّن - بميم مضمومة فحاء مفتوحة فسين مكسورة مشددة مهملتين - وأمّ كلثوم زوجة عمر بن الخطّاب، ومات عنها قبل بلوغها، فتزوّجها عون بن جعفر فمات عنها، فتزوّج بأخيه محمد ثم مات، فتزوّجها أخوهما عبدالله ثم ماتت عنده. ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى لمحمد ابنة ماتت صغيرةً. فلا عقب لأمّ كلثوم، كما قدم المصنّف في المقصد الثاني» (3).

ص: 431

1-1. بحار الأنوار 42 / 91.

2-2. توجد ترجمته في: سلك الدرر في أعلام القرن الثاني عشر 4 / 32.

3-3. شرح المواهب اللدنية - مبحث قرابة النبي.

وقد يشهد به على فرض ثبوت أصل التزويج إصرار عمر على أن الغرض من خطبته أن يكون صهراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ... وقوله في بعض الألفاظ : «أحب أن يكون عندي عضو من أعضاء رسول الله» وتأكيده في بعض آخر : «إني لم أرد الباه» ...

بقي الكلام فيمن تزوجها :

قد عرفت أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قد حبس بناته لأبناء أخيه جعفر ، بل إن ذلك كان بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد «نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أولاد عليّ وجعفر عليهما السلام فقال : بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا» (1).

وفي خصوص أم كلثوم جاء في حديث : «خطب عمر إلى عليّ ابنته أم كلثوم فاعتلّ عليّ بصغرها وقال : أعددتها لابن أخي . يعني جعفرًا» (2) فلم يعين الابن ... لكن الأمر يدور بين «عون» و «محمد» لأن «عبدالله» كان أكبرهم سنًا وقد زوجه ابنته «زينب» كما تقدّم.

فأمّا «عون» فلم أجد خلافاً بين عليماء أهل السنة - والكلام كلّه يدور على أخبارهم وأقوالهم - في أنه قتل يوم تستر على عهد عمر ، والمفروض - بحسب تلك الأخبار على فرض صحّتها - كونها في عقد عمر.

أمّا «محمد» فقال ابن حجر : «ذكر أبو عمر عن الواقدي أنه يكنى أبا القاسم ، وأنه تزوج أم كلثوم بنت عليّ بعد عمر . قال : واستشهد بتستر .

وقيل : إنّه عاش إلى أن شهد صفين مع عليّ . قال الدارقطني في كتاب

ص : 432

1-1 . من لا يحضره الفقيه 3 / 393 باب الأكفاء.

2-2 . ذخائر العقبى : 169 ، كنز العمال 13 / 624.

الإخوة: يقال: إنّه قتل بصّفين، اعترک هو وعبيدالله بن عمر بن الخطاب فقتل كلّ منهما الآخر.

وذكر المرزباني في معجم الشعراء: أنّه كان مع أخيه محمد بن أبي بكر بمصر، فلما قتل اختفى محمد بن جعفر، فدلّ عليه رجل من عك ثم من غافق، فهرب إلى فلسطين، وجاء إلى رجل من أخواله من خثعم، فمنعه من معاوية، فقال في ذلك شعراً.

وهذا محقق يردّ قول الواقدي أنّه استشهد بتستر» (1).

وعلى هذا يكون هو الذي تزوّج أمّ كلثوم بعد موت عمر - على الفرض المذكور - وعليه نصّ ابن عبد البرّ كما تقدّم.

أمّا «عبدالله» فمن الممكن أن يكون قد تزوّج بها بعد زوجها وبعد موت «زينب» زوجته، لأنّه بقي حيّاً إلى سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة كما اختاره ابن عبد البرّ (2).

سبحان ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

ص: 433

1-1. الإصابة 3 / 372.

2-2. الاستيعاب 3 / 881.

قال الله تعالى في كتابه المجيد : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) .

عندما ندرك الغاية من وجود القاعدة القانونية لتنظيم الحياة الاجتماعية ، فإنه لا يكفي وجودها فحسب ، بل لا بد من فرض احترامها ، ووجوب الزامها حين تدعو الحاجة إلى التطبيق ، وهنا تكون للقضاء - في حياة أية أمة - أهمية خاصة بسبب انه يمثل الضمانة الاكيدة لتطبيق القاعدة القانونية ، فالقضاء يمثل القانون على كماله حينما يُبرز أهم خصائص القاعدة القانونية وهي صفة الالزام.

ولمّا كانت الشريعة الاسلامية قد جاءت لتهدب من طبيعة الانسان ، وتحدّ من انانيته ، وتجعل منه عضواً نافعاً في المجتمع ، لذلك فقد كانت الاحكام ملزمة رادعة تقوم بفرضها سلطة مختصة كانت في غضون صدر الاسلام غير مستقلة عن شخصية السلطة الزمنية المتمثلة اساساً في يد الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ثم تطورت لتعيش استقلالها في ظل

توسع الرقعة الاسلامية، وحاجة المجتمع، ولتعكس أهمية الحكم الشرعى ومداه فى مرحلة تطبيقه ونفاده فى صلب الواقع الاجتماعى، ولتمثل جزءاً هاماً من سياسة الدولة فى ظل الاسلام.

وعند استقراء المسيرة القضائية للاسلام، وما تجد منها على ساحة الواقع العملى من صيغ واحكام وتقاليد مقدسة فى ضمير المسلم، نجد ان جيلاً من نباء الفكر الخلاق، وقادة العقل الاسلامى كان لهم الفضل الكبير فى ثمرات افكارهم بما أسسوه من قواعد الفقه، وتراث الشريعة، وعند دراستنا لهذا التراث الجليل نكتشف على صعيد الفكر الإمامى، صاحب الذكرى شيخنا المفيد (قدس سرّه) الذى احتل مركز الصدارة. فى شخصية موسوعية تميزت باللمعية واتصفت بالدراسات الموضوعية الرائعة فى العقيدة والفقه ونواحي المعرفة الاسلامية ومن أجل اثاره ما أفاده هذا الفقيه العظيم فى الفكر القانونى الاسلامى جاءت دراستنا للنظرية القضائية بخصوص ما أورده من فقه القضاء فى كتابه «المقنعة» الذى يمثل من جانب بحثنا مدونة قضائية رائعة فى الفقه الاسلامى على منهج أهل البيت الطاهر عليهم السلام.

والقضاء باعتباره: عمل رسالى باركته الرسل والانبياء، ولاهميته فى تجسيد صورة القانون فى اتم وجه فقد مارسه النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، وقد امتاز القضاء النبوى بصفيتين:

أحدهما: تشريعية، من حيث اعتبار ما قرره الرسول تشريعاً ملزماً بذاته لكونه جزء من السنة النبوية التى تمثل المصدر الثانى من مصادر التشريع الاسلامى.

الثانية: صفة قضائية محضه، من خلال تطبيق الاحكام على الوقائع المعروضة، والمتنازع عليها بين الخصوم، وهنا قرر النبى قواعد المرافعات واصول المحاكمات وسيرها فى الواقع العملى الذى دفع بالاحكام الى حيز التنفيذ. ومن مظاهر القضاء النبوى: الحكم فى الحقوق بالظاهر، وباليمين عند

عدم البينة، ومن طرق الاثبات عنده: الاقرار، والبينة، واليمين، والقسامة، والقرعة ومن المأثور عنه. البينة على من ادعى، واليمين على من انكر.

وبعد ان دعت الحاجة اذن الرسول في القضاء لبعض اصحابه بحضرته، ومن ثم تولى هذا المنصب الخطير، كما في ارساله للامام على عليه السلام الى قضاء اليمن وهو شاب حين ضرب على صدره قائلاً: اللهم اهد قلبه وسدد لسانه، ولأهمية دور الامام على عليه السلام في بناء النظرية الاسلامية للقضاء علماً وعملاً ولتسديد قضائه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أقضاكم على» فقد فصلت هذا الجانب «لأقضى الصحابة» مؤلفات عديدة.. ثم ان القضاء الاسلامي مرّ بمراحل متطورة، كان لمدرسة اهل البيت عليهم السلام الأثر الواضح في التفكير القضائي، ولما اجتمعت الكثير من الوقائع والاحكام والقضايا، وتوافرت الفرصة ابتداءً عصر التدوين الفقهي الذي ظهر في بدايته دور الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) حين قام بتسجيل روائع الفكر القانوني للشريعة، ومن هذا المنطلق تعتبر دراسة اتجاهاته الفكرية مدرسة رائدة في سبيل النهوض بحركة التقنين للشريعة الاسلامية خاصة فيما امتازت من عطاء مدرسة الاجتهاد، ومن مزايا هذه الدراسة عند الشيخ المفيد قيامه بمهمة تدوين فقه يصار الى معرفة ما للبيئة وملابساتها من اثر على تطور الافكار الفقهية وتقنين ما استقر من المبادئ في احكام القضاء وقد توافرت في شخصية المفيد الموسوعية اهم عناصر النجاح والتطلع لذلك وجدناه يُعدّ العدة لكتابة مدونة قضائية فاقت في مضامينها طموحات عصره.

وللاحاطة بالخطوط العامة لنظرية القضاء عند الشيخ المفيد كان لا بد من منهجة البحث وفق اطارين: موضوعي وشكلي.

أولاً: الإطار الموضوعي :

ويتمثل ما امتاز به الفقه الاسلامي من ايثار النزعة الموضوعية على المعايير الذاتية بما يحقق ايجاد نوع من التعادل بين التطور والاستقرار ، وتبرز هذه الموضوعية في نظرية المفيد القضائية بعدة وجوه ندرسها كالاتي : الشمول ، النزعة الاخلاقية ، سموروح التشريع ، الاستقرار .

1 - الشمول : ومن مظاهره قيام الشيخ المفيد لوضع مفهوم واضح للقضاء ، فهو بعد ان يستقرىء الآيات القرآنية يؤكد على :

أ - الالتزام بالاستشهاد بالنصّ الشرعي .

ب - تقرير مبدأ نفى التسرع بالاحكام .

ج - وجوب مطابقة الحكم الشرعي القضائي لمقررات الشريعة وتوجهاتها .

د - تقرير نظرية العدالة في الاحكام .

هـ - وضع ضوابط لعقوبة التأديب للقضاء عند بروز الجانب السلبي .

ثم ان اختياره لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم «من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين» فيه من المدى الذي تعنيه عبارة «من جعل قاضياً» مقابل «الذبح المعنوي» ، وما في معنى «الجعل والذبح» ومن خلال هذه المنهجية يبدو المفيد في اغناء المفهوم بعد استنباطه من مصادر التشريع الاسلامي وهو بكل ذلك يقرر المفهوم الإمامي لاثباته ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام وتقسيمه الرباعي للقضاة عند بيانه المراد من مفهوم القاضى ومصداقيته بكونه «القاضى الحق» وذلك مستمد من قوله عليه السلام «وقاضٍ قضى بالحق وهو يعلم انه حق فهو في الجنة» .

ومن جوانب الشمول في موضوعية المنهج عند المفيد استعراضه لادب القضاء ، ومايجب فعله عند استقباله المتخاصمين ثم بما يمضى به من تقرير

ص: 437

- 1 - هيئة الجلسة من حيث موقع الخصوم امامه.
 - 2 - خصائص الترافع وطريقة المحاوره بين الخصوم.
 - 3 - سير المرافعات.
 - 4 - توجيه الادلة وطريقة تقييمها من قبل القاضى.
 - 5 - عدم اغفال الاشارة الى بعض الحالات النادرة فى طريقة معالجة خصومة الأصم أو الاخرس.
- 2 - النزعة الاخلاقية : وهى الصفة اللازمة التشريع الاسلامى فى خصائصه وتفصيل احكامه ومن خلال التزام الشيخ المفيد بمنهجه - كونه الفقيه المسلم - نجده يؤكد على اثبات النزعة الاخلاقية سواء منها ما يظهر فى تقريره للمؤهلات الواجب توافرها فى شخصية القاضى ، او ما يدخل فى باب قانون الاثبات فيما يتطرق اليه من احكام البيّنات وعدالة الشهود ، واهمية النظر الى الورع ودرجته فى تقييم الشخصية واثّر ذلك على نتيجة الحكم فى الدعوى ، وهكذا فى باب الايمان والاستحلاف عند اشارته لصيغة اليمين المغلظة ورعاية اهل الكتاب بما يرون فى دينهم من الاستحلاف او ما يخص حفظ الكيان الاسرى ، وصيانة كرامة الأنسان المستحلف بعدم التعسف ضده باداء اليمين المغلظة واعتبار اليمين البسيطة كافية لبلوغ الحقيقة فى الخصومة القضائية ، وتوسيع صلاحية القاضى ومنحه الحرية فيما يراه مناسباً لكل قضية امامه وشأنها حسب ظروفها مع التخليط او التشديد أو التسهيل ، وكفالة الجانب النفسى واثّره فى النفس المؤمنة ، وقد اكد الشيخ المفيد على ما فى احكام الشريعة من درجة التناسب فى تطبيق الحكم القضائى مكانياً وزمانياً ، حين يلجأ الجانى الى الحرم او يلجأ عند احد مشاهد ائمة الهدى عليهم السلام ، او ما يشير اليه فى الظرف الزمانى الذى يقام فيه الحد كما فى البرد الشديد ، او الحر وقت الهواجر وفى هذا ما يدل على مبدأ اصلاح المجرم وليس الانتقام منه وهو ما بلغته

3 - سمو روح التشريع وكماله : فحيث ان الاسلام فى تشريعاته لم يأت لغرض الانتقام ، ولا لقلب العادات والاعراف الأ بمقدار ما يظهر النفوس ، ويصلح لاعداد المسلم لذلك كانت جوانب السمو فى روية التشريع كبيرة بحيث ظلت قواعد الشريعة ونصوصها اسمى من مستوى الناس ، ومن جوانب سمو الشريعة نظرية العدل والاحسان ، ومبدأ الموعظة الحسنة ، واداء الامانات ، ونظرية العدالة بشكل عام ، ونظرية تقييد سلطة القاضى فيما افاض به الشيخ المفيد عند تقريره وضع حدود لصلاحيات القاضى ، وتحديد مسؤولية القاضى عن اخطائه واعتدائه ، وقرار عزل القاضى وتنحيته ، وفيما يبرز هذا التقييد هو ان القاضى يستمد سلطته من الشرعية الممنوحة له بناء على اسس قويمه حددها الشارع المقدس . وعند دراسة ما طرحه الشيخ (رضوان الله عليه) اثناء تبويبه مسائل القضاء ندرك مدى الكمال الذى بلغه فقه القضاء.

4 - الاستقرار : فان الشريعة فى احكامها القضائية قد استندت على اسس قديمة ثابتة من حيث التوجه الايمانى العام ، متطورة فى تفاعلاتها مع مستجدات الحوادث والقضايا بحيث يصح ان تتصف بطابع المرونة والديناميكية ولذلك وجدنا الشيخ فى منهج نظريته القضائية يتحرك ضمن مساحة واسعة بحسب ما يعنيه مبدأ الثوابت والمتغيرات وفق منظور اسلامى يتجسد فى قول الإمام على عليه السلام «مجارى الأمور على أيدي العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه» وهكذا كانت طبيعة الأحكام التى طرقها الشيخ فى مدونته القضائية منفتحة فى اطارها الداخلى للتطور الذى تفرضه طبيعة الاشياء مستفيداً بعملية استنباطه من ادلة شرعية يفترق الفقهاء فى مدى حجيتها ولكنه اعتبرها ادوات فقهية جليلة فى مواجهة التطور الاجتماعى . ومن حيث ما ثبت للفقهاء كسلطة تشريعية فى ذاته فقد كان القضاء الاسلامى المصدر الرسمى للقاعدة القانونية ، ومن ذلك وجدنا الفكرة عند الشيخ المفيد تناسب فى عرض الفقرة

الحكومية بأسلوب تفصيلي على حساب مبدأ الجزئيات المحكمة مع بعضها باتجاه عام قائم على قاعدة شرعية محددة.

ثانياً - الإطار الشكلي :

حيث إن الشيخ المفيد قد امتاز في بحثه القضائي بما حدده في التبويب الفقهي واستيعابه في لغة الفقهاء وهو ما يدخل في المنهج ، وفي اللغة والأسلوب ، وفي الصياغة التي اتقنها في طرح الاحكام القضائية.

1 - المنهج : حيث احتاط الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) كثيراً في تقرير الحكم الشرعي وما ينسجم مع روحية التشريع الاسلامي ملتزماً بما يعبر عن ارادة المشرع الملائمة لسنة المعصومين عليهم السلام وقد حرص على الموازنة في الاحكام ، واثبت بذلك واقعية الفقه الاسلامي وذاتيته وامتداد النظرة الموضوعية في افق الحكم الشرعي . ومما امتاز به منهجه هو التسلسل المنطقي للمسائل المطروحة تحت باب واحد . وقد وزع الاحكام القضائية تحت عنوان كتب حددها ثم فصل تحت هذا العنوان ابواباً . ولم يحاول ان يتطرق كثيراً الى المصطلحات الفقهية الا بقدر ما يقتضيه طابع البحث ايماناً منه بجدوى المنهج الاستعراضى للاحكام التي لا بد وان تكون قريبة من تذوق الشريحة الاجتماعية.

2 - اللغة : فقد عرف الشيخ بالبيان الرائق ، والكلمات المفهومة فلم يتكلف التعبير ولم يختار العبارات المعقدة ، واتصفت لغته برصانة الاسلوب ، وايفاء الغرض المطلوب من الحكم وهي اللغة التي تدخل في باب السهل الممتنع وهو ما تطورت اليه الكتابة القانونية في اساليبها الحديثة وما في ذلك من اثر على حسن سير العدالة ، وما يضمن الحكمة من الفقرات الحكمية وما يوحيه القرار الحاسم من طمأنينة المتخاصمين امام القضاء ، ومما اخفاه الشيخ على هذه اللغة ابراز الطابع العقائدي عليها بما استدل فيه من الآيات والاخبار

ص: 440

3 - الصياغة : حيث كان للشيخ اختيار موفق للكلمة الهادفة بحيث ان الكلمة تؤدي عنده دورها بالقدر المناسب وهو ما يدخل فى اهمية دراسة العمارة الفنية للكلمة بحيث تكون سليمة لا تشوبها التاويلات وفى ذلك اداء بارع لمواصفات لغة الاحكام التى تستند الى الدقة والعمق ، وتنفى عندها الاخيلة والتصورات لانها لغة الواقع التى لا بد منها فى عملية التوازن مع رؤى العدالة فى الشريعة وفيما يسمو اليه التشريع الاسلامى من صدق التوجه ووعى المسؤولية.

من ذخائر التراث

ص: 443

النكح

في مُقَدِّمَاتِ الْأُصُولِ

[في علم الكلام]

مِنْ إِمَّائِي

الإمام الشَّيْخُ الْمُفِيدُ

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُعَلِّمِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْعُكْبَرِيِّ، الْبَغْدَادِيِّ

(٢٣٦-٤١٣ هـ)

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ رِضَا الْحُسَيْنِيِّ الْجَلَالِيِّ

تحقيق : السيد محمد رضا الحسيني الجلالى

من الواضح أنّ كلّ فنّ وعلم تبتنى مسائله وبحوثه على مصطلحاته الخاصّة، مضافاً إلى حاجته العامّة إلى اللغة التي يُكْتَبُ ذلك العلم، أو يَتَكَلَّمُ طالبوه بها.

وقد بيّن العلماء طَرَفاً من وَجْه الحاجة إلى «الألفاظ» في مفتتح كتب المنطق، حيث جعلوه: «زيادة الطالب بصيرةً في العلم».

لكنّ الحاجة - بنظري - أعمق من مجرد زيادة البصيرة، بل هي ماسّة جدّاً، إذ بدون الوقوف على المصطلحات الخاصّة لأيّ علم، لا يمكن أن يُفهم ذلك العلم، بل تكون لغة كتابه عَجْماء بالنسبة إلى الجاهل بتلك المصطلحات، حتى لو كان عارفاً باللغة التي كُتِبَ بها العلم.

والسرّ في ذلك: أنّ المصطلحات تمّ التواضع عليها بين أصحاب الفنّ، متجاوزين المفهوم اللغويّ، فهي ذات أوضاع جديدة، وغريبة عن

المعنى اللغوي المتعارف فهمه بين أهل تلك اللغة ، وهي خاصة بأهل ذلك الفنّ ، ولا تُعرَفُ إلا من جهتهم ، ولا يَدْخُلُها القياسُ ، ولا يمكن تأويلها بأيّ شكل ، فهي كلغة أجنبية لمن لم يطلع على وضعها ، فالعلم بالوضع من أهم شرائط معرفة اللغة.

والعلم بهذه الأوضاع لا يحصل إلا من جهة أصحاب كل فنّ ، والمؤلفين فيه ، والواقفين على أسراره.

وهذه الحاجة ، وتلك الضرورة ، عامتان في كل العلوم والفنون ، ولكنّ ، كلما كان العلم أوغل في النظرية والعقلانية ، كانت الحاجة أمسّ ، والضرورة ألحّ ، لتعقد المعاني المرادة وصعوبتها الأكثر.

وعلم الكلام الإسلامي ، هو من العلوم النظرية التي احتوت على مصطلحات خاصة ، ودقيقة ، فمن الواضح - إذن - حاجته إلى معرفة مصطلحاته لطالبي مسائله ومعارفه ، وبالأخص للمبتدئين في الطلب.

وقد أوضح الشيخ الطوسي هذه النقطة بكلّ جلاء ، فقال :

«... الألفاظ المتداولة بين المتكلمين ، وبيان أغراضهم منها؛ فلهم مواضع مخصوصة ، ليست على موجب اللغة ، ومن نظر في كتبهم وكلامهم ولا يعرف مواضعاتهم لم يحظ بباطل ، وإذا وقف على مرادهم ثمّ نظر - بعد ذلك - في ألفاظهم حصلت بُعَيْتُهُ ، وتمت مُنْبَيْتُهُ ...».

جاء ذلك - في افتتاح كتابه الذي شرح فيه المصطلحات الكلامية ، وسماه ب- «المقدمة...» كما سيأتي.

والشيخ المفيد سبق كلّ الكلاميين في تأليف كتاب يتكفل شرح المصطلحات الكلامية ، وهو هذا الكتاب الذي تقدّم له ، ونقدّمه محققاً.

فسماه «النكت في مقدمات الأصول».

ومع أنّ العوانَ يعبر عن صدق كون الكتاب «مقدّمة» لعلم أصول الدين ، إذ هو يتكفّل شرح المصطلحات المستعملة في ذلك العلم ، وبدون هذا الشرح لا يُمكن تحصيل مسائله ومعارفه ، فهو بحقّ «مقدّمة للأصول».

إلا أنّ الشيخ لم يقتصر على هذه المقدّمة ، وإنّما أدرج في الكتاب بحوثاً عن نفس الأصول أيضاً ، فذكر الأدلّة على كلّ القضايا الأساسيّة في العلم.

وقد هدَفَ الشيخُ المفيدُ إلى نفس الهدف الذي ذكره الشيخُ الطوسيُّ بأفضل شكل ، مع أنّ كتابه يتميّز بأمور :

فأولاً : قد جعله الشيخُ على أبسط شكل ممكن وأوضحه ، توصّلاً إلى ما أشار إليه في ديباجته من «إرشاد المبتدئين» فعبارة واضحة تناسب مدارك الناشئين الذين يطلبون هذا العلم ، خالياً من التعقيد والغموض.

وثانياً : وضعه الشيخُ على شكل محاورات بين السائل والمجيب ، فيطرح سؤالاً بعنوان : «إن قال» ويُجيب عليه بعنوان : «فقل» ويتمتّع هذا الأسلوب من الفوائد التربويّة للناشئين ما يوحى إليهم بواقعيّة المعلومات المطروحة على ساحة الحوار ، ويتميّز بحيويّة التجاوب ، مالا يخفى أثره.

وثالثاً : إنّ الألفاظ المشروحة مرتّبة على حسب ترتيب الأبواب والبحوث المعروضة في المناهج والكتب الكلاميّة ، حيث بدأ بتعريف «النظر ، والدليل ، والعقل ، والعلم ...» وهي المستعملة في الأبواب الأولى ، ثم يتدرّج مع الأبواب والبحوث حتى المعاد.

والمؤلّفات التي وُضِعَتْ لتوضيح المصطلحات - ومنها الكلاميّة - كثيرة في التراث الاسلامي ، إلا أنّ الأعمال الشيعيّة القديمة في هذا

المجال ، والتي حُصِّصت لشرح الألفاظ الكلامية ، هي :

1 - هذا الكتاب :

ويعتبر أقدمَ جهدٍ في هذا المجال.

2 - الحدود والحقائق أو الطريق في الحدود والحقائق.

للسيد المرتضى طبعه محمد تقى دانش بزوه في ما نشر بمناسبة الذكرى الالفية للشيخ الطوسى في مشهد.

3 - المقدمة في المدخل إلى صناعة علم الكلام :

للشيخ الطوسى ، طبعت بتحقيق الاستاذ محمد تقى دانش بزوه ، ونشر مع الكتاب السابق وضمن (الرسائل العشر) للشيخ الطوسى.

4 - الحدود والحقائق في شرح الألفاظ المصطلحة بين المتكلمين من الإمامية :

للقاضى أشرف الدين صاعد بن محمد ، البريدى الآبى (ق 6) طبع ضمن ما نشره دانش بزوه بمناسبة الذكرى الالفية للشيخ الطوسى.

وأعيد بتحقيق الشيخ حسين على محفوظ الكاظمى ، فى بغداد 1970 م.

وقد نسب بعض العلماء كتاباً باسم «النكت الاعتقادية» إلى الشيخ المفيد.

وبعد وضوح نسبة كتاب «النكت فى مقدمات الاصول» إلى الشيخ المفيد كما ذكرنا ، لا يمكن نسبة كتاب «النكت الاعتقادية» إليه ، للبعد المحسوس فى أن يؤلف كتابين باسم «النكت ...» فى موضوع واحد وعلى منهج واحد ، وهو المعتمد على طريقة الحوار بين السائل والمجيب ، وفى علم الكلام.

مع أن المنسوب اليه فى الفهارس كتاب واحد باسم «النكت فى

ص: 450

مقدمات الاصول».

ولم نجد في شيء من النسخ المتوفرة من «النكت في مقدمات الأصول» نسبته إلى غير المفيد ، بينما بعض نسخ «النكت الاعتقادية» قد نسبه إلى الشيخ فخر المحققين ، وهو ابن العلامة الحلبي .

مضافاً إلى أن أسلوب النكت في مقدمات الأصول ونفسه أنسب بالشيخ المفيد والمعهود في مؤلفاته وكتبه ومناظراته المتوفرة ، بخلاف النكت الاعتقادية.

وقد تحدثنا عن هذه النسبة - على الاختصار - عند حديثنا عن «النكت الاعتقادية» في ما كتبناه بعنوان «نظريات في تراث الشيخ المفيد» .

2 - نسخ الكتاب

لم تختلف المصادر ، ولا المفهرسون ، في نسبة هذا الكتاب - وبهذا الاسم - إلى الشيخ المفيد ، وهذا ما يؤكده أسلوب الكتاب ونفسه وجرس كلماته وجمله .

ثم إنَّ الشيخ قد ذكر بعض هذه التعاريف والحدود ، في كتابه «أوائل المقالات» باب «اللطف من الكلام» ، بعين ما ذكره هنا .

وهذا يدلُّ على أنَّ مؤلف الكتابين هو الشيخ المفيد . وقد أشرنا في الهوامش إلى تلك التعاريف ومحلَّ وجودها .

كما أنَّ النسخ التي اعتمدها في تحقيق الكتاب متفقة على نسبته إلى الشيخ المفيد ، وهي :

1 - نسخة مكتبة بادليان في مدينة أوكسفورد : في مجموعة تضمَّنت

ص: 451

عدّة كُتُب وأراجيز كلاميّة، كتبها أحمد بن الحسين بن العوديّ، الأسدّيّ الحلّيّ، وفرغ من كتابتها في الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة (740).

وهي نسخة كاملة، جيّدة، مضبوطة، إلا أنّ الرطوبة أثرت فيها، فلم نتمكّن من قراءة بعض الكلمات - من المصوِّرة التي عندنا - لذلك. ونسمّيها ب- «الأصل».

2 - نسخة محفوظة في مكتبة آية الله السيد الحكيم قدس سرّه، برقم (364)، وعنّها فيلم في مكتبة جامعة طهران (دانشگاه).

وهي جميلة الخط، وعليها علامات التصحيح، وبلاغ المقابلة في آخرها، وقد ترك الكاتب فراغات كتبت فوقها أو إلى جانب الصفحات كلمة «بياض» للدلالة على نقص أصلها المنقولة عنه.

وهي خالية من اسم الكاتب وتاريخ النسخ.

ونرمز إليها بالحرف (ك).

3 - نسخة مكتبة السيّد الروضاتي دام فضله :

ضمن مجموعة كتبها جدّه السيّد محمّد الموسوي الأصفهانيّ.

ونرمز إليها بالحرف (ضا).

3 - عملنا في الكتاب :

1 - قُمنّا باستخلاص النصّ المضبوط، من النسخ الثلاث، متّبعين طريقة التلفيق بينها، إلا أنّنا أكدنا التركيز على ما جاء في «الأصل» لما تتمتّع به نسخته من القَدَم، والضَبْط، والكمال.

ص: 452

2 - وضعنا مكان ما لم نتمكن من قراءته في النسخ نقاطاً ثلاثاً بَدَل كلِّ كلمة ، فإنَّ بالإمكان معرفة عدد الكلمات المشوَّهة في مصوِّرة الأصل ، ولعلَّ الوقوف على نفس النسخة ، يُساعد على قراءة بعض هذه الكلمات فيكون بالإمكان كتابتها في طبعتنا هذه.

3 - قَطَعْنَا النَّصَّ ، ونَقَطْنَاهُ ، بما يُساعد على يُسرِّ فهمه ، ووضوح عبارته.

4 - رَقَّمْنَا الكِتَابَ على عدد المحاورات الواردة فيه ، فكلُّ سؤال وجواب ، يُعتبر فقرةً مستقلةً ، وبذلك تسهل الاستفادة من الكتاب بسرعة ودقَّة.

5 - وضعنا للكتاب فهرس متنوِّعة ، تزيد في يُسرِّ مراجعته وتقرب فائدته إلى القارئ الكريم.

وأخيراً :

فحمد الله على توفيقه ، ونسأله الرضا عتاً بفضله وإحسانه إنَّه ذو الجلال والإكرام.

وصلَّى الله على محمَّد سيِّد الأنبياء ، وعلى الأئمَّة الكرام من آلِه الأتقياء. وسلِّم تسليمًا.

حرَّر في يوم الاثنين السادس والعشرين من

شهر محرم الحرام سنة ألف وأربعمائة

وثلاث عشرة هجرية

وكتب

السيد محمَّد رضا الحسيني

الجلالي

ص: 453

كتاب النكت في مقدمات الأصول من أملا الشيخ الأجل
المفيد ابن عبد الله محمد بن محمد النعمان الحارثي رضي الله عنه وأرضاه

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق والعصمة وانعمون
أما بعد فإن ذكر الموجد استحوذوا كلامهم في إرشاد المنبشرين بقول
أول فراسم الله تعالى على عمارة المكلف وكان يريد ذلك أن سأل
سائل فقال ما أول فراسم الله على عمارة المكلف فله النظر وإدلته
فإن قال ما الدليل على ذلك فله لا سحبه قد فرس معرفته ولا سبيل
إلى معرفته إلا بالنظر وإدلته وهذا الكلام صحيح غير أنه قد فرس من
المعرفة بالنظر لعلم المكلف بالذي عليه من ذلك فرس بأية الأمانة
بمعنى الالتفات في معاني النظر وما أتمه الاعتراض فإن قال بالنظر
فعله هو استعمال العقل والنور إلى العايات باعتبار دلالة الحاضر فإنه قال
وما إلا اعتبار فعل هو انفسر وما ظهر للنفس الاستغناء ما بطن عنده قال
فمن النظر أم عينه فعل هو عينه فإن قال وإذا كان هو عينه فلم
فسر بوه على وجهين فله يقع التفسير له على وجهين شفاذ إن لم يتفق في المعنى
أو إن اختلفا والعمارة والكسب والابتداع وهذا غير مثل عند أهل التحليل

نموذج (1) بداية نسخة ابن العودي (الأصل).

نعتنا بعدكم وما ارسنا على علمهم وكثيرا وما اسند ذلك من الامات
 والذخيرة في قوله صلى الله عليه واله لم يخرجوا من الباطن بعد ما تصورون
 مني او تحموا وقوله عليه واله اللام ادخرت سقا عني لاهل
 النبي او ما اسند هدى من الاخبار وان قال فعلى هذا الاصل الذي
 على العهود والوقف على ما تقدمت في المقال فقل معاذ الله ما
 قطعت على ما وقف فيه اذ كان الوقف في كل عام في الدين
 وليس في النسخ والجلد على عفو عن من لا يعرفه غيرنا فقلما
 على ما كان الوقف فيه من الاعيان ثم الكبار
 الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله والطاهر
 اربع وعشرون من شهر ربيع الاول سنة ثمان مائة وسبعين
 اربع والعشرون من شهر ربيع الاول سنة ثمان مائة وسبعين

نموذج (٢) نهاية نسخة ابن العودي (الأصل).

نبدأ بالثاني
 وبالله التوفيق والعصمة والمقام
 فان اكثر الموحدين انتموا كما انهم في ارشاد المبتدئين
 في اول فرض الله تعالى على عباده المكلفين فكانوا يفتنون
 في سائل فقال ما اول فرض الله على المكلفين
 التفرغ في ادلة الله مما الدليل على ذلك
 سبحانه فله فرضه معرفته ولا سبيل الى صفه الا بالشارح
 في ادلة وهذا السبيل صحيح غير انه لا بد فيه من المعنى
 بالنظر ليعلم المكلف بالذي عليه من ذلك فرض
 الا انما عن معاني اللفاظ في هذه النظرية
 الاعراض فان قال نفل هو استعمال العرف في
 اليوم

نموذج (3) بداية نسخة مكتبة السيد الحكيم (ك)

الكبار في العلم والفضل والصلاح فضل من الله لا يخرج باله
 التي لو كانت له حجة فيه اعلى فضل الله فيهم في القطع
 والتباعد ان قال هو مع ذلك جازا في روف من الرقب
 ابيان فضل اجده بعد لا كثر الحج والبيات ان قال
 هو كبر ابو من ذلك من ان فضل قول الله تعالى
 وقال ان الله لا يفض ان يتردد به ويغفر ما د
 ذلك لمن يشاء عفو رحيم يعلم ان يشاء
 روحكم او ان يشاء منكم ان ارسلنا عليهم رسولا
 وما اشهد ذلك من الامانة فان قال هل
 في هذا من الامانة من غير ان يكون في حق
 لبيح من الامانة من غير ان يكون في حق
 اذ هو شفاء في ذلك الكتاب ابر من ان يشبه
 هذين من الاخبار فان في هذا الاصل الذي قاطع على
 هو الوقت على ذلك الذي يقدر حازا اما قطع على ما وقف
 اذ في الوقت في كل من ذلك وليس في القطع على
 عفو من غير ان يبر عفا على ذلك الوقت غير ان عفا
 وفضل من غير ان يبر من ذلك الوقت غير ان عفا

وهو الظاهر

تحمارة

سبحانك

نموذج (4) نهاية نسخة مكتبة السيد الحكيم (ك)

كتاب النكت في فقهنا
الاصول من الاملا
الشيخ الاجل المصنف
محمد بن محمد بن
الحارث رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم
وبالله التوفيق والعصمة بالعون انتا جندك فلان اكرم الموصلا
استحقوا اكلهم في ارشاد المتبين بالقول في اول فرضين الله
تعالى على عباده المكلفين فكان ترتيب ذلك ان سأل
سائل فقال ما اول فرض الله على عباده المكلفين قبل له النظر
في ادلة فان قال ما الدليل على ذلك فنقل انه سبحانه فرض
معرفة ولا سبيل للمعرفة الا بالنظر في ادلته وهذا الكلام صحيح
غير انه لا بد فيه من المعرفة بالنظر لعلم المكلف الذي عليه من
ذلك فرض بأن الا ما نزع عن معاني الالفاظ في
مقدما ان النظر وما هيته الاعراض فان قال ما النظر فنقل
هو استعمال لعقل في الوصول الى الغائب باعتبار دلالة الى
فان قال ما الاعتبار فنقل هو الفكر فيما ظهر للسمع للنفس
لاستفادة ما بطن منها فان قال فماذا كان هو هو بعينه
فلم يفسر ثمرة على وجهين فنقل بفتح التفسير له على وجهين شفا
بل يتفقان في المعنى وان اختلفا في العبارة والكشف والابصار
وهذا غير نكر عند هل التحصيل فان قال ما العقل فنقل
العقل بمعنى يتميز به من معرفة الشيطان ويتميز عقله لانه
عن المقدمات فان قال ما العلم فنقل هو الاعتقاد للشي
على ما هو ويرجع مكون النفس له فان قال ما هو مكون

النظر

نموذج (5) بداية نسخة الروضاتي (ضا).

اسم تارة وتارة اناسه لا يفتران حشر كعبه و يفر ما دون
 ذلك لمن يشاء و قوله عز وجل انكم اعلم بكم ان يشاء حكيم
 اذ ان يشاء يعذبكم و ما ارسلناك عليهم و كمل و ما انتم ذلك
 من الايات فان قال هل يسح ذلك الامر من دليل
 عن النبي ثم فعل نعم قوله ثم يخرجون من النار بعد ما يصبرون
 و نجاه و قوله عليهم و السلام و ضربت شفاعة لاهل الكبار
 من ائمة و ما اشبه هذين من الاضمار فان قال فخط هذا
 الاصل الذي تاطع على العفود و ان الوقف على اذ كان
 في المقال نفل حاد اسم ما نطعت على اذ نقتضيه اذ كان
 الوقف على كل حاص في الد و ليس القطع

في الجملة على عفو عن مبهم لا يعرف عينا

قطعا عليها كان الوقف فيه

من الايات

ثم الكذا في محمد رب

العا في العلو على

فخر خلقه محمد و له

الظاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله على نعمته و اعتمه من خلافة و عصيته و اعوذ
 به من محضه و نقته و صل على صفوان من برية محمد بن سير
 و الاصفى البرية من عزته و سلم كثيرا ما بعد احوال بعد قاء

من سعة الوقف من الشبه
 والمختار من من العبدية
 منها و من الامانة بها
 في الاصل في ذلك و هو من
 العدل و التوسر العطف
 و من الوجه الفريديع
 المصنف

بكرنا

كِتَاب

النُّكْت

فِي مَقَدِّمَاتِ الْأُصُولِ

[فِي عِلْمِ الْكَلَامِ]

مِنْ إِمْلَاءِ

الشَّيْخِ الْأَجَلِّ الْمَفِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ النُّعْمَانَ

الْحَارِثِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَاهُ (1).

ص: 460

1-1. «وأرضاه» لم ترد في «ضاه» ومن قوله: «في مقدمات...» إلى آخره، غير واضح في مصوِّرة «ك».

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَبِاللّٰهِ التَّوْفِیْقِ ، وَالْعِصْمَةِ ، وَالْعَوْنُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَكْثَرَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَتَحُوا كَلَامَهُمْ فِي إِرْشَادِ الْمُبْتَدِئِينَ بِالْقَوْلِ فِي أَوَّلِ فَرَائِضِ اللّٰهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادَةِ الْمُكَلَّفِينَ ، فَكَانَ تَرْتِيبُ ذَلِكَ أَنْ سَأَلَ سَائِلٌ :

[1]

فَقَالَ : مَا أَوَّلُ فَرَضٍ اللّٰهِ عَلَى عِبَادَةِ الْمُكَلَّفِينَ؟ .

قِيلَ لَهُ : النَّظَرُ فِي أُدْلِيَّتِهِ .

[2]

فَإِنْ قَالَ : مَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

فَقُلْ (1) : لِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - قَدْ فَرَضَ مَعْرِفَتَهُ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا بِالنَّظَرِ فِي أُدْلِيَّتِهِ .

وَهَذَا الْكَلَامُ صَحِيحٌ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالنَّظَرِ ، لِيَعْلَمَ الْمُكَلَّفُ : مَا الَّذِي عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَرَضٌ؟ .

ص: 461

1-1 . في «ك» : قيل ، بدل : (فقل).

باب

الإبانة عن معانى الألفاظ فى مقدمات

النظر وماهية الأعراض

[3]

فإن قال : ما النظر؟

فقل : هو استعمال العقل فى الوصول إلى الغائب ، باعتبار دلالة الحاضر.

[4]

فإن قال : وما الاعتبار؟

فقل : هو الفكر فيما ظهر للنفس لاستفادة ما بطن عنها.

[5]

فإن قال : فهو النظر أم غيره؟.

فقل : هو هو بعينه (1).

ص: 462

1- 1. الفقرة [5] لم ترد فى «ضنا».

فإن قال: فإذا كان هو هو بعينه (1) فلم فسرتموه على وجهين؟

فقل: لم يقع (2) التفسير له على وجهين يتضادان، بل يتفقان في المعنى، وإن اختلفا في العبارة، والكشف، والإيضاح، وهذا غير منكر عند أهل التحصيل.

فإن قال: ما العقل؟

فقل (3): العقل معنى يتميز به من معرفة المستنبطات (4)، ويسمى عقلاً؛ لأنه يعقل عن المقبّحات (5).

فإن قال: ما العلم؟

فقل: هو الاعتقاد للشيء على ما هو به، مع سكون النفس المتقد بها (6).

ص: 463

-
- 1-1. من بداية الفقرة إلى هنا لم يرد في «ك».
 - 2-2. في «ضا»: يقع، بدون: (لم).
 - 3-3. أضاف في «ك»: قيل، والجواب كله مشوش في «الأصل».
 - 4-4. في «ضا»: الشيطان! وباقي الكلام فيه مغلوط وناقص.
 - 5-5. لاحظ في وجه تسمية (العقل): المقدمة للطوسي (ص 83) وفيه أيضاً وفي الحدود لابن سينا (ص 11) رقم (21) والحدود لابن صاعد الآبي (ص 22) رقم (97) كلام عن تعريف العقل وإطلاقه العديدة.
 - 6-6. لم يرد (المعتقد بها) في «ضا» بل فيه: (اليه...) كذا ترك فراغاً بقدر كلمة.

[9]

فإن قال : ماهو سُكُونُ النَّفْسِ الذي أُشْرَتْ إليه؟.

فقل : هو معنى يحصل للقدرة على نفي الشبه له في ضد الاعتقاد ، لحصوله من جهة النظر والحجة.

[10]

فإن قال : ما الجهل؟.

فقل : هو الاعتقاد للشئ على غير ما هو به.

[11]

فإن قال : ما المعرفة؟.

فقل : هي التفقه (1).

[12]

فإن قال : فيجب على هذا الأصل : أن يكون كل عالم عارفاً ، معتقداً.

فقل : لا يجب (2) ذلك ، لأنه ليس حد العالم أن يكون له علم ، وقد يكون عالمٌ مُستغنياً عن معنى يعلم به.

ص: 464

1-1. (التفقه) موضعه بياض في «ضا» وهو مشبوه في «الأصل» ولعله : (الاعتقاد).

2-2. كذا يقرأ في «الأصل» وموضع (لا يجب) بياض في «ك وضا».

[13]

فإن قال : ما الشكُّ؟.

فقل : هو توقف النفس فيما عربت من اعتقاده على ما هو به ، وعلى غير ما هو به.

[14]

فإن قال : ما اليقينُ (1)؟.

فقل : هو قطع النفس على ما تبينته (2) ووضح لها.

[15]

فإن قال : ما الحقُّ؟.

فقل : ما عَصَدَ مُعْتَقِدُهُ البرهانُ.

[16]

فإن قال : ما الباطلُ؟.

فقل : ما خَدَلَ مُعْتَقِدُهُ البيانُ.

[17]

فإن قال : ما الصحيحُ (3)؟.

فقل : هو الحقُّ عيناً.

ص: 465

1-1. كلمة (اليقين) غير واضحة في «الأصل وك».

2-2. كذا ظاهر «ضا» وفي «ك»: ينه ، والكلمة مشوّهة في «الأصل».

3-3. الكلمتان غير واضحتين في «الأصل وك».

[18]

فإن قالَ : ما الفاسدُ (1)؟.

فقلُ : هُوَ الباطلُ عِيناً.

[19]

فإن قالَ : ما الصدقُ؟.

فقلُ : هُوَ الخبرُ بالشيءِ على ما هُوَ بهِ.

[20]

فإن قالَ : ما الكذبُ؟.

فقلُ : هُوَ الخبرُ عن الشيءِ على خلاف ما هُوَ بهِ.

[21]

فإن قالَ : ما الخبرُ؟.

فقلُ : هُوَ ما أمكنَ فيه الصدقُ والكذبُ.

[22]

فإن قالَ : ما الحسنُ؟.

فقلُ : هُوَ ما كانَ فِعْلُهُ للعقولِ مُلائماً.

ص: 466

[23]

فإن قال : ما القبيحُ؟.

فقل : هو (1) ما كان فعله للعقول مخالفاً.

[24]

فإن قال : ما الدليلُ؟.

فقل : هو المُعتَبَرُ في إدراك ما طلبت النفس إدراكه.

[25]

فإن قال : [ما الحجّة] (2).

فقل : هي الدليلُ عيناً.

[26]

فإن قال : ما السُّبُهَةُ؟.

فقل : هي ما يحصلُ للنفس من باطل تحيّلته حَقّاً.

[27]

فإن قال :؟.

..... عن جهة الحق (3).

ص: 467

1-1. (هو) لم ترد في «ضا».

2-2. كذا استظهرنا ما بين المعقوفين ، ومحلّها بياض في «ك وضا» وفي «الأصل» طمس وتشويه من هنا الى ابتداء الفقرة [28] ، عدا بعض الكلمات.

3-3. هذا هو الباقي من هذه الفقرة ، والباقي بياض في «ضا» ومشوّه في «الأصل» ، ولكنها لم ترد مطلقاً في «ك».

[28]

فإن قال : ما الشيء؟.

فقل : هو الموجود.

[29]

فإن قال : ما الموجود (1)؟.

فقل : هو ما صحَّ التأثيرُ به أو فيه.

[30]

فإن قال : ما المعدوم؟.

فقل : هو ما لا يصحُّ التأثيرُ به أو فيه (2).

[31]

فإن قال : ما الحدُّثُ؟.

فقل : هو الكونُ بعد العدم.

ص: 468

1- 1. علق في «الأصل وك» هنا بعنوان «نسخة» ما نصّه : قيل : هو الثابت العين في الوجود ، والمعدوم : هو المنتفى العين الخارج عن الوجود ولاحظ أوائل المقالات للمؤلف ، فقد أورد هذا التعريف - الوارد في الهامش - بعينه (ص 126) : القول في المعدوم. ولاحظ المقدمة للطوسي (ص 66) فقد أورد ما في هذا الهامش ، واورد ما في المتن بعنوان : قيل.
2- 2. كذا في «ك» وفي الأصل (أولا فيه) ولعلّها : ولا فيه. ولم ترد هذه الفقرة في «ضا».

[32]

فإن قال : ما القَدَمُ؟.

فقل : هُوَ الوجودُ في الأزل (1).

[33]

فإن قال : ما الجسمُ؟.

فقل : هو ذو الطول والعرض والعمق (2).

[34]

فإن قال : ما الجوهرُ؟.

فقل : هو ما تألفت منه الأجسام (3).

[35]

فإن قال : ما العَرَضُ؟.

فقل : هو ما احتاج في وجوده إلى غيره ، ولم يكن له لبث كلبث الأجسام (4).

ص : 469

1-1. في «ك» : الأزال.

2-2. لاحظ : أوائل المقالات (ص 123).

3-3. لاحظ : أوائل المقالات (ص 117).

4-4. لاحظ : أوائل المقالات (ص 4 - 125).

[36]

فإن قال : ما الاجتماعُ؟.

فقل : هو ما تتألف [\(1\)](#) به الجواهرُ.

[37]

فإن قال : ما الافتراقُ؟.

فقل : هو ما انفصلت به الجواهرُ.

[38]

فإن قال : ما المماسَّةُ؟.

فقل : هي الاجتماعُ عيناً.

[39]

فإن قال : ما المبايئةُ؟.

فقل : هي الافتراقُ عيناً.

[40]

فإن قال : ما الحركةُ؟.

فقل : هي ما قطعَتْ به الجواهرُ مكانين [\(2\)](#).

ص: 470

1- كلمة (تتألف) مشوّهة في «الأصل» وفي «ضأ» : يتفق.

2- في «ضأ» بدل (مكانين) : في مكان بوقتين ، وهو ذيل ما يأتي في الفقرة [41] التالية ، فما بين الموضوعين ساقط من «ضأ».

[41]

فإن قال : ما السكون؟.

فقل : هو ما لبثت به الجواهر في مكان بوقتين.

[42]

فإن قال : ما العالم؟.

فقل : هو السماء ، والأرض ، وما فيهما ، وما بينهما ، من الجواهر والأعراض (1).

[43]

فإن قال : (2) من الأجناس؟.

فقل : جنسين (3) لا ثالث لهما ، يتضمن كل واحد منهما أجناساً.

[44]

فإن قال : ما هما؟.

فقل : هما المتقدم ذكرهما من الجواهر والأعراض.

ص : 471

-
- 1-1. ذكر المؤلف هذا التعريف بعينه في أوائل المقالات (ص 127) وقال : ولا أعرف بين أهل التوحيد خلافاً في ذلك.
 - 2-2. كلمات مشوهة في «الأصل» وموضعها بياض في «ك وضا».
 - 3-3. كذا بالياء في النسخ كلها!.

الكلام في حَدَثِ الْعَالَمِ

وإثبات مُحَدِّثِهِ وَالْإِبَانَةَ عَنْ صِفَاتِهِ

[45]

فَإِنْ قَالَ : مَا الدَّلِيلُ عَلَى حَدَثِ الْعَالَمِ؟.

فَقُلْ : تَغْيِيرُ أَجْزَائِهِ ، وَاحْتِمَالُهَا الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ

[46]

فَإِنْ قَالَ : مَا وَجْهُ دَلَالَةِ ذَلِكَ ، وَالْبُرْهَانُ عَلَيْهِ؟.

فَقُلْ : لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَدِيمًا لَأَخْتَصَّ فِي الْقَدَمِ بِصِفَةِ (1)، وَاسْتِحَالَ خُرُوجُهُ عَنْهَا ، لِفَسَادِ تَعَلُّقِ الْعَدَمِ بِالْقَدِيمِ وَالْبُطْلَانِ.

ص: 472

فإن قال: ما الدليل [على وجوب المُحدِث له] (1).

فقل: ما أوجب في البداية (2) للكتابة كاتباً، وللبناء بانياً، وللمساحة ماسحاً (3).

فإن قال: ما الدليل على وجوده؟.

فقل: ما في العقول من استحالة فعل من غير [صنع أحد له] (4)، ووجوده، وعلمه، وحياته، فهو من معدوم - ليس بشيء - أشد استحالةً.

فإن قال: لم لا يجوزُ عدمه بعد الوجود؟.

فقل: لقدّمه، إذ القديم بالوجود أولى منه بالعدم.

-
- 1-1. كذا نستظهره من «الأصل» ويفيده الجواب، وفي «ك وضا» موضع ما بين القوسين فراغ، وكتب في هامش «ك»: بياض.
 - 2-2. في «ك» البداية، وكذا كلما تكررت الكلمة فيما يلي.
 - 3-3. (وللمساحة ماسحاً) ليست في «ضا» وهي مشوهة في «الأصل».
 - 4-4. كذا قرأنا «الأصل» وموضعه في «ك» بياض، وفي «ضا»: (جاحد له...) وفراغ بقدر كلمة واحدة.

[50]

فإن قال: ما الدليل على أنه قديم؟.

فقل: لأنه يتأتى منه ما لا يتأتى ممّا لحدثنا (1) بالجواهر، والأجناس المخصوصة من الأعراض.

[51]

فإن قال: ما الدليل على أنه حيٌّ؟.

فقل: اقتضاء ما فى العالم من آثار قُدرته، والقادر فى مقتضى العقول يجب أن يكون حيّاً.

[52]

فإن قال: ما الدليل على أنه قادرٌ؟.

فقل: تعلق الأفعال به، مع تعذُّرها - فى البدائه - على العاجز، واستحالة وقوعها على طريق الابتداء من الميت.

[53]

فإن قال: ما الذى يدل على أنه عالمٌ؟.

فقل: ما فى أفعاله من الإتقان، والتظافر (2) على الاتساق، وتعذُّر ما كان بهذه الصفة - فى البدائه - على الجاهل.

ص: 474

1-1. كذا ظاهر «الأصل» وفى «ك» بدل (منها لحدثنا) من الحدث با، وفى «ضا»: من الحدث.

2-2. كذا ظاهر «الأصل» ويقتضيه التعدى بعلى، لكن فى «ك» النظام، وفى «ضا»: الت-...، كذا مبتورة الآخر.

[54]

فإن قال : ما الدليل على أنه سميع؟.

فقل : ما ثبت من حياته مع تعريه من الآفات.

[55]

فإن قال : ما الدليل على أنه بصير؟.

فقل : ما تقدم من دلالة السمع.

[56]

فإن قال : ما الدليل على أنه حكيم؟.

فقل : ما ثبت من غناه ، وعلمه بقبح القبيح.

[57]

فإن قال : ما الدليل على غناه؟.

فقل : ما ثبت من قدمه ، واستحالة الحاجة في صفة القديم (1).

[58]

فإن قال : ما الدليل على صدقه (2)؟.

فقل : ما ثبت من حكمته ، وغناه عن القبيح.

ص: 475

1-1. في «صنا» : القدرة ، بدل (القديم).

2-2. كذا في «صنا» وموضع (صدقه) بياض في «ك» والكلمة مشوهة في «الأصل».

فإن قالَ : ما الدليلُ على أنَّه غير ظالم (1)؟.

فقل : ما ثبَّت من غِناه في الحكمة (2) ، [ولأنَّ الظلم قبيح] (3).

فإن قالَ : ما الدليلُ على أنَّه جوادٌ كريمٌ؟.

فقل : ما دلَّ على أنَّه حكيمٌ رحيمٌ.

ص: 476

1-1. كلمة (ظالم) مشوّهة في «الأصل»، وكان في «ك وضا» مكانها: غير فقير، ويقرب ما أثبت أن المصنف ذكر صفة الغنى سابقاً، ولم يذكر صفة العدل.

2-2. الجواب إلى هنا في «ك»، لكن في «ضا» وظاهر «الأصل»: قد أثبت في غناه في الحكمة.

3-3. كذا الظاهر وهو مشوّه في «الأصل»، لكن في «ك وضا» ولا تعظيم!

[61]

فإن قال : ما الدليل على أنه لا يشبه خلقه؟.

فقل : ما فى الاشتباه (1) من دلالة الحدّث بالاتّفاق ، وقد ثبت أنه قديم.

[62]

فإن قال : ما الدليل على أنه لا يدرك بالأبصار؟.

فقل : ما استحالة من اشتباهه بخلقه ، وإيجاب الرؤية الاشتباه.

[63]

فإن قال : أين دلالة السمع على ذلك؟.

فقل : قول الله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) [الآية (103) من سورة الأنعام : 6].

ص: 477

[64]

فإن قال : ما الدليل على أنه عالمٌ لنفسه؟.

فقل : استحالة جريان الجهل عليه ، ووجوب جوازه على سائر ما عليمٌ بمعنى من الموجودات.

[65]

فإن قال : ما الدليل على أنه قادر لنفسه؟.

فقل : ما دلَّ على كونه بها عالماً.

وكذلك فى باب الحياة.

[66]

فإن قال : ما الدليل على أن كلامه مُحدثٌ؟.

فقل : ما فيه من آية الحدّث ، من التفصيل والنظام.

ص: 478

[67]

فإن قال : ما الدليل على أنه فى الإلهية واحد؟.

فقل : استحالة تعلق النقص بمستحق الإلهية ، ووجوبه فيما زاد ... (1) المعنى على الواحد.

[68]

فإن قال : فما وجه وجوبه فيما زاد على الواحد؟.

فقل : هو (2) ما للعقول من وجوب التساوى - إذ ذاك - بينهما ، أو بينهم ، فى القدرة [أ] والتفاضل :

ولو تساويا ، لكان كل واحد منهما متى رام ضده ما رام صاحبه إيقاعه ، امتنعا ، وتكافنا فى المنع ، فعدم مرادهما جميعاً ، وذلك غاية النقص.

ولو تفاضلا ، لكان المفضول - بالبداية - ناقصاً.

ص: 479

1-1. فى «الأصل» كلمة غير مقروءة ، وفى «ضنا» : زاد على المعنى.

2-2. كذا ظاهر «الأصل» وليس (وهو) فى «ضنا» ، وفى «ك» فقل : العقول.

[69]

فإن قالَ : ما الدلالةُ على جوازِ بَعَثِهِ بِالرُّسُلِ (1) عليهم السلام؟.

فقلْ : قُدْرَتُهُ على ذلكَ ، واستحالةُ تَعَدُّرِهِ عليه.

[70]

فإن قالَ : ما الدليلُ على حُسْنِ بَعَثِهِ (2) بِالرُّسُلِ (3)؟.

فقلْ : مافي ذلك من اللُّطْفِ لِلخَلْقِ.

[71]

فإن قالَ : ما الدليلُ على أَنَّ فِيهَا لُطْفًا لِلخَلْقِ؟.

فقلْ : وجودها فيما سَلَفَ بالصحيح من السَّمْعِ.

ص: 480

1-1. كذا في «الأصل» وفي «ضا»: بعثه الرُّسُلَ ، وفي «ك» بَعَثَهُ الرُّسُلِ.

2-2. كذا في «ضا» وفي «الأصل»: بعثته ، وفي «ك» بعثته.

3-3. كذا في الأصل ، وفي «ك وضا»: الرسل.

[72]

فإن قال: ما الدلالة على وجودها (1) من السَّمْعِ؟.

فقل: تواتر الأخبار بما ظهر على كثير من مدعيها من العجز في نفسه بالنظر إلى ر... (2) بالعقل.

[73]

فإن قال: ما الدليل على نبوة محمد عليه السلام؟.

فقل: ما قهر به العرب، والعجم، والخاصة، والعامّة، من القرآن.

[74]

فإن قال: ما وجه دلالة القرآن؟.

فقل: وجهها التحدى الواقع بسائر الفصحاء والبُلغاء، وعجزهم عن معارضته بمثله في النظام.

[75]

فإن قال: ومن أى وجه حصل عجزهم عنه؟ وما الحجّة في ذلك والبرهان؟.

فقل: برهان ذلك عدو لهم عن المعارضة إلى السيف الذى هو أشق على الأنفس من سائر أجناس الكلام.

ص: 481

1-1. كتب في «ضا» وجوبها، وفوقه «وجودها».

2-2. كذا في «الأصل وضا» وفي «ك»: رسه، غير منقوط في الجميع، ولعلّه من الريب.

[76]

فإن قال : ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام؟.

فقل : ما وقع من استخلافه عليه وآله السلام له بحضرة الأنام.

[77]

فإن قال : وما الدليل على أنه استخلفه ، وجعله بعده الإمام؟.

فقل : تواتر الشيعة بأمره عليه السلام جماعة من أصحابه بالسلام عليه بإمرة المؤمنين تهنية له بالمقام (1).

====

وانظر كتاب التحصين الذى استدرک فيه على كتاب اليقين.

ص: 482

1-1 . انظر كتاب اليقين باختصاص مولانا على عليه السلام بإمرة المؤمنين للسيد على بن طاوس الحللى ، وقد ألفه لجمع ما ورد بتلقيب أمير المؤمنين عليه السلام بهذا اللقب ، وانظر خاصة الأبواب (4 و 32 و 53 و 54 و 55 و 56 و 69 و 70 و 115) فقد ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله من رواية بريدة بن الخصيب الأسلمى ، وفى الباب (128) كنا نسلم ، وفى الباب (116) عن أسامة ، وفى الأبواب (113 و 149) عن أبى جعفر عليه السلام. وفى الأبواب (68 و 102 و 103 و 117) عن الصادق (ع).

[78]

فإن قال : وما الذى يؤمن من غلط الشيعة ، وإن كانوا مُتواترين فى هذا الزمان؟.

فقل : الذى آمن من غلط المسلمين فيما نقلوه من مُعجزات الرسول عليه السلام ، وفرائضه ، وسننه ، وأحكامه وكانوا مُتواترين به فى هذا الزمان.

[79]

فإن قال : ما الدليل على إمامة الحسن والحسين عليهما السلام؟.

فقل : دلالة إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

[80]

فإن قال : ما الدلالة على إمامة التسعة من وُلد الحسين عليهم السلام؟.

فقل : ما تقدم ذكره فى إمامة عليّ والحسن والحسين عليهم السلام ، من التواتر فى الأخبار.

[81]

فإن قال : فهل لك - مع ذلك - أخبار فى إمامتهم ، على الإجماع والاتفاق؟.

فقل : أجل ، إن معى فى ذلك ما ليس فيه اختلاف.

ص: 483

فإن قال: هلمَّ به، على التفصيل للبيان.

فقل: قد أجمع أهل الإسلام على أن رسول الله صلى الله عليه وآله نصَّب عليّاً عليه السلام يوم غدِير خُمّ، في رجوعه من حجة الوداع، للأمة جمعاء، ثمَّ واجههم بالخطاب، فقال: «من كنتُ مولاهُ، فعليٌّ مولاهُ» (1).

فأوجب له ما لنفسه من الطاعة، وشريف المقام، ولا خلاف بين أهل اللسان أن «المولى» عبارة - في اللغة - عن «السيد المطاع».

====

قال الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص 194) رقم 2: حديث «من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ» أورد من حديث ... ثمانية عشر نفساً [وذكر أسماءهم] وعدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم يقوله، وعن اثني عشر رجلاً [وسمى منهم اثنين] وعن بضعة عشر رجلاً [وسمى منهم واحداً] ... وورد أيضاً من حديث [أربعة اشخاص].

وفي رواية لأحمد: أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليّ [عليه السلام] ...

وممن صرح بتواتره - أيضاً - المناوي في (التيسير) نقلاً عن السيوطي، وشارح (المواهب اللدنيّة) وفي (الصفوة) للمناوي: قال الحافظ ابن حجر: حديث «من كنت مولاهُ فعليٌّ مولاهُ» خرّجه الترمذي، والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عُقْدَةَ في (مؤلف) مفرد، وأكثر اسانيداً صحيحاً أو حسن.

أقول: خرّجه من أعلام العامة أصحاب الصحاح والسنن: الترمذي (5 / 633) رقم 5. والنسائي في خصائص علي عليه السلام (ص 96 و 99 / بالارقام 79 و 83) وأحمد في مسنده (1 / 84) ومواضع أخر، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (3 / 109 و 110 و 116) وابن أبي شيبة (12 / 59) رقم (12121).

وأما الشيعة، فقد صرح بتواتره الإمامية:

ص: 484

قال الكراجكى: قد اختص هذا الخبر بما لم يشركه فيه سائر الأخبار، فمن ذلك أن الشيعة نقلته وتواترت به، وقد نقله - أيضاً - أصحاب السير نقل المتواترين به، يحمله خلف منهم عن سلف، وضمّنه جميعهم الكتب بغير إسناد معيّن، كما فعلوا في إيراد الوقائع الظاهرة والحوادث الكائنة التي لا تحتاج في العلم بها إلى سماع الأسانيد المتصلة. انظر الشافى للمرتضى (2 / 261) ولاحظ دليل النصّ بخبر الغدير، المنشور في مجلة (تراثنا) العدد 21 ص 433.

وأما الزيدية، فقد صرّحوا بتواتره:

قال الأمير الناصر الحسين بن محمّد: قد ذكر الطبريّ خبر يوم الغدير، وطرقه من خمس وسبعين طريقاً، وأفراد له كتاب الولاية، وذكر ابن عقدة خبره، وأفرد له كتاباً وطرقه من مائة طريق وخمس طرق...، ولا شك ولا إشكال في بلوغه حدّ التواتر، وحصول العلم به، والأمة بين محتجّ به على الإمامة، ومتأول فيه. ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة (ص 3. 192) وأورده الحاكم الحسكاني من طرق في شواهد التنزيل (في سورة المائدة ذيل الآية 67) وقد أفرد لجمع طرقه كتاباً قال: وطرق هذا الحديث مستقصاة في كتاب (دعاة الهداة إلى أداء حقّ الموالاتة) من تصنيفي في عشرة أجزاء، وذكره ابن طاوس الحلّي في كتبه كالأقبال والطرائف وقال: إنّه كان في اثني عشر كراساً، مجلداً. لاحظ خزانة ابن طاوس (ص 35) رقم 3..

وأما الإسماعيلية:

فقد أورده القاضي النعمان بطرق ثم قال: فالخبر عن قيام رسول الله صلّى الله عليه وآله بغدير خمّ بولاية عليّ صلوات الله عليه... وما قال في ذلك ممّا ذكره من ولايته أيضاً من مشهور الأخبار، وما رواه الخاصّ العام، شرح الأخبار (ج! ص 105).

وأما الخوارج:

فعلى قلة عدد المنتمين إلى مذهبهم، ممن يعتدّ بنقلهم ورأيهم، وقلة المصادر المتوفرة من كتبهم، فإنّ السيّد المرتضى بعد أن صرّح بقوله: ما نعلم أنّ فرقة من فرق الأمة ردّت هذا الخبر واعتقدت بطلانه، قال: ... وأما الخوارج: فما يقدر أحدٌ على أن يحكى عنهم دفعا لهذا الخبر، او امتناعاً من قبوله، وهذه كتبهم ومقالاتهم موجودةٌ معروفةٌ،

ص: 485

وأجمعوا - أيضاً - على أنه قال لعلي عليه السلام: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» (1).

فأوجب بذلك له الخلافة من بعده، وأوضح به عن استخلافه إماماً.

=====

أقول: وبذلك ثبت إجماع الأمة بكافة مذاهبها على ورود الخبر وقبوله، وبلوغه رتبة من الشهرة تفوق حد التواتر المصطلح، فلا ينكره إلا مكابر، أو شاذ، أو جاهل بطرق العلماء والمحدثين في تعاملهم مع الأحاديث.

وقد جمع أسماء رواة الحديث من الصحابة، مع ذكر مصادر رواياتهم، فبلغ بهم 3. شخصاً محقق صحيفة الرضا عليه السلام في ذيل الحديث. برقم 3. ص (172 - 224).

وأما عن دلالة الحديث على الإمامة فقد أشبع العلماء الكلام، ومنهم شيخنا المفيد في كتبه الكلامية، وخاصة رسالته في أقسام المولى ورسالة في معنى المولى.

[1] معروف بحديث المنزلة، اعترف المحدثون بتواتره وشهرته: فالكثاني من العامة، أورده من حديث ثلاث عشرة نفساً [وذكر أسماءهم] وقال: وقد تتبع ابن عساكر طريقه في جزء فبلغ عدد الصحابة فيه نيفاً وعشرين، وفي (شرح الرسالة) للشيخ جسوس رحمه الله ما نصّه: حديث «أنت منى بمنزلة هارون من موسى» متواتر، جاء عن نيف وعشرين صحابياً، واستوعبها ابن عساكر في نحو عشرين ورقة. نظم المتناثر (ص 195) رقم 5.

وقد رواه أصحاب الصحاح والسنن: كالبخاري في صحيحه (4 / 208) و (5 / 129) ومسلم في صحيحه (2 / 360) وأحمد في مسنده (1 / 173) ومواضع عديدة أخرى.

وقال السيد الشريف المرتضى: إن علماء الأمة مطبقون على قبوله... والشريعة تتواتر به، وأكثر رواة الحديث يرويه، ومن صنّف الحديث منهم أورده من جملة الصحيح، وهو ظاهر بين الأمة شائاً 7. كظهور سائر ما تقطع على صحته من الأخبار. الشافى، للمرتضى (3 / 8).

ص: 486

1- وهي خالية من ردّ الخبر. الشافى، للمرتضى (2 / 264).

واتفقوا على أنه عليه السلام قال - في الحسن والحسين صلوات الله عليهما - : «إبنائى هذان إمامان ، قاما أو قعدا» (1).

وهذا فى الإمامة من أوضح المقال.

ولم يختلفوا فى أنه عليه السلام قال : «الأئمة بَعْدى عَدَدُهُم عَدَدُ نُبِيَّاءِ موسى عليه السلام ، اثنا عَشَرَ إماماً».

بالظاهر الصحيح من الأخبار (2).

====

[1] رواه الصدوق فى علل الشرائع (1 / 211) من حديث الحسن عليه السلام والخزائى فى كفاية الأثر (ص 117) من حديث أبى أيوب الأنصارى، والمفيد فى الإرشاد (ص 220) وابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب (3 / 394) وقال: أجمع عليه أهل القبلة.

ورواه الأمير الناصر فى ينابيع النصيحة (ص 237) وقال: ولا شبهة فى كون هذا الخبر ممّا تلقته الأمة بالقبول، وبلغ حدّ التواتر.

وأرسله فى حاشية شرح الأزهار (4 / 522) عن (الرياض) ورواه السيّد مجد الدين فى التحف شرح الزلف (ص 22).

وقال بعض مؤلفى الزيدية - بعد أن نقل الخبر واحتجّ به ; فان قال قائل: لم قلت: إنّ هذا الخبر قد وقع العلم بصحته فيصحّ الاحتجاج به؟ قيل له: لما بيناه فيما تقدّم، وهو: أنّ كلّ خبر ظهر بين أهل العلم على اختلاف مذاهبهم واختلاف أقوالهم ... وكان جماعتهم بين مستدل بظاهره وبين متأول له ... ولم يُحكّ عن أحد منهم دفعه، كان ذلك إطباقاً منهم على تلقيه بالقبول. كتاب الزيدية، المنسوب الى صاحب (ص 155).

7. نصوص حديث: «... اثنا عشر خليفة...» أوردها البخارى فى صحيحه (9/101) الكتاب 23 باب (51) الاستخلاف، ومسلم فى صحيحه (3 / 1451)

ص: 487

1- وقال الأمير الناصر: خبر المنزلة هو مُجمع على صحته وغير مختلف فى ثبوته. ينابيع النصيحة (ص 195).

2- وقال القاضى النعمان: وهذا - أيضاً - خبر مشهور، قد جاء من طرق شتى، وثبت. شرح الأخبار (1 / 97).

فإن قال: فإن الشيعة أنفسهم تفرق في الإمامة على مذاهب وأقوال، فكيف يصح لنا ما ذكرتموه مع الاختلاف (1)؟.

فقل: يصح ذلك على الوجه الذي يصح (2) في تأويل القرآن، وماتت الأيات، وإن كان أهل فرقه (3) اختلفوا (4) ... في المعجزات، وبما يثبت به أعلام النبي عليه السلام خاصة، وفرائضه، وسننه، وأحكامه، وإن كان بين المسلمين فيها اختلاف.

====

5. كذا ظاهر «الأصل» وفي «ك وضا» فريقه.

6. كذا في «الأصل» ثم تشويش وفي «ضا» (يختلفوا) وبعده بياض وفي «ك»: (مختلفين و).

ص: 488

1- كتاب الامارة، باب 1. الناس تبع قريش، والترمذي في سننه (الصحيح) (3 / 45) ط الهندب ما جاء في الخلفاء، ثم رواه من تلاهم من المحدثين في المجاميع الحديثية، وقد جمع الحافظ ابن حجر طرقة في كتاب (لذة العيش، بجمع طرق حديث الأئمة من قريش).
2- وقرأ بحثاً قيماً عن الحديث في كتاب (الخلفاء الاثنا عشر) للعلامة السيد محمد علي البحراني الموسوي، ولاحظ كتابنا (تدوين السنة الشريفة).

3-3. من قوله: (فكيف...) الى هنا، ورد هكذا في «ك» وهو مشوه في «الأصل» وفي «ضا»: في كون ... ما ذكرتموه من الاختلاف.

4-4. من أول الجواب إلى هنا لفقناه من «ك وضا» وهو مشوه في «الأصل» وفي «ك»: يصلح، بدل (يصح) الثانية.

[84]

فإن قالَ : ما الدليلُ على أنَّ المُطِيعَ مُسْتَحِقُّ بطاعتهِ للثوابِ؟.

فقلْ : ما ثَبَّتَ من حُسْنِ فِعْلهِ ، وثَبَّتَ - في البدائه - من وجوبِ المَدْحِ على ما حَسَنَ من الأفعالِ.

[85]

فإن قالَ : ما الدليلُ على أنَّ العاصِيَ مُسْتَحِقُّ بمعصيتهِ للعقابِ؟.

فقلْ : ما ثَبَّتَ من قُبْحِ فِعْلهِ ، وصَحَّ - في البدائه - من حُسْنِ الذَّمِّ على ما قَبَّحَ من الأفعالِ.

فإن قال: ما الدليل على جواز العفو عن مُرتكبِ كبيرة من المُؤبقات؟.

فقل: ما حسن من العفو في العقول عمّن وَجَبَ عليه عقابٌ افتقر إلى إزالته الصفح والغفران (1).

فإن قال: ما الدليل على صحّة الوقف في أصحاب الكبائر من أهل المعرفة والصلاة؟.

فقل: عدم الدلالة من الجهات التي لو كانت لوجدت فيها، على فعل المُستحقّ لهم، على القطع والثبات (2).

فإن قال: هل مع ذلك حجة أخرى توجب الوقف أو بيان؟.

فقل: أجل، إن معهُ لأكثر (3) الحجج والبيّنات، وهو القرآن.

ص: 490

1- ([1]) اقرأ ما يفيد لهذه الفقرة في الفصول المختارة (ص 1. 41).

2- 2. اقرأ عن هذه الفقرة أوائل المقالات (ص 52 و 102)، وقرأ الفقرات التالية [89 - 92].

3- 3. كذا في النسخ، ولعله: أكبر.

فإن قال: أين ورد في ذلك من القرآن؟.

فقل: قول الله تبارك وتعالى: (إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) [الآية (48 و 116) من سورة النساء (4)].

وقوله عز وجل: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُم أَوْ يَشَأُ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً) [الآية (54) من سورة الاسراء (18)].

وما أشبه ذلك من الآيات ... (1).

فإن قال: هل (نُقِلَ لك) (2) في هذين الأمرين شيء عن النبي صَلَّى الله عليه وآله؟.

فقل: نعم.

قوله صَلَّى الله عليه وآله: «لَتُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا تَصِيرُونَ حَمِيمًا (3) وَفَحْمًا (4)».

ص: 491

1- ([1]) في «الأصل» هنا كلمة مشوّهة، ووضع مكانها في «ضنا» فراغاً بقدر كلمة، وكتب في «ك»: بياض.

2- 2. كذا ظاهر «الأصل» وهو مشوّش، وكان في «ك» موضعه: بياض، وفي «ضنا» جاءت العبارة هكذا: هل لك مع ذلك في الأمرين دليل عن النبي (ص).

3- 3. كذا في «ك» وفي هامشه عن نسخة «حمما» وهذا أقرب إلى «الأصل» المشوّه، وموضع الكلمة فراغ في «ضنا».

4- 4. لم نعثر على الحديث في المصادر المتوقّرة، ولكن ورد في مسند أحمد (ج 3 ص 48) بلفظ: «يخرج الناس من النار بعد ما احترقوا وصاروا فحمًا فيدخلون الجنة...» من حديث أبي سعيد، وعن البخاري في صحيحة: «يخرج من النار قوم بالشفاعة كأنهم النغاريير» أورده

وقوله عليه وآله السلام: «ادخرتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (1).

وما أشبه هذين من الأخبار.

====

[1] الحديث بلفظ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، أورده السيوطي عن أحمد في المسند، وعن أبي داود، والنسائي، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک (1 / 69) عن جابر وأنس والطبراني في الكبير عن ابن عباس 2. والخطيب عن ابن عمر وعن كعب بن عجرة. الجامع الصغير (1 / 40).

وعن ابن عبد البر في (الاستذكار): إثبات الشفاعة ركن من أركان اعتقاد أهل السنة، وقد ذكرت في (التمهيد) كثيراً من أقاويل الصحابة والتابعين في ذلك، ... والأحاديث فيها متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله، صحاح ثابتة، وحديث جابر: شفاعتي لأهل الكبائر ... وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إني ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.

انتهى كلام ابن عبد البر، وقد نقله الزرقاني في شرح الموطأ مختصراً.

وقال ابن تيمية: قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الأمة أنّ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الشاف 5 ..

ثم اتفق أهل السنة أنه يشفع في أهل الكبائر. لاحظ نظم المتناثر ص 237.

ص: 492

1- المناوي في كنوز الحقائق بهامش الجامع الصغير (2 / 196). وبهذا المعنى أحاديث كثيرة في مصادر العامة.

فإن قال: فعلى هذا الأصل الذي (1) قاطع على العفو دون الوقف، على ما قدّمت في المقال؟.

فقل: معاذ الله، ما قطع على ما وقفت فيه، إذ كان الوقف في كلّ عاص في الد (2).

وليس القطع (3) - في الجملة - على عفو عن مّبهم لا يُعرف عيّناً، قطعاً على ما كان الوقف فيه من الأعيان (4).

[تمّ الكتاب]

ص: 493

1- [1] كذا في النسخ، إلا أن الكلمة غير واضحة في «الأصل» وكأن فوقها (ظ) ولعلّ الكلمة: فأنت.

2-2. كذا في النسخ، وموضع الفراغ مشوّه في «الأصل» وبياض في النسختين.

3-3. كان في النسخ: وليس في القطع.

4-4. كتب في هامش «ك»: بلغ قبلاً.

جاء في آخر نسخة «الأصل» ما نصّه :

تَمَّ الْكِتَابُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

فرغ من نسخه أفقر عباد الله تعالى أحمد بن الحسين بن العودى عفا الله عنه ، يوم السبت الرابع والعشرين من شهر شعبان من سنة أربعين وسبعمئة.

وجاء في آخر نسخة «ك» :

والحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

وجاء في آخر نسخة «ضا» :

تَمَّ الْكِتَابُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

ويقول محقق الكتاب :

قد فرغت ، بتوفيق الله الملك الوهاب ، من تحقيق هذا الكتاب ، عصر يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ألف

وأربعمائة وثلاث عشرة للهجرة، في مدينة قم المقدّسة.

والحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة وصلى الله على محمّد وعترته الطاهرة.

وكتب

السيد محمّد رضا الحسيني

الجلاليّ

ص: 495

الفهارس (1)

1 - فهرس الآيات الكريمة.

2 - فهرس الأحاديث الشريفة.

3 - فهرس الأعلام غير مؤلفي المصادر.

4 - فهرس المصطلحات والألفاظ الخاصة.

5 - فهرس المصادر.

ص: 496

السورة ورقمها

الآية ورقمها

الفقرة

النساء (4)

(إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (48) و(116).

89

الأنعام (6)

(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (103).

63

الإسراء (17)

(ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذّبكم) (54).

89

ص: 497

الأئمة من بعدى عددهم عدد نقباء موسى عليه السلام اثنا عشر إماماً.

82 وه.

إبنائى هذان إمامان قاما أو قعدا. قاله (ص) للحسن والحسين (ع)

82 وه.

ادّخرتُ شفاعتى لأهل الكباير من أمتى.

90

أمر النبى (ص) جماعةً من أصحابه بالتسليم على على (ع) بإمرة المؤمنين نهينة له بمقام الإمامة

77

أنت متى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى

82 وه-

لتخرجون من النار بعدما تصيرون حميماً وفحماً.

90

مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ

82

ص: 498

أبو أيوب الأنصاري :

هـ- 82

أحمد بن الحسين بن العودي (كاتب نسخة) :

ص 8 و 49

أسامة بن زيد :

هـ- 77

أصحاب رسول الله (ص) :

77

أمير المؤمنين (ع) :

80 / 79

الباقر ابو جعفر (ع) :

هـ- 77

بريد بن الخصيب الأسلمي :

هـ- 77

التسعة من ولد الحسين (ع) :

80

الحسن (السيط) (ع) :

80 / 79

الحسين (السيط) (ع) :

80 / 79

حسين على محفوظ :

ص 7

الرُّسُل (ع)

70/69

الرسول (ص) : -

هـ- 82/78/77 وهـ

السَّيِّد المَرْتَضَى

ص 6

الشيخ الطوسي :

ص 6 و 7 و 8

الشيخ المفيد :

هـ- 77

الصادق (ع) :

هـ- 77

صاعد بن محمد البريدي الآبي :

ص 8

علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) (ع) :

71 و 82 وهـ-

ص: 499

محمّد (الرسول صلى الله عليه وآله) :

73

محمّد رضا الحسينى الجلالى (محقّق الكتاب) :

ص 10 و 57

محمّد بن محمّد بن النعمان :

ص 19

محمّد الموسوى الاصفهانى (كاتب نسخة) :

ص 9

النبيّ (الرسول) (ص) :

89/ 83

ص: 500

الاجتماع :

38 / 36

الاجماع والاتفاق :

81

الأزل :

20

الاشتباه (التشبيه) :

62 / 61

أصحاب الكبائر :

87

الاعتبار :

4

الاسماعيلية :

هـ - 82

الافتراق :

39 / 37

أهل الإسلام :

82

أهل التحصيل :

6

أهل اللسان :

82

إمرة المؤمنين :

77

الإمامة :

76

الإمامة : هـ-

82

إمامة أمير المؤمنين (ع) :

76

الإلهية :

67

أول ما فرض الله :

1

الباطل :

18 / 16

ص: 501

البدائه (جمع بديهه) :

85 / 84 / 68 / 53 / 52 / 47

البرهان :

15

بصير (من صفات البارى) :

55

بعثة الرسل :

70 / 69

تأويل القرآن :

83

التحدّى (فى إعجاز القرآن) :

74

التشبيه :

قبل 61

تواتر الأخبار :

80 / 72

تواتر الشيعة :

77

التوحيد :

67

الجسم :

جواد (من صفات البارئ) :

60

جواز (العفو عن مرتكب الكبائر) :

86

الجوهر :

34

الجهل :

10

الحُجَّة (الدليل) :

25/9

حَجَّة الوداع :

82

الحدث :

66 / 61 / 31

حدث العالم :

45

الحركة :

40

الحَسَن :

22

حكيم (من صفات البارى):

56

حى (من صفات البارى):

51

الخبير:

21

ص: 502

الخوارج :

هـ- 82

الدليل :

25 / 24

الرؤية (لله سبحانه) :

62

الرسالة (النبوة) :

69

الزبيديّة :

هـ- 82

السكون :

41

سكون النفس :

9 / 8

السمع (دليل النصّ) :

72 / 71 / 63

سميع (من صفات الباري) :

54

الشبهة :

26

الشك :

الشيء :

الشيعة :

هـ- 87/77/83/82

الصحیح :

الصدق :

صدق البارى تعالى :

الظلم (نفيه عن البارى) :

العاصى مستحق للعقاب :

العالم :

عالم (من صفات البارى) :

عالم لنفسه (الله تعالى) :

العدل (غير ظالم):

59 وه-

العرض:

35

العقل (العقول):

51/48/23/22/7/3

العلم:

8

ص: 503

غنى البارى جلّ شأنه :

57

الفاسد :

18

فرض (من الله) :

2 / 1

الفكر :

4

قادر (من صفات البارى) :

52 / 51

قادر لنفسه (الله تعالى) :

65

القبیح :

23

القدم (القديم) :

61 / 57 / 50 / 49 / 46 / 32

الكبيرة من الموبقات :

87 / 86

الكذب :

21 / 20

كریم (من صفات البارى) :

كلام الباري مُحدّث :

لا يُدرك بالأبصار :

اللطف للخلق :

المباينة :

المسلمون :

المطيع مستحق للثواب :

المعجزات :

معجزات الرسول (ص) :

المعدوم :

المعرفة :

المكّلف (المكّلفون):

2 / 1

المماسة:

38

الموجود:

28 وه-

المولى (دلالة لفظه):

82

ص: 504

نبوة محمد صلى الله عليه وآله :

72

النظر :

9/3/2/1

النفس :

26/24/14/13/9/8/4

النقص (مستحيل على الإله) :

68/67

الواحد (الإله) :

68/67

الوجود :

هـ-29

وجوب الباري :

47

وجود الباري :

48

الوعد والوعيد :

84

الوقف في حكم أصحاب الكبراء :

91/88/87

اليقين :

يوم غدیر خمّ:

ص: 505

- أوائل المقالات فى المذاهب المختارات :

للشيخ المفيد ، محمد بن محمد النعمان (ت 413) علق عليه الشيخ فضل الله الزنجاني ، المطبعة الحيدرية - الطبعة الثالثة - النجف 1393 هـ.

- التحف شرح الزلف فى سيرة الأئمة الزيدية :

للسيد مجد الدين بن محمد المؤيدى حفظه الله ، الطبعة الأولى.

- تراثنا :

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم السنة الخامسة - قم 1410 هـ.

- التحصين فيما زاد على كتاب اليقين :

لابن طاوس على بن موسى الحلبي (ت 664) تحقيق الأنصارى ، مؤسسة الثقلين 1410 هـ.

- الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير :

للسيوطى جلال الدين (ت 911).

طبع عبد الحميد حنفى - مصر - القاهرة.

- الحدود :

لابن سينا الحسين بن عبد الله ، حققته امليه مارى جواشون.

طبع مع ترجمة فارسية فى مؤسسة سروش - طهران 1321.

- الحدود والحقائق فى شرح الألفاظ المصطلحة بين المتكلمين من الامامية :

للقاضى صاعد بن محمد البريدى الابى (ق 6) تحقيق الدكتور الشيخ حسين على محفوظ ، مطبعة المعارف - بغداد 1970 م.

- خصائص الامام على عليه السلام :

للسائى .

- الخلفاء الاثنا عشر :

للسيد محمد على البحرانى الحائرى ، دام ظله .

مطبعة أهل البيت (ع) كربلاء .

- دليل النصّ بخبر الغدير على إمامة على أمير المؤمنين عليه السلام :

للعامة الكراچكى القاضى محمد بن على (ت 449).

طبع فى نشرة تراثنا ، العدد (21) السنة الخامسة 1410 هـ .

- الزيدية :

المنسوب الى الصاحب بن عباد (ت 385) تحقيق الدكتور ناجى حسن .

الدار العربية للموسوعات - بيروت - الطبعة الأولى 1986 م .

- السنن :

الترمذى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق ابراهيم عطوة عوض .

دار إحياء التراث العربى - بيروت .

- السيد على بن طاوس حياته ومؤلفاته وخزانة كتبه :

للشيخ محمد حسن آل ياسين .

مقال نشر فى مجلة المجمع العلمى العراقى ، العدد (12) سنة 1384 هـ .

- الشافى فى الإمامة :

للسيد الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى (ت 436) حققه السيد عبد الزهراء الخطيب ، مؤسسة الصادق (ع) .

- شرح الأخبار فى فضائل الأئمة الأطهار :

للقاضي النعمان بن محمد المصري التميمي (ت 363) تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالى.

ص: 507

مؤسسة النشر الاسلامى - قم - 1412 هـ.

- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل :

للكاظم الحسكانى عبيد الله الحذاء النيسابورى (ق 5) ، حقه الشيخ محمد باقر المحمودى دام ظله ، الطبعة الأولى - بيروت.

- صحيح البخارى.

- صحيح مسلم.

- صحيفة الرضا عليه السلام :

تحقيق مؤسسة المهدي (ع) - قم - 1408 هـ.

- الصواعق المحرقة :

لاحمد بن حجر الهيثمى المكى (ت 974).

المطبعة الميمنية - مصر 1312 هـ.

- علل الشرائع :

للشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن على القمى (ت 381).

المطبعة الحيدرية - النجف 1385 هـ - أعادت نشره مكتبة الداورى - قم.

- الفصول المختارة من العيون والمحاسن :

ما اختاره السيد الشريف المرتضى من آمالى المفيد.

الطبعة الرابعة ، مكتبة الداورى 1396 بالأوفست عن الطبعة الحيدرية - النجف.

- القرآن الكريم :

بخط عثمان طه السورى ، الدار الشامىة للمعارف - دمشق - 1403 هـ.

- كفاية الأثر فى النصّ على الأئمة الإثنى عشر :

للشيخ أبى القاسم على بن محمد الخزّاز القمى الرازى (ق 4) انتشارات بيدار - قم 1401 هـ.

- كنوز الحقائق :

لعبد الرؤوف المناوى طبع بهامش الجامع الصغير للسيوطى.

- المستدرک على الصحيحين :

ص: 508

للحاكم النيسابورى (ت 405) طبعة حيدرآباد - الهند.

- مسند أحمد :

طبعة مصر فى (6) مجلدات ، أعادته بالأفست دار الفكر - بيروت.

- المصنّف :

لابن أبى شيبه أبى بكر.

الدار السلفية - بومباى الهند.

- مقدّمة فى المدخل إلى صناعة الكلام :

للشيخ الطوسى محمّد بن الحسن (ت 410) حقّقه محمّد تقى دانش بزوه.

طبع ضمن (الرسائل العشر) للطوسى من منشورات جامعة المدرسين برقم (208) بلا تاريخ.

- مناقب آل أبى طالب :

لابن شهر آشوب الشيخ محمّد بن على المازندراني (ق 5).

- نظم المتناثر من الحديث المتواتر :

لمحمّد بن جعفر الكنانى ، دار الكتب السلفية - مصر 1983 هـ.

- اليقين بامرة مولانا أمير المؤمنين :

لابن طاوس ، على بن موسى الحلى (ت 664) تحقيق الأنصارى ، مؤسسة الثقليين ، الطبعة الأولى 1410 هـ.

- ينباع النصيحة فى العقائد الصحيحة :

لشرف الدين الناصر ، أبى عبد الله الحسين بن محمّد بخط الشيخ أحمد محمّد حجر ، دار مكتبة الخير - صنعاء - اليمن.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩